موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية

مصطلحات علوم القرآن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس

مدير التحرير

أنور الباز

الجزء الأول

دار الوفاء

بسم الله الرحمن الرحيم


موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية
مصطلحات علوم القرآن

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

عويس ، عبدالحليم .
موسوعة مصطلحات علوم القرآن / تأليف عبدالحليم عويس . - ط١.
- المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦.
١٦٠٠ ص ، ٢٤ سم.
رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٧٩٢٨
الترقيم الدولى : ٩ - ٠٥٤٥ - ١٥ - ٩٧٧ I.S.B.N:
تدمك ٩ ٠٥٤٥ ١٥ ٩٧٧
١- القرآن ، علوم - موسوعات
أ- العنوان ٢٢,٣

الوفاء للطباعة والنشر

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع-ج.م.ع-المنصورة
الإدارة: ش.الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص ب:٢٣٠
ت/٢٢٥٦٢٣٠/٠٥٠ فاكس ٢٢٦٠٩٧٤/٠٥٠ محمول ٠١٠/١٧٠٥٦٥٨
E-MAIL:darelwafa@HOT M AIL.COM
WWW.EL-WAFAA.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية

فكرة المشروع :

تتلخص فكرة هذا المشروع - والتى بدأت فى ربيع ١٩٩٣م - فى إعداد مصدر علمى ميسر واسع الانتشار ، يستمد مادته من التراث الحضارى الإسلامى وحده ، محدداً مصطلحاته المتداولة فيه تحديداً علميًا دقيقًا حسب استعماله فى مصادر التراث، وهذا العمل وصفى بالدرجة الأولى وليس تقويميًا ، فإذا تعددت مفاهيم المصطلح تبعًا لتعدد العلوم والمعارف المستخدم فيها ، أو نظرًا لاختلاف الزمان أو المكان أو المدارس والمذاهب أو غير ذلك ، فإنه ينبغى أن تحدد هذه المفاهيم المختلفة منسوبة إلى بيئتها المستخدمة فيها .

الهدف من المشروع :

على الرغم من اتساع آفاق التراث الحضارى الإسلامى وغزارته وعمقه ، فإننا فى العصر الحاضر منفصلون عنه انفصالاً كليًا أو جزئيًا ، فالتراث العلمى العربى يكاد يكون مجهولاً ، فمصادره غائبة ، ومفاهيمه غائمة ، وبصماته على الحاضر مفقودة .

وأما التراث الفكرى والأدبى فإن الصلة به محصورة فى بيئات معينة هى بيئات المتخصصين ، ومحاولات تقريب هذا التراث الأولى فى العصر الحديث تمت على أيدى المستشرقين ، كما فى دائرة المعارف الإسلامية ، أو تمت بجهود فردية .

والجهود الفردية مهما بلغ إخلاص أصحابها وصبرهم جهود محدودة تعجز عن القيام بعبء هذا العمل الكبير .

وما يقدمه المستشرقون إنما يعبر عن وجهة نظرهم بالدرجة الأولى فهو لا يقربنا من التراث نفسه وإنما يقربنا من فهم المستشرقين للتراث .

وإذا تأملنا صدور التوصية بدائرة المعارف الإسلامية ـ وهى أكبر عمل إستشراقى جماعى ـ فى نفس العام الذى تقرر فيه إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين تبين لنا أن الحركة السياسية التى تسعى إلى استلاب الأرض كانت ترافقها فى نفس الوقت حركة فكرية تسعى إلى تشويه التراث الإسلامى ، وتقديمه للمسلمين تقديمًا يخدم أهداف المستشرقين أكثر مما يخدم أهداف الإسلام .

وتتأكد هذه الملاحظة إذا أدركنا أن كثيرًا من المستشرقين العاملين فى دائرة المعارف الإسلامية هم من اليهود ، أو من المتعاطفين معهم .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن يقظة المسلمين الآن ومحاولاتهم الحميمة فى اكتشاف هويتهم يلزمها بالضرورة أن تكون هناك حركة فكرية تدعم هذه اليقظة ، وتعين على كشف الهوية وتحديدها ، وأن تكون ثمرات هذه الحركة ميسورة للعامة والخاصة ، وإذا كنا نتفق على أن العرب والمسلمين يفتقرون إلى دوائر المعارف التى يكتبونها بأيديهم ، ويعتمدون فيها على تراثهم ـ على الرغم من أن الأمم الكبرى فعلت ذلك وتفعله ـ فلعلنا نتفق أيضًا على أن تحديد المصطلحات المستخدمة فى تراثنا وتقريبها للأذهان ، وتيسيرها للكافة ، هو المدخل الطبيعى لتحقيق حلمنا الكبير وهو إعداد (دائرة المعارف الإسلامية) المعبرة عنا تعبيرًا حقيقيًا .

ثم إن الدعوة إلى تعريب العلوم بصفة عامة ، وتعريب العلوم الطبية خاصة تحتاج أولاً إلى إحياء المصطلحات العلمية المستخدمة فى التراث العلمى العربى .

إن هذا من شأنه أن ييسر تعريب العلوم الحديثة ، ويجعلها قريبة مألوفة، ومن شأنه أيضًا أن يقارب ما بين المفاهيم العلمية المعاصرة والمفاهيم العلمية التراثية ، على الرغم من بعد المسافة بينهما ـ فاستخدام المصطلح العلمى العربى ، بدلالة حديثة يجعل هناك صلة ما بين التراث العلمى والعلم الحديث والدلالة الحديثة للمصطلح القديم يمكن أن تفهم على أنها ناشئة عن التطور الطبيعى للعلم حتى ولو كان هذا التطور فى غير بيئة المصطلح ، وحينئذ لا تكون هناك ضرورة

لاستخدام المصطلح الأجنبى فى مفهوم يمكن أن يؤديه المصطلح العلمى العربى ولو بتعديل فى الدلالة أو توسع فيها .

ولا تكون ضرورة أيضًا لنحت مصطلح عربى جديد قد يتفق عليه العلماء ، وقد يختلفون ـ برغم وجود مكتب تنسيق التعريب فى المغرب ، وقد رأينا كثيراً من هذا التضارب فى تعريب المصطلح العلمى .

لجنة المستشارين :

ولوضع هذا المشروع موضع التنفيذ كان لابد من اختيار نخبة من الكفاءات العلمية البارزة والوثيقة الصلة بالتراث الحضارى والإسلامى بحيث تغطى مختلف فروع المعرفة ويقع على عاتقها التخطيط للمشروع ، ووضع قواعد العمل ، وخطة التنفيذ ، وتحديد مصادر المصطلحات فى كل فن وعلم ، والموافقة النهائية على صياغة المصطلحات ـ مادة وحجمًا ، بحيث كانت تجتمع هذه اللجنة بصفة دورية لوضع الخطوات التنفيذية للمشروع ، وقد استغرق عمل هذه اللجنة قرابة السنتين.

وتتكون هذه اللجنة من الأساتذة :

- الدكتور / على عبد الحليم محمود .
- الدكتور / محمد سليم العوا .
- الدكتور محمود زقزوق .
- الدكتور / عبده زايد .
- الدكتور / جمال الدين عطية .
- الدكتور / توفيق الواعى .
- الدكتور / على جمعة .
- الدكتور / محمد عمارة .
- الدكتور / حسن الشافعى .
- الدكتور / محمد هيثم الخياط .

هيئة المحررين :

وتتكون هذه الهيئة من عالم متمكن ـ على الأقل ـ فى كل تخصص علمى دقيق ، وعلى عاتق هؤلاء العلماء يقع عبء كتابة المصطلحات ، كل فى دائرة اختصاصه ، ويشترط فى هؤلاء الخبراء أن يكونوا على دراية واسعة بالتراث الحضارى الإسلامى المتصل بالتخصص .

العمل فى الموسوعة :

بعد اجتماعات متعددة للجنة الاستشارية تقرر البدء فى العمل ، مع وضع شروط لصياغة المصطلح أهمها :

١ ـ أن تكون الصياغة حيادية وصفية .

٢ ـ الحد الأعلى لصياغة أى مصطلح ، ستمائة كلمة ، وليس هناك حد أدنى .

٣ ـ البدء ببيان المعنى اللغوى ، ثم الاصطلاحى ، فى ضوء المصادر الأصلية .

٤ ـ بيان تعدد الدلالة وتطور المعنى ـ إن وجد .

٥ ـ عدم الإسراف فى استخدام الشواهد والأمثلة ، ويكتفى منها بما يدل على الغرض .

٦ ـ استخدام الإحالة على المصطلحات ذات الصلة (بالاشتقاق ، أو التضاد، أو التناسب ، أو التشابه) .

٧ ـ استخدام علامات الترقيم بصورة موحدة ، وكذا الشرط الإملائى .

وكان من المفترض أن يتم جمع المصطلحات للموسوعة مبتدئين بحرف (أ) ثم (ب) وهكذا ألفبائيًا بحيث يندرج تحت كل حرف كل المصطلحات على اختلاف الفنون ، إلا أن اللجنة الاستشارية ارتأت أن تقسم الموسوعة إلى فنون ، ثم يتم جمع مصطلحات كل فنّ على حدة وترتيبها ألفبائيًا ليكون هذا أنفع وذلك لما يلى:

١ ـ الدقة فى حصر مصطلحات كل فن .

٢ ـ أن استكمال الموسوعة بالافتراض الأول يستغرق وقتًا طويلاً ويظل العمل ناقصًا ما دامت الموسوعة لم تستكمل .

٣ ـ يستطيع كل متخصص وكل باحث أن يقف على مصطلحات الفن الذى يريده بسهولة ويسر .

ومن هنا فقد وقع الاختيار أن نبدأ بمصطلحات علوم القرآن الكريم ثم يليه الحديث الشريف فمصطلحات الفقه الإسلامى . . . وهكذا .

وما بين أيدينا الآن وهو (معجم مصطلحات علوم القرآن الكريم) إنما هو ثمرة هذا الجهد العظيم والذى استغرق العمل فيه عدة سنوات حتى اكتمل وخرج بهذه الصورة ، التى نسأل الله أن يتقبلها وأن يلى هذه الخطوة خطوات حتى تستكمل الموسوعة بهذا الثراء الذى لها غنى للمكتبة الإسلامية عنه .

الأستاذ الدكتور / عبد الحليم عويس

المشرف على الموسوعة

مقدمة

معجم مصطلحات علوم القرآن الكريم

بدأت آيات القرآن تهبط من السماء كما يهبط الغيث منذ سنة ٦١٠م (الأول للبعثة النبوية) فى غار حراء على خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، مفتتحة عصراً جديداً هو عصر انصهار العقل مع الوحى ، بعد أن بلغت الإنسانية سنّ الرشد ، وصحَّ لها أن يعمل عقلها مساعداً ومنسجماً فى فلك الوحى ، بعد أن كان قبل ذلك فى عصور الأنبياء السابقين يتلقَّى وحسب ، ويأخذ الوحى فى حدود ما أجمله وما فصَّله كما هو ـ لا يملك اجتهاداً فى فروع ، أو فقهاً رشيداً لأصول ، فهو وسيلة تنفيذ لا غير .

فلما بلغ العقل مبلغ القدرة على السباحة فى بحار الكون ، ومبلغ الشرح (المتْن) الوحى ، بل والاضطلاع بمهمة البناء الحضارى فى شتى العلوم والفنون من خلال إشعاعات الوحى وتوجيهاته ومعالمه الوضيئة . . . لما بلغ هذه الدرجة نزل آخر الكتب السماوية يحمل العقل المسؤولية الجديرة به، وذلك فى أول آياته :
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق] .

وبهذا استهلت الإنسانية عصرها الجديد الذى يعود فيه الوحى نشاطات العقل، ويدور العقل فى أقصى مساحة يستطيعها ملتزماً بشارات مرور (الوحى) الكونية والاجتماعية السننية التى وضعها له آخر كلمات الله إلى الأرض ـ القرآن الكريم .

* * *

وقد قدم القرآن الكريم من خلال ستة آلاف ومائتين وست وثلاثين آية قرآنية. . . وآلاف الأحاديث النبوية التى لم ينطق صاحبها عن الهوى . . إن هو (أى كلامه عليه السلام) إلا وحى يوحى .

قدّم القرآن والسنة الشريفة للإنسان منهجًا شاملاً للأساسيات والكليات والتفاصيل المطلوبة فى مجالات التعامل بين الإنسان والله ، والإنسان والكون ، والإنسان والإنسان .

ولم يكتف القرآن بهذا المنهاج الكلى الذى يقود خطى العلوم : إنسانية أو تطبيقية أو فنية . . . مغذية للروح ، أو العقل أو الجسم أو المجتمع أو الحضارة الإنسانية كلها . . بجوانبها المختلفة .

وكان على كل مسلم . . ثم كان على كل قرن من القرون التى انتظمها العصر القرآنى - أن يستخرج من علوم القرآن وكنوزه تلك المفاتيح المتصلة بالعلوم التى تضمنها هذا القرآن الموجز المعجز الذى توزن كلماته - بل حروفه - بمداد النور الماسىّ الذى يتجاوز كل الموازين البشرية .

- وقد رأينا أكثر من فسروا القرآن أو سجلوا فقههم له أو حياتهم فى ظلاله يضيفون علومًا جديدة إلى علوم القرآن التى سبقت عصورهم . . . كما رأينا كل قرن من القرون المتحركة المتطورة النامية يرى فى القرآن علومًا ومفاتيح علمية سابقة لحركته وتطوره ومستوى نموه فيعجب الناس من غفلتهم عن هذه العلوم التى وجدوا بذورها وجذورها وتوجيهات حركتها فى القرآن ، بينما استخدمها غيرهم وسخروا الكون حين الإنسان على الأرض ؛ محددًا له مسؤوليته وموقعه وإطار حركته وواجباته وحقوقه . . . فى سنواته على الأرض ، حيث يزرع للدنيا والآخرة معًا ، وحيث يخدم الوحى وإبداعات العقل معًا ، وحيث يسخّر الكون باسم الله . . ويتعامل مع الحياة الدنيا فى حجمها الصحيح ، بحيث لا تمتدّ على حساب الآخرة . . ولربما صرفت الإنسانية عن الآخرة . . تحت شعارات عقلية مادية منحرفة عاجزة .

لم يكتف القرآن بتقديم هذا المنهج الكلى الشمولىّ ، بل قدّم للإنسان منهاجًا تربويًا وعقليًا وعلميًا يمكنه من الغوص فى كل العلوم ، والامتداد فى محيطها دون أن يخرج عن فلك الوحى . . أو يتجاوز شارات المرور الكونية . . أو يطغى . . . أو يدمّر نفسه والأرض باسم العقل والعلم والقوة والمصلحة .

- ومن هنا . . قدَّم القرآن للإنسان مع ما يقدمه من تربية روحية ووجدانية

وقيمية ـ مفاتيح لكل العلوم النافعة ، إنسانية كانت هذه ، حركوا عقولهم حركة إيجابية نشطة ، حتى وإن كانت بعيدة عن فلك الوحى السماوى . . . ولهذا . . فإنهم مع نجاحهم فى هذا التسخير لقوى الكون بعقولهم ـ فشلوا فى توجيه ما وصلوا إليه إلى عالم السعادة والبناء والرقى الإنسانى العام ـ بل وجهوه إلى العنصرية والأنانية والهدم والخراب والانتحار العالمى .

* * *

لقد كان أحد المستشرقين معبراً خير تعبير عن الحقيقة القرآنية حين قال عن القرآن الكريم :

« ما زال غضّا طريًا كأن عهده بالوجود أمس » وسيظل القرآن ـ كذلك ـ إلى الأبد ؛ لأنه جاء لكل أجيال البشرية ، ويستطيع كل جيل أن يجد نفسه فيه ، وأن يجد فيه المنهاج الذى يشبع كل حاجاته العقلية والنفسية والجسدية والتربوية . . وذلك بالإضافة إلى ما يجده كل جيل فيه من ثوابت تمثل كليات الوجود البشرى وشارات المرور الكونية والاجتماعية التى لا تخضع للتغيير ، بل هى لصيقة بالفطرة السليمة وبالقيم المطلقة التى لا يؤثر فيها تطور الزمان ولا تغيّر المكان . . لأنها قواعد الحق المطلق الذى يحفظ إنسانية الإنسان وصلته بالكون ، ورب الكون ، وأخيه الإنسان .

ومهما يقل المتآمرون على الإنسانية من الماديين والحداثيين ، فإن الإنسانية ستبقى مرتبطة ـ فى مجموعها ـ بقيم النداء الفطرى وبالأشواق الروحية العليا ، ساعية فى كل عصورها إلى هذه المثل التى تربطها بإنسانيتها ـ غير الحيوانية ـ وبفطرتها ـ غير الملوثة ، وبموازين الحق التى ترفض نسبية القيم وازدواجية المعايير ، وبالخلود الذى يحققه لها الدين ، حين يربط لها بين غراس الدنيا وحصاد الآخرة ، فهنا العمل . . وهناك الجزاء ، وبالتالى فإن فصل الزرع عن حصاده يعنى أن هذا الزرع (أو هذه الدنيا) جملة غير مفيدة ، وهى مبتدأ بلا خبر ، وهى شىء لا معنى له ولا يخضع لعقل أو منطق . . . وهذا هو ـ بالضبط ـ ما يسعى إليه دعاة التطور بلا ضوابط ، والحرية بلا قيود ، والنسبية بلا مطلقات ، والإنسان . . بلا إله ، والحياة بلا دين .

وهذا نفسه هو ما فضحه القرآن ، وحذَّر منه ، وعرَّف بنتائجه الوخيمة التى ستنتهى بالإنسان إلى الحيوانية المغرقة التى لا تستطيع الحيوانات نفسها أن تصل إليها، فليس فى الحيوانات زواج ذكر بذكر وأنثى بأنثى . . إنها الحيوانية البالغة الانحطاط التى سماها القرآن « أسفل سافلين » وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [التين] .

ـ وهكذا يمضى حداة الإنسانية من حملة القرآن الكريم ـ آخر كلمات الله إلى الأرض ، ونهاية حلقات الوحى مجاهدين ـ من خلال القرآن نفسه ـ لإنقاذ البشرية من هذا المصير ، آخذين بيدها إلى الارتباط بثوابت الحياة ممثلة فى تعبيرات الفطرة النقية والحق وموازين الحق والقيم المطلقة وغير ذلك من الثوابت التى قدمها الوحى امتداد تاريخ الأنبياء . . . حماية للإنسان من افتراس (العقل المنحرف) و(الغرائز الهابطة) التى قد يسميها الإنسان (حرية). . . وهى طريقة الموت الأبدى .

ولقد أثبت تاريخ الإنسانية ـ كما يقول الأديب القرآنى الكبير مصطفى صادق الرافعى فى كتابه عن إعجاز القرآن : إن اليقين السارى فى الإنسانية ـ عبر تاريخها كله ـ لم يكن ، ولن يكون غير الدين ، فهو ـ وحده ـ معنى الجاذبية بين المعلوم الذى تبدأ النفس سيرها منه ، وبين المجهول الذى تصير النفس إليه طوعًا وكرهًا ، وما دامت الجاذبية فيه وحده فلن يستطيع شىء غيره أن يقيم حدود الإنسانية ، أو يحفظ ما يقيمه منها .

وإذا كان هذا هو شأن الدين فى حركة الحياة ـ كما يقول الرافعىّ ـ فإن القرآن الكريم هو الكتاب الذى انتهت إليه كل الكتب السماوية، فهو المهيمن عليها، والجامع لحقائقها الموصولة بالله ، والمصحح لنفايات العقل البشرى التى أقحمت ـ بتأثير الأهواء ـ عليها .

ومن هنا كان حتمًا أن تستقر كلمات هذا القرآن فى الوجود فلا يأتيها الباطل من خلفها ولا من بين يديها . . لكى تظل لدى البشرية (الشمس المعنوية) التى تفىء إليها حين تتعب من شقاء العقل البشرى المنفصل عن الوحى المؤله للإنسان

والمادة . . وهو الشقاء الذى يكاد يسود البشرية الآن ـ حتى أصبحت تتجرع شقاء السمّ وتظنه شهداً ، وتنتكس إلى الحيوانية وهى تظنها حرية ، وتبيد الشعوب وهى تظن أنها تنشر الديمقراطية . . ويحسب أصحابها فى كل جرائمهم ومظالمهم أنهم يحسنون صنعًا .

ـ فعمل القرآن المستقر الثابت أن يبطل هذه الأنواع من الإفك والظلمات ، حتى ولو سميت بالحداثة والتنوير والتحرير .

ـ ومن هنا ـ أيضًا ـ جاءت آيات القرآن ـ ألفاظه ومعانيه ـ متسعة لكل الأزمنة، تسمح بالتنوع والفقه والرأى لكنها تردّ هذا التنوع وما ينشأ عنه من آراء وفهوم إلى قوانين الإنسانية العليا التى حدَّدها القرآن ، والتى يسرى فى شرايينها اليقين العام الحافظ للإنسانية إنسانيتها . . ومن ثم ترى القرآن ـ كما يقول الرافعى رحمه الله ـ يجمع فى نفسه الثبات الزمنى فلا يتغير ولا يتبدل على ما يمتد الزمن ويتغير فلا يجمع إلى ذلك لكل جيل قوة للتأويل (التفسير) فى معانيه الحادثة الصحيحة ، وقوة التكوين فى آدابه الصالحة القوية كأنه ليس زمن مضى ، ولا كان لأمة سلفت ولا هو لتاريخ وقع وانقطع ، فإذا أنت تدبَّرت هذا واستدللت عليه بما أظهره هذا الجيل العلمى فى القرآن ، مما وافق الحقائق الطبيعية والكونية والاجتماعية [ولنتذكر هنا عشرات الجمعيات المتخصصة فى الإعجاز العلمى فى القرآن ، وآلاف الأشخاص الذين يعملون فى هذا المجال وهم أهل اختصاص فى علوم [الكون والإنسان] . . . إذا أنت تدبَّرت هذا أيقنت أن هذا القرآن الكريم أثر غيبىّ كان فى علم الله قبل كل الأزمنة ، فهو يحويها كلها وكأنه يوجد معها كلها وبذلك يتعين أن هذا القرآن هداية لكل البشر فى أسلوب إنسانى يحمل فى نفسه دليل إعجازه ، ويكون هذا القرآن منفردًا فى التاريخ بأنه منذ أنزل لا يبرح فى كل عصر يظهر من ناحيتين : ناحية الماضى . . . وناحية الحاضر .

بل وتبزغ من ناحيتى الماضى والحاضر ومضات المستقبل واستشراقاته التى يشير إليها القرآن بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) ﴾ [الحجر] . والمتوسمون هم الذين يستنطقون سنن الله الكونية ويستشرفون آفاق المستقبل مستعينين بهذه الاستشراقات وصولاً (للتخطيط) ورسم (استراتيجيات) المستقبل القريب والبعيد !!

وهكذا كانت (علوم القرآن) تتطور من عصر إلى عصر ، فكل عصر يكتشف علومًا جديدة . . . والفرق شاسع بين ما كان عليه هذا المصطلح عندما ظهر . . . وبين ما عليه هذا المصطلح اليوم بعد أن اكتشف العلماء المتخصصون عمق الصلة بين علومهم والقرآن سواء كانوا فى المجالات التطبيقية . . . طبا أو هندسة أو زراعة أو صيدلة أو فلكًا أو طبقات الأرض (چيولوچيا أم فى طبقات المجالات الإنسانية . . . اجتماعًا وتربية واقتصاداً . . وتاريخًا . . وغيرها .

ـ لقد اكتشف هؤلاء أنهم ظلموا أنفسهم عندما غفلت عقولهم عن الفقه السديد بما فى القرآن من مفاتيح وموجهات وأوليات للعلوم وكيف أنهم لم يفيقوا من سباتهم إلا بعد أن قرعت عقولهم ووجدانهم دقات الاكتشافات العلمية التى سبقتهم إليها الحضارة الأوربية . . فعندها أدركوا كم كانوا مخطئين وغافلين .

ـ لكنهم ـ ومع صحوتهم المباركة ـ لم يلتفتوا إلى أمرين ضروريين فى تعاملهم مع القرآن الكريم من خلال علومهم :

وأول الأمرين : ضرورة التكامل بين فقههم للقرآن فى ضوء العلوم التى تخصصوا فيها وبين فقه المتخصصين فى (علوم القرآن) بالمعنى التخصصى المعروف فى الكليات الشرعية . . لتأتى استنتاجاتهم موصولة بآليات البحث الأصلية فى علوم القرآن . . بمعناها القديم (من تفسير إلى قراءات إلى أحكام . . .) ومعناها الحديث . . الذى يضم الطب والفلك والزراعة والتاريخ والحضارة وما إليها . . فالجمع بين التخصصين والتكامل بينهما ضرورى جداً فى مرحلة البحث واستخراج الجوانب العلمية والإعجازية فى القرآن .

وثانى الأمرين: ضرورة أن يقرؤوا القرآن. . . وعلومهم التى تخصصوا فيها . . ليس فى ضوء ما انتهت إليه العلوم الحديثة من نظريات واختراعات ـ فحسب ـ ليثبتوا أن بواكير ومفاتيح هذه العلوم كانت موجودة فى القرآن. . فحسب، بل ليكتشفوا ـ من خلال القرآن وما استقرت عليه علومهم من مسلمات ـ جديداً من الابتكارات والاختراعات فى دنيا الطب أو الصيدلة أو الفلك أو الحضارة . . وبهذا يحتفظون للقرآن بالسبق والريادة ، وهى مكانته الحقيقية لو كان هناك علماء مسلمون ـ على النحو الذى ألمعنا إليه ـ فى العصور السابقة ، قبل أن تقع كارثة

الفصل بين ما سموه علوم الدين وما سموه علوم دنيا . . وهى الكارثة التى عزلت فاعلية القرآن عن الحياة ، وعزلت المسلمين عن المشاركة فى صناعة الحضارة. . وخسر المسلمون الفقه الصحيح بالدين والفقه الصحيح بالحياة !!

* * *

إننى سعيد إذ أتاح الله لى أن أشرف ـ وأن أسهم ـ فى إنجاز هذه الموسوعة حول مصطلحات علوم القرآن ، فى ظل الرؤية المعاصرة لمصطلح (علوم القرآن) . وهذا الإنجاز خطوة أولى . . لإنجاز موسوعات أكبر، بإمكانات أكبر ، وبتخطيط أشمل . . فما زالت (علوم القرآن) قابلة ـ وستبقى إلى الأبد ـ قابلة للاجتهاد .

* * *

ولا أنسى فى هذا المقام أن أشكر الأخوة الأفاضل الذين أشرفوا على إخراج هذا العمل فى هذه الصورة من دار الوفاء المباركة وعلى رأسهم الأخ الكريم العالم الأستاذ / أنور الباز ، وبقية الأخوة العاملين فى قسم التحرير والتحقيق والتصحيح فى دار الوفاء بالمنصورة .

كما لا أنسى تقديم الشكر للإخوة الأفاضل الذين أسهموا فى إنجاز هذا العمل على ما بذلوه من جهد ـ وبخاصة الجهد المتميز الذى بذله . . . بإخلاص شديد ، الأخ الأديب الشاعر الأستاذ / محمد عبد القادر الفقى ، الذى حرر مواد كثيرة تتصل بالعلوم الكونية .

كما لا أنسى جهد الصديق الأستاذ الدكتور / فرج السيد القط ، فجزاهما الله خير الجزاء .

والحمد لله رب العالمين على ما منحنا من فضله وهو نعم المولى ونعم النصير.

إسلامبول المحروسة (استانبول ـ تركيا) **أ.د / عبد الحليم عويس**

فى الثامن عشر من سبتمبر ٢٠٠٥م

منتصف شعبـــــــان ١٤٢٦هـ

حرف الألف

حرف الألف

الائتلاف :

هو تلاؤم الألفاظ بعضها مع بعض ، بأن تكون جزلة كلها ، أو سهلة كلها ، رعاية للمناسبة والتواؤم . ومنه ما تتلاءم الألفاظ مع معانيها ، بأن تكون جزلة للمعانى القوية الفخمة ، وسهلة مع المعانى السهلة . ومثال تلاؤم الألفاظ مع بعضها فى التنزيل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) ﴾ [يوسف] ، فتواءمت الألفاظ كلها فى المستوى القوى الجزل، حيث استُعملت أداة القسم غير المألوفة وهى (التاء)، بدلا من حرفى الواو أو الباء المألوفين للناس ، واستعملت ﴿ تَفْتَأُ ﴾ بمعنى تزال ، وهى الأكثر فخامة ، والأبعد استعمالاً ، واستعملت (حرضًا) بمعنى الهلاك ، بينما هلاكًا أكثر سهولة وألفة ، وبهذا تآلفت ألفاظ الآية وتناسبت فى المستوى .

ومن التآلف بين المعانى والألفاظ قول الله تعالى : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [هود : ١١٣] ، فلصغر الذنب صغرت العقوبة ، فالذنب هو الركون إلى الظالمين وليس الظلم ، فكان الجزاء أن مستهم النار ولم يصطلوا بها .

ومنه قول الله : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢) ﴾ [طه] . فلأن الصلاة تحتاج إلى جهد ، والمداومة عليها بالنفس والأهل يحتاج إلى مزيد من التحمل قال : ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ ولم يقل واصبر لتتناسب الكلمة مع المعنى المراد .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) ﴾ [الإنسان] لمناسبة شراب الجنة الطهور استخدم الفعل (سقى) بدلا من (أسقى) مراعاة للخفة واليسر .

الائتمار :

الائتمار : قبول الأمر ، والمشاورة ، ومنه فى التنزيل: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ [القصص : ٢٠] .

وتأمَّروا على الأمر وائتمروا وتآمروا : تشاوروا وأجمعوا آراءهم ، بمعنى تبادلوا الرأىَ للوصول إلى المصلحة المنشودة ، ومنه قول الله : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق : ٦] ، أى ليأمر بعضكم بعضًا بالمعروف لمصلحة الولد المراد إرضاعه .

الآثار :

الآثار جمع أثر . والأثر فى اللغة هو : العلاقة ، وبقية الشيء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ ﴾ [غافر : ٢١] . وقال الراغب الأصفهانى : أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده .

وفى علم الجيولوجيا يطلق اصطلاح الأحفورة أو الحفرية Fossil على ما تبقى من جسم أو آثار كائن حى قديم واحتفظ به فى الصخور مستحجرًا فى العادة.

كما يطلق اصطلاح الآثار الراحية Cubichnia على التراكيب الحيوية التى توجد فى الرواسب على هيئة آثار لأوضاع الراحة التى تتركها الحيوانات المتحركة الرمية المختبئة مؤقتًا فى الرواسب . ويطلق أيضًا اصطلاح الآثار المسكنية do-michnia للدلالة على الآثار الموجودة فى الرواسب التى تحدثها الحيوانات شبه الجالسة أو المتحركة المفترسة نتيجة لتهيئة مسكن ثابت لها يمكنها وهى فى مختبئها من قنص فرائسها عند مرورها بالقرب منها .

ويستخدم اصطلاح الآثار المرعاوية المسكنية fodinichnia للدلالة على الجحور التى تصنعها الأحياء النصف جالسة من آكلات المخلفات ، وتنم عن عمليات البحث عن الطعام والمأوى . أما اصطلاح الآثار الوظيفية Enhotypes فيستعمل للدلالة على التراكيب الرسوبية الحيوية الأصل الناشئة من نشاط وظيفى للكائنات الحية . والآثار الحركية Repichnia كمصطلح فى علم الجيولوجيا تدل على ما تتركه الأحياء القعرية المتحركة من آثار أو جحور نتيجة لحركة موجهة .

آجال الأمم :

كل من على الأرض يسير نحو نهاية واحدة هى الفناء والموت ، والعاقبة للتقوى والعاقبة للمحسنين ، هذا ما بينه الله فى القرآن بصريح آياته فقال تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧)** ﴾ [الرحمن] . هذه الحقيقة حقيقة الفناء والموت لكل حى مخلوق أعدها القرآن بما لا يدع مجالاً للشك، وفى القرآن الكريم آيات أخرى تصرح بموت الأمم كما يموت الأفراد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)** ﴾ [يونس]، أى لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم فى الحياة، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم لا يستأخرون ساعة، والإمدادُ بالساعة أقل مدة من الزمن ولا يتقدمون بالقدر نفسه لأن الله قضى بذلك حين قدر .

يقول تعالى : ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)** ﴾ [الحجر] . بينت الآية أن كل القرى الهالكة كان لها أجل مقدر فى أسباب هلاكها . وذلك لما أقام الله الحجة على أهلها بتقدم النذر وفرض الإمهال وسنن الاستدراج . . . ويمتنع التأخير أو الرد وطلبه على من طلبه عن طريق أسبابه ، ويطلب صرف بأس الله عن طريق سنة النجاة وهى التوبة والاستقامة بتحقيق العدل والصلاح .

وتبقى سنة الله ثابتة وهى أن هلاك الأمم مرهون بأجلها الذى قدره الله لها مرتب على سلوكها وأعمالها ، وعلى اعتقادها وقصورها ، ومن خلال هذا تنفذ مشيئة الله فلا يغر المكذبين تخلف بأس الله عنهم فترة من الوقت ، ومن عدل الله أن يذوق كل واحد جزاء عمله وتصرفه ، وسنة الله فى طريقها المعلوم تمضى رويداً رويداً نحو الأجل المقدر الذى يمنحه الله لتلك القرى ، وحتى لا تبقى بقية خير عند ذلك تبلغ الأمة أجلها وتنتهى إلى مصيرها ، وما من أمة عرفت الحياة ثم تمردت عن الحق وتولت عن العدل إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة أو معذبها ، وهذا قدر مقدر فى الكتاب المسطور ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨)** ﴾ [الإسراء] .

قدر سبحانه أنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة بوقوع العذاب بما ارتكبت من ذنوب، فلا يبقى حى من القرى إلا ويلقى نهايته على أحد الوجهين:

١ ـ هلاك حتف واستئصال .

٢ ـ هلاك عذاب واستبقاء حتى تفيء إلى أمر الله ، وما من أمة عرفت الخوارق المادية إلا هلكت بفناء ، ولأن الله لم يقدر لأمة محمد ﷺ هلاك الاستئصال بالفناء الكلى قبل يوم القيامة ، فإن الله لم يرسله عليه السلام بالخوارق المادية الكبرى وحدها .

وإن قيل : كيف غفل الفلاسفة عن هذه السنن والحقائق رغم أنهم بحثوا جزئيات كثيرة فى حياة الإنسانية وأحصوها وأعدوها إعداداً ، والأمر بالنسبة لبعض المسلمين أغرب ، وهم الذين آمنوا بالقرآن ويقرؤونه ليلاً ونهاراً ؟

ولعل العلة فى ذلك الغفلة ، كالطبيب الذى يعرف أضرار الخمر ويحتسيه ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ [ص] .

آخر ما نزل :

وقع خلاف بين العلماء حول آخر ما نزل من القرآن، على النحو التالى:

الرأى الأول : آخر ما نزل : آية الربا ، وهى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) ﴾ [البقرة] .

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما : آخر آية نزلت على النبى ﷺ آية الربا. وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وأن رسول الله ﷺ قُبض ولم يفسرها ، فدعوا الربا والريبة .

الرأى الثانى : آخر ما نزل: قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾ [البقرة] . وقال ابن جرير: يقولون : إن النبى ﷺ مكث بعدها تسع ليالٍ ، بدأ يوم السبت ومات يوم الاثنين .

واستدلوا بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : آخر شيء نزل من القرآن : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾. وفى لفظ آخر : آخر آية نزلت على النبى ﷺ:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، وما ورد أن سعيد بن جبير والسدى الكبير وعطية العوفى قالوا : آخر ما نزل من القرآن كله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

الرأى الثالث : آخر ما نزل : آية الدين ، وهى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

واستدلوا بما روى عن ابن شهاب أنه قال : حدثنى سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش : آية الدَّين .

الجمع بين الآراء الثلاثة :

يمكن الجمع بين هذه الآراء الثلاثة واعتبارها رأيًا واحدًا.

- فهذه الآيات متتاليات فى سورة البقرة ، فالقول فيها يعتبر قولاً واحدًا، وكل راوٍ يذكر بعض آخر ما نزل .

- وورد عن ابن عباس قول بأن آخر ما نزل آية الدَّين ، وقول أن آخر ما نزل آية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨١] ، والجمع بين القولين أولى من ترجيح أحدهما .

- أن الآيات جميعًا تتحدث عن موضوع واحد .

فيحتمل أن ابن عباس حين أخبر عن آخر آية بأنها آية الربا أو غيرها ، كان يعنى الآيات الثلاث ، وأنه أخبر بالجزء وأراد الكل .

الرأى الرابع : آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ [النساء : ١٧٦] .

واستدلوا بقول البراء بن عازب : آخر سورة أنزلت: ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ ، وآخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، ويحتمل أن يكون المراد أنها آخر آية نزلت فى المواريث .

الرأى الخامس : آخر ما نزل : قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾ [النساء : ٩٣] .

واستدلوا بقول سعيد بن جبير : آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ هى آخر ما نزل وما نسخها شيء .

ـ يحتمل أن المراد من قول ابن عباس هو : إنها آخر ما نزل فى قتل النفس .

الرأى السادس : آخر ما نزل : آخر آيتين فى سورة التوبة : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾ إلى آخر السورة [التوبة : ١٢٨، ١٢٩] .

واستدلوا بما روى عن أبى بن كعب أنه قال : آخر ما نزل من القرآن: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ... ﴾، وما روى عن ابن عباس أنه قال : آخر آية نزلت: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾ ، ويحتمل أن يكون المراد أنها آخر آية من سورة التوبة .

الرأى السابع : آخر ما نزل : قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

واستدلوا بقول أم سلمة رضي الله عنها : آخر آية نزلت هذه الآية : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

ـ يحتمل أن يكون المراد أنها آخر آية ذكرت النساء بعد أن كان القرآن ينزل فى الرجال خاصة .

فقد روى أن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء . فنزلت آيات تذكر النساء ، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فيمكن أن يكون المراد أنها آخر آية نزلت تذكر النساء .

الرأى الثامن : آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ [الكهف] .

واستدلوا بما روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قرأ هذه الآية وقال : إنها آخر آية أنزلت من القرآن .

أئمة القراءات الثلاثة :

وهؤلاء القراء هم الثلاثة المتممون للعشرة،قراءتهم متواترة أيضًا كقراءات أصحاب السبع ، تنطبق على قراءتهم شروط القراءة المتواترة وقد أفردنا ترجمتهم فى إطار مستقل جريًا على التقسيم المتبع عند علمائنا الأجلاء ، وإن كنا موافقين للجمهور على أن القراءات الصحيحة المتواترة عشر لا سبع ، وهاك ترجمة لكل من: خلف العاشر ، وأبو جعفر المدنى ، ويعقوب الحضرمى مع اثنين من رواتها:

١ ـ أبو جعفر المدنى (ت ١٢٨هـ) :

هو الإمام : أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، مولى أبى الحارث المخزومى ، كان تابعيًا ، وتوفى بالمدينة ، وانتهت إليه الرياسة فى الإقراء بالمدينة المنورة سنة ٦٣ هـ ، وكان من أجل شيوخ نافع ، قرأ على مولاه عبد الله بن عياش ، وعلى عبد الله بن عباس، وعلى أبى هريرة ، وقرأ الثلاثة على أبى المنذر أبى بن كعب ، وقرأ أيضًا على أبى هريرة وابن عباس ، وعلى يزيد بن ثابت ، ومن رواة أبى جعفر المشهورين: ابن وردان، وابن جماز ، أما ابن وردان فهو عيسى بن وردان الحذاء المدنى ت ١٦٠هـ وكنيته أبو موسى ، وأما ابن جماز فهو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز ١٧٠هـ وكنيته : أبو الربيع .

٢ ـ يعقوب الحضرمى (ت ٢٠٥هـ) :

هو الإمام يعقوب بن إسحاق بن زيد الفزارى البصرى الحضرمى كان إمامًا فى القراءة، ثقة عالمًا صالحًا، قرأ على أبى المنذر سلام بن سليمان المدنى،وعلى شهاب ابن شرنفة المجاشعى البصرى كان من جلة المقرئين بعد أبى عمرو، مع الثقة والصلاح، ومهدى بن ميمون ، وعلى أبى الأشهب ، وغيرهم ، ومن أشهر رواة قراءة يعقوب رويس ، وروح . أما رويس فهو محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى (توفى ٢٢٨) وأما روح فهو روح بن عبد المؤمن بن عبد الهذلى (ت ٢٣٤) وكنيته أبو الحسن .

٣ ـ خلف العاشر (١٥٠ ـ ٢٢٩ هـ) :

وخلف البزار : راوى حمزة : وهو خلف البغدادى المشهور بخلف العاشر وكنيته أبو محمد ومن أشهر رواته : إسحاق وإدريس . أما إسحاق فهو إسحاق ابن إبراهيم المروزى البغدادى الوراق (ت ٢٨٦هـ) وكنيته : أبو يعقوب ، وأما إدريس فهو إدريس ابن عبد الكريم البغدادى الحداد (ت ٢٩٢هـ) وكنيته أبو الحسن .

آن :

الآن فى اللغة هو الذى بلغ فى الحرارة أقصاها . يقال : أنَى الحميم ، أى : انتهى حره إلى غايته، فهو آن. وأنى السائل: بلغ غاية الحرارة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) ﴾ [الرحمن].

ويمكن استخدام لفظة (أنى) كمصطلح فى علم الجيولوجيا لوصف حمم الصخور التى تندفع أثناء ثوران البراكين ، أو لوصف حالة المواد المنصهرة الموجودة فى باطن الأرض .

الأب :

الأب فى اللغة : العشب رطبه ويابسه . يقال: فلان راع له الحَبّ ، وطاع له الأب: زكا زرعه واتسع مرعاه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) ﴾ [عبس]. وقد عرف المفسرون الأب بأنه الكلأ والمرعى ، وهو ما تأكله البهائم من العشب والنبات ، رطبًا كان أو يابسًا كالتبن ، من أبَّه إذا أمّه وقصده ، لأنه يؤم ويقصد وينتجع ، أو من أبّ لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعى . وهو أعم من القضب . وقيل : إن الأب كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلأ وسائر المرعى . وعن عطاء : كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أب . وقال الضحاك: كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأب .

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ ﴾ [عبس] ، فلما أتى على هذه الآية : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ ﴾ [عبس] . قال : قد عرفنا الفاكهة ، فما الأب ؟ فقال : لعمرك يا بن الخطاب ، إن هذا لهو التكلف . قال ابن كثير : وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو يعلم أنه من نبات الأرض لقوله: ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ ﴾ [عبس] ، وقوله تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝٣٢ ﴾ [عبس] أى عيشة لكم فى هذه الدار ولأنعامكم. وقد قال بعضهم إن الأب هو الفاكهة الجافة كالتمر والزبيب ، لأنها تؤدب للشتاء ، أى تعد وروى العرابى أنه الثمار الرطبة . ومال أحد الباحثين المعاصرين إلى اعتبار الأب أجود أنواع الكلأ كالفصّة وأضرابها .

ونخلص مما سبق إلى أن (الأب) هو الكلأ كالحشيش ، سواء أكان جافًا ورطبًا . وقصره على ذلك أصلح لتحديد دلالة المصطلح .

والأبُ فى اللغة : الوالد ، والجد ، ويطلق على العم وعلى صاحب الشيء، وعلى من كان سببًا فى إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف : ٥٩] .

والأبُ فى علم الحيوان هو الذكر الذى يمكنه عن طريق التكاثر الجنسى مع الأنثى إنجاب ذرية شبيهة به . ويقوم بعض الآباء بدور الأم . فعلى سبيل المثال ، يحمل ذكر حصان البحر البيض المخصب فى جيب فى الجانب الأسفل من جسمه، وبعد فقس الصغار يخرجها الأب واحدًا واحدًا فى الأعشاب البحرية حيث تجد الغذاء . ويبنى ذكر الأسماك منجلية الظهر عشا من الجذور والعيدان تضع فيه أنثاه البيض ، ويقوم بحراسة العش لعدة أيام بعد فقس البيض . ويتناوب ذكر الحمام مع أنثاه حضانة البيض حتى يفقس .

الإباء :

الامتناعُ الشديد ، والاستِعْصَاءُ ، وعدمُ الرِّضا بالشيء ، وهو أعمُّ من الامتناع كما قال الراغب ، بمعنى أنه امتناعٌ مصحوبٌ بشدة ، وفى التنزيل : ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا

أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ [التوبة] ، وأبى الشيءَ : ترفّع عنه وكرهه ، ونقول : أَبَى يأْبَى إباءً وإباءةً فهو آبٍ وأبيّ وأبَّاء ، وهى أبيَّةٌ ، وهم أُباةٌ ، والنفس الأبيَّة : المُترفِّعة عن الدَّنايا ، ويقال : أبى فلان إلا أن يكون ماجداً ، أى عزت نفسه وأبى أى مستوى من الخلق إلا المجد والكرامة. قال تعالى: ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ﴾ [التوبة] .

وتأبَّى عليه : استْعصى عليه واستكْبر ، ومنه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة : ٣٤] . أى امتنع وترفع عن أداء ما أمر به ، واقترن إباؤه باستكبار على الأمر ، واعتراض على الآمر سبحانه، وتعالٍ على آدم ، ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) ﴾ [الحجر] ، وبذلك استحق الطرد من رحمة الله واللعن إلى يوم الدين ، وورد ذلك المعنى فى موضع آخر : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) ﴾ [طه] .

ومن هذا العرض نفهم أن الإباء صفة حميدة إذا كانت ترفُّعا عن ذل النفس ودناءة المسلك إيمانًا بالله وحده ربًا وخالقًا ورازقًا، وهو ما يعرف بعزة النفس وصيانتها ، وتكون مذمومة إذا كانت استعصاء وتمنعًا أمام الدعوة إلى الخير ، فهى إذا ليست خلُقًا حميدًا مطلقًا ، وليست خلقًا مذمومًا مطلقًا.

الأبابيل :

الأبابيل : الجماعات . ويجىء فى موضع التكثير . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) ﴾ [الفيل] . والأبابيل : اسم جمع لا واحد له من لفظه . وقيل : واحده : إبّالة ، وهى حزمة الحطب الكبيرة ، شبهت به الجماعة من الطير فى تضامها .

وقال ابن عباس والضحاك : أبابيل أى : يتبع بعضها بعضًا . وقال الحسن البصرى وقتادة: الأبابيل: الكثيرة. وقال مجاهد: أبابيل : شتى متتابعة مجتمعة . وقال ابن زيد : الأبابيل : المختلفة ، تأتى من هاهنا ومن هاهنا.

ومن المعروف أن الطيور قد تهاجر أو تعشعش معًا فى أفواج ، ويكون القليل من الأفراد فى معظم مجاميع الطيور قادة وتظل الأفراد الأخرى تابعة. وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الأبابيل) كمصطلح للدلالة على أسراب الطيور التى يتبع كل سرب منها قائدًا معينًا .

الإباضة :

هى عملية خروج بيضة من المبيض . ولم ترد لفظة (الإباضة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (بيض) المشتركة معها فى الجذر اللغوى وفى بعض دلالاتها . قال ـ تعالى ـ فى وصف الحور العين : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

[الصافات]

وتحدث الإباضة فى المرأة غالبًا فى اليوم الرابع عشر قبل ميعاد الطمث التالى، إذا كانت عادة المرأة منتظمة ، وكانت عادتها شهرًا قمريًا . وهى تحدث من أحد المبيضين بالتبادل . والقاعدة أن تخرج بيضة واحدة فقط ، لكنه قد يحدث أحيانًا أن تخرج بيضتان أو أكثر . فإذا أخصبت جميعًا نتج عن ذلك التوأمان والثلاثة وأكثر من ذلك .

وفى أثناء الأسبوعين السابقين لخروج البيضة تنمو بالمبيض حويصلة جراف (وهى مجموعة خلوية بها بيضة) فى حجم رأس الدبوس إلى حجم حبة البازلاء . وعند الإباضة تنفجر الحويصلة وتخرج البيضة لتدخل قناة الرحم (قناة فالوب) المجاورة للرحم وتبدأ رحلتها إلى الرحم. فإذا ما التقت بحيوان منوى وهى لا تزال حية حدث الإخصاب ، ثم تنطمر البيضة المخصبة بغشاء الرحم لتبدأ مراحل نمو الجنين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل .　　　　٢ ـ الرحم .

الابتداء :

تعريف الابتداء : هو الشروع فى القراءة بعد وقف أو قطع . فإن كان بعد

قطع : فإذا كان من أول السورة فيتقدمه الاستعاذة والبسملة . وإذا لم يكن فى أول السورة فالقارئ مخير بين الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها . وإن كان بعد وقف . فلا يتقدمه الاستعاذة ولا البسملة .

ـ الابتداء لا يكون إلا اختياريًا ، بخلاف الوقف الذى يكون اختياريًا واضطراريًا ، وذلك أن القارئ حتى لو وقف وقفًا اضطراريًا ، فإنه يستطيع أن يبتدئ بما قبله مما يصح البدء به .

ـ وعلى هذا فإن مراتب الابتداء تتفاوت مثل أنواع الوقف الاختيارى . فمنه:

الابتداء التام : وذلك إذا كان وقف قبله وقفًا تامًا . [انظر : الوقف التام].

الابتداء الحسن : وذلك إذا كان الوقف عليه حسنًا. [انظر: الوقف الحسن].

الابتداء الكافى: وذلك إذا كان الوقف عليه كافيًا. [انظر: الوقف الكافى].

الابتداء القبيح: وذلك إذا كان الوقف عليه قبيحًا. [انظر: الوقف القبيح].

فحكم الابتداء مترتب على حكم الوقف .

* **ملحوظة** : اعتاد الناس عند قراءة القرآن على البدء من أول الجزء أو الربع أو الحزب ، حتى لو كان مثل : ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ ...** ﴾ [الأعراف : ٨٨] فهذه الآية بداية جزء وهى متعلقة بما قبلها فى المعنى لأن ما قبلها بداية قصة شعيب عليه السلام . وقوله: ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ...** ﴾ [الأعراف : ١٧١] فهذه الآية بداية حزب ومتعلقة بما قبلها كذلك. وقوله: ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً ...** ﴾ [آل عمران : ١١٣] فبداية ربع وهى متعلقة بما قبلها فى المعنى . فعلى قارئ القرآن أن يراعى أن يبتدئ بما يتم المعنى به دون تقيد بأول جزء أو حزب أو ربع ؛ لأنها أمور اجتهادية وليست توقيفية .

الأبتر :

الأبتر فى اللغة : المقطوع الذنب . والأبتر من الحيات : القصير الذنب الخبيث . والأبتر من الناس : من لا عقب له. وهو أيضًا من لا خير فيه . وهو: الحقير الذليل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ③ ﴾ [الكوثر] . جاء

فى سبب نزولها أنه لما مات ابن لرسول الله ﷺ قال أحد المشركين : إنه أبتر ، فنزلت سورة الكوثر . وكثير من الحيوانات ذوات الذنب إذا قطع ذنبها وأصل الذنب حركته ليشغل الحيوان المهاجم عن صاحب الذنب الأبتر ، وبذلك يجد الأخير فرصة للضرار . كما أن بعض أنواع الحيوانات كالسحالى ينمو ذنبها من جديد بعد بتره .

الابتلاء والنذرُ :

من عدل الله أنه ما من بقعة على ظهر الأرض إلا جاء أهلها نذير أى نبى أو رسول من عند الله . قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾ [فاطر] . ولقد اختبر الله الذين خلوا من قبل ، وبعث فيهم الرسل مبشرين ومنذرين وسلط عليهم البأساء، فأصابهم بالأمراض والأوبئة فى أبدانهم وأرواحهم، والضراء فأصابهم بالفقر والجوع والحاجة وقلة المؤونة لعلهم يتضرعون ويستغفرون ويتوبون فما عقل أكثرهم ما أراد الله ، وما فهموا حكمة الابتلاء ، ثم قلب الله عليهم الحال وأبدلهم بالشدة رخاءً ، وبالمرض والسقم صحةً وعافيةً ، وبالفقر والحاجة غنى وثراء ، ليشكروا فما فعلوا وما اتعظوا، فاستكبروا وأصروا على الكفر، وازدادوا عنادًا وعتوًا ، حتى كثرت أموالهم وأولادهم وطابت عيشتهم وأرزاقهم ، واعتبروا الحالتين المختلفتين عاديتين ولم يدركوا حكمة الله فيهما، وظنوا ألا دخل لله لما أصابهم ولما هم فيه ، ولا علاقة لما جرى لهم بما فى أنفسهم من تكذيب وظلم وشرك وجحود . . فما نفع هذا ولا ذاك وقالوا : إنما الدهر والأيام تارات تارات ، وقد مس هذا وذاك آباءنا وأجدادنا حتى إذا أعذروا وقامت عليهم الحجة من أنفسهم ومن حولهم ، أخذهم الله بالعقوبة فجأة وبغتة من غير مقدمات سابقة إلا ما عرفوه من سنن الإمهال والاستدراج . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥) ﴾ [الأعراف] .

ومن سنة الله أن يبدل مكان السيئة الحسنة كما فعل بقوم شعيب عليه السلام

أصحاب الحجر. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ أي بلوناهم بضد ذلك فجعلنا الحالة الحسنة في مكان السيئة كاليسر بدل العسر والغنى مكان الفقر، وهكذا ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ أي نمو وكثروا، ولكن لم يزد هؤلاء الضالين إلا بطرًا وبغيًا في الأرض وقالوا: ﴿ وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ ﴾ عقدة الإبائية في كل شيء إضافة إلى كل الجرائم والانحرافات أنهم جهلوا سنن الله في السعادة والشقاء فأعرضوا عن كل نافع ومفيد، وكأنهم عادوا أنفسهم وحاربوها من حيث من لا يشعرون حتى كانت العاقبة الكالحة: ﴿ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥) ﴾ [الأعراف] فأخذوا فجأة من غير إحساس ولا شعور لهم.

وفي موضوع الابتلاء والإمهال للاتعاظ والاعتبار، وترك فرصة التوبة للرجوع والإنابة قال تعالى عن بني إسرائيل الذين ملؤوا تاريخ الإنسانية القديم والحديث ظلمًا وعدوانًا ومحاربة الحق وأهله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) ﴾ [الأعراف].

والمعنى لقد اختبر الله قوم فرعون بالجدب سنة بعد سنة، والقحط بذهاب الغلات والثمار إلا القليل، عظة لهم وتذكيرًا لينزجروا ويتوبوا، وكانوا إذا جاءتهم العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون ﴿قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ﴾ ونحن أولى بها ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعني جدوب وقحوط وبلاء يتشاءمون، ويقولون: ذهبت حظوظنا من الرخاء والخصب منذ جاء موسى، والأمر ليس بأيديهم ولا بأيدي موسى ومن معه، بل هو من عند الله وقالوا لموسى عليه السلام: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴾ وحيث لا ينفع العلاج يجب الاستئصال فأتاهم الله العاقبة المرة وسوء الختام فأرسل عليهم ﴿ الطُّوفَانَ

﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)﴾ أى أنزل الله عليهم هذه الآيات والعبر ، وهى مصائب ونكبات لعلهم يتوبون ويتضرعون ولكنهم أصروا واستكبروا على ألا يؤمنوا بأية آية مهما كانت، وكانوا قومًا مَرَدُوا على المعاصى والآثام ، وتطبعوا على الفسوق والإجرام. أما عن معانى هذه الآيات ، فإن الطوفان هو ما يطوف الناس من كل جانب كالأمطار المغرقة ، وقد يكون الطوفان شيئًا له معنى آخر كالأمراض والأوجاع، ولعل هذا هو الأقرب لأنه أتبعه الله بإرسال الجراد والقمل ، والجراد حشرات معروفة تهلك الحرث من الزرع، والضفادع التى تخرج من الأنهار وتنتشر فى الأرض والدم فسره البعض بالرعاف ، وأغلب المفسرين يرون أن مياه عيون وأنهار بنى إسرائيل على قوم فرعون تحولت إلى دم دام سبعة أيام .

وفى العصر الحديث نرى الجفاف والقحط يحل بالأرض ، ونرى الآفات فى الزرع والضرع وحتى إذا حس الفلاحون والمزارعون فى البلاد الإسلامية خاصة بفطرتهم الإيمانية العقدية أن ذلك حل بهم لانحرافهم . فتضرعوا إلى الله بالتوبة والاستغفار وطلبوا الغيث بالاستسقاء .

الأبد :

الأبد فى اللغة : الدهر . وجمعه : آباد وأبود . ولم ترد كلمة (الأبد) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت لفظة (أبدا) ، وهى ظرف زمان للمستقبل يستعمل مع الإثبات والنفى ، ويدل على الاستمرار نحو قوله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ [النساء : ١٢٢] ، وقد يقيد هذا الاستمرار بقرينة نحو : ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة : ٢٤] . وقال الراغب الأصفهانى : الأبد : عبارة عن مدة الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان ، وذلك أنه يقال : زمان كذا ولا يقال أبد كذا. ويقال : تأبد الشىء: بقى أبدًا ، ويعبر به عما يبقى مدة طويلة .

ويمكن استخدام كلمة (الأبد) فى علم الجيولوجيا للتعبير عن الأحقاب الجيولوجية التى مرت بها الأرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأحقاب .	٢ ـ الأمد .
٣ ـ الدهر .	٤ ـ العصر .

الإبدال :

الإبدال : أن تجعل بعض الحروف مكان بعض فى أداء المعنى ، ونظيره فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** (٦٣) ﴾ [الشعراء] . والشاهد فى كلمة ﴿ **فَانفَلَقَ** ﴾ إذ جعلت اللام مكان الراء، والأصل (انفرق)، بدليل قوله فى نفس الآية : ﴿**كُلُّ فِرْقٍ**﴾ ، وقال الزمخشرى : الفرق : الجزء المتفرق منه ، وقرئ كل فلق ، والمعنى واحد .

وكذلك قول الله : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً** (٥) ﴾ [الإسراء]، فالإبدال فى كلمة ﴿**فَجَاسُوا**﴾ حيث أبدلت الجيم بالحاء ، والأصل (فحاسوا) ، ولذا قرأ ابن عباس (حاسوا) بالحاء ، وقال أبو زيد : الحَوْسُ والجَوْسُ والهَوْسُ : الطواف بالليل ، ومنه قول الله : ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** (٨) ﴾ [العاديات] أبدلت الراء باللام فى كلمة ﴿**الْخَيْرِ**﴾ ، والمراد (الخيل) وللقول وجاهته : بدليل الحديث العام فى مطلع السورة إذ أقسم الله بالخيل ، وذكر لها عدة صفات ، وسميت السورة بها .

[السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن ٣/ ٢٣٩] .

والإبدال : يكون فى الاسم المنصوب المنون ، يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين ، ومثله إذن ، وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلاً منها، وفيما آخره همزة متطرفة يعد حركة أو ألفًا ، فإنه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مد من جنس ما قبلها .

الإبرام :

الإبـرام : إحْكَـام الأمـر ، ومنـه قـول الله تعـالى : ﴿ **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** (٧٩) ﴾ [الزخرف] ، أشارت الآية إلى تدبيرهم المكر بالنبى فى دار الندوة

حيث استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل . . فى قتله . . والمعنى: إن أحكموا كيدا فإنا محكمون لهم كيدا.

يقال : بَرَمَ الحبلَ بَرْمًا : فتله، وبرمَ الشىء : أحْكَمَه ، وأبْرَمْتُ الأمرَ : أحكَمْتُه، أبرمْت الحبل : ردَدْت فتلَه ليقْوَى ، أبرمْتُ العقدَ إبرامًا : أحكمْتُه فانبرم .

وجاء فى معلقة زهير بن أبى سلمى :

يمينـًا لنِعْـم السَّيِّدانِ وُجِدتُمـا   على كل حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ

وأصل السَّحيل والمُبرم : أن المُبرم يفتل خيطين حتى يصير خيطًا واحدًا ، والسحيل خيط واحد لا يُضم إليه آخر ، فالمبرم بذلك هو الأقوى .

الأبرص :

الأبرص هو المصاب بالبرص ، وهو بياض يقع فى الجسم لعلة . قال تعالى : ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٤٩] . وقال الإمام ابن الجوزى : « الأبرص: الذى به وضح ». وهو (أى البرص) مرض لا يبرأ بالمداواة فى الغالب.

الإبصار :

اسم مصدر من الفعل (أبصر) بمعنى : نظر بعينه فرأى ، أو رأى ببصيرته فاهتدى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾

[الأنعام : ١٠٤]

والإبصار Sight Vision كمصطلح طبى هو القدرة على الرؤية . وتشمل عملية الإبصار : العين ، والعصب البصرى ، ومركز الإبصار بالدماغ ، وما بينهما من ألياف عصبية . ويتسبب شذوذ شكل المقلة فى أغلب حالات فى عدم وضوح الإبصار . وفى العين السوية تقع الصورة الخاصة بالجسم المرئى على شبكيتها . ويسمى ذلك الإبصار السوى ٦/٦ . وتدل الأرقام على المسافة التى يتميز عندها جسم اعتبر مقياسًا لقدرة الإبصار .

فالمصاب بقصر الإبصار مثلاً يميز على بعد ستة أمتار ما يميزه شخص صحيح الإبصار على بعد ستة وثلاثين متراً ، وفى هذه الحالة تكون قدرة الإبصار ٦/٣٦. ويحدث قصر الإبصار نتيجة زيادة طول المقلة من أمام إلى خلف ، ولهذا تقع الصورة أمام الشبكية . ويحدث طول الإبصار من مقلة أصغر من المقلة السوية فتتكون صور المرئيات خلف الشبكية . ويمكن تصحيح ذلك باستخدام النظارات المناسبة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر .	٢ ـ العين .

الأبكم :

الأبكم هو الذى يعجز عن الكلام لعيب خلقى . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية [النحل : ٧٦] .

ولا يخرج المعنى الاصطلاحى للكلمة فى الطب عن المعنوى اللغوى . وأغلب البكم مصابون بالصمم أيضًا . ولا يستطيع البكم الكلام فى أغلب الأحوال؛ لأن فقد القدرة على السمع قد وقف حائلاً بينهم وبين سماع الكلمات، إذ إننا نتعلم بتقليد الآخرين . فالطفل الذى يولد صحيح السمع ثم يفقده يفقد القدرة على الكلام جزئيًا أو كليًا لعدم إدراكه كلمات الآخرين. وهو بحاجة إلى مساعدة المحترفين المدربين على فن معالجة الكلام ليواصل الكلام أو يستعيده مرة ثانية . ويحدث البكم أحيانًا نتيجة عطب الأعضاء الخاصة بالصوت أو استئصالها ، وبخاصة فى حالة سرطان الحلق ، حيث تستأصل الحنجرة وذلك الجزء من الحلق الخاص بإحداث الصوت .

الإبل :

الإبل : الجمال والنوق ، يقع على البعران الكثيرة ، ولا واحد له من لفظه. وهو بناء نادر كما قال سيبويه . والجمع : آبال وأبيل . وإذا ثنى يقال : إبلان ويراد بذلك القطيعان . ويجىء بمعنى اسم الجنس كالطير، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] . واللفظة مؤنثة لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم .

والإبل حيوانات تتصف بضخامة جثتها وقوة أجسامها وقدرتها على العيش فى الصحراء والسفر إلى مسافات بعيدة فى الأجواء الحارة الجافة المحرقة مكتفية بالقليل من الماء والطعام . وهى تسير فوق الرمال الناعمة بيسر وخفة ، بالإضافة إلى أنها تستطيع نقل الأثقال والأمتعة من مكان إلى آخر حيث تنعدم الطرق ويصعب الترحال . والإبل الموجودة اليوم نوعان : ذات سنامين وذات السنام الواحد . والجمل العربى ينتمى إلى النوع الأخير . والسلالات البرية من الإبل قليلة جدًا ، وهى ذات أرجل أصغر وأسنمة أصغر وشعر أقصر وبنية هزيلة .

وقد استخدمت الإبل لعدة قرون كبهائم للتحميل ، وشعرها للملابس ، وجلدها للمصنوعات الجلدية ، وحليبها كغذاء ويستعمل روثها كوقود . ولا يزال بالإمكان رؤيتها مسافرة تحمل البضائع فى قوافل كبيرة فى بعض البلدان وفى صحارى آسيا وإفريقيا ، ويمكن أن يحمل الجمل الواحد حمولة تصل إلى نحو ٤٥٠ كيلو جرامًا . كما يمكن استخدامها فى الحروب كالخيل .

ويرى بعض الباحثين فى الآثار والتاريخ أن الإبل استؤنست فى الجزيرة العربية قبل عشرة آلاف سنة . وقد دأبت بعض الدول العربية التى تحتفظ بتراثها من الإبل على إعداد بعض السباقات بين الهجن فى احتفالات مهيبة يحضرها الكثير من الناس .

وتتمتع الإبل بصحة قوية تسمح لها بالمقاومة والعيش فى ظروف الصحراء القاسية. وقد اكتشف باحثون فى جامعة بروكسل الحرة أجسامًا مضادة غير عادية فى الإبل ، لعلها سبب ذلك .

الابن :

الابن : الولد الذكر، وابن الابن وإن نزل . والمؤنث : ابنة . والجمع : أبناء وبنون . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ** ﴾ [يوسف : ٨١] . ويكنى بابن كذا عن كثير من الحيوان ، كابن آوى ، وابن عرس، وابن لبون ، وابن مخاض .

أبواب السماء :

وردت الإشارة إلى أبواب السماء فى قول الحق عز وجل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)﴾ [الحجر]، وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف] ، وقوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١)﴾ [القمر] ، وقوله : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩)﴾ [النبأ] .

والباب فى اللغة معروف . أما السماء فهى كل ما علا الإنسان فأظله ، واصطلاحًا هى ذلك العالم العلوى الذى نراه فوق رؤوسنا بكل ما فيه من أجرام. وتحتوى السماء على مئات الملايين من المجرات . وتحتوى كل مجرة بدورها على مئات الملايين من النجوم . فالمجرة المحلية ـ التى تنتمى إليها مجموعتنا الشمسية ـ تحتوى وحدها على نحو مائتى ألف مليون نجم .

وقد أحصى العلماء ـ حتى الآن ـ فى السماء أكثر من مائة ألف مليون مجرة من أمثال مجرتنا . وكان من المعتقد ـ حتى عهد قريب ـ أن المناطق الواقعة بين النجوم عبارة عن فراغ تام . وسبب هذا الاعتقاد هو التناقص التدريجى لضغط الغلاف الغازى لكوكبنا الأرضى ، مع الارتفاع عن سطحها ، حتى لا يكاد يدرك بعد ارتفاع ألف كيلو متر فوق منسوب سطح البحر . ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أن السماء بناء محكم تملؤه المادة والطاقة، ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه. ففى المناطق الواقعة بين النجوم توجد تجمعات كبيرة من الأتربة والغبار وغازات الهيدروجين .

كما اكتشف العلماء وجود غازات ساخنة ومتأينة بين المجرات فى شكل سحب. ويعتقد أن تلك الأتربة والغازات قد تكون متخلفة عن نشأة الكون، ولا يعرف العلماء حتى الآن سبب وجود هذه الأتربة والغازات وعملها . ومن ناحية أخرى فقد تبين أن هناك فراغات أو فقاعات هائلة تمتد لملايين السنين الضوئية فى السماء، وربما تكون هذه الفراغات هى أبواب السماء التى أشار إليها القرآن الكريم. والله أعلم .

الأبوان :

الأبوان هما : الأب والأم . قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ [النساء : ١١] . وفى عالم الحيوان ، يتقاسم الأبوان أعباء تربية الأبناء وتعليمها فنون الصيد والقتال ، وذلك فى كثير من الأنواع . فظباء الدقدق يتولى الأبوان فيها حماية الصغار وتنظيفها كما يقوم الأبوان من بنات آوى بتقديم الطعام لأبنائهما والعناية بتنظيفهم وملاعبتهم وحمايتهم من الضباع والطيور والجوارح، ويستمر الأبوان فى هذه الرعاية حتى العام الثانى للأبناء.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأب . ٢ ـ الابن . ٣ ـ الأبوية .

٤ ـ الأم . ٥ ـ الوالدان .

الأبوة :

الأبوة : أن يصير الرجل أبًا . والأبوة : جمع أب . ولم ترد كلمة (الأبوة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الأب) وجمعها (آباء) ومثناها (أبواه ، وأبويك ، وأبويه) . قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١١] . وقال ـ عز وجل : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة : ٢٠٠] ، وقال ـ سبحانه : ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ [الكهف : ٨٠] .

والأبوة من أعظم التجارب الإنسانية التى تعقب حسن المثوبة وتنطوى على جسامة التبعة ؛ إذ تتمثل فى رعاية الطفل وتنشئته فى جو أسرى سعيد ، بحيث توفر له أفضل الظروف للاستمتاع بالحياة والتمرس بها . وكل مرحلة من مراحل نمو الطفل تستقدم معها مشكلات جديدة يكون معها الطفل بحاجة إلى معونة والديه .

الأبوية :

نظام اجتماعى فى عالم الحيوان ـ بما فى ذلك الإنسان ـ يتألف من جماعة من نوع واحد ، وتخضع جميعها لسلطة أكبر الذكور فيها . ومع ذلك ففى أغلب

أنواع الحيوان، إذا طعن الذكر فى السن يقوم ذكر آخر أصغر سنا باغتصاب دوره ومكانته. ولم ترد كلمة (الأبوية) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (الأب).

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأب . ٢ ـ الذكر . ٣ ـ الغصب .

الاتزان :

الاتزان فى اللغة : هو اعتدال الشىء . يقال : اتزن العِدْل : اعتدل بالآخر وصار مساويًا له فى الثقل والخفة. واتزن الشيئان : تساويا فى الوزن. ولم ترد كلمة (الاتزان) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (موزون) المشتركة معها فى الجذر اللغوى ، وتعنى أيضًا : الاعتدال. قال تعالى : ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ** (١٩) ﴾ [الحجر] .

وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الاتزان كمصطلح لوصف عدد من الحالات الجيولوجية . فيطلق ـ على سبيل المثال ـ تعبير (الاتزان الأرضى الثلجى) glacio - isostasy لوصف اتزان مستويات أجزاء القشرة الأرضية فى المناطق المتأثرة بحمولات الجليد المختلفة . كما يطلق تعبير (الاتزان غير المستقر) unstable equilibrium لوصف أى نظام ليس فى حالة اتزان حقيقى ولا شبه مستقر أيضًا كحال قطعة من الجليد فى ماء ساخن .

ويطلق العلماء اصطلاح (الاتزان الطبيعى) natural balance على « حالة الاستقرار الناجمة عن انحسار تذبذبات المكونات البيئية المختلفة داخل مجالاتها الطبيعية » . ويمثل هذا الاستقرار نقطة الارتكاز بين طرفين يسيران فى اتجاهين متعاكسين من حيث التأثير هما :

١ ـ القدرة الحيوية biotic potential التى تمثل قدرة الكائنات الحية على العيش بغض النظر عن تأثيرها فى البيئة الطبيعية من حولها .

٢ ـ المقاومة البيئية ecological resistance التى تمثل المكونات غير الحية فى الهيئة وقدرتها على التحكم والسيطرة على القدرة الحيوية .

ولا يحدث الاتزان الطبيعى إلا فى غياب تدخل الإنسان فى المواطن الحيوية . ولهذا حينما بدأ الإنسان فى ممارسة هذا التدخل بدأت المقاومة البيئية تضعف ، وبدأ الاتزان الطبيعى يفقد مقومات استمراره ، فظهرت المشكلات البيئية الكبرى مثل الاحتباس الحرارى والتنوع الحيوى وثقب الأوزون . وهذا يعنى أن الحياة تدور فى البيئة بشكل طبيعى وعادى ومنتظم إذا ما روعى فى ذلك استخدام الإنسان لها بصورة معتدلة . أما تلويث البيئة واستنزاف ثرواتها فإنهما يؤديان إلى إحداث اضطراب فى التوازن الذى ركبت عليه البيئة ، والذى على أساسه تقوم بدورها المنتظم فى إعالة الحياة.

اتساع السماء :

يقول الحق عز وجل : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾ [الذاريات] .

كلمة (موسعون) اسم فاعل للفعل (أوسع) الذى يعنى : عرّض وجعل الشيء شاسعًا وأكثر رحابة . ومعنى السماء فى الآية الكريمة هو كل ما علا الجرم وأظله . فكل ما حول الأجرام من كواكب ونجوم ومجموعات شمسية ينطبق عليه لفظ السماء. ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾ أن الله عز وجل مستمر فى توسيع السماء ، وأن الجزء المرئى متسع اتساعًا لا يدركه العقل ولا يتسنى تحديده .والدليل على ذلك أن النجوم التى تبدو قريبة من بعضها فى سماء الكون بينها مسافات شاسعة ، وبالرغم من ذلك ، فإنها تعد ملليمترات قليلة فى قياس المسافات الكونية اللانهائية . والكون بعد ذلك يتسع باستمرار ، وتتباعد المجرات عن بعضها بسرعة مذهلة . والكون فى تمدده يزداد الفضاء بين مجراته ، بحيث يبقى حجم المجرات ثابتًا .

ومسألة اتساع السماء تعد إحدى النتائج التى تمخضت عنها بعض النظريات الحديثة كنظرية النسبية المعروفة . ولا يعنى استمرار تباعد المجرات عن بعضها أن الكون سيصبح فارغًا فى يوم من الأيام عندما تختفى مجراته وراء حدود الكون الذى نراه ، لأنه سيظل هكذا يعج بآلاف الملايين من المجرات على النحو الذى نعهده اليوم، إذ تتولد فيه مجرات جديدة كلما اختفت مجراته البعيدة وراء الحدود

المرئية. وتولد المجرات الجديدة من الغاز الكونى أو الهيدروجين بنفس الطريقة التى أدت إلى ولادة المجرات القديمة ، أى عن طريق الدوامات والتجمع بالجاذبية ، ثم التضاغط المستمر للغازات المكدسة فى النجوم .

اتساق القمر :

وردت الإشارة إلى اتساق القمر فى قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) ﴾ [الانشقاق] . ولتوضيح معنى مصطلح (الاتساق) نورد ما قاله ابن كثير فى تفسيره. فقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى (اتسق): اجتمع واستوى. وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ومسروق وأبو صالح والضحاك وابن زيد . وقال الحسن : إذا اتسق : إذا اجتمع وامتلأ . وقال قتادة : إذا استدار . ومعنى كلامهم أن الاتساق : اكتمال نور القمر بأن يصبح بدراً .

ويعرف العلم الحديث الاتساق بأنه «ظهور كل الجزء المضىء من القمر». ويحدث هذا عندما تكون كل من الأرض والشمس على خط مستقيم واحد، وذلك فى الليالى التى تقع بين اليوم الرابع عشر والحادى والعشرين من الشهر العربى . وتسمى ليلة الرابع عشر بصفة خاصة بليلة الامتلاء (أى : الاتساق) .

وعندما يتسق القمر تكون الشمس والأرض والقمر على مستوى أفقى واحد ، فتآزر قوى المدين الشمسى والقمرى معًا ، ويحدث ما يسمى بمد الأوج ، حيث يبلغ مستوى سطح البحار أعلى ارتفاع ، كما يصبح الجزر أقل من المعتاد .

ويؤثر اتساق القمر على سرعة الأرض ، حيث إن جذب القمر لكل من مياه المحيطات واليابسة يؤدى إلى تناقص سرعة دوران الأرض حول نفسها ، ومن ثم يؤدى إلى زيادة الزمن الذى تستغرقه الأرض فى هذا الدوران . وقد كانت الأرض تتمتع بسرعة عظيمة حول محورها بدرجة أكبر من سرعتها الحالية .. ومن المرجح أن دورة الليل والنهار لم تكن تتجاوز عشر ساعات . ولكن مع استمرار اتساق القمر فإن سرعة دوران الأرض حول نفسها تباطأت مع مرور الأحقاب بصورة تدريجية ، وطال اليوم تبعًا لذلك بمقدار جزء من خمسين ألف جزء من الثانية فى كل قرن ، بحيث أصبحت مدة الدوران الآن ٢٤ ساعة فقط .

الإتقان :

الإتقان فى اللغة هو الإحكام . يقال : رجل تقن أى حاذق بالأشياء . وقال الزهرى : أصله من ابن تقن ، وهو رجل من عاد لم يكن يسقط له سهم فضرب به المثل ، يقال : أرمى من ابن تقن ، ثم يقال لكل حاذق بالأشياء : تقن. وفى التنزيل العزيز : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨] . قال القرطبى : ﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أى: أحكمه، وقال قتادة: معناه أحسن كل شىء. انتهى.

ويتجلى الإتقان فى خلق السموات والأرض، فكل شىء فيهما خلق بإحكام، ويسير فى فلكه بإحكام . ولو اتخذنا الأرض كمثال فسوف نجد أن خرابها يتنافى مع الإتقان «وإنما الإتقان يناسب سير الأرض بجبالها فوقها، ولكن الإنسان يراها ساكنة مع شدة سرعتها ودورانها حول نفسها » وهذا الإتقان الذى يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل : ٨٨] . فيه تنبيه إلى أن العالم كله (السموات والأرض) فى حركة مستمرة ، مع أنه يرى فى سكون . ويرى بعض المفسرين أن فى هذه الآية الكريمة إشارة إلى دوران الأرض ، حيث يحسبها أهلها ساكنة وهى متحركة ، ولقوله فيما بعد : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فإن الصنع والإتقان غير النسف ، فإن الله ينسف الجبال يوم القيامة نسفًا .

إثارة الأرض :

الإثارة فى اللغة مصدر الفعل : أثار . يقال : أثار الشىء إثارة وإثارا : هيجه ونشره . وأثار الأرض : حرثها للزراعة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٧١] . ويمكن استخدام تعبير إثارة الأرض فى علم الجيولوجيا للدلالة على حالة الاضطراب التى تنتاب سطح الأرض بفعل الحركات الزلزالية أو ثوران البراكين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إثارة النقع . ٢ ـ الأرض .

٣ ـ الثوران . ٤ ـ الزلزال .

إثارة النقع :

النقع فى اللغة هو: الغبار ، وإثارة النقع : تهييج الغبار وتحريكه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ ﴾ [العاديات] أى : أظهرت الخيل غباراً فى مكان المعترك الذى تقع فيه الإغارة، وذلك بفعل حوافرها وشدة عدوها.

ويمكن استخدام تعبير إثارة النقع فى علم الجيولوجيا لوصف ما تسببه الرياح من إثارة للغبار والرمال حينما تهب على المناطق التى تتسم بتفكك حبيبات التربة فيها .

الإثبات :

الإثبات فى الياءات المحذوفات وصلاً عند من يثبتها وقفًا ، نحو هادٍ ، ووالٍ، وواقٍ ، وباقٍ .

أثقال الأرض :

أثقال الأرض : ما فى جوفها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة] . وقيل : أثقال الأرض : كنوزها المختبئة فى جوفها .

والأثقال جمع ثقل ، ومن الناحية الجيولوجية فإن أثقال الأرض تتركز فى الطبقة الداخلية المركزية لها،المعروفة باسم Centrosphere ، كما تتركز فى قلب الأرض Core الذى يمثل النواة المركزية للأرض وثقلها الشديد الذى جعله الله فيها ليحفظ للأرض وزنها وتوازنها وموقعها فى الكون . وتتكون الطبقة الداخلية المركزية للأرض من مواد معدنية ثقيلة جداً وتتجمع معها المواد المشعة ، أما قلب الأرض فيعتقد أنه يتركب من الحديد والنيكل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .   ٢ ـ الثقل .

٣ ـ الحديد .   ٤ ـ الزلزال .

الأثل :

الأثل فى اللغة : شجر من الفصيلة الطرفاوية ، يشبه الطرفاء ، إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودًا ، طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب ، كثير الأغصان متعقدها ، دقيق الورق ، تسوى به الأقداح الصفر الجياد ، وتصنع منه القصاع والجفان . أصوله غليظة يسوى منها الأبواب وغيرها . وفى الحديث إن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة . [رواه البخارى (٣٧٧)، وابن ماجه (١٤١٦)، وأحمد ٥/ ٣٣٠] . قال أبو حنيفة : الأثل من العضاة ، وهو طوال فى السماء، خشبه جيد يحمل من القرى فتبنى عليه بيوت المدر ، وورقه هدب طوال دقاق، وليس له شوك. له ثمرة حمراء . واحدة أثلة وجمعه أثول وأثلات.

وقد وردت لفظة الأثل مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)﴾ [سبأ]. والاسم العلمى للأثل هو Tamarix ericoides من الفصيلة الطرفاوية ، وهى أشجار برية تنمو فى الأراضى الملحية الرطبة . وغالبًا ما يوجد فى الأودية الصحراوية حيث يستنقع الماء وتتراكم الأملاح . والأثل ليس له ورق عريض إنما حراشف صغيرة . والأزهار قرمزية عنقودية والثمرة كبسولة بمصاريع ذات حب أحمر لا يؤكل .

ويذكر (وليم نظير) أن شجرة الأثل كانت تزرع فى مصر من أقدم العصور،وهى نوعان: الأول قصير العود ضامر الأغصان يسمى الطرفاء Tamarix nilotica Bunge يستخدم خشبه للوقود، والثانى سامق العود Tamarix articulata L. كان المصريون يسمونه (أزر) أو (أسر)، ويسميه العبريون (إيشل) ، ثم حرف فى العربية إلى (أثل)، مما يدل على أن الشجرة أصلها آسيوى من بلاد فارس والهند وسوريا وفلسطين والجزء الشرقى من بلاد العرب. وقد عثر على قطع متحجرة من هذه الشجرة فى وادى قنا ، تعود إلى العصر الحجرى القديم . كما عثر على أخشاب لها تعود إلى العصر الحجرى الحديث قبل ظهور الأسر الفرعونية . أما أغصانها وأوراقها فقد وجدت فى قبور منف وطيبة . وذكر الأثل فى المتون

المصرية القديمة منذ عصر الأهرامات، وعثر (شفينفورت) على أغصان كاملة من هذه الشجرة فى تابوت الشريف (كنت) من الأسرة العشرين . كما عثر (بترى) على أجزاء منها فى جبانة (هوارة) بالفيوم من العصر اليونانى الرومانى .

ويوجد بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بمصر قطع خشبية من أغصان شجرة الأثل عثر عليها فى قبر (كاعنخ) من الأسرة الأولى ، وفى (اللشت) بالفيوم من الأسرة الثانية عشرة ، و(الفنتين) بأسوان من العصر الرومانى . وقد قدس الفراعنة شجرة الأثل ، وزعموا أنها نمت فوق تابوت (أوزوريس) بعد أن جرفته أمواج البحر عند شاطئ (ببلوس) على الساحل الفينيقى قرب بيروت . ويمتاز خشب الأثل بصلابته وثقله ولونه الأبيض ، ولهذا استخدمه القدماء فى صناعة السفن والعربات وآلات الزراعة. وذكر هيرودوت أن بعض العروق الخشبية من الشجرة كانت تستخدم فى صنع القوارب ، وكان يصنع منها الوقود والفحم النباتى. وورد فى بردية « إيبرس» أن الأثل كان يستخدم فى الطب ، وتستخدم العقد الموجودة على أغصانه فى الدباغة والصباغة والجروح والختان لوجود مادة (التانين) فيها . وورد ذكر (الأثل) كملين ومقو للباه وضد الحمى والحروق .

وجاء فى تذكرة داود : أن ثمر الأثل يفيد فى إزالة القروح والأكلة والنملة إذا طبخ بالماء وشرب . ورماده يشد اللثة وينظف الأسنان ويقطع الدم . وطبيخه أو رماده بالزيت يشد الشعر والمقعدة ، ويبخر به الجدرى فيسقطه بعد أسبوع ، وكذا البواسير . . ومع اللنج يمنع وجع الأسنان . ويسيل من أغصان الأثل وأوراقه سائل سكرى هو نوع من المن، إذا أكل وقت جنيه كان طعمه لذيذاً، ويستخدمه الأعراب غذاء فى فصل الصيف. ومما هو جدير بالذكر أن بعض الباحثين يخلط بين الأثل وبين الطرفاء ، ربما لانتماء الأثل إلى الفصيلة الطرفاوية . والطرفاء هذه شجيرة قصيرة معمرة سيقانها خشبية متفرعة أوراقها بيضاء مثلثة الشكل شمعية ذات لون فضى ، تحمل أزهاراً وردية وبذوراً مخروطية شعرية ، وتتكاثر بالعقل واسمها العلمى Hippocrepis bicantorta وهى من العائلة البقولية Family Leguminosae ، وهى تزرع للزينة .

الإثمار :

الإثمار مصدر من الفعل (أثمر) . يقال : أثمر الشجر ، أى بلغ أوان الإثمار ، وأثمر الشيء: أتى بنتيجته. ولم يرد هذا المصدر فى القرآن الكريم وإنما جاء فعله مرتين : الأولى قوله: ﴿ **انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ** ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، والثانية هى قوله تعالى : ﴿ **كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ [الأنعام : ١٤١] . ويمكن استخدام مصطلح (الإثمار) للدلالة على ظهور الثمر ، أو على الفترة التى يبدأ الثمر خلالها فى التكوين ثم النضج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأكل .　　　　٢ ـ الثمرة .

٣ ـ الجنى .　　　　٤ ـ القطوف .

الأثمان فى القرآن :

الثمن فى اللغة : بمعنى العوض ، وقد عرف الثمن بأنه اسم لما يأخذه البائع فى مقابله البيع عينًا كان أو سلعة ، وكل ما يحصل عوضًا عن شيء فهو ثمنه .

جاءت كلمة (ثمن) فى القرآن الكريم فى أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى: ﴿**وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً**﴾ [المائدة : ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، وقوله تعالى: ﴿ **فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [المائدة : ٤٤] .

إن الله سبحانه وتعالى هو مرخص ثمن الأشياء ورافعها فإذا كان البيع والشراء يتم فى حدود الأثمان المعتادة دون أن يقع ظلم على أحد ، ثم ارتفع الثمن إما لقلة الشيء المعروض وإما لكثرة الطلب فهذا راجع إلى مسببات الله سبحانه وتعالى ، فالله سبحانه وتعالى هو المثمن ويؤكد ذلك ما روى عن أصحاب السنن بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : قال الناس : يا رسول الله ، غلا السعر فسعر لنا. فقال رسول الله ﷺ: « إن الله هو المسعر، القابض، الباسط ، الرازق وأنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى بمظلمة فى دم ولا مال» [أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذى (١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠)] .

ويقول الإمام الشوكانى: « إن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم، والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين وليس نظرة فى مصلحة المشترى برخص الثمن أولى من نظرة فى مصلحة البائع بتوفير الثمن ، وإذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم . وإلزام صاحب السلطة أن يبيع بما لا يرضى به مناف لقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩] . فالتسعير يؤدى إلى اختفاء السلع ، وذلك يؤدى إلى ارتفاع الأسعار ، وارتفاع الأسعار يضر بالفقراء فلا يستطيعون شرائها بينما يقوى الأغنياء على شرائها من السوق الخفية (السوداء) بغبن فاحش فيقع كل منهما فى الضيق والحرج ولا تتحقق لهما المصلحة ؛ فتدخل الدولة فى تحديد الأسعار محرم شرعًا وعليها أن تترك لجهاز الثمن تحقيق التوازن بين العرض والطلب فى الأجل الطويل . . ويحق للدولة التدخل فى المعاملات بالرقابة على الأسعار للتأكد من تناسبها لظروف العرض والطلب والتكلفة مضافًا إليها الربح المعقول .

الأجاج :

الأجاج فى اللغة: ما يلدغ الفم بمرارته أو ملوحته. وفى التنزيل العزيز : ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان : ٥٣] . وقال الشيخ حسنين مخلوف فى تفسير هذه الآية : « الأجاج : الشديد الملوحة والمرارة. سمى أجاجًا من الأجيج وهو تلهب النار . والمقصود به : ماء البحار ، لأن شربه يزيد العطش » . وذهب الراغب الأصفهانى إلى أن الأجاج هو الشديد الملوحة والحرارة . ويمكن استخدام كلمة (الأجاج) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية التى ذكرتها المعاجم وكتب التفسير .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر .   ٢ ـ الملح .   ٣ ـ الماء .

الاجتثاث :

الاجتثاث مصدر الفعل (اجتث) بمعنى : القلع والقطع . يقال : اجتث الشيء بمعنى : قطعه وقلعه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ

خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾ [إبراهيم] . قال الشيخ مخلوف : ﴿اجْتُثَّتْ﴾ : اقتلعت جثتها ، أى شخصها وذاتها . يقال : اجتثت الشيء اجتثاثًا، إذا اقتلعته واستأصلته ، وهو افتعال من لفظ الجثة وهى شخص الشيء . وعلى هذا ، يمكن استخدام مصطلح (الاجتثاث) للدلالة على قطع النباتات ، فيقال مثلاً : اجتثاث الغابات ليراد به إزالتها واقتلاع أشجارها أو قطعها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجذ .　　　　٢ ـ العقر .

الأجر :

الأجر هو عوض العمل والانتفاع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) ﴾ [ص] . وفيه أيضًا : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾ [القصص] . وقد عرف الفقهاء الأجر بأنه عقد معاوضة على تمليك منفعة مقابل عوض معلوم .

والأجر جائر بنصوص الكتاب والسنة. وعقد الإجارة ينعقد باللفظ أو ما يقوم مقامه ، ويشترط فيه الإيجاب والقبول ، كأن يأتى المريض إلى عيادة الطبيب فيقول له : أريد العلاج من كذا وكذا ، فإذا قبل الطبيب وأجرى له الفحص كان ذلك بمثابة العقد النافذ ، واستحق الطبيب الأجرة المقدرة على عمله . وقد يقوم الفعل مقام اللفظ ، فإن مجيء المريض إلى عيادة الطبيب وفحصه من قبل الأخير يقوم مقام العقد ، حتى وإن لم يتلفظ المريض بطلب العلاج .

وعقد الإجارة لازم للطرفين لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] وقول النبى ﷺ : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » [ابن ماجه (٢٤٤٣)] . ويضمن الطبيب عواقب فعله ، ويتحمل مسؤولية الأضرار التى نتجت عنه ، فإذا زالت الآفة أو شفى المريض أو مات قبل مباشرة الطبيب بمداواته فإن الأجرة لا تستحق للطبيب . وقد جرت العادة على أن توضع لائحة بالأجور فى مكان بارز من العيادة ، وهى سنة حسنة لأنها تجعل المريض على بينة مسبقة بالأجر المحدد لكل نوع من أنواع الخدمة الطبية .

الأجل :

الأجل فى اللغة : مدة الشيء، والوقت الذى يحدد لانتهاء الشيء أو حلوله، وغاية الوقت المحدد لشيء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ [الأنعام : ١٢٨] . وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الأجل بنفس دلالتها اللغوية. فيقال على سبيل المثال عن المدة التى يعيشها نوع معين من الأحياء : أجل النوع biochron كذا .

الأجل : المدة المضروبة للشيء . قال تعالى : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى ﴾ [غافر : ٦٧] ، وقال عز وجل : ﴿ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص : ٢٨] . ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان : أجل ، فيقال : دنا أجله ، كناية عن دنو الموت ، وأصله : استيفاء الأجل أى مدة الحياة .

وهكذا يمكن استخدام كلمة (الأجل) كمصدر طبى للدلالة على الفترة التى يعمرها الإنسان فى هذه الدنيا من لحظة ميلاده إلى لحظة وفاته .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العمر . ٢ ـ الموت .

الأجنة :

الجنين فى اللغة : المستور، الأجنة جمع جنين، وهو الولد ما دام فى الرحم. وتختلف الفترة التى يقضيها الجنين فى رحم الأم باختلاف فترة الحمل التى تتفاوت أيضًا بين الأنواع المختلفة من الحيوان . وقد وردت الإشارة إلى الأجنة فى قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم : ٣٢]

وفى العلم الحديث تطلق كلمة الجنين على الكائن الحى فى مرحلة التكوين . وفى جميع أنواع التناسل الحيوانى تبدأ بعد الإخصاب سلسلة من الانقسامات الخلوية ، وتتكون فى كثير من الأشكال بلاستولة عبارة عن كرة جوفاء ذات جدار واحد من الخلايا ثم تصبح بعد الانغماد شبيهة بالفنجان وتسمى جسترولة ،

وتكون طبقتها الخارجية هى الإكتودرم والداخلية هى الإندودرم ، وتتكون فى الحيوانات طبقة ثالثة بين الإكتودرم والإندودرم هى الميزودرم . وتتكون أجزاء الجسم المختلفة من كل هذه الطبقات.

وفى علم النبات يعرف الجنين بأنه النبات الأول فى الحبة . وهو يعد أحد مكونات البذرة . ويحتوى الجنين على جميع الأجزاء المطلوبة لتكوين نبات جديد. كما يحتوى على فلقة أو أكثر، وهى أوراق جنينية تمتص الغذاء من النسيج المختزن له بالبذرة ، ويسمى هذا النسيج فى النباتات الزهرية بالسويداء . وحينما تمتص البذرة الماء تنتفخ وتتمزق القصرة (الغلاف الخارجى) وتظهر بادرة صغيرة جدًا، يعطى الجزء السفلى منها الجذر الذى يثبت البادرة فى التربة ويمدها بالماء والأملاح المعدنية ، ثم يبدأ بعد ذلك الجزء العلوى من البادرة فى النمو ويعرف بالسويقة الجنينية العليا . وتوجد الساق الجنينية (الريشة) لدى طرف هذه السويقة ، وهى البرعم الذى يعطى الأوراق الأولى . وفى بعض النباتات كالفاصوليا يحمل نمو السويقة تحت الفلقية الفلقات خارج التربة . أما فى النباتات الأخرى ـ كالذرة ـ فتبقى الفلقات داخل التربة بالبذرة، وتستطيع البادرة أن تصنع غذاءها بعد أن تكوّن الجذور والأوراق الخاصة بها ، وحينئذ لا تحتاج إلى الفلقات لكى تمدها بالغذاء.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى . ٢ ـ التكاثر .

٣ ـ الحمل . ٤ ـ الذكر .

٥ ـ النسل .

الأجيج :

الأجيج مصدر للفعل أجَّ . يقال : أجت النار أجيجًا : تلهبت وتوقدت وكان للهيبها صوت . وذهب الراغب الأصفهانى إلى أن كلمة الأجاج التى وردت فى القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى : ﴿ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ** ﴾ [فاطر : ١٢] من قولهم : أجيج النار . ويمكن استخدام كلمة (الأجيج) فى علم الجيولوجيا لوصف نار الحمم التى تندفع من فوهات البراكين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأجاج .　　　　٢ ـ الحميم .　　　　٣ ـ النار .

الإحاطة بالثمر :

يقال فى اللغة : أُحيط بفلان أى : دنا هلاكه ، وأحيط بالشىء : هلك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [الكهف : ٤٢]. قال الشيخ مخلوف : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ : أهلكت أثماره وأفنيت كلها ، مأخوذ من إحاطة العدو بالإنسان ، وهى استدارته به من جميع جوانبه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ [يوسف : ٦٦] . وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (الإحاطة بالثمر) للدلالة على هلاكه كله .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الثمر .　　　　٢ ـ إهلاك الحرث .

الاحتباك :

وهو لون من ألوان الحذف لدلالة سياق الجملة ومفرداتها على المحذوف ومنه قول الله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) ﴾

[آل عمران]

والمحذوف كلمة (مؤمنة) لدلالة كلمة (كافرة) عليها ، وحذف جملة (تقاتل فى سبيل الشيطان) لدلالة جملة (تقاتل فى سبيل الله) عليها . ومثله قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) ﴾ [النمل] ، فحذف كلمة (مظلما) لدلالة كلمة ﴿ مُبْصِرًا ﴾ عليها ، وحذف جملة (ليعملوا فيه) لدلالة جملة ﴿ لِيَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ عليها . ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء] . والمحذوف كلمة (كثيرات) صفة (نساء) لدلالة ﴿ كَثِيرًا ﴾ صفة ﴿ رِجَالاً ﴾ عليها . وكان يمكن فى غير القرآن ذكر هذه المحذوفات ، ولكن ذلك يقلل من علو الأسلوب ورفعته ، والقرآن أبعد من هذا وأرقى ، فهو يحرك مشاعر المسلمين وعقولهم ، وينشط دائمًا ذكاءهم ليقفوا على مكنونات أسراره البلاغية .

الاحتراس :

وهو فن بلاغى يؤتى به دفعًا لظن قد يتوهمه السامع - ويسمى فى بعض الكتب تكميلاً - وبالاحتراس يدفع احتمالٌ قد يفهم من الكلام ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ [طه] . فلو لم يذكر قوله : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ لفُهِم أن اليد ستمرض ، أو يظن من يراها من الناس أنها مريضة بمرض جلدى أكسبها هذا البياض . ومنه قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩]. فلو لم يذكر ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ لتصور الناس أنهم غلاظ شداد جفاة . وعكس ذلك المعنى قوله تعالى فى المسلمين أيضًا : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] . فلو لم يذكر قوله ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ لتُصوِّر فيهم أن الذلة والضعف سجيتهم .

ومنه قول الله عن نبيه عيسى عليه السلام : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران] . فذكر كهلاً مع أن الكلام فيه عادة لا تنكر حتى لا يتوهم أنه مات فى طفولته حيث إنه من المعروف عادة أن الأطفال الذين يتكلمون فى المهد يموتون، ولا يطول بهم العمر ، فذكر كهلاً ليعلم أنه عاش حتى اكتهل ، وأن كلامه كان كرامة لأمه وتبرئة لها .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [آل عمران] . فالعطف بالحرف (ثم) يجعل النصر حقيقة مقررة ، وليس فى هذا الموقف فقط ، فدُفِع هذا الظن ليَعْلم الجميع أن النصر أمر حتمى للمسلمين أينما كانوا ، ووقتما كانوا ، ما داموا على شرع الله قائمين ، وأن الهزيمة لأعداء الله مكتوبة ومحتومة .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) ﴾ [الرعد] . ففى قوله ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ ينفى ظنا قد يرد بأنهم إنما صبروا لشىء فى أنفسهم، ولم يكن صبرهم لله .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) ﴾ [الواقعة] فى قوله : ﴿ وَظِلٍّ ﴾ قد يظن البعض أن الظل المعهود بهناءته وعذوبته ونعيمه، فأتى بقوله : ﴿ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) ﴾ ليعلم أنه من نوع خاص أعد لتعذيبهم لا لهناءتهم، ومنه قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) ﴾ [المنافقون]. شهدوا بألسنتهم أن محمدًا رسول الله، والله يعلم صدق رسالته ﷺ، ولكنه يشهد أنهم كاذبون إذ خالف ظاهرُهم باطنَهم ، فقالوا بألسنتهم أنه رسول الله ، بينما تضمر قلوبهم الكفر به ، وتنكر رسالته ، ففى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ احتراس لو لم يأت لتوهم أحد أن تكذيب الله لهم موجه إلى شهادتهم بأنه رسول الله ، وليس لاعتقادهم القلبى بصدق الرسالة .

الاحتراق :

الاحتراق فى اللغة : الهلاك وتأثير النار فى الشىء . وفى التنزيل العزيز : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

والاحتراق فى العلم تفاعل كيميائى ينتج عنه حرارة وضوء . وهو يتضمن الامتزاج السريع للأكسجين مع الوقود ليتولد عنه الاشتعال . وقد يكون الوقود صلبًا كالخشب أو سائلاً مثل النفط أو غازًا مثل الميثان ، وتتسبب الصواعق والأنشطة البشرية فى حرق مساحات واسعة من الغابات والأشجار ، ويؤدى ذلك إلى إفناء العديد من الأحياء التى تستوطنها .

ويمكن استخدام مصطلح (الاحتراق) للدلالة على اشتعال النار فى التجمعات النباتية الحيوية مما يؤدى إلى تدميرها .

الاحتضار :

الاحتضار هو حضور الموت . والمحتضر هو الذى حضرته الوفاة ؛ أى دنا أجله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) ﴾ [البقرة] . ويعرف الاحتضار بعلامات تدل عليه ، مثل توقف التنفس وبرودة الجسد وغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ - الموت .

الاحتقار :

الاحتقار : الاستهانةُ بالآخرين واستصغارُ شأنهم وازدراؤهم وإهمالهم ، وتلك رذيلة لا يتصف بها إلا من امتلأت نفسه بالغرور والكبر ، يقال : حقَر الشيءَ يَحْقِرُهُ حَقْرًا : استهان به وازدراه وكذلك حَقَّرَه واحتقره ، فالشيءُ محْقُور وحقِير ، ولم ترد المادة بلفظها فى القرآن الكريم ، وإن كانت فيه آيات ونصوص تتضمن معنى الاحتقار الموجه من طرف إلى آخر ؛ من ذلك : موقف قوم نوح ممن آمن به ، قال تعالى على لسانهم : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ (١١١) ﴾ [الشعراء] . أى أنؤمن لك وأتباعك الأرذلون ؛ وهم الفقراء وسَفِلةُ القوم فيكف نؤمن بك فنُعَدَّ منهم ، فقد نظرُوا إلى من آمن به نظرة احتقار وازدراء وتعالٍ ، وتكرر قولهم هذا فى التنزيل فجاء فى موضع آخر : ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ [هود : ٢٧]. وقد تعالى صاحب الجنة الذى أوتى مالاً وولدًا على صاحبه الفقير فقال له مستهينًا بشأنه : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) ﴾ [الكهف] .

ووردت الكلمة بلفظها فى السنة المطهرة ، حيث قال الرسول الكريم مُنَفِّرًا من ذلك المسلك غير الإنسانىّ : «بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّر أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المسلمَ » [مسلم (٢٥٦٤/٣٢)] . وقد حقُر فى عينى حَقْرًا وحقَارَةً : هان قدرُه وصَغُر وذلَّ فلا يُعبأُ به ، وتحقير الكلام : تصغيره.

الاحتلام :

الاحتلام فى اللغة : هو بلوغ الصبى مبلغ الرجال. وقيل : الاحتلام : رؤية المباشرة أو الجماع فى المنام ، وهو يحصل بعد البلوغ للرجل والمرأة ، ولهذا يطلق اسم الاحتلام على البلوغ . ولم ترد الكلمة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (الحُلُم) ـ بضم كل من الحاء واللام ـ التى لها نفس الدلالة اللغوية . قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾ [النور : ٥٩] .

ومن الوجهة الطبية فإن الاحتلام يمثل نوعًا من التنفيس العضوى والنفسى للطاقات الجنسية والعاطفية وهو يحقق الرغبات التى يتعذر على المرء تحقيقها فى اليقظة .

وعلامات احتلام الرجل معروفة وظاهرة وهى نزول المنى ، أما احتلام المرأة فهو أقل ظهورًا ؛ لأن ماء المرأة رقيق، وقد يلتبس بالمفرزات الأخرى التى تنزل من الفرج . ويتحقق احتلام المرأة بنزول الماء إلى ظاهر الفرج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلوغ . ٢ ـ الحُلُم .

الاحتياط فى القرآن :

تميز الأسلوب القرآنى بالحرص والاحتياط لكل الأمور الممكنة ، ووضع لكل توقع مخرجًا ، بل لم يدخل أصلاً فى مأزق يحتاج الخروج منه ، من ذلك لما ذكر وسائل الركوب البشرية قال: ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** (٨) ﴾ [النحل] . وجعل الباب مفتوحًا أمام ما يستحدث من وسائل الركوب فى العصور القادمة بقوله : ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** (٨) ﴾ ، وها نحن قد رأينا مدى التطور المذهل فى عالم المركبات الأرضية والفضائية والبحرية ، فماذا لو أغلق القرآن الباب على الخيل والبغال والحمير ؟؟

وعن خيرات البحر ونعمه على بنى الإنسان قال: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ** ﴾ [النحل : ١٤] ذكر من منافع البحر الأسماك والحلى والتنقل البحرى ، ثم ترك باب

العلوم البحرية أيضًا مفتوحًا أمام العقل البشرى، بقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ فظهر على سبيل المثال النفط تحت ماء البحر ، وماذا بعد ذلك . . . العلم عند الله !

وحتى فى أحكامه على الأمم ؛ من حيث إيمانها ، وعلمها ، وعقلها ، وشكرها ، وفسقها، واستجابتها لأنبياء الله، كان دائمًا يأخذ الاحتياط الواجب حتى لا يظلم أحدًا ، فلم يصدر حكمًا عامًا على أمة ، فيجور بذلك على بعض من هداهم الله منهم ، أو يغلق الباب أمام من تراوده نفسه بالهداية ؛ وذلك فى القرآن كثير مما تحار فيه عقول البشر ، ونتلقى منه الدروس ، فنتعلم التدقيق فى الأمور ، من ذلك :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ﴾ [الحديد] فمنهم . . . وكثير منهم .

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ﴾ [آل عمران] من أهل الكتاب أمة !

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) ﴾ [آل عمران] طائفة من أهل الكتاب !

﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) ﴾ [آل عمران] طائفة من أهل الكتاب !

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] ومن أهل الكتاب . . . ومنهم من. . .

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] فمنهم من . . . ومنهم. . .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] وإن منهم . . .

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾ [البقرة] أكثرهم . . .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٣٧) ﴾ [الأنعام] أكثرهم . . .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) ﴾ [الأنعام] أكثرهم . . .

﴿ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) ﴾ [الأعراف] أكثرهم . . .

﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ﴾ [الأعراف] أكثرهم . . .

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا ﴾ [يونس : ٣٦] أكثرهم . . .

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) ﴾ [يوسف] أكثرهم . . .

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤) ﴾ [الأنبياء] أكثرهم . . .

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٨) ﴾ [الشعراء] أكثرهم . . .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ (٧٣) ﴾ [النمل] أكثرهم . . .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٦٣) ﴾ [العنكبوت] أكثرهم . . .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) ﴾ [الروم] أكثرهم . . .

﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) ﴾ [سبأ] أكثرهم . . .

﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤) ﴾ [فصلت] أكثرهم . . .

﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ [سبأ] وقليل . . .

حتى الذين اقترفوا خطأ بينا ونادوا رسول الله من خلف حجرات نسائه، احتاط فى الحديث عنهم وتحرى الحق فى الحكم عليهم، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٤) ﴾ [الحجرات] . وقال تعالى فى ذم أفعال بنى إسرائيل وتفريطهم فى تعاليم التوراة والإنجيل : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾ [المائدة] منهم . . . وكثير منهم . . .

وعلى لسان السيدة آسية بنت مزاحم زوج فرعون لما أشارت عليهم بالإبقاء على حياة موسى عليه السلام قالت دون جزم : ﴿ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [القصص: ٩] واستخدمت فعل الرجاء عسى .

وفى قصة ذى القرنين لما بلغ بين السدين ووجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولاً ، وشكوا إليه أمر المعتدين الظالمين ، وطلبوا منه بناء سد يحميهم من

خطر المعتدين ، قال : ﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** (٩٥) ﴾ [الكهف] ، وأخذ الرجل احتياطه على ثلاثة محاور :

المحور الأول : طلب منهم المساعدة فى العمل، والمشاركة فى الجهد ليقيم لهم الردم ، وهو فى حل من وعده إذا لم تتحقق تلك المساعدة بالطبع.

المحور الثانى : أشار عليه بإقامة ردم بدلاً من إقامة سد ، ففى الردم فاعلية ودقة هندسية أفضل وأسلم من السد ، إذ يصمد أمام الهزات الأرضية ولا يتكسر كما يحدث للسد المتماسك المتصلب ، وقد عرف ذلك حديثًا .

المحور الثالث : جعل مساعدته لهم مرهونة بتمكين الله له .

وقد رسم القرآن لنا النموذج الأمثل لأخذ الاحتياط لنسلم من كل المؤاخذات حيث قال آمرًا نبى الله ، ونحن من ورائه معنيون بالأمر : ﴿ **وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا** (٢٣) **إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [الكهف] ففى توجيه القرآن نصح بتعليق كل أمر سَهُل أم صَعُب على مشيئة الله فإن ذلك يعفينا من مآخذ كثيرة ؛ أهمها العجز عن تحقيق الوعد لضعف أو عدم توفر الوقت أو الإمكانات أو . . . أو . . . إلخ.

الاحتيال :

الاحتيال : الحِذْق والقدرة على التوصل إلى المراد فى خِفْيَةٍ، والاحتيال براعةُ الوسائل التى يتبعها المرء للوصول إلى غايته ، وقد يسلُك سبيله فى خفاء وبعد عن ظواهر الأمور ليضمن تحقيق النتائج .

المحتال : الرجل شديد الاحتيال والمتْقِن لوسائل الحِيَل وسبلها ، تحايل عليه: سلك معه مسلك الحِذْق ليبلغ مَأرَبَهُ ، وتَحَيَّل : استعمل الحيلة ، والحيلة : هى الوسيلة البارعة التى يسلكها المحتال فيحيل بها الشىء عن ظاهره ليصل إلى هدفه . وقد تكون لمصلحة وحكمة تعود بالنفع ، ويراد منها عندئذ المكايدة للحق ، والتدبير لتحقيق ذلك النفع ، وقد يقصد بها الوصول إلى مضرة فتكون خديعة للآخرين ، فهى إذا لفظ عام لكل أسباب ووسائل التخلص يقوم حسب استخدامه حسنًا وقبحًا .

وقد وردت فى التنزيل فى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) ﴾ [النساء] أى أنه لا تثريب على ضعفاء المسلمين الذين لا يملكون وسيلة للهجرة .

الأحرف السبعة :

فى معنى قول الرسول ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » [البخارى (٢٤١٩) ، ومسلم (٨١٨/ ٢٧٠)] اتفق جميع العلماء على أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين كما يظنه بعض العوام وكثير من الناس ؛ لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا أثناء نزول القرآن الكريم .

وأول من جمع قراءات الأئمة السبعة « الإمام أبو بكر بن مجاهد » أثناء المائة الرابعة ، وقد ذهب العلماء فى تفسير ذلك مذاهب شتى . . فأكثر العلماء على أنها لغات ، ثم اختلفوا فى تعيينها . فقال أبو عبيد القاسم بن سلام : هى لغة قريش، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن ، وقال بعضهم : المراد بها معانى الأحكام . كالحلال ، والحرام ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمثال ، والإنشاء ، والأخبار ، وقيل : المراد بها الأمر ، والنهى ، والطلب ، والدعاء ، والخبر ، والاستخبار ، والزجر، وقيل : الوعد ، والوعيد ، والمطلق ، والمقيد ، والتفسير ، والإعراب ، والتأويل .

غير أن الإمام ابن الجوزى لم يقتنع بهذه الأقوال ، وذلك لأن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبى ﷺ لم يختلفوا فى تفسيره ، ولا فى أحكامه ، وإنما اختلفوا فى قراءة حروفه .

قال ابن الجزرى : « ولا زلت أستشكل هذا الحديث ؛ وأفكر فيه ، وأمعن النظر فيه نيِّفًا وثلاثين سنة حتى فتح الله علىَّ بما يمكن أن يكون صوابًا إن شاء الله تعالى، وذلك أنى تتبعت القراءات كلها صحيحها، وشاذها، وضعيفها ، ومنكرها، فإذا اختلافها يرجع إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها ، وهذه هى الأوجه السبعة :

الأول : أن يكون الاختلاف فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو : ﴿ يَحْسَبُ ﴾ [الهمزة : ٣] بفتح السين وكسرها .

الثانى : أن يكون بتغير فى المعنى فقط دون التغير فى الصورة نحو : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [البقرة : ٣٧] على ما فيها من قراءات .

الثالث : أن يكون فى الحروف مع التغير فى المعنى لا الصورة نحو ﴿تبْلُو﴾ [يونس : ٣٠] ، ﴿ تَتْلُو ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

الرابع : أن يكون فى الحروف مع التغير فى الصورة لا المعنى نحو ﴿الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة : ٦] ، ﴿ السراط ﴾ .

الخامس : أن يكون فى الحروف والصورة نحو ﴿ يَأْتَلِ ﴾ [النور : ٢٢]، ﴿يتألّ﴾ .

السادس : أن يكون فى التقديم والتأخير نحو ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة : ١١١] ، على ما فيهما من قراءات .

السابع : أن يكون فى التقديم والنقصان نحو ﴿ وأوصى ﴾ ، ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ [البقرة: ١٣٢] . فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الاختلاف عنها .

إذا فجميع القراءات سبعية ، أو عشرية ، صحيحة ، أو شاذة ، نزلت على الرسول ﷺ كما قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» [البخارى (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨/ ٢٧٠)] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف » [البخارى (٣٢١٩) ، ومسلم (٨١٩/ ٢٧٢)] ، والله أعلم .

فوائد تعدد الحروف السبعة :

١ ـ منها جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها ، وهو لسان قريش الذى نزل به القرآن الكريم .

٢ ـ بيان حكم من الأحكام .

٣ ـ الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين .

٤ ـ دفع توهم ما ليس مراداً .

٥ ـ بيان لفظ مبهم على البعض .

٦ ـ ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس .

ملاحظة : القراءات السبع ليست هى الأحرف السبعة ، وإنما الذى لا شك فيه « أن قراءنا الأئمة السبعة والعشرة . . وما وراء ذلك هى بعض الأحرف السبعة من غير تعيين» وهذا ما ذهب إليه الإمامان مكى وابن تيمية .

الأحرف السبعة والمصحف العثمانى :

ذهب فريق من الفقهاء والقراء والمتكلمين : إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا رأيهم على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شىء من الحروف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ، وأن الصحابة قد أجمعوا على نقل شىء من الحروف السبعة ، التى نزل القرآن الكريم بها ، وأن الصحابة قد أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر وعمر وترك ما عدا ذلك ، ويفهم من هذا أن الصحف المجموعة على يد الصديق أبى بكر ، جمعت الأحرف السبعة ونقلت منها المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة كذلك .

وذهب جمهور العلماء وأئمة المسلمين سلفًا وخلفًا إلى أن هذه العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعَرْضَة الأخيرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها ، لم تترك حرفًا منها .

ويقول مكى بن أبى طالب مؤكدًا ذلك : « إن هذه القراءات كلها التى يقرأ بها الناس اليوم ، وصحت روايتها عن الأئمة ، إنما هى جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان رضي الله عنه الذى أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه ، وطرح سواه مما يخالف خطه. ويدعم المهدوى مذهبهم فيقول: « وأصح ما عليه الحذاق من أهل النظر فى معنى ذلك أن ما نحن عليه فى وقتنا هذا من هذه القراءات ، هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن » ويوضح لنا هذا المذهب أن هذه الحروف السبعة التى أنزل بها المولى كتابه الكريم وأخبر بها نبيه الأمين أصحابه يجرى الاختلافات فيها على أمرين :

الأول : زيادة كلمة ونقص أخرى أو تقديم كلمة على أخرى أو إبدال كلمة مكان أخرى ومما روى عن بعضهم : « وجاءت سكرة الحق بالموت » [ق : ١٩] ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] وهذا الصنف من الأوجه منكر ، ولا يقرأ به ولا يجادل عليه .

الثانى : الاختلاف فى النواحى الأدائية للقرآن والتى لا يحكم عليها إلا بالمشافهة كالروم والإشمام والإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء .

وهذا القول صائب مقبول ، تطمئن النفس إليه وينشرح القلب له .

الإحساس :

الإحساس : هو الإدراك بإحدى الحواس ، وهى : البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) ﴾ [الأنبياء] . وتتفاوت قوة الحواس لدى الحيوان باختلاف الجنس والنوع . فحاسة الشم ـ على سبيل المثال ـ هى أرقى حواس الفيل . وحاسة الإبصار هى أقوى حواس الصقر . ويحدد ذئب الأرض (العسبار) موقع فرائسه بالاعتماد على حاسة السمع أساسًا ثم حاسة الشم.

ويمكن تصنيف أعضاء الإحساس التى يستقبل بها الحيوان المنبهات الخارجية على أساس المسافة التى يستطيع العضو أن يستقبل منها تلك المنبهات. فأعضاء اللمس تستقبل من البيئة التى تلامس الحيوان مباشرة ، أما أعضاء الحس الكيماوى المتصلة بالشم والذوق فيمتد مداها إلى أبعد من ذلك ، غير أنها مقيدة ببطء سرعة انتشار المواد المتطايرة فى الهواء أو المنتشرة فى الماء وما قد يعترض طريقها من تيارات عاكسة للاتجاه . وأخيرًا هناك حاستا الإبصار والسمع ، وهما يمكنان الحيوان من استقبال منبهات واقعة بعيدًا عن الحيوان ، بعيدة جدًا فى بعض الأحيان ، كالضوء والنجوم .

والحيوانات البدائية الأولية ، وهى المركبة أجسامها بما يشبه الخلية الواحدة، ليس لها أعضاء خاصة بالإحساس ، ومع ذلك فإنها تسحب أجسامها إذا ما لمست

أو رفعت درجة حرارة الماء الذى تعيش فيه . وإذا ما تدرجنا صعودًا فى عالم الحيوان لوجدنا أن الجو فمعويات ـ من أمثال الهدر وقناديل البحر والمراجين وشقائق النعمان وأشكالها هى الشعبة الأولى التى تظهر فيها أعضاء لمس خاصة ، عبارة عن خلايا تبرز من كل منها زائدة صغيرة صلبة إذا ما لمسها شىء انطلق منها ما يشبه الخيط لينغرز فى جسم هذا الشىء إن كان فريسة أو عدوا ، ثم تحقن فيه مادة مخدرة .

وتقع هذه الخلايا اللاسعة على زوائد من الجسم تسمى اللوامس ، ويتطور الأمر فى الحشرات الأعلى . فللحشرات قرون استشعار قد تطول كما فى نبات وردان (الصراصير). ولبعض الأسماك شوارب ـ كما فى القراميط والبياض وغيرهما ـ تقع فى الخطم عند مقدم الوجه ، ولبعضها خطارات ـ كتلك التى نجدها فى القط والفأر وغيرهما ـ وتستطيع هذه الحيوانات ـ بوساطة تلك الأعضاء ـ أن تحس بأشياء بعيدة عنها بعدًا يساوى طول تلك اللوامس حتى وهى فى الظلام .

الإحسان :

الإحْسَان : الإنْعَام على الغير بكرَمٍ وبذلٍ لا حساب فيهما ، وهو أيضًا أداء العمل بإتقـان وإخلاص مـتكاملين ، بمعنى أنه التَّناهى عُلوًا فـى كل شىء عملاً ، أو قولاً ، أو عطاء ، أو حسن معاملة ، أو حسن آداء . . . إلخ .

ومن عطاء المحسنين قول الله تعالى فى وصف المتقين : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦)** ﴾ ثم قال عنهم: ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)** ﴾ [الذاريات]. فهم يُعطون بكرم لا حساب فيه ، ولا حدود له ، ففى الإحسان زيادةٌ فى كل شىء على القدْر الذى أقرَّه الشارع ، ولذلك قال سبحانه عن المصلين ، وهم غير المحسنين : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)** ﴾ [المعارج] . فهؤلاء يعطون عطاء معلومًا محدودًا بالنطاق الذى قرره الشرع .

ومنه قول الله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)** ﴾ [النحل] ، ولما ذكر الله الخلق بين أنه سبحانه أحسن الخالقين لأنه أحسن كل شىء خَلَقَه، قال تعالى : ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)** ﴾ [المؤمنون] ، ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**

﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ﴾ [السجدة] ، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ﴾ [التين]

فالإحسان فوق القدر المحدد للفعل ، وفوق العدل ، ومنه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] فللعدل قواعدُ يبدأ منها وينتهى عندها ، أما الإحسان فهو بذلٌ لا حدود له ، فللإنسان أن يأخذ حقه بالعدل ، وقد يعلو على درجة العدل فيعفو عن ذلك الحق ويتنازل عنه بالإحسان . كما أنه فوق الحق ، ومنه قول الله : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة] كأن الإنفاق فى سبيل الله هو الحق المفروض ، وسرعة الامتثال لما فرض الله إحسان ، والرضا بأوامر الله إحسان، وزيادة الإنفاق إحسان ، وحسن الظن بالله إحسان ، والثقة فيما عند الله إحسان . . . إلخ

وفى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) ﴾ [المائدة] فى الآية دليل على أن الإحسان مرحلة أعلى من الإيمان ، أفاد ذلك الترقى بالحرف ﴿ ثُمَّ ﴾ من درجة إلى درجة أعلى . والإحسان أصلٌ من أصول الدين دُعينا إليه بموجب سؤال جبريل الذى تضمنه الحديث المشهور وجاء فيه ؛ ما الإحسان ؟ قال: « أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [مسلم (١/٨)] ، ولا شك أن ذلك منتهى اليقين .

ومن الإحسان ما هو حسن وما هو أحسن، وقد دعانا الله إلى ما هو أحسن، وذلك شأن المؤمن، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر: ٥٥]. وقال: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء : ٥٣].

كما أن الإنسان مُطالب بالإحسان إلى الآخرين فى القول والعمل شكرًا للمنعم سبحانه الذى أحسن عليه بالخلق: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [التغابن: ٣]، وأحسن إليه بالرزق وكافة النعم ، وفى التنزيل : ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ ﴾ [القصص : ٧٧] ، وكأن الآية تشير إلى أن عدم الإحسان إفساد فى الأرض وفى ذلك من الخطر ما يُخْشى ، وقد لخص ابن العربى المراد من

الإحسان المأمورين به بقوله : هو استعمال نعم الله فى طاعة الله ، وذلك جماع كل خير .

ولأن الإحسان يمثل أعلى درجات الإيمان فللمحسنين الدرجة العليا فى الجزاء، قال تعالى فى ذلك: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦]. قالوا : إن الحُسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وفى ذلك منتهى الرضا ، وقد وعد الله بألا يضيع أجر من أحسن العمل ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف]. وقد تكرَّر ذلك الوعد فى القرآن مرات .

نقول : أحْسَن يُحْسِن إحْسَانا ، وحَسَّنَ الشىءَ يُحَسِّنُه تَحْسِينًا ، وحَسُن يَحْسُنُ حُسْنًا فهو حَسَنٌ وهى حسناء، ونقول للمذكر: أحْسَن، وللأنثى: حُسْنى، والحسنَيَان: الشهادة فى سبيل الله والنصر ، وفى التنزيل : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

الإحصاء :

الإحصاء مصدر الفعل : (أحصى) بمعنى : حصر وضبط وعد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [مريم] . ويستخدم الإحصاء فى علم الحيوان لتقدير أعداد جنس معين فى طريقه للانقراض مثلاً، أو لمعرفة أفراد قطيع نوع من حيوانات السهول، أو حتى لمعرفة عدد الأسماك فى سرب معين فى البحر. وتستخدم فى ذلك وسائل متعددة بما فيها الأقمار الصناعية.

الأحقاب :

الأحقاب : جمع حقب (بضم الحاء وسكون القاف) . وفى اللغة : الحقب: المدة الطويلة من الدهر ، ثمانون سنة أو أكثر. وفى التنزيل العزيز : ﴿لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [النبأ] . وقد اختلف المفسرون فى مقدار الحقب ، فقال ابن جرير : قال علىّ بن أبى طالب لهلال الهجرى : ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل ؟ قال : نجده ثمانين سنة ، كل سنة اثنا عشر شهراً ، كل شهر ثلاثون يومًا ، كل يوم ألف سنة . وعن الحسن والسدى : سبعون سنة . وعن عبد الله ابن عمرو : الحقب أربعون سنة ، كل يوم منها كألف سنة مما تعدون . وقال بشير

ابن كعب: ذكر لى أن الحقب الواحد ثلثمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يومًا، كل يوم فيها كألف سنة. وقال قتادة : قال الله تعالى : ﴿ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) ﴾ وهو ما لا انقطاع له ، وكلما مضى حقب ، جاء حقب بعده . وقال الراغب الأصفهانى : والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة . وتستخدم كلمة الحقب فى علم الجيولوجيا للدلالة على أطول المراحل التى ينقسم إليها أحد الدهور الجيولوجية . ويقاس مداه بعشرات الملايين من السنين أو بعدد قليل من مئات الملايين من السنين . ويمتاز بصورة عامة للحياة تختلف اختلافًا بيّنا عن الصورة العامة للحياة فى غيره من الأحقاب .

والأحقاب الجيولوجية خمسة هى الآتية مبتدئين بأقدمها :

أ ـ حقب الحياة العتيقة Archaeozoic Era ومداه حوالى ألف مليون سنة، وهو أقدم قسمى دهر الحياة الخافية .

ب ـ حقب طلائع الأحياء Proterozoic Era ومداه حوالى ١٦٠٠ مليون سنة، وهو أحدث قسمى دهر الحياة الخافية . وخلال ذلك الحقب ظهرت الأحياء الأولى كالإسفنج والأعشاب البحرية .

جـ ـ حقب الحياة القديمة Palaeozic Era ومداه نحو ٣٠٠ مليون سنة، وهو أقدم الأقسام الثلاثة لدهر الحياة الظاهرة . وهو يشمل عصور الكمبرى والأردوفيشى والسيلورى والديفونى والكربونى والبرمى .

د ـ حقب الحياة الوسطى Mesozoic Era ومداه نحو ١٣٠ مليون سنة، وهو أوسط الأقسام الثلاثة لدهر الحياة الظاهرة ، ويشمل عصور الترياسى والجوارسى والطباشيرى .

هـ ـ حقب الحياة الحديثة Kainozoic (Cenozoic) Era ومداه نحو ٦٥ مليون سنة ، وهو أحدث الأقسام الثلاثة لدهر الحياة الظاهرة . ويشمل عصور الأيوسين والأوليجوسين والميوسين والبليوسين والبلايستوسين والرابع الحديث .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبد . ٢ ـ الدهر . ٣ ـ العصر .

الأحقاف :

الأحقاف: جمع حقف (بكسر الحاء وسكون القاف) وهو فى اللغة: ما استطال واعوج من الرمل . وقال الراغب الأصفهانى هو : الرمل المائل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف: ٢١] . وقد قال الإمام الشوكانى فى تفسيره : الحقف هو كثيب الرمل العظيم المستطيل المعوج ، واشترط حسنين مخلوف ألا يبلغ أن يكون جبلاً .

ويمكن استخدام كلمة (الأحقاف) فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة التى ذكرها كل من الشوكانى ومخلوف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل . ٢ ـ الكثيب .

أحكام الميم الساكنة :

الميم الساكنة : هى الخالية من الحركة ، وسكونها ثابت فى الوصل والوقف . وهى تأتى متوسطة ومتطرفة ، وتأتى فى الأسماء والأفعال والحروف . وتأتى للجمع مثل : ﴿ الْحَمْدُ ﴾ [الفاتحة : ٢] ، ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ [النجم : ٣٦] ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٢] .

تأتى الميم الساكنة قبل حروف الهجاء كلها ، إلا حروف المد الثلاثة ، لئلا يلتقى ساكنان .

حكم الميم الساكنة :

للميم الساكنة ثلاثة أحكام فقط :

١ ـ الإخفاء الشفوى :

ويكون مع حرف واحد ، وهو الباء . فإذا وقعت الميم الساكنة قبل الباء ـ ولا يكون ذلك إلا فى كلمتين ـ فالحكم هنا هو الإخفاء ، وهذا الرأى ـ الإخفاء ـ رأى الجمهور ، وهو المختار وبه العمل والقراءة مثل : ﴿ هُم بَارِزُونَ ﴾ [غافر : ١٦] ، ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ ﴾ [المائدة : ٣٧] .

٢ ـ الإدغام :

ويكون مع حرف واحد أيضًا ، وهو الميم ـ وهو باب إدغام المثلين الصغير . فإذا وقعت الميم الساكنة قبل ميم أخرى ، وجب إدغام الميم فى الميم ، سواء كان الحرفان فى كلمة واحدة أو فى كلمتين. مثل: فى كلمة: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ [البقرة] ، ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد: ١]، فى كلمتين: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ﴾ [الملك : ٢١]

٣ ـ الإظهار الشفوى :

ويكون مع باقى حروف الهجاء بعد حرف الإخفاء (الباء) ، وحرف الإدغام (الميم) أى مع ستة وعشرين حرفًا . فإذا وقع حرف من هذه الحروف قبل الميم وجب إظهار الميم ، وبعض هذه الحروف يأتى مع الميم فى كلمة أو كلمتين ، والبعض الآخر لا يأتى إلا فى كلمتين .

ـ الحروف التى لا تأتى إلا فى كلمتين : الصاد ، الذال ، الغين، الفاء، القاف ، الجيم ، الخاء ، الظاء . وهى ثمانية أحرف .

ـ الحروف التى تأتى فى كلمة أو كلمتين : باقى أحرف الإظهار ، وهى ثمانية عشر حرفًا .

فيكون هناك أربع وأربعون صورة لإظهار الميم الساكنة .

ومن أمثلتها :

فى كلمة : ﴿ الْحَمْدُ ﴾ [الفاتحة : ٢]، ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿وَيُمْسِكُ ﴾ [الحج : ٦٥]

فى كلمتين : ﴿ لَهُمْ فِيهَا ﴾ [الأنبياء : ١٠٠] ، ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] ، ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ [الحج : ٤٦] ، ﴿ أَمْ خَلَقُوا ﴾ [الطور : ٣٦] .

ـ ملحوظة : يجب على القارئ أن يراعى تشديد الإظهار عند حرفى (الواو والفاء). لئلا يتوهم إخفاء الفاء فى الميم ـ لقربها منها فى المخرج ـ أو يتوهم إخفاء الواو فى الميم ـ لاتحادها معها فى المخرج .

احمرارية :

مصدر صناعى من الاحمرار ؛ أى كون الشيء قد أصبح أحمر اللون . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (حمر) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾

[فاطر: ٢٧]

والاحمرارية هى الاصطلاح الفنى لاحمرار الجلد الذى يحدث فى كل إصابة، أو عدوى، أو التهاب جلدى. وينشأ الاحمرار من تجمع الدم فى الشعيرات التى فى الطبقات السفلى من الجلد . والاحمرارية الشديدة قد تسبب حمى ، ووجعًا فى الحلق ، وغثيانًا ، وإسهالاً ، وآلامًا فى المفاصل . والعلاج مرهون بالسبب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد .

الأحوى :

الأحوى من النبات فى اللغة : ما اسود من شدة النضارة . يقال : حَوى الشيء : خالط سواده خضرة ، أو خالط حمرته سواد . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ⑤ ﴾ [الأعلى] ، أى جعله يابسًا جافًا أسود من القدم والعتق ، من الحوّة ، وهى سواد إلى الخضرة . . . وصف بالغثاء لأن الغثاء إذا قدم وأصابته المياه اسود وتعفن فصار أحوى . وقال ابن عباس : أحوى : هشيمًا متغيرًا . ونحن نرى أن كلمة (الأحوى) تصلح كمصطلح للدلالة على تغير لون العشب أو النبات بعد جفافه وقدمه .

الأحياء :

الأحياء : جمع حى ، وهو ما كان ذا نماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [آل عمران : ٢٧] . وفيه أيضًا: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر : ٢٢] .

والأحياء فى العلم الحديث صنفان : نباتات وحيوانات . وينقسم علم الأحياء إلى عدة فروع ، من بينها : علم الأجنة، وعلم الأحياء الاجتماعى، وعلم الأحياء التطورى ، وعلم الأحياء الدقيقة ، وعلم الحيوان وعلم النبات وغيرها .

إحياء الأرض :

إحياء الأرض فى اللغة : إخراج النبات فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) ﴾ [الروم] ، أى يحييها بالنبات بعد أن كانت يابسة لا حياة فيها . ويرى سيد قطب أن التعبير بالحياة والموت بالقياس إلى الأرض تعبير يخيل أن الأرض كائن حى يحيا ويموت ، وإنها لكذلك فى حقيقتها التى يصورها القرآن الكريم ، ذلك أن الماء حين يصب الأرض يبعث فيها الخصب فتنبت الزرع الحى النامى ، وتموج صفحتها بالحياة المنبثقة فى هذا النبات ، ومن ثم فى الحيوان والإنسان. والماء رسول الحياة ، فحيث كان تكون الحياة . ويعدد الدكتور (أبو العطا) مواصفات الأرض الحية فيذكر من بينها أنها تنبت الزرع إن وجد الماء ، وتكون سعتها المائية مختلفة عن سعتها المائية قبل إحيائها ، وكذلك قوى التماسك والتلاصق بين حبيبات صخورها ورمالها وطينها. وفضلاً عن ذلك، تكون مأهولة بالعديد من الكائنات الحية ، وإذا لم تزرع وغاب الماء عنها مدة طويلة ماتت وتصحرت.

ويمكن استخدام مصطلح (إحياء الأرض) للدلالة على عملية إعداد الأرض وتهيئتها لاستزراعها بتوفير كل متطلبات نمو النباتات فيها من مياه وأسمدة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات .　　　٢ ـ الحياة .　　　٣ ـ الموت .

الأخ :

الأخ فى اللغة : من جمعك وإياه صلب أو بطن أو هما معًا . والمؤنث: أخت . وجمع الأخ : أخوة . وجمع الأخت : أخوات. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾

[النساء : ١٢]

وفى بعض أنواع الحيوان يقوم الأخوة بدور بارز فى رعاية الصغار وحمايتهم ضمن نطاق العائلة الواحدة . فالأخوة اليافعون من الفيلة ـ على سبيل المثال ـ يقومون بتدليل الفيل الوليد ويؤدون من أجله دور جلساء الأطفال . وكذلك الأمر بالنسبة لبنات آوى ، وبخاصة فى أثناء انشغال الأبوين بالسعى وراء القوت . وأحيانًا يشكل الأخوة معًا جماعة تعيش بصورة مستقلة عن الآباء ، كما فى حالة أشبال الفهود التى تنتظم معًا فى جماعات الأخوة بعد أن تهجر أمها .

الاختلاف :

الاختلاف والمخالفة : هى أن يأخذ كل واحدٍ طريقًا غير طريق الآخر فى حاله أو قوله ، والخلاف أعم من الضّد ، لأن كلٍ ضدين مختلفان ، وليس كل مختلفين ضدين [الراغب ـ المفردات ـ ٢٩٥] ، واستُخْلِفَ خلافًا أى طلب منه أن ينوب عن شخص، والاختلاف يقابله الاتفاق ، وهناك نوع من الاختلاف لا مناص منه ، وهو الاختلاف من حيث الطبائع المنتهية إلى اختلاف البِنَى ، فإن التركيبات البدنية مختلفة فى الأفراد مما يؤدى إلى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية ، وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد والأعمال النوعية والشخصية فى المجتمعات الإنسانية التى لولاها لم يعش المجتمع الإنسانى [الطباطبائى : الميزان فى تفسير القرآن ١١/ ٦٠] .

والاختلاف استعداد فطرى ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾ [هود] . وذلك أن الله خلقهم مستعدين للاختلاف والتفرق فى علومهم ومعارفهم وآرائهم وشعورهم ، وما تبع ذلك من إرادتهم واختيارهم فى أعمالهم ، ومن ذلك الدين والإيمان والطاعة والعصيان [رشيد رضا : المنار ١٢/١٩، ٢٢] .

وهناك أنواع من الاختلاف ذكرها القرآن ومنها :

اختلاف الألوان والألسنة :

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** ﴾ [الروم: ٢٢] ، يقول الرازى: « إن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص،

فيكون بالبصر فخلق اختلاف الصور، وقد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات، وقيل اختلاف اللغة ، كالعربية والفارسية والرومية » [مفاتيح الغيب ٢٥/ ١١٢] .

اختلاف الألوان فى الكون :

قال تعالى : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [النحل] ، أى خلق لكم على سطح الأرض كثيرًا من أنواع الحيوان والنبات والجماد ، وجعل فى جوفها كثيراً من المعادن المختلفة الألوان والأشكال والخواص [المنتخب : ٣٨٦] ، ويقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر] ، فألوان الناس لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر ، فكل فرد متميز اللون بين بنى جنسه ، بل متميز من توأمه الذى شاركه حملاً واحدًا فى بطن واحد [سيد قطب : الظلال ٥/ ٢٩٤٢] .

الاختلاف تدافع بين الناس :

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ [البقرة] ، وقوله كذلك : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج : ٤٠] ، فتلك عقيدة عامة ، فلولا أن فى طبيعة الناس التى فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع فتنفض عنها الكسل والخمول .

اختلاف الشرعة والمنهاج :

قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [المائدة : ٤٨] ، فلو شاء الله لجعلنا جماعة متفقة لا تختلف مناهج إرشادها فى جميع العصور ، ولكن جعلنا هكذا ليختبرنا فما آتانا من الشرائع ليتبين المطيع والعاصى . [المنتخب ص ١٥٥] .

الاختلاف فى السعى :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [الليل] . فسعى الإنسان مختلف فى الحقيقة والبواعث والاتجاه والنتائج، والناس تختلف طبائعهم ومشاربهم وتصوراتهم واهتماماتهم، حتى لكأن كل واحد منهم عالم خاص. [الظلال بتصرف: ٦/ ٣٩٢٢].

اختلاف الشعوب والقبائل :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، فالله يطلعنا على الغاية من جعلنا شعوبًا وقبائل . . إنها للتعارف والوئام وليس للتناحر والخصام. فما اختلاف الألسنة والألوان واختلاف الطبائع والأخلاق والمواهب والاستعدادات فتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق ، بل يقتضى التعاون للنهوض بجميع التكاليف. [الظلال ٥/ ٣٣٤٨] .

الاختلاف فى الدرجات :

قال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف] . فرزق المعاش يتبع مواهب الأفراد وظروف الحياة ، والحكمة فى التفاوت بين الأفراد ليسخر بعضهم بعضًا ، وليس التسخير هو الاستعلاء ، بل إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض ، وكلهم مسخرون للخلافة فى الأرض بهذا التفاوت فى المواهب والاستعدادات والأعمال والأرزاق. [الظلال ٥/ ٣١٨٧] .

وهناك اختلاف فى الأجل ، واختلاف فى الكسب والأهواء والأرزاق والمساعى والميراث ، وغير ذلك مما هو مشاهد فى الحياة .

ومع الاعتراف بسنة الاختلاف لزم أن يكون هناك أدب للاختلاف ، قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة] .

فكما أن الاختلاف طبيعة إنسانية يحقق حكمة الاستخلاف فى الأرض فلا بد أن يكون هناك ميزان ثابت يفىء إليه المختلفون ، وهذه الحقيقة ذات أهمية فى عزل أصول الدين عما يدخله عليها الناس، حتى يظل الميزان الثابت، والحكم العدل ، وبهذا تستقيم الحياة ، ويطمئن الناس إلى أن الذى يسوسهم فى النهاية إله. [الظلال ١/ ٢١٥] .

اختلاف الأكل :

الاختلاف : عدم الاتفاق أو التساوى. يقال: اختلف الشيئان: لم يتفقا ، أو لم يتساويا. والأكل: الثمر. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ** ﴾ [الأنعام : ١٤١] . قال الشيخ مخلوف : ﴿ **مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ** ﴾ أى ثمره الذى يواكل منه ، فى الهيئة والطعم ، وربما اللون أيضًا.

ويمكن استخدام تعبير (اختلاف الأكل) للدلالة على تباين الثمار فى أشكالها وأحجامها وألوانها وطعم كل منها ورائحتها ومحتواها من المواد الغذائية (كالسكريات والبروتينات والأملاح والمعادن) .

اختلاف الألوان :

يقصد بتعبير (اختلاف الألوان) : تعدد الأصناف أو تباين الألوان (أى : الصبغ). وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ** ﴾ [النحل: ١٣]، أى: وما خلق لأجلكم فى الأرض من حيوان ونبات ومعادن، حال كونه ﴿ **مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ** ﴾ أى : أصنافه وأنواعه فى الخلقة والهيئة ، والخواص والمنافع .

وعلى هذا ، فاختلاف الألوان فى النباتات قد يعنى أحد أمرين :

١ ـ تعدد أصناف النباتات ، حسب رتبة كل منها والفصيلة التى تنتسب إليها .

٢ ـ تباين الألوان فى الثمر ، بين الأصفر والأحمر والأخضر والأبيض . . . إلخ.

اختلاف الثمرات :

يقصد بتعبير (اختلاف الثمرات) تباين الأنواع المختلفة من الثمار من حيث

الهيئة واللون والطعم والرائحة والمحتوى الغذائى . كما يقصد به أيضًا تباين ثمار النوع الواحد فى الشكل واللون ، فلا توجد ثمرتان من نوع واحد متشابهتان مائة فى المائة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر : ٢٧] .

اختلاف السلف فى التفسير :

الخلاف بين السلف فى التفسير قليل ، وخلافهم فى الأحكام أكثر من خلافهم فى التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ، ويمكن تقسيم الاختلاف إلى نوعين :

الأول : اختلاف فى التعبير :

وهو أن يعبر كل واحد منهم عن المراد من الألفاظ بعبارة غير عبارة صاحبه ، كاختلافهم فى المسميات كما قيل فى السيف (الصارم ـ المهند) ومثال ذلك تفسيرهم «للصراط المستقيم» فقال بعضهم: هو القرآن « أى اتباعه » لقول النبى ﷺ: « هو حبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم » [الترمذى (٢٩٠٦)] ، وقال بعضهم هو الإسلام لقوله ﷺ : « ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا وعلى جنبتى الصراط سوران وفى السورين أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وداع يدعو من فوق الصراط ، وداع يدعو على رأس الصراط . قال: فالصراط هو الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، والداعى على رأس الصراط كتاب الله، والداعى فوق الصراط واعظ فى قلب كل مؤمن » [أحمد ٤/ ١٨٢ ، ١٨٣] . وهذان القولان متفقان ؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن لكن لكل واحد من السلف وصف غير الآخر . . وقال آخرون: « الصراط » هو طريق العبودية وأمثال ذلك كثير .

الثانى : اختلاف تمثيل :

وهو أن يذكر كل منهم من اللفظ العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وذلك لتنبيه المستمع على النوع على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر والمطابقة مثال ذلك إذا سأل سائل غير عربى عن مسمى لفظ « الخبز » فأراه شخص رغيفًا

وقال له : هذا فالإشارة إلى نوع المشار إليه وليست إلى هذا الرغيف بعينه ـ ومثال ذلك ما نقل فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر : ٣٢] ، فمعلوم أن « الظالم لنفسه » يشمل المطيع للواجبات والمنتهك للحرمات « والمقتصد » يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات « والسابق » يدخل فيه من سبق وتقرب بالحسنات مع الواجبات ، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين ، والسابقون هم المقربون .

ولكن السلف كلا منهم يذكر فى هذا نوعًا من أنواع الطاعات فيقول بعضهم: السابق الذى يصلى فى أول الوقت ، والمقتصد الذى يصلى فى أثنائه ، « والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار .

وبعضهم يقول : السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم الله فى آخر سورة «البقرة » فإنه ذكر المحسن بالصدقة ، والظالم بأكل الربا ، والعادل بالبيع والناس فى الأموال إما محسن وإما عادل وإما ظالم فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأقاويل غيرها.

وهذا النوعان من الاختلاف سواء أكانا اختلافًا فى التعبير أم اختلافًا فى التمثيل هما النوعان اللذان يغلب الظن فى أن سلف الأمة اختلفوا فيهما ، وجمع عبارات السلف فى مثل هذا الاختلاف نافع جدًا لأن مجموع عباراتهم أكثر دلالة على المقصود من عبارة أو عبارتين ومع هذا فلابد من اختلاف محقق بينهم كاختلافهم فى الأحكام.

اختلاف القراءات الصحيحة :

يرجع العلماء اختلاف القراءات بين قراء الأمصار الإسلامية إلى أن الجهات التى وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل فثبت أهل كل ناحية على ما تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط العثمانى ، وطرحوا ما خالفه امتثالاً لأمر عثمان رضي الله عنه ، لما رأوا فى ذلك من الاحتياط للقرآن ومن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بالأحرف السبعة .

وقد ظن بعض المستشرقين أن القراءات قد أخذت من المصحف نتيجة لاختلاف أشكال الخط وغياب العلامات الإعرابية ولكن الأمر بخلاف ما زعموا فقد قال المازرى : « ليس الإعراب وبابه فى الاختلاف بين القراء ما يرجع إلى المصحف » وقال غيره : « إن المصحف إمام ودليل فيما يعنيه من ترتيب ، يمنع التقديم والتأخير ، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان ، وإبدال لفظ بآخر وإن كان بمعناه ، دون مالا يعنيه من كيفية النطق باللفظ » .

اختلاف الليل والنهار :

يقصد باختلاف الليل والنهار : تعاقبهما واختلافهما بالإضاءة والإظلام، والحرارة والبرودة . ويحدث هذا التتابع بسبب دوران الأرض حول محورها ، وتستغرق الدورة الواحدة ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و٤ ثوان . ويكون الجزء المواجه للشمس مضيئًا فى حين يكون الجزء الآخر مظلمًا ، وقد رأى رواد الفضاء هذا وصوروه من مركباتهم الفضائية وهم على القمر .

وبدوران الأرض حول نفسها فإن المنطقة المضاءة تكون على شكل نصف كرة، فى حين تكون المنطقة المظلمة على شكل نصف كرة أيضًا . ويقوم نصف كل كرة بدورة كاملة حول الأرض ، بحيث يحدث ولوج مستمر لقطاع فى آخر ، وفى هذا دليل على استدارة الأرض .

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن اختلاف الليل والنهار يعنى فيما يعنى : اختلاف كل منهما فى نفسهما زيادة ونقصانًا ، واختلافهما فى جنسهما بالسواد والبياض ، فيطول الليل فى الشتاء إلى ١٤ ساعة وينقص النهار إلى ١٠ ساعات ، ويحدث عكس ذلك فى الصيف .

فوائد الاختلاف :

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد كثيرة نذكر منها :

١ ـ الدلالة على صيانة كتابه وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

٢ ـ التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها .

٣ ـ إعجاز القرآن إيجازه ، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعى دون تكرر اللفظ كقراءة ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦]، بالنصب والخفض فى ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ففى قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل حيث يكون العطف على معمول فعل الغسل: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦] ، وقراءة الجر ، بيان لحكم المسح على الخفين ، عند وجود ما يقتضيه ، حيث يكون العطف على معمول فعل المسح : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] ، فتستفيد الحكمين من غير تطويل ، وهذا من معانى الإعجاز فى الإيجاز بالقرآن .

٤ ـ بيان ما يحتمل مجملاً فى قراءة أخرى كقراءة ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢]. قرئ بالتشديد والتخفيف ، فقراءة التشديد، موضحة لمعنى قراءة لتخفيف عند الجمهور فالحائض لا يحل وطؤها لزوجها بالطهر من الحيض أى بانقطاع الدم ، حتى تتطهر بالماء ، ومن ثم قال العلماء باختلاف القراءات حتى يظهر الاختلاف فى الأحكام .

٥ ـ إظهار شرف هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم من ناحية تلقيهم كتاب الله هذا التلقى،وإقبالهم عليه بصورة مبهرة والبحث عن كل حرف ولفظ وصيغة، وبيان صوابه وتصحيحه حتى أتقنوه وجودوه ، وأبعدوه عن خلل التحريف ..

٦ ـ ظهور السر الإلهى فى توليه لحفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه بأوفى البيان والتمييز.

٧ ـ إعظام أجور وثواب هذه الأمة من ناحية إخلاصها فى تتبع معانى ذلك الكتاب العظيم واستنباط الأحكام والأسرار والإشارات الكافية .

٨ ـ الكشف عن الفروق بين المعانى ولمح دقائقها وأسرارها فى السياق القرآنى، ومن ذلك قراءة على ﴿ قد شعفها حبًا ﴾ [يوسف : ٣٠] . بالعين المهملة، وقراءة الجماعة بالغين المعجمة ، والأولى كما يرى ابن جنى ـ أن حُبه وصل إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، والثانية : أنه خرق شغاف قلبها حتى وصل إليه .

٩ ـ تميز القرآن الكريم على سائر الكتب المقدسة الأخرى ، بنزوله على سبعة أحرف لأنها كانت تنزل على حرف واحد .

١٠ ـ عدم تنفير العرب من القرآن الكريم بإنزاله بلغاتهم القومية السائدة فى جزيرتهم فكل عربى يعتز بلغته ويكره تركها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأكل .
٢ ـ الثمرة .
٣ ـ اللون .
٤ ـ اختلاف الأكل .
٥ ـ ألوان الثمرات .
٦ ـ أنواع الزرع .
٧ ـ الزرع .

الاختناق :

الاختناق فى اللغة : هو انعصار الحلق حتى الموت . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (المنخفضة) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ**﴾

[المائدة : ٣]

والاختناق فى الاصطلاح الطبى : هو انضغاط أو انسداد ممر الهواء بالحلقوم مما ينشأ عنه عسر التنفس . وقد يتسبب الاختناق من الغرق أو من اعتراض جسم غريب فى الحلقوم ، أو الخنق المادى ، أو الصعقة الكهربائية . كما يحدث من نقص الهواء النقى مما يترتب عليه تراكم ثانى أكسيد الكربون فى الجسم . ويحدث أيضًا فى غرفة محكمة الإغلاق أو من وجود مقادير غالبة من الغازات السامة أو الدخان فى الهواء .

وتحدث حوادث الاختناق بين الأطفال حينما تنحشر رؤوسهم بين قضبان أسِرَّتهم (جمع سرير) أو مُهُدهم (جمع مهد) المتنقلة فتنتفخ الرؤوس ، ويزداد الانتفاخ وينزل إلى الرقبة ، ويضغط على القصبة الهوائية . وثمة عوامل آلية أخرى عديدة تسبب الاختناق .

والاختناق هو وقف التنفس ، فإذا كان كاملاً بحيث لا يصل الهواء إلى الرئتين بتاتًا ، سبب نقص الأوكسجين وكثرة ثانى أكسيد الكربون فى الدم فقد الوعى مباشرة مع استمرار القلب فى الدق ببطء، ويعقب ذلك الموت فى دقائق إلا إذا اتخذت وسائل الإسعاف لاستعادة التنفس ، فإذا أزيل سبب الاختناق كان أهم إسعاف أولى هو إجراء التنفس الصناعى للمصاب ، وبخاصة بطريقة الفم للفم .

الأخدود :

هو الشق المستطيل فى الأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ** (٤) ﴾ [البروج] ، وفى العلم يعرف بأنه كتلة من الطبقات مستطيلة فى العادة، هبطت على طول صدعين بالنسبة للصخور المجاورة لها على الجانبين. وعرفته الموسوعة الجيولوجية بأنه : غور ناشئ عن هبوط كتلة مستطيلة من القشرة الأرضية نتيجة حدوث انكسارين متوازيين. ويتراوح طول الأخدود من بضعة سنتيمترات إلى عدة مئات من الكيلومترات، أما الأخاديد البحرية فهى عبارة عن منخفض ضيق وعميق فى قاع البحر ، جانباه شديدا الانحدار ، فى حين يتدرج قاعه فى العمق كلما ابتعدنا عن اليابسة ، وهو فى ذلك يشبه وديان الأنهار والأخاديد الأرضية .

وثمة نوع من الأخاديد الأرضية ينشأ من تأثير الأنهار أو الجداول . فالأخدود العظيم الممتد من جنوب غرب آسيا إلى شرق إفريقيا يبدأ فى أقصى الشمال بوادى الأردن ، مارًا بالبحر الميت فخليج العقبة فالبحر الأحمر حتى خليج عدن ، ثم يمتد عبر أثيوبيا إلى الجنوب حتى كينيا فتنجانيقا ثم موزمبيق ، وأدنى مستوياته ٣٩٧ مترا تحت مستوى سطح البحر فى البحر الميت وأعلاه ١٨٢٨ مترا فوق سطح البحر فى كينيا . أما الأخدود الكبير المسمى (جراند كانيون) فى أريزونا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ظل نهر كولورادو يقتطعه من الصخور خلال ملايين السنين فيصل عمق بعض أجزائه إلى ١٦٠٠ كيلومتر .

وقد تكونت الأخاديد أيضًا بفعل المثالج الزاحفة فى المناطق الجبلية متخذة شكلاً منحنيًا . أما الوديان الناتجة من الأنهار فإنها تتخذ شكل زاوية حادة . وقد

تتكون الأخاديد عن انفلاق قشرة الأرض (أى انزلاق طبقة على طبقة أخرى). وقد يسبب مثل هذا الانفلاق تكوين الكثير من الأخاديد فى قاع البحر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أدنى الأرض .　　　　　　　　٢ ـ الصدع .

الأخذ بالأسباب :

السبب هو : الحبل الذى يُصْدق به النخل ، وجمعه أسباب ، قال تعالى : ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ ⟨١٠⟩﴾ [ص] ، وسمى كل ما يتوصل به إلى شىء سببًا ، قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ⟨٨٤⟩ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ⟨٨٥⟩﴾ [الكهف] ، ومعناه أن الله آتاه من كل شىء معرفة وذريعة يتوصل بهما ، فأتبع عددًا من تلك الأسباب .

وقد أمر الله تعالى باتباع الأسباب ، فحكى القرآن عن ذى القرنين ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ⟨٨٤⟩ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ⟨٨٥⟩﴾ [الكهف] . أى أعطيناه العلم والقدرة والآلة لتحصيل مراده ، ومع أن الله مكن الحق لذى القرنين وأعطاه من كل شىء سببًا ، لم يركن ذو القرنين إلى ما أعطى ، فلم يتقاعس ولم يكسل، بل أخذ من تمكين الله له فى الأرض ، وتمثل سيرة ذى القرنين « النموذج الطيب للحاكم الصالح ، يمكنه الله فى الأرض وييسر له الأسباب ، فيجتاح الأرض شرقًا وغربًا ، ولكنه لا يتجبر ولا يطغى . . . بل ينشر العدل فى كل مكان يحل به » .

وهكذا دل القرآن على أن كل شىء يحدث بسبب ، ويعنى قانون السببية ربط المسببات بالأسباب والنتائج بمقدماتها ، وهذا قانون عام شامل لكل ما يحصل للإنسان فى الدنيا والآخرة .

وبين القرآن كيفية الأخذ بسنة اتباع الأسباب فى كبريات أمور الحياة وصغرياتها، ومن كبريات أمور الحياة الإنسانية : الحياة والأمن والرزق والسقاء وصحة البدن ، وصحة العقل والنفس والعفة ، والنصر .

فمن أساليب الأخذ بأسباب الحياة أمور منها :

حرمة النفس الإنسانية :

فقد نهى الله تعالى عن قتل الإنسان نفسه فى حال الضجر والغضب ـ

الانتحار ـ قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ [النساء] . كما حرّم الله قتل النفس المحرمة مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذى يوجب قتلها . قال تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقال أيضًا : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) ﴾ [الإسراء] ، فكان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية .

القصاص حياة :

ففى تشريع القصاص استبقاء لحياة الآخرين؛ لأن القاتل عندما يعرف أنه بقتله بريئًا سيقتل بفعله، فسيمتنع عن القتل، وبذلك حقن دمه، وذلك هو التشريع العادل،ولولا القصاص لما ارتدع أحد، ولغرقت البشرية فى الوحشية، فالحكمة من تقنين العقوبة ألا تقع الجريمة ، فتتوارى الجريمة مع العقوبة ، ويتوازن الحق مع الواجب ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾

[البقرة]

النهى عن قتل الأولاد :

فالنسل نعمة من الله على الوالدين يأنسون به ويجدونه لكفاية مهماتهم ونعمة على الأسرة فتكثر وتعتز ، وعلى العالم بالعمارة ، ونعمة على النسل بما يناله من نعيم الحياة وملذاتها، قال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) ﴾ [الأنعام] .

الإخراج :

إخراج الشىء : إبرازه. قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) ﴾

[نوح]

والإخراج كمصطلح فى علم الطب يقصد به طرد الفضلات من الجسم . وهذا الاصطلاح وإن كان يستعمل على وجه عام ليشمل جميع أنواع الإبراز فإنه يشير غالبًا إلى عمليتى التبول والعرق ، أما طرد الفضلات البرازية ، أو البراز ، فيسمى بالتفريغ أو التبرز .

إخراج الأثقال :

إخراج الشيء : إبرازه ، وإخراج الأثقال من الأرض هو أن يتم إبراز ما فى جوفها من كنوز (معادن ثمينة أو مصادر الطاقة) أو من مواد ثقيلة (كخامات الحديد والنيكل) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)** ﴾ [الزلزلة] . ويمكن أن يكون إخراج الأثقال من الأرض بفعل الثوران الطبيعى للبراكين أو بفعل عوامل حت الصخور (مثل جريان الأنهار) أو بفعل عمليات التعدين التى يقوم بها الإنسان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أثقال الأرض .　　٢ ـ الثقل .

٣ ـ الزلزال .　　٤ ـ الطاقة .

إخراج الثمرات :

إخراج الشيء فى اللغة : إبرازه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢]. والثمرات جمع ثمرة. وقال الغسانى: الثمر يقع على كل شجرة تثمر . وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (إخراج الثمرات) كمصطلح للدلالة على أحد أمرين: الأول : بروز الثمر من أكمامه أو أنواره . والثانى: نمو الأشجار المثمرة من بعد إنباتها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ اختلاف الثمرات .　　٢ ـ إخراج النبات .　　٣ ـ الثمرة .

إخراج الجنات :

الجنات : جمع جنة ، وهى البستان إذا كثر شجره والتف حتى ستر الأرض وغطاها بأشجاره وظلاله. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)** ﴾ [النبأ] . و(إخراج الجنات) إنماء شجرها حتى يبدو للعيان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إنشاء الجنات .　　٢ ـ الجنة .　　٣ ـ جنة الربوة .

إخراج الحب :

الحب : اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون فى السنبل والأكمام. وإخراج الشىء: إظهاره . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ** (٣٣) ﴾ [يس] . وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (إخراج الحب) للدلالة على الآلية التى أوجدها الله فى النبات لإنتاج الحب ، والتى تتضمن الإزهار والإثمار . وقد يستخدم التعبير نفسه للدلالة على إنبات المحاصيل ذوات الحبوب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إنبات الحب .　　٢ ـ الحب .

٣ ـ حب الحصيد .　　٤ ـ الحب المتراكب .

إخراج الحى :

الحى فى اللغة : ما كان ذا نماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** (٩٥) ﴾ [الأنعام] . وقد فسر الشيخ مخلوف إخراج الحى من الميت فى عالم النبات بأنه إخراج النبات الغض الطرى من الحب اليابس ، أى : إخراج ما ينمو من النبات مما لا ينمو كالحبة . ولما كانت الحبة تحتوى بداخلها على جنين، إلى جانب المواد الغذائية المدخرة فى الحبة (وهى مواد ميتة) ، فإن إخراج الحى فى النبات يعنى إخراج جنين النبات من بين المواد المحيطة به وبروزه خارج قصرة الحبة فى شكل جذير وريشة (ساق صغيرة) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إخراج الحب .　　٢ ـ إخراج النبات .

٣ ـ الإنبات .　　٤ ـ الحياة .

إخراج الخبء :

الخبء فى اللغة: المدخر . وهو المخبوء أيضًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النمل : ٢٥] . وفسر الخبء الذى فى الأرض بالنبات والذى فى السماء بالمطر . يقال : أخرج خبُ السماء خبءَ الأرض . وعلى هذا فإخراج الخبء يعنى : إنبات الحب والنوى ، وإظهار النبات والشجر فوق سطح الأرض.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ الحب . ٣ ـ خبء الأرض .

٤ ـ الشجرة . ٥ ـ النبات . ٦ ـ النوى .

إخراج الخضر :

الخضر: ما كان به لون أخضر. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

ويرى الدكتور (أبو العطا) أن إخراج الخضر يعنى : ظهور اليخضور (المادة الملونة الخضراء ، المعروفة بالكلوروفيل) فى النبات ، وبالتحديد فى بادراته ثم فى أوراقه وبراعمه ، وفى السوق (فى بعض النباتات) . ومن المعروف أنه بعد ظهور اليخضور يبدأ النبات فى القيام بعملية التمثيل الضوئى التى تتحول ـ بموجبها ـ الطاقة الضوئية وثانى أكسيد الكربون فى النبات إلى مواد غذائية .

وقد يعنى إخراج الخضر : إنبات بعض الأحياء النباتية الخضراء . فبعض الطحالب والحزازيات وغيرها لا تعطى اللون الأخضر إلا بعد مرور مدد متفاوتة على الإنبات . وفى المقابل ، فإن هناك بعض الأحياء لا تعطى هذا اللون أبدًا ، رغم استنباتها بالماء ، مثل معظم أنواع البكتريا وجميع الفطريات وبعض النباتات الزهرية المتطفلة (كالهالوك) أو المريضة التى أبعدت عن الضوء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ الخضر . ٣ ـ النبات .

إخراج الشطأ :

الشطأ : فروخ الزرع ، وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئيه أى جانبيه . ومن أهم النباتات ذوات الشطأ: القمح والأرز والشعير. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح : ٢٩] . وإخراج الشطأ يعنى : إبراز فروخ النبات من تحت سطح الأرض ونموها إلى جانب ساق النبات الأم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الاستواء على السوق .
٢ ـ الزرع .
٣ ـ الشطأ .
٤ ـ مؤازرة الشطأ .

إخراج الضحى :

يقال فى اللغة: أخرج الشىء، أى: أظهره. قال تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ [النازعات]، أى : أبرز نهارها وضوءها وشمسها . وأضاف الضحى إلى السماء فى سورة النازعات كما أضاف إليها الليل لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها . وقال ابن كثير : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ أى : أنار نهارها .

وعلى هذا فالمقصود بإخراج الضحى هو إظهار ضوء الشمس لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض . ويتجلى هذا الإظهار فى النور والدفء اللذين يعمان الأرض فى أثناء النهار . ومن المعروف علميًا أن نور الشمس لا يرى إلا فى نهار الأرض ، فى حين يكون الكون خارج نطاق نهار الأرض ظلامًا دامسًا ، ويقول الدكتور زغلول النجار: « إن هذا النطاق النهارى به من الصفات ما يعينه على إظهار ضوء الشمس وتجليته للذين يشهدونه من أحياء الأرض . والمعلوم حاليًا أن طبقة النهار محدودة لا يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ كيلو متر تقريبًا .

وقد ذهب الدكتور عبد العليم خضر إلى أن المقصود بإخراج الضحى ليس إظهار ضوء الشمس ولكنه إبراز ضوء أجرام السماء. يقول: ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ إشارة قوية إلى أنه تعالى رفع درجة حرارة أجرام السماوات المظلمة الغازية تدريجيًا مع إغطاش ليلها، فصار يخرج منها أولاً ضوء أحمر ثم برتقالى ثم أصفر،

وأخيراً أبيض ساطع كضوء الشمس فى وقت الضحى ، فأصبحت نجومًا مكونة من لهب مستعرة ، أى غازات فى درجة حرارة مرتفعة . ويقول : إن عملية إغطاش ليل الأجرام تسبب عنها إخراج الضحى من الأجرام ، أى أن زيادة كثافتها وتقلصها أدى إلى رفع درجة حرارتها حتى صارت نجومًا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الضحى . ٢ ـ الإغطاش .

إخراج الماء :

إخراج الماء هو إنباته بتفجير العيون وإجراء الأنهار والبحار العظام. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) ﴾ [النازعات].

وقد وضعت فروض ونظريات كثيرة لمعرفة مصدر الماء فى كوكب الأرض . ومنذ سنوات قريبة استطاع العلماء أن يدرسوا الغازات المنبثقة من فوهات البراكين وأن يقوموا بتحليلها ، فتبين أن أغلب تلك الغازات هو بخار الماء ، حيث يشكل وحده أكثر من ٧٠٪ من مجموع الغازات المندفعة من فوهات هذه البراكين (ويلاحظ أن هذه النسبة تتماثل أيضًا مع نسبة الماء على سطح الأرض ، ومع نسبته فى جسم الإنسان !) ، وهو الأمر الذى جعلهم يقررون أن ماء الأرض قد أخرجه الله ـ عز وجل ـ ولا يزال يخرجه لنا من داخل الأرض .

ويؤكد الدكتور زغلول راغب النجار على أن كوكب الأرض مر بمرحلة ذات أهمية قصوى فى تاريخ خلق الأض وتهيئتها لاستقبال الحياة ، وهو يسمى هذه المرحلة بمرحلة الدحو . وقد شهدت الأرض خلالها ثورانات بركانية عنيفة اندفع معها كل بخار الماء الذى كوّن الغلاف المائى للأرض ، كما اندفعت معها كل الغازات التى شكلت الغلاف الغازى للأرض ، واندفعت أيضًا معظم المواد الصلبة التى كونت القشرة الخارجية للأرض . وقد استمر اندفاع الماء من خلال فوهات البراكين طيلة بقية عمر الأرض ، وإن كان عدد البراكين التى تثور سنويًا أقل بكثير فى الوقت الحاضر عما كان عليه الأمر فى المراحل المبكرة من نشأة الأرض . وقد تكثف بخار الماء المندفع من فوهات هذه البراكين قبيل الغلاف الزمهريرى (حيث

تنخفض درجة حرارة الجزء السفلى من الغلاف الجوى للأرض مع الارتفاع عن منسوب سطح البحر ، ثم تعود إلى الارتفاع بعد ذلك). ولولا تكثف بخار الماء فى هذه المنطقة الباردة من الغلاف الجوى للأرض لما تكوّن الماء وملأ المناطق المنخفضة فى قشرة الأرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .　　　　٢ ـ البحر .　　　　٣ ـ الماء .

إخراج المرعى :

يقصد بإخراج المرعى : إنبات الكلأ والأعشاب والنباتات والشجيرات الصحراوية التى تعد الغذاء الرئيسى لحيوانات البادية . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾** ﴾ [الأعلى] . أى : والذى أنبت ما ترعاه الدواب أخضر غضًا رطبًا ، فجعله بعد ذلك يابسًا جافًا . وإخراج المرعى آية من آيات الله فى الصحراء . فما أن يسقط المطر حتى تنشط بذور الأعشاب نشاطًا عجيبًا . وفى أيام قليلة تنمو وتستوى ساقا . ثم لا تلبث أن تتفتح زهورها ، وتخرج الزهور بدورها بذورًا جديدة . ويموت العشب بعد حياة قصيرة ، ولكن البذور الجديدة تذروها الرياح وتغطيها الرمال ، فتنتظر تحت حجر أو فى ثنايا صخر . وقد تنتظر سنوات حتى يبللها ماء مطر غزير فتنبت من جديد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الكلأ .　　　　٢ ـ المرعى .

إخراج الميت :

فسر الإمام الشوكانى إخراج الميت فى عالم النبات فى قوله تعالى: ﴿ **وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾ [آل عمران : ٢٧] . بأنه إخراج النواة من النخلة . وقال الشيخ مخلوف : هو إخراج الحب اليابس من النبات الحى النامى . ولكن العلم الحديث يبين خطأ هذا التفسير . فالحبة أو النواة ما هى إلا نبات جنينى حى صغير فى حالة سكون أو كمون ، بل وتتم فيها جميع العمليات

الحيوية من تنفس وتغذية ولكن بدرجة نشاط أقل بكثير مما يحدث فى مرحلة الإنبات وما بعدها . وقد ذهب الدكتور (أبو العطا) إلى أن إخراج الميت هو تكوين المواد الغذائية التى تدخر فى الحبوب والبذور كالكربوهيدرات والدهون والبروتين والأملاح والماء . فهى كلها مواد ميتة .

ونحن نرى أن المراد بإخراج الميت فى عالم النبات هو : إخراج الماء (فى عملية النتح) والأكسيجين (فى عملية التمثيل الضوئى) ، وثانى أكسيد الكربون (فى عملية التنفس) ، فجميع هذه المواد تخرج من النبات الحى بشكل يكاد يكون مستمرًا ومتواصلاً . والله أعلم .

إخراج النبات :

النبات : هو كل ما يخرج من الأرض وينمو من زرع وشجر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، أى: أخرجنا به كل ما ينبت وما هو منتسب إلى النبات ، سواء أكان بذورا أم جراثيم أم عويصلات، وسواء أكان النبات متصفًا باليخضور (الكلوروفيل) أم بدونه . فالبصلات والبصيلات والريزومات والدرنات . وحتى البراعم الساكنة تنبت وتخرج ، وجراثيم البكتريا والفطريات والحزازيات وعضيّاتها تنبت وتخرج . وبعدما تنبت البذور أو الحبوب يخرج الجذير ، ثم الجذر ، فيتجه نحو التربة والماء حتى لو زرعنا النبات مقلوبًا ، أما الرويشة ثم الساق فيتجهان نحو الهواء فوق سطح الأرض ، ثم تخرج بعد ذلك الأوراق الرقيقة المفلطحة من الساق المصمتة الصلدة ، وهى تخرج بطريقة منسقة ومنظمة ومرتبة تجعلها فى الوضع الأمثل لأداء وظائفها الحيوية .

ومن ثم فإن مصطلح (إخراج النبات) يعنى : ظهور النبات من الحبة أو البذرة أو الدرنة أو غيرها ، وعلى عملية تكوين الأحياء الدقيقة (النباتات الدنيا) وخروجها من جراثيمها .

الإخفاء :

تعريف الإخفاء : فى اللغة : ستر الشىء وكتمانه وتغييبه. ومنه قوله تعالى :

﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] . أى : يسترونه عنك ويكتمونه .

واصطلاحًا : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام ، ساكنًا عاريًا من التشديد ، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول .

الإخفاء الحقيقى :

وهو من أحكام النون الساكنة والتنوين ، ويكون هذا النوع من الإخفاء ، إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من خمسة عشر حرفًا . مجموعة فى أوائل كلمات البيت التالى :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما ... دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

سبب تسميته بالإخفاء الحقيقى :

سمى إخفاء ؛ لإخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف .

وسمى حقيقيًا لأنه متحقق فى النون الساكنة والتنوين أكثر من غيرهما .

سبب الإخفاء الحقيقى :

أن النون والتنوين لم يقربا من حروفه كقربهما من حروف الإدغام فيدغما ، ولم يبعدا عنها كبعدهما عن حروف الإظهار فيظهرا . فأعطيا حكمًا وسطًا بين الإظهار والإدغام.

كيفية الإخفاء الحقيقى :

أن يجعل القارئ لسانه بعيدًا عن مخرج النون قليلاً . أو أن يكون هناك تجاف بين الثنايا العليا واللسان . فيحدث الإخفاء الحقيقى .

مراتبه :

إخفاء النون الساكنة والتنوين فى حروفه ليس بمرتبة واحدة ، بل متفاوت حسب قرب الحرف وبعده من النون والتنوين ، فكلما قرب الحرف من النون والتنوين ، كان الإخفاء أقوى .

فهو على ثلاث مراتب :

١ ـ أقواها : عند الطاء والدال والتاء . ويكون الإخفاء فى هذه الحالة قريبًا من الإدغام .

٢ ـ أدناها : عند القاف والكاف . ويكون قريبًا من الإظهار .

٣ ـ أوسطها : ويكون فى باقى حروفه .

أمثلة للإخفاء الحقيقى : [يكون مع النون فى كلمة وفى كلمتين ، ولا يأتى مع التنوين إلا فى كلمتين] .

١ ـ مع حرف الصاد ←── مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ **مَنصُورًا** (٣٣) ﴾

[الإسراء]

فى كلمتين : ﴿ **أَن صَدُّوكُمْ** ﴾ [المائدة : ٢] .

←── مع التنوين : ﴿ **رِيحًا صَرْصَرًا** ﴾ [القمر : ١٩] .

٢ ـ حرف الجيم ←── مع النون الساكنة : فى كلمة: ﴿ **زَنجَبِيلاً** (١٧) ﴾

[الإنسان]

فى كلمتين : ﴿ **مَن جَاءَ** ﴾ [النمل : ٨٩] .

←── مع التنوين : ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾ [يوسف : ١٨] .

٣ ـ حرف السين ←── مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ **مَا نَنسَخْ** ﴾

[البقرة : ١٠٦]

فى كلمتين : ﴿ **مِن سَيِّئَاتِكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٧١] .

←── مع التنوين : ﴿ **وَرَجُلاً سَلَمًا** ﴾ [الزمر : ١٩] .

وهكذا فى باقى حروف الإخفاء .

الإخفاء الشفوى :

وهو من أحكام الميم الساكنة . وليس له إلا حرف واحد وهو (الباء) .

سبب تسميته بذلك :

سمى إخفاء : لإخفاء الميم الساكنة لدى الباء .

وشفويا : لخروج الميم والباء من الشفتين .

وجه الإخفاء الشفوى :

التجانس فى المخرج وفى أكثر الصفات .

أمثلة للإخفاء الشفوى :

[لا يكون إلا فى كلمتين] .

﴿ **يَوْمَ هُم بَارِزُونَ** ﴾ [غافر : ١٦] . ﴿ **بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ** ﴾ [الحشر : ١٤] .
﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

الفرق بين الإخفاء والإدغام :

الإخفاء : فيه الحرف مخفف .

الإدغام : الحرف فيه مشدد .

الإخفاء : عند الحرف وليس فيه .

الإدغام : فى الحرف وليس عنده .

الإخلاص :

الإخلاص : الصَّفاء والنَّقَاء من كل ما يشوب العقيدة أو النيَّة أو العمل بحيث يَخْلُصُ الفعل ولا يُقصَد به إلا وجه الله ورضاه ، والخالص : ما زال عنه شَوْبُه فصفا، وفى ذلك المعنى قال تعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [البينة : ٥] . أى : كُلِّفوا بأن يعبدوا الله وحده مخلصين العبادة له فحرفوا وبدَّلوا واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله، فانطفأ نور الفطرة وضياء العقيدة.

والإخلاص فى الطاعة : ترك الرياء وقد أخلص العبادة لله : جعلها خالصة

لوجهه لا يريد بها غيره ولا يرجو عليها من سواه جزاء ولا شكورا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر]. أى : أخلص لله فى عبادتك ولا تقصد بعملك إلا هو ، فهو الذى أنزل عليك القرآن حقًا وصدقًا ، ولا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه ، ﴿ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) ﴾ [غافر] .

وليس للعمل قيمة عند الله تذكر بدون ذلك الإخلاص، ومهما تعددت بواعث العمل فلا يؤجر المرء إلا على العمل الذى يكون الباعث إليه إخلاصُه لله، لذا قال الرسول ﷺ: « أخلص دينك يكفك العمل القليل ». [رواه الحاكم ٣٠٦/٤]، وفى التنزيل: ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الأعراف:٢٩]، وفى الحديث : « والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئًا شُورِك فيه » .

وقد أثنى الله على كثير من الأنبياء لأنه كان مخلِصًا أو مخلَصًا ، قال عن يوسف: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) ﴾ [يوسف]، وقال عن موسى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥١) ﴾ [مريم] ، وقد قرئت الكلمة بكسر اللام وفتحها ، واستثنى الله عباده المخلصين من كل ما يشين قال تعالى : ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) ﴾ [الصافات] ، وقرئت كذلك بكسر اللام وفتحها ، وقال : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) ﴾ [الصافات] ـ وفيها القراءتان أيضًا ـ أى بإخلاصهم وصفائهم اخترناهم واصطفيناهم ، فما تم الاختيار والاصطفاء إلا لأنهم مخلِصون صادقون مع الله ، بل واستبعد إبليس أن يُغْوى عباد الله المخلصين، فقال: ﴿ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) ﴾ [الحجر] ، وقال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) ﴾ [ص] ، فقد تحصن عباد الله بإخلاصهم له فما يستطيع إبليس أن ينالهم بغوايته . نقول : خَلَصَ الشىءُ يَخْلُصُ خُلُوصًا وخَلاصًا : صار خالصًا ، وخلَّص النية لله وأخلصها تخليصًا : صفَّاها، والمُخْلِصُ : الذى وحَّد الله تعالى خالصًا ، وتخالصوا : تصافَوْا ، واستخلصه لنفسه استَخَصَّه ، ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف : ٥٤] .

ونقيض الإخلاص : الإشراك ، ومن لم يكن مخلصًا عُدَّ مشركًا ، فمن لم يخلِص فى توحيد الله كان مشركًا به ، ومن لم يخلص فى عبوديته لله كان مرائيًا على نوع ما من الإشراك، كما ورد فى الحديث: « اليسير من الرياء شرك » [الحاكم ١/٤] .

ولما حكم الله على المنافقين بالدرك الأسفل من النار لم يستثن منهم : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٤٦] . فبالإخلاص إذا تعمرُ الدنيا بالعمل الخالص الصادق ، وتعمر الآخرة بإفراد الله بالألوهية ، والمراقبة .

الأخلاق فى القرآن :

الناصح الصادق يلزمه أول ما يلزم ، صدق النية ، وإخلاص النصح ، وحب المنصوح ، والخوف عليه ، والضن به ، ولا نجد من تكتمل فيه هذه المعانى إلا نبيًا مرسلاً ، أو ربًا حنونًا ، يقول لعباده الذين نابذوه بالمعصية ، وجحدوا نعمه : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (٥٤) ﴾ [الزمر] .

ثم بعد الصدق والإشفاق بالمنصوح ، يحتاج الناصح إلى أسلوب يجمع بين الترغيب والترهيب مع مطابقة لحال المنصوح لتؤتى نصيحته أكلها ، وقد جاءت نصائح القرآن الخلقية وإرشاداته على أعلى مستوى من الرقة والشفقة تارة ، ومن الرهبة والإخافة تارة أخرى ، مع تعمقٍ فى طبيعة النفس البشرية وفهم لما جبلت عليه .

ففى بيان الطبيعة البشرية التى جبلت على الشر واعتادته :

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) ﴾ [الأنعام] ، ساق المعنى فى صورة شرط تتشوف النفس إلى معرفة ركنيه ؛ الشرط والجزاء ، فيأتى الركن الأول: ولو ردوا كما تمنوا . . . ثم يكون الجزاء: لعادوا لما نهوا عنه، إذًا لا فائدة ، ولا عبرة ! ثم يزيل الآية بالتأكيد على كذبهم الذى ألفوه ، واتخذوه

عادة وعبادة ، فيقول : وإنهم لكاذبون ، وساق المعنى مؤكداً بوسيلتين من وسائل التأكيد ، هما إن ، واللام المتصلة بخبرها ، وعطف على ذلك مقولتهم التى كانوا يتشدقون بها دائماً ، وهى إنكارهم للبعث ، فقال : ﴿ **وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنعام] ذلك هو طبعهم ، وما جبلوا عليه .

فى النهى عن البخل والإسراف والدعوة إلى الوسطية :

قال تعالى : ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء]. هذا أمر بالاقتصاد ، وهو مرحلة بين الإسراف والتقتير، ولكن القرآن أرسلها فى صورة تشد القلوب ، وتستحوذ على الفكر ، فلا تسل عن منظر الإنسان الذى غلت يده فى عنقه ، يبدو للناظرين مقيداً مكبلاً ، وكأن يداه قد شلتا ، فذلك هو البخيل الذى لا يستطيع عمل شىء ويداه مغلولتان على هذه الكيفية ، ثم إن السفيه الذى يبعثر ماله هنا وهناك بلا ضابط ، حاله حال من بسطت يده كل البسط، فكأنه هو الآخر فقد السيطرة على حركة يده ، فلا يستطيع كفها ، ولا يملك ثنيها ، فهى مبسوطة دائماً ، وفى بسطها ذهاب المال وضياعه وبعثرته ، بل وفقد السيطرة عليه .

فى النهى عن الربا :

قال تعالى مصوراً آكلى الربا : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، ثم نادى عباده فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿٢٧٨﴾ ﴾ [البقرة] .

فمثل آكلى الربا كمثل المصروع ، الذى يتخبط كلما مشى ، لا يدرى أين يتجه، ولا كيف يمسك نفسه، والخبط : هو الضرب على غير هدى ودون استواء، كخبط العشواء ، والرجل الممسوس : المصاب بالجنون، فهم لا يقومون مما أصابهم من المس إلا كما يقوم المصروع ، فتخبطٌ ، ومسٌّ ، وشيطانٌ ، فماذا تنتظر ؟؟ وتأمل اختيار لفظ ﴿ **يَأْكُلُونَ** ﴾ لأنه أدل على الجشع وشدة الحرص ، وتلك علاماتهم يوم القيامة .

وقال ابن عطية : وأما ألفاظ الآية ، فتحتمل تشبيه القائم بحرص وجشع إلى تجارة الدنيا بقيام المجنون لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه . ثم

يخاطبنا أولا بالإيمان المُحفّز لامتثال أمر الله ، والداعى لطاعته بلا تردد أو تلكؤ، فيأمرنا بتقوى الله التى تعنى الامتثال لكل أمر، والاجتناب لكل نَهى ، ثم ذيل الآية بشرط مفاده : إن كنتم مؤمنين كما تدعون فلا تأكلوا الربا لما له من آثار مدمرة ، وإلا فلستم مؤمنين . وتأمل عاقبة من عصى : ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . ومن ذا الذى ينهض على حرب الله ورسوله ؟ وقد قالتها ثقيف يوم أن سمعوا بها ، أى فإن لم تنتهوا فأنتم حرب لله ولرسوله ، تلكم هى دعوات القرآن الأخلاقية ، ولو أنه قال ألف مرة : الربا حرام . . . الربا حرام . . . الربا حرام ، ما أدى الغرض ، ولا حفر المعنى المراد فى القلوب كما فعل بأسلوبه المعجز .

وفى مقومات الصداقة :

قال تعالى : ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** (٦٧) ﴾ [الزخرف] .

اختار لفظ الأخلاء ، جمع خليل ، وهو الصديق الخالص ، الذى تعنى مادته الاشتقاقية تداخل الأفراد وتخللهم فى بعضٍ علامةً على التلاحم والتصافى حسب ادعائهم فى الدنيا، ثم على الرغم من هذا فهم يوم القيامة أعداء، إذ تنقطع فى ذلك اليوم المهيب كل خلة بين المتخالين فى غير ذات الله ، وتنقلب عداوة ومقتا ؛ لأن خلتهم لم تكن لله ، وصداقتهم لم تقم على التقوى، فهم يوم القيامة أعداء ، أما خلة المتصادقين فى الله، فإنها الخلة الباقية، فلينظر إذا كل منكم من يخالل، فإذا لم تمكنوا من العمل فى مكان ، فهاجروا إلى الله فى مكان آخر ، ففى ذلك سعة فى الرزق ، ويسر فى العمل ، ومضاعفة للجزاء . أما الصابرون على طاعة الله، وعن معاصيه، وعلى أقداره، فجزاؤهم بلا حساب، كل ذوى الأعمال يحاسبون على ما عملوا ، إلا الصابر ، فإنه يجازى بلا متابعة أو مطالبة أو بتقدير لما قدم .

وفى الحث على أداء الأمانة وتحقيق العدل ، يقول :

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** (٥٨) ﴾ [النساء] . لقد صدق أولو العلم والنهى حينما قالوا : إن هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت الدين والشرع ، وتعنى قبل أى إنسان ولاة الأمر ، وإن كانت تعم معهم كل المستويات من الناس

ممن لديهم ودائع أو أية حقوق للغير ، بل وسائر العبادات ، فهى أمانات لله ، وأمانات الله أحق بالوفاء ، فالآية عامة لكل المكلفين ، وعامة لكل الشرائع والمعانى السامية والمعاملات فى المجتمع الإسلامى .

أترى أكمل وأشمل وأجمل من ذلك العرض القرآنى فى الدعوة إلى مكارم الأخلاق ؟! وأتى الحث على الأمانة على أنه أمر مبلغ إلينا فى صورة خبر ، ثم تأمل كلمة أداء ، التى تعنى إنجاز المهام فى وقتها دون تأخير أو تباطؤ . وتأمل ما يوحيه لفظ (أهلها) أى كيف تسول لك نفسك الأمارة بالسوء أن تستحل شيئًا ليس لك ، وتحرم منه أهله ؟؟

ووردت الكلمة بصيغة الجمع (الأمانات) لتشمل كل حق للغير عليك ، وساق إلينا الدعوة إلى العدل فى صورة الشرط، كأنه قال: إذا ابتليتم بمهمة الحكم بين الناس فاحكموا بعدل الله، والآية عامة أيضًا، تشمل العدل فى الأسرة، والعدل فى المحيط البشرى الأضيق فالأوسع ، والعدل فى العمل ، وناهيك بالتذييل الذى يقرر فيه ربنا أنه معنا يسمع ويرى ، ويرقب ما أنتم فاعلون.

وفى مجال الصفاء الاجتماعى والتلاحم بين المؤمنين ، قال تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⦗١٠⦘﴾ [الحجرات].
أكد أخوة المؤمنين بأسلوب الحصر ، لأن أخوة الدين قائمة دائمة لا تنقطع ، فهى أقوى من كل أخوة بما فى ذلك أخوة النسب التى يقطعها اختلاف الدين، وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغى أن نترك لأى خلاف أن يستشرى بين الأخوة ـ مهما كان ـ وعلى الآخرين إصلاح ذات البين بين الأخوة المتخاصمين مدفوعين بتقوى الله، ورجاء رحمته.

وفى النهى عن أكل مال الغير قال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة : ١٨٨] . وتأمل أسلوب النهى، جعل المأكول أموال الآكل ، فهل يعقل أن يأكل الإنسان مال نفسه ؟؟ تلك طريقة تربوية فائقة تضمن الامتثال لنهى الناهى ليسلم مال الإنسان ، وذكر مبرر النهى فى نفس الوقت ، فقال بالباطل، فكيف يتأتى لعاقل أن يأكل ماله بالباطل ؟؟ فلا يأكل أحدكم مال أخيه بالباطل ، سواء عن طريق الرشوة ، أو السرقة ، أو الغصب ،

أو الاحتيال ، أو المقامرة . . . فكملة الباطل كلمة جامعة لكل أساليب الاعتداء على مال الغير . ولما حث على رعاية مال اليتيم ، وعدم التفريط فيه قال : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٥) ﴾ [النساء] . فجعل المال ـ وإن كان فى ظاهره ملك لليتيم ـ مال الجماعة المسلمة ، فكيف نفرط فيه إذًا ؟؟

واقرأ الآيات الجامعة من سورة الأنعام لترى إعجاز القرآن فيها حيث ضم عشرًا من أمهات الأخلاق فى ثلاث آيات [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣] . بل اقرأ آيات عباد الرحمن فى سورة الفرقان ، وكيف عرضت خصالهم وجزاءاتهم [الفرقان : ٦٣ ـ ٧٧] . واقرأ آية البر فى سورة البقرة ؛ حيث تناولت أمور العقيدة أولا لأنها الأساس ، ثم الشريعة ثانيًا لأنها التطبيق العملى ، ثم الأخلاق والسلوكيات ثالثًا لأنها الثمرة [البقرة : ١٧٧] . واقرأ آية النحل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ [النحل]. وقال فيها أولو العلم: إن الإعجاز فيها فاق كل تصور؛ حيث جمعت ثلاثة أوامر، وثلاثة نواه ، مع وعظ ، وتذكير ، فجمعت ضروبًا من البيان يعجز البلغاء عن وصفه فضلاً عن إدراكه . ويضيق المقام عن التعرض للقليل من أساليب القرآن فى مجال الأخلاق ، وكيف يساق الأمر بالمكارم، أو النهى عن الرذائل ، فى أسلوب التكرار ، أو التأكيد ، إما بصيغة الحصر ، وإما بالجمع بين أمهات الأخلاق . . .

إن أسلوب القرآن فى مجال الأخلاق له أثره الفعال فى أداء الأمر واجتناب النهى بوسائل متعددة فيها تحريك للهمم ، وتذكير بالنعم ، ومراقبة لله ، وتأكيد على أخوة أفراد المجتمع ، وحث على التخلق بأحسن ما أمر الله به ، ونبذ ما نهى الله عنه .

الإخماد :

الإخماد فى اللغة هو : السكون . يقال : أخمد النار ، إذا سكَّن لهبها . وخمدت الحمى : سكنت ، وقوم خامدون : ساكنون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) ﴾ [يس] .

والإخماد فى الجيولوجيا يعنى : تحويل مادة ما من حالتها النشطة إلى حالة أخرى تكون فيها غير فعالة ، مثل إزالة نشاط deactivation مادة حفازة (وهى المادة التى تستخدم فى التفاعلات الكيميائية لتسريع عملية التفاعل بين المواد).

الأداء :

الأداء : توْفِيَةُ الشيءِ قولاً باللسان ، أو عملا بالجوارح ، أو هو التَّأدِيَةُ للمطلوب كما ينبغى ، نقول : أدّى الشهادةَ على خير وجْهٍ : أدلى بأقواله طبقًا لما رأى مراعيًا الله فى شهادته ، وأدّى الصلاة : أقامها فى وقتها كاملة بما تشتمل من أقوال وأفعال ، وأدّى الأمانة : وفَّاها لصاحبها على الوجه الأكمل الذى يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، وأدّى زكاة ماله : دفعها لمستحقيها كما بين الله ورسوله ، وأدّى الضرائب المستحقة على ماله : دفعها للجهات المعنية بذلك فى الدولة دون نقص أو إبطاء ، وأدّى ما عليه من ديْن تَأدِيَةً : قضاه لصاحبه فى زمانه وعلى هيئته المتفق عليها، وأدّى الخدمة العسكرية : خدم فى الجيش المدة المقررة عليه على أفضل ما تكون الجندية المخلصة ، وهكذا .

وقد ورد فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٣] . أمر من الله لكل مؤتمن أن يؤدى ما اؤتمن عليه،وهذا يعنى أن الأداء مسلك طيب وخلق محمود ، ولذلك لِيمَ أهلُ الكتاب على تصرفهم حيال التقصير فى هذه الخُلة حيث خان بعضهم الأمانات فلم يؤدها ، ووفّى بعضهم فأدّاها ، وفى ذلك قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً** ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، ومُثِّل للنموذج الأول بعبد الله بن سلام ، وللنموذج الثانى بفنْحاص بن عازوراء الذى أودعه أحدهم دينارًا فخانه ، وقيل غيره .

والناس أمام خلق الأداء ثلاثة أصناف : صنف يُؤَدِّى ما عليه مهما عظُم دون طلب من صاحبه ، وذلك أرفع الأصناف ، وصنف يؤديه بالملازمة وكثرة الطلب، وصنف لا يؤدِّيه وإن لازمته . وأكثر ما يصرف الأداء إلى أداء الأمانة المعهودة ، وهى - فى الحق - واسعة الدلالة حيث تشمل كل ما ينبغى على الإنسان أداءه ، بل وتتسع لتطلق على وضع كل شيء موضعه ، وفى ذلك أداء لها ، وفيها أمرنا

الرسول ﷺ بقوله : « أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » [الترمذى : (١٢٦٤)] . وتؤكد الآية التالية الأمر لجماعة المسلمين بأداء الأمانات إلى ذويها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] .

ويرقى التنزيل بخلق المسلم إلى درجة الأداء بإحسان ، فليس كل أداء يصل إلى درجة الإحسان ، فقد يسقط الأداء ما على الإنسان من حق ، ولكنه لا يكسبه حمدًا أو كرمًا : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾

[البقرة : ١٧٨]

نقول : أدى دينَه تأديةً ، والاسم : الأداء .

إدبار الليل :

وردت الإشارة إلى إدبار الليل فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المدثر] . وفى اللغة يقال : أدبر أى : ولى . وإدبار الليل : ذهابه بدخول النهار . ويحدث إدبار الليل نتيجة دوران الأرض حول محورها ، فالجزء الذى لا يكون مواجهًا للشمس يعمه الظلام ، ومع استمرار دوران الأرض يبدأ النهار يزحف رويدًا رويدًا على هذا الجزء ليشمله بالضياء .

ويختلف موعد إدبار الليل من مكان إلى آخر على سطح الأرض ، كما يختلف فى المكان الواحد من يوم إلى آخر ، وذلك نتيجة لميل محور الأرض بالنسبة لمستوى مدارها حول الشمس المسمى بالدائرة الكسوفية ، حيث إن محور الأرض ليس عموديًا على الدائرة الكسوفية إلا عند الاعتدالين (تعامد الشمس على خط الاستواء) .

إدبار النجوم :

وردت الإشارة إلى إدبار النجوم فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الطور] . والإدبار فى اللغة : التولية والذهاب . وإدبار النجوم هو وقت الصبح حيث يدبر النجم ويخفى ويذهب ضياؤه بضوء الشمس . وقال ابن كثير : إدبار النجوم : جنوحها للغيبوبة ، أما البيضاوى فقد جعل الإدبار

آخر الليل فى حالة ما إذا كانت همزة الإدبار مكسورة ، وفى حالة فتحها فإنها تعنى: إذا غربت النجوم أو خفيت.

وقد ذهب أغلب المفسرين إلى أن المراد من النجوم نجوم السماء . وذهب بعضهم إلى أن النجم ما لا ساق له من النبات أو المراد من النجوم الوظائف ، أى وظائف الصلاة التى منها السجود . والمشهور والظاهر أن المراد من إدبار النجوم وقت غروبها آخر اليل .

ومن المعروف أن الأرض حين تتحرك حول الشمس فإن السماء فى أثناء الليل تتغير ببطء ، فيمكن رؤية مجموعات النجوم فى السماء فى أثناء ظلام الليل . وحين يحين إدبار الليل لا يمكن رؤية غير النجوم الساطعة وبعض الكواكب . والنجوم التى يمكن رؤيتها إنما تعتمد على درجة إضاءة المنظر الخلفى . كما تعتمد الرؤية على درجة سطوع النجم وبعده ودرجة صفاء الجو فإذا بزغ الفجر أدبرت النجوم أى اختفت لأن إضاءة الشمس تحول دون رؤيتها .

الإدراك :

هو القدرة على التمييز بالحواس . ولم ترد كلمة (الإدراك) بهذا المعنى فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (أدرك) ، كما فى قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس : ٩٠] .

وفهم الأحاسيس المختلفة (كالحرارة والبرودة والألم والضوء والرائحة والصوت وغيرها) جزء من الإدراك ، وهو يحتاج إلى الذاكرة وإلى ربط كل إحساس من هذه الأحاسيس بتجربة حدثت فى الماضى . ويقال : إن قشرة المخ تتصل بأجزاء المخ الأخرى (الخاصة بالسمع والبصر والشم . . . إلخ) لأداء وظيفة الإدراك من خلال شبكة عصبية كبيرة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر .   ٢ ـ الحاسة .

٣ ـ السمع .   ٤ ـ العين .

الإدغام :

تعريف الإدغام :

فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء . يقال : أدغم اللجام فى فم الفرس إذا أدخله فيه .

واصطلاحًا : التقاء حرف ساكن بحرف متحرك ، بحيث يصير الحرفان حرفًا واحدًا مشددًا . يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة ، وهو بوزن حرفين . وقد وصفه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه : تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور .

أسباب الإدغام :

له أسباب ثلاثة : التماثل ، والتقارب ، والتجانس .

الغرض منه وفائدته :

التخفيف والتسهيل ، ذلك أن النطق بالحرف الواحد أخف وأسهل من النطق بالحرفين .

أقسام الإدغام :

ينقسم الإدغام عدة أقسام : كبير وصغير ، إدغام بغنة ، وإدغام بغير غنة ، إدغام مثلين صغير ، إدغام متقاربين ، إدغام متجانسين ، الإدغام الشمسى ، إدغام كامل ، وإدغام ناقص.

الإدغام الكبير :

وهو : إدغام حرف ساكن فى حرف متحرك ، ولم يأت هذا النوع من الإدغام فى قراءة حفص عن عاصم إلا فى كلمتين فقط هما: ﴿تأمنا﴾ بيوسف، و﴿مكنى﴾ بالكهف . لذلك لم يذكر ويتم البسط فى الكلام عليه إلا فى كتب الخلاف .

لم سمى كبيراً ؟

لكثرة أعمال المدغم حال الإدغام . ذلك أنك فى المثلين تقوم بتسكين الأول ثم إدغامه فى الثانى ، وفى المتقاربين والمتجانسين ـ وذلك عند غير حفص ـ تقوم بقلب الأول من جنس الثانى ، ثم تسكينه ، ثم إدغامه فيه .

الإدغام الصغير :

وهو : إدغام حرف ساكن فى حرف متحرك .

لم سمى صغيرًا ؟

سمى صغيرًا: لقلة أعمال المدغم حال الإدغام. ذلك أنك إذا أدغمت المثلين، تقوم بإدغام الأول فى الثانى فقط . وفى المتقاربين والمتجانسين تقوم بقلب المدغم من جنس المدغم فيه ثم إدغامه فيه .

الإدغام بغنة :

هو إدغام الحرفين مع وضوح الغنة ، ويأتى مع النون الساكنة والتنوين ، وله حروف خاصة ، وهى مجموعة فى كلمة (ينمو) ، فإذا اجتمعت النون الساكنة أو التنوين مع حرف من حروف هذه الكلمة وجب إدغامها مع الغنة .

أمثلته مع النون الساكنة والتنوين :

﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ** ﴾ [الحشر : ٩] ، ﴿ **مِن وَلِيٍّ** ﴾ [الرعد : ٣٧] ، ﴿ **لَن نَّدْخُلَهَا** ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ﴿ **مِّن مَّالِ اللَّهِ** ﴾ [النور: ٣٣] ، ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** ﴾ [القيامة: ٢٢] ، ﴿ **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** (٣) ﴾ [البلد] ، ﴿ **أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ** ﴾ [الإنسان : ٢]، ﴿ **كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ [النساء : ٧٨] .

ويأتى الإدغام بغنة كذلك مع الميم الساكنة إذا التقت بميم أخرى مثل: ﴿ **وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ** ﴾ [البقرة : ١٣٤] .

الإدغام بغير غنة :

وهو : إدغام الحرفين مع عدم الغنة . وهو فيما عدا ذلك من الحروف .

إدغام مثلين صغير :

وهو: عند اجتماع المثلين وإدغام الأول فى الثانى مثل: ﴿ **يُدْرِككُّمُ** ﴾ [النساء : ٧٨] ، ﴿ **رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ** ﴾ [البقرة : ١٦] .

إدغام المتقاربين :

وهو : إدغام الحرفين المتقاربين مثل : ﴿ **بَل رَّبُّكُمْ** ﴾ [الأنبياء : ٥٦]، ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا** ﴾ [المؤمنون : ٢٩] .

إدغام المتجانسين :

وهو : إدغام الحرفين المتجانسين مثل : ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ ﴾ [الزخرف : ٣٩] ، ﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل : ٢٢] .

الإدغام الشمسى :

وهو : إدغام لام التعريف ـ لام أل ـ وتسمى باللام الشمسية ، وذلك عند أربعة عشر حرفًا ، مجموعة فى أوائل كلمات البيت التالى :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفًا للكرم

مثل : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ ﴾ [الشمس] ، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ ﴾ [الليل] ، ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ [الليل] .

الإدغام الكامل :

هو : سقوط المدغم ذاتًا وصفةً بإدغامه فى المدغم فيه . أو هو : عدم بقاء أثر المدغم وبذلك يصير المدغم والمدغم فيه حرفًا واحدًا مشددًا تشديدًا كاملاً مثل : ﴿ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ ﴾ [الصف : ١٤] ، ﴿ وَقُل رَّبِّ ﴾ [طه : ١١٤].

وسمى كاملاً لاستكمال التشديد .

الإدغام الناقص :

هو : سقوط المدغم ذاتًا لا صفةً بإدغامه فى المدغم فيه ، أو هو : بقاء أثر المدغم بعد إدغامه مثل : ﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل : ٢٢] ، ﴿ بَسَطتَ ﴾ [المائدة : ٢٨].

سمى ناقصًا : لأنه غير مستكمل التشديد لبقاء صفة المدغم .

الإدماج :

ذكره السيوطى فى الإتقان ، وقال راويًا عن ابن أبى الإصبع : هو أن يدمج المتكلم غرضًا فى غرض، ولا يظهر إلا أحدهما ، أو يدمج محسنًا بديعيًا فى آخر، ومثل له بقول الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ ﴾ [سبأ] . فدمجت المبالغة الظاهرة فى الأسلوب ـ

وإن كانت حقيقة فى الواقع ـ وهى تفرد الله بالحمد والتصرف فى الآخرة فى الطباق بين الأولى والآخرة ، وعلق السيوطى قائلاً : الأولى أن يكون الإدماج هنا بين غرضين ، هما : تفرده تعالى بالحمد ، وذكر البعث والجزاء . وأرى الصواب فى رأى ابن أبى الإصبع ؛ إذ إن البلاغة والطباق من النكات البلاغية ، وقد اجتمعا فى النص القرآنى ، أما ما رآه السيوطى من التفرد بالحمد وذكر البعث ، فليسا كذلك ، بل هما من المعانى والأفكار وأغراض الكلام ـ كما ذكر هو نفسه .

وعلى أى حال فالآية فيها إدماج من نوع ما ، فمع إفادتها تفرد الله بالحمد وما يتبعه من صفات الكمال فى الدارين ، وهى إخبار بحقيقة سلطان الله، وإن بدت مبالغة حسب مقاييس الأساليب البشرية ، فهى فى نفس الوقت تشتمل على محسن بديعى أشاع فيها جمالاً تلقائيًا هو الطباق بين الأولى والآخرة .

أدنى الأرض :

الأدنى فى اللغة : هو الأقرب . كما أنها تأتى بمعنى الأخفض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الروم]. وقد قال المفسرون : إن المعركة التى هزم فيها الروم من قبل قوات الفرس وقعت فى أرض فلسطين وهى أقرب أرض إلى الجزيرة العربية ، ولكن العلوم الجيولوجية تؤكد أيضًا على أن حوض البحر الميت الذى تمت حوله المعركة هو أكثر أجزاء اليابسة انخفاضًا على الإطلاق ، ويذكر كتاب (جينيس) Guinness أن البحر الميت هو أكثر الكتل المائية انخفاضًا على سطح الأرض ، حيث يقع على مستوى ٣٩٧ مترًا تحت منسوب سطح البحر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .　　　　٢ ـ البحر .

الادهام :

الادهام مصدر الفعل (ادهامّ) بتضعيف الميم . يقال: ادهامّ الشىء ، أى : اسوادّ (صار شديد السواد) . وادهامَّ الزرعُ : علاه السواد ريا . وفى التنزيل

العزيز : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ ﴾ قال الشيخ مخلوف : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الرحمن] أى : هما شديدتا الخضرة . والخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد من كثرة الريّ من الماء (وخصوبة التربة) ، أو هما سوداوان من شدة الخضرة من الريّ ، من الدهمة ، وهى فى الأصل : سواد الليل .

وعلى هذا فكلمة (الادهام) تصلح للدلالة على الخضرة الكاملة اللون .

الأدهم :

الأدهم : الأسود . يقال : دهمت الإبل : اشتدت وُرْقتها (سمرتها) حتى ذهب بياضها. وادْهمّ الفرس: اسود. وفى التنزيل العزيز: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ أى: سوداوان من شدة الخضرة. والدهماء من الضأن : الحمراء الخالصة الحمرة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الضأن . ٣ ـ اللون .

الأديم :

أديم كل شيء: ظاهره. وأديم الأرض: سطحها الخارجى. وسمى آدم أبو البشر بهذا الاسم لأن الله خلقه من أديم الأرض : ترابها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران : ٥٩] . وقيل : سمى آدم بذلك لسمرة فى لونه ، يقال : رجل آدم نحو : أسمر . وقيل : سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ [الإنسان : ٢] ، ويقال : جعلت فلانًا أدْمة أهلى أى : خلطته بهم.

وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الأديم بمعناها اللغوى الذى أوردناه . ويطلق اصطلاح أديم التربة Solum على جزء من قطاع التربة ينشأ من التأثير المشترك للمناخ والكائنات الحية فى مدة معينة من الزمن ، وفى ظروف معينة من التضاريس . ويمثل فى القطاع الجانبى للتربة بنطاقيها العلويين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .　　　٢ ـ التربة .　　　٣ ـ سطح الأرض .

الأذرع :

الأذرع : جمع ذراع. وهى فى اللغة: اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨]. وتستخدم كلمة الأذرع كاصطلاح فى علم الأحافير (أحد فروع علم الجيولوجيا) بدلالتها اللغوية . فيقال ـ على سبيل المثال ـ أذرع الزنبقانيات Crinoidea brachia للدلالة على أطراف طائفة من الشوكجلديات الجالسات Pelmatozoa أو الشوكجلديات الهائمات Eleutherozoa التى نشأت فى أثناء حقب الحياة القديمة . (وشوكيات الجلد Echinodermata حيوانات لا فقارية ذات جلد مكسو بالأشواك) .

الأذقان :

الأذقان : جمع ذقن ، وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما . ويستخدم بعض أنواع الحيوان ، مثل ظباء النيالا nyala التى تستوطن أراضى السفانا فى جنوب شرقى إفريقيا أذقانها فى ربت ظهور الإناث ، ضمن طقوس الغزل التقليدية التى تمارسها الذكور. وقد وردت كلمة (الأذقان) فى القرآن الكريم ثلاث مرات ، من بينها قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ⑧ ﴾ [يس]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس .　　　٢ ـ اللحية .

الأذن :

هى عضو السمع فى الإنسان والحيوان والجمع آذان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ⑫ ﴾ [الحاقة] ، وقال أيضًا : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

وبلفظ الجمع، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ [النساء: ١١٩]. والأذن أيضًا عضو التوازن . وهى تتكون من ثلاثة أجزاء : الأذن الخارجية ، والأذن الوسطى ، والأذن الداخلية . وكل منها له دور خاص يؤديه فى عملية السمع ، على أن الأذن الداخلية لها دور إضافى فى حفظ التوازن .

والأذن الخارجية ، وهى الجزء الذى نراه ، تتكون من الصيوان وقناة السمع الخارجية . ووظيفة الصيوان هى تجميع موجات الصوت وتوجيهها إلى قناة السمع الخارجية التى توصلها إلى طبلة الأذن . وطبلة الأذن تفصل الأذن الوسطى عن الأذن الخارجية ، وهى تسمى أيضًا بالغشاء الطبلى .

والأذن الوسطى هى غرفة صغيرة يوجد بها ثلاث عظيمات يتصل بعضها ببعض . كما أنها تربط طبلة الأذن بالأذن الداخلية . وتسمى هذه العظيمات : المطرقة والسندان والركاب نظرًا لمشابهتها لهذه المسميات . وتتصل الأذن الوسطى بالجزء الخلفى العلوى من الحلقوم بوساطة قناة أوستاخيوس التى عن طريقها يتساوى ضغط الهواء الواقع على الجانب الداخلى من طبلة الأذن بضغط الهواء الواقع على سطحها الخارجى .

وتحتوى الأذن الداخلية على العديد من التراكيب الدقيقة المتصلة ببعضها ، وتسمى أحيانًا التيه . وهى عبارة عن مجموعة من الممرات المركبة بشكل معقد ، وتتكون الأذن الداخلية من القوقعة والدهليز والقنوات الشبه الدائرية . وتحتوى القوقعة على الأعصاب التى تحلل الصوت وتنقله إلى الدماغ . والدهليز عبارة عن غرفة صغيرة دائرية الشكل ، وهو يمثل الجزء الأوسط من الأذن الداخلية ، ويوجد بداخله كيسان يشبه كل منهما الحقيبة ، ويوجد على الجدار الداخلى لكل كيس انتفاخ مبطن بخلايا شعرية . وهذه الأخيرة خلايا حسية خاصة ذات بروزات دقيقة تشبه الشعر ، وهى متصلة بالألياف العصبية ، وتغطى بغشاء رقيق تنطمر فيه حبوب معدنية صغيرة تسمى غبار التوازن .

وتقع القنوات الشبه دائرية خلف الدهليز . وتشكل كل قناة ثلثى دائرة ، وتحتوى على أنبوب مملوء بسائل . ويتسع كل أنبوب عند نهايته مكونًا كيسًا يسمى:

الأنبورة (الجراب) ، وهو يحتوى على خلايا شعرية تتصل بالألياف العصبية . وتؤدى القنوات الشبه دائرية دوراً جوهريًا فى حاسة التوازن .

وعندما يصك الأذن صوت ما فإنه يحمل الطبلة على التذبذب . وتؤدى العظيمات وظيفة الروافع مقوية حركة الطبلة ، وناقلة ذبذباتها إلى القوقعة . ومن القوقعة ينقل العصب السمعى هذه الذبذبات مترجمة إلى دفعات عصبية صوب المركز السمعى فى الدماغ .

ولكثير من الحيوانات آذان مشابهة لآذان البشر تستخدم فى السمع وحفظ التوازن ، إلا أن تركيب الأذن يختلف كثيراً بين نوع وآخر . كما تختلف الحيوانات فى قدرتها على الاستجابة للأصوات ، سواء أكانت مرتفعة أم منخفضة التردد . فالخفافيش والقطط والكلاب وبعض الحشرات وغيرها تستطيع سماع الأصوات ذات التردد العالى جدًا بدرجة أفضل من الإنسان . وتتكون الأذن لدى بعض الحشرات من غشاء رقيق يهتز لدى ارتطام الصوت به . وللأذن أماكن مختلفة فى أجسام الحشرات تبعًا لأنواعها ، فقد توجد على الساق أو الجانبين أو مواقع أخرى من الجسم. وليس للأسماك أية آذان خارجية أو غشاء طبلة إلا أن لبعضها نوعًا مبسطًا من الأذن الداخلية يوجد على جانبى الرأس . وتستطيع هذه الأسماك سماع الموجات الصوتية التى تعبر الماء ، وتصل الاهتزازات إلى الأذن الداخلية عبر كيس مملوء بالغاز يدعى المثانة الهوائية . كما أن لبعض الأسماك سلسلة من العظيمات التى تصل بين المثانة الهوائية والأذن الداخلية . وللضفدع والعلجوم والبرمائيات الأخرى أذن وسطى وأذن داخلية . وتتكون الأذن الوسطى للضفدع من غشاء الطبلة ومن غرفة صغيرة تحتوى على عظيمة واحدة . ويشكل غشاء الطبلة قرصًا ظاهراً كبيراً يقع خلف العين على جانبى الرأس .

ولدى معظم الزواحف غشاء طبلة وأذن وسطى وأذن داخلية . والأذن الداخلية لدى بعض الزواحف مكتملة . وليس لمعظم الأفاعى غشاء طبلة إلا أنها ليست صماء كما يظن الكثيرون ، بل تنتقل الأصوات إلى الأذن الداخلية عبر عظام الجمجمة . ولدى الطيور قناة سمع خارجية ووسطى وأذن داخلية منحنية بشكل خفيف إلا أنها ليست ملتفة .

والثدييات هى الحيوانات التى نجد لآذانها صيوانًا يكون فى كثير من الأحياء قابلاً للتحرك ، وهو يساعد على تجميع الموجات الصوتية فى القناة السمعية . وأكبر حيوان بين الحيوانات لدى الفيل الإفريقى ، إذ يصل عرضه إلى ١,٢ متر ، ويساعد هذا على تبريد الجسم خلال الطقس الحار من خلال تحريك الفيل له (حيث يعمل كالمروحة). كما أن لبعض الحيوانات الأخرى ، مثل الأرانب والثعالب ، صيوانًا كبيرًا جدًا يستخدم فى تنظيم حرارة الجسم .

وقد زود الخالق ـ عز وجل ـ أذنى فرس النهر (السيد قشطة) بسدادتين كالصمامات ليتسنى له السباحة بهما تحت الماء . وهما تقعان فى أعلى الرأس فى موضع يتيح لهما حرية الدوران حتى يمكن لهذا الحيوان التقاط الأصوات فى أثناء الغوض تحت الماء . ويعتمد الثعلب ذو الآذان الخفاشية bat - eard fox على أذنية الكبيرتين الحادتى السمع والمزودتين بعاكسات للصوت تسمح له باكتشاف أدنى أصوات الاحتكاك التى تصدر عن يرقات خنافس الروث فى أثناء تناولها للغذاء تحت سطح التربة ، وتكون هذه الأصوات فى خفوتها دون دبيب النمل . وفى بعض الحيوانات تكون الأذنان مؤشرًا دالاً على المزاج النفسى للحيوان . فعناق الأرض Caracal (وهو نوع من القطط الصغيرة) تنتصب أذناه تعبيرًا عن اليقظة والانتباه .

الإذن :

الإذن : العلم . يقال : أذن به إذنًا : علم . وأذن له فيه إذنا : أباحه له . قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة : ٤٩] .

والإذن الطبى Medical Consent هو إقرار المريض بالموافقة على إجراء ما يراه الطبيب مناسبًا له من كشف سريرى وتحاليل مخبرية ووصف الدواء وغيره من الإجراءات الطبية التى تلزم لتشخيص المرض وعلاجه . والإذن الطبى ليس بواجب على المريض فى الأحوال المرضية التى لا يقطع أهل الطب بأن العلاج يشفيها .

وأما الأمراض التى يغلب الهلاك بسببها ، أو تلف عضو من الأعضاء ،

كالجريح جرحًا بليغًا ، والمصاب بمرض يغلب فيه الهلاك ، فإن الإذن فيها واجب على المريض ، وإذا امتنع كان آثمًا لقوله تعالى : ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . وبالإجمال يستحب للمريض إذا طلب الطبيب الإذن بالتداوى أو الجراحة أن يأذن له ، لما ثبت من دعوة النبى ﷺ للتداوى ؛ ولأن التداوى سبب من الأسباب التى نصبها الله ـ عز وجل ـ لدفع المرض .

الأذينة :

الأذن فى اللغة : عضو السمع فى الإنسان والحيوان . فى القرآن الكريم : ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢) ﴾ [الحاقة] . والأذينة : آلة السمع ، وفى النبات : جزء ناتئ من قاعدة الورقة متحول يتخذ صورًا مختلفة . وتنمو الأذينات عند التقاء أعناق الأوراق مع السوق ، ولا تختلف معظم الأذينات فى بنيتها الأساسية عن الأوراق المتناهية الصغر . وهى تعد زوائد صغيرة على جانبى عنق الورقة قرب قاعدتها . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن وإنما جاء أصلها : (أذن) .

الارتداد :

الارتداد فى اللغة هو: الرجوع . يقال : ارتد على أثره : رجع . وارتد إلى حاله: عاد. وفى التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) ﴾ [الكهف]. وفيه أيضًا : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾

[يوسف: ٩٦]

وتستخدم كلمة الارتداد كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . فيقال ـ على سبيل المثال : ارتداد الموج back-wash لوصف ظاهرة تراجع مياه البحر عن خط الشاطئ عقب وصول موجات الارتطام إلى ذروات نشاطها .

الارتفاع :

الارتفاع فى اللغة هو : العلو . يقال : ارتفع الشىء إذا علا. ورفع الشىء رفعًا : أعلاه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ [البقرة : ٦٣ ، ٩٣] . والارتفاع فى الجيولوجيا هو مقدار امتداد الشىء فى الاتجاه الرأسى ، وهو غير

الثخانة Thickness فى الطبقات . كما يقصد به البعد الرأسى لنقطة معينة مقيسا من مستوى مصطلح عليه ، مثل علو قمة جبل عن مستوى سطح البحر .

ومرض الارتفاع يصاب به الأشخاص الذين اعتادوا العيش فى أماكن منخفضة إذا ما صعدوا إلى أماكن عالية . ويسمى أيضًا بمرض الجبال . وتتم الإصابة بهذا المرض عن طريق التعرض الطويل لضغط منخفض نسبيًا من الأكسيجين فى الهواء على ارتفاعات أعلى . وتشمل أعراضه ضيقًا فى التنفس وصداعًا وحالات نوم مضطربة ، وغثيانًا ، وصعوبة فى الرؤية أو السمع ، وإغماء ، وفقدان ذاكرة مؤقتًا . ويحدث قىء فى بعض الحالات .

ويتكيف الجسم تدريجيًا فى الارتفاعات الأعلى على ضغط الأكسيجين المنخفض ، ويتم ذلك جزئيًا بزيادة إنتاج كريات الدم الحمر التى تحمل الأكسيجين إلى أنسجة الجسم . وتستغرق عملية التكيف هذه يومين أو ثلاثة أيام على ارتفاع ٣٠٠٠ متر وأسبوعين أو أكثر على ارتفاع ٤٦٠٠ متر .

ويتضاءل التأقلم لدى بعض الناس على الارتفاعات الأكثر من ٥٠٠٠ متر . وإذ لم يتزود الإنسان بأكسيجين إضافى فقد يموت . وأقصى ارتفاع على سطح الأرض يعيش فيه الناس على الدوام نحو ٦١٠٠ متر . ويعيش أناس قليلون فى ذلك الارتفاع فى جبال الأنديز فى أمريكا الجنوبية ، وفى جبال الهملايا فى آسيا .

الإرث :

الإرث فى اللغة : يُستعمل تارة بمعنى المصدر ، وأخرى بمعنى اسم المفعول ، أما المعنى الأول فيقال : وَرِثَ فلان المال ، ومنه وعنه يَرِثُهُ ورثًا ، وإرثًا ووراثة ، صار إليه ماله بعد موته ، وهو بهذا الاستعمال يطلق على معنيين هما : البقاء ، والباقى والوارث من أسماء الله الحسنى ، أى الباقى بعد فناء الخلق .

والانتقال: أى انتقال الشىء من شخص إلى آخر ، يقال : وَرِثَ أباه ماله ومجده، ورثه عنه ، فيشمل ما كان حسيًا كالمال ، وما كان معنويًا كالمجد والعلم .

وأما المعنى الثانى (اسم المفعول) : الإرث : وهو ما ورث أى الشىء الموروث ، والإرث فى الاصطلاح : اسم لكل حق قابل للتجزئ تخلف عن الميت يستحقه الوارث من مورثه بسبب من أسباب الإرث .

والإرث : بقية الشيء ، والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول ، والميراث . وقال الراغب الأصفهانى: «انتقال قنية إليك من غيرك من غير عقد، ولا ما يجرى مجرى العقد . وسمى بذلك المنتقل عن الميت » . وقال عليه الصلاة والسلام : «اثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم » رواه النسائى وابن ماجه وأحمد ولم ترد كلمة (الإرث) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (التراث) التى تحمل نفس المعنى . قال تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا ﴿١٩﴾ ﴾ [الفجر] .

والوراثة فى الطب تعنى انتقال الصفات الجسدية والنفسية من الوالدين إلى الأولاد . وقد أدى التقدم فى دراسة الخلايا إلى اكتشاف المورثات (الجينات) التى تحمل عوامل الوراثة . ويقدر عدد المورثات فى الإنسان بأكثر من ثلاثة مليارات مورثة كل منها تمثل صفة من صفات الإنسان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الوراثة .

الأرحام :

الأرحام : جمع رحم ، وهى موضع تكوين الجنين ووعاؤه فى البطن . وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأنعام] .

وتقتصر الأرحام فى الحيوانات على الأنواع التى تلد . ورحم الأنثى عضو مجوف يوجد بالقرب من أسفل البطن . فإذا حدث التلقيح التصقت البيضة الملقحة بجدار الرحم لتصبح جنينًا . وتكوّن بعض الأنسجة من الرحم والجنين عضواً مقوسًا يسمى المشيمة تكون مهمته إمداد الجنين بالغذاء والأكسيجين والتخلص من بقايا الهضم . وبعد اكتمال فترة الحمل ـ التى تختلف من حيوان إلى آخر ـ تنقبض عضلات الرحم ، وتدفع الجنين خارج الرحم ، ثم تصدر موجة أخرى من انقباض العضلات تدفع بالمشيمة إلى الخارج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأجنة .　　　　٢ ـ التكاثر .

٣ ـ الحمل .　　　　٤ ـ الحيوان .　　　　٥ ـ الولادة .

الأرزاق :

الرزق هو كل ما ينتفع به ، والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات والملابس. وباطنة كالمعارف والعلوم ، ويقال للعطاء الدنيوى والعطاء الأخروى. قال تعالى : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ [آل عمران] . والأرزاق هنا تشمل كل ما ينتفع به الإنسان سواء كان ماديًا كالأموال من ذهب وفضة وحيوان وزروع وثمار وعقار ومأكول وملبوس ومشروب ونحو ذلك . أو كان معنويًا كالمعارف والعلوم والمنزلة والجاه والسلطان والعقل والذكاء وحسن الخلق . أو ما ينتفع به فى الآخرة وهو رضوان الله وثوابه ونعيم الجنة .

والله هو خالق الرزق ومعطيه والمسبب له ، وآيات قرآنية كثيرة توضح ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦) ﴾ [هود] ، والدابة هى كل حيوان ذى روح ذكرًا كان أو أنثى وقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠) ﴾ [العنكبوت] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ [الذاريات] .

وجبل الله تعالى الحيوانات على مباشرة أسباب اكتساب رزقها بالتحرك والانتقال من مكان لآخر ، وزودها بغرائز وأعضاء فى بدنها تعينها على تحصيل رزقها ، وحض الإسلام على مباشرة أسباب اكتساب الرزق ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ﴾ [الملك] ، وذلك خير من أن يسأل الإنسان الناس الصدقة لقول الرسول ﷺ : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » [البخارى ١٤٧١] .

وكسب المال الحلال بمنزلة الجهاد لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ

وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل] .

ومن رزقه الله مالاً من غير طمع ولا استشراف نفس ولا سؤال الناس فقد حصل لماله البركة ، لقول الرسول ﷺ لحكيم بن حزام : « يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك فيه ، ومَن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذى يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى » [البخارى : (١٤٧٢)] .

والله سبحانه يرزق المؤمن والكافر ، قال تعالى : ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء] .

والرزق إذا كان حلالاً جاز التمتع به ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف] . وقد كان النبى يشبع إذا وجد ويصبر إذا عدم ، ويأكل الحلوى إذا قدر عليها ، ويشرب العسل ، ويأكل اللحم إذا تيسر له . [القرطبى ٧ / ١٩٨] .

وقد يوسع الله على عبد ، ويضيق على آخر ، فلا يدل بسط الرزق أو تضييقه على صلاح الإنسان أو فساده ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفجر] . وذلك لأن الأموال بذاتها لا تقرب صاحبها من الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

[سبأ]

ولله سبحانه حكمة فى التفاوت فى الأرزاق منها ليخدم الناس بعضهم بعضًا، قال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

[الزخرف] . ومن حكمة التفاوت فى الرزق منع الناس من البغى فى الأرض لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) ﴾ [الشورى] .

والمؤمن لا يفتنه هذا التفاوت الذى اقتضته سنة الله ، لأن الدنيا متاع زائل ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) ﴾ [الزخرف] .

فإذا وسَّع الله على المسلم فى الرزق فعليه أن يقوم بواجبه فى هذا المال لما يلى :

أن يعلم أن هذا المال هو مال الله تعالى : ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [النور: ٣٣] . وأن يحذر من طغيان المال ، قال تعالى : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) ﴾ [طه] .

أما إذا ضُيّق على المسلم فى الرزق فيعلم أن ذلك من الله اختبار وابتلاء ، وأن سعة الرزق ليس علامة إكرام ، وأن عليه الصبر الجميل ، وألا ييئس ويضيق صدره لقلة ذات يده ، ويتذكر دائمًا معيشة الرسول ﷺ وأصحابه ، ويعلم أن لذائذ الدنيا فانية لا تستحق الحزن والأسى ، ولينظر إلى من هو أقل منه ، لقول الرسول ﷺ : « إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه فى المال والخَلق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فُضّل عليه » [البخارى (٦٤٩٠)] . وقوله ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » [البخارى (٦٤١٦)] .

الأرض :

الأرض فى اللغة هى الكوكب الذى نسكنه . كما تطلق على أى جزء منه . وأرض الشيء : أسفله . وقد ورد ذكر (الأرض) فى القرآن الكريم ٤٦١ مرة . ويذهب الدكتور زين الدين عبد المقصود إلى أن (الأرض) بمعنى : (البيئة) قد ورد ذكرها فى ١٩٩ آية فى سور مختلفة . ومن الآيات التى ينطبق عليها ذلك قوله تعالى :

١ ـ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (١٦) ﴾ [الأنبياء] .

٢ ـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا ﴾ [فاطر : ٤١] .

٣ ـ ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠) ﴾ [الرحمن] .

٤ ـ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] .

٥ ـ ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) ﴾ [البقرة] .

٦ ـ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ [الرحمن] .

وقد وردت (الأرض) فى القرآن الكريم بمعانى أخرى ذات صلة وثيقة بالبيئة. فقد جاءت لتدل على الأماكن التى يعيش فيها الإنسان وينتشر فيها العمران على سطح الأرض ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [النساء : ٩٧] . وجاءت بمعنى الأرض المنبسطة الممهدة مثل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]. كما جاءت بمعنى التراب نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٧١]. فقد ذكر المفسرون أن من معانى قوله تعالى: ﴿ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ : أى يعمل عليها بالحراثة ، فتثير التراب ، كما قال امرؤ القيس :

يهيل ويـــذرى تـربه ويثيره   إثارة نبات الهواجر مخمس

ويتفق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ وَأَثَارُوا الأَرْضَ ﴾ [الروم : ٩] . أى : قلبوها للزراعة . وجاءت لفظة ﴿ الأَرْضَ ﴾ فى القرآن الكريم بمعنى المفهوم الحديث لكلمة (التربة) الذى ينص على أنها « الطبقة السطحية من قشرة الأرض التى تكونت نتيجة تحلل الصخور وتفتتها ، أو نتيجة تحلل المواد العضوية ، أو منهما معًا » .

ومن الناحية العلمية فإن الأرض كرة ضخمة يتكون سطحها من صخور وتربة وماء، ويحيط بها الهواء . وهى أحد الكواكب السيارة التى تدور حول الشمس عبر الفضاء . وهى تدور فى حركة دائرية حول محورها ، وتدور حول الشمس

فى الوقت نفسه ، كما تتحرك عبر مجرة درب اللبانة مع بقية النظام الشمسى . ويتكون نحو ٧٠٪ من سطح الأرض من الماء ، وتشكل اليابسة النسبة المتبقية . وتسمى أكبر أجسام اليابسة بالقارات ، وتتغير أسطحها من أودية منخفضة خضراء إلى جبال صخرية شاهقة حيث لا ينبت عليها شىء . وتعيش حيوانات الأرض ونباتاتها على سطحها أو بالقرب من سطحها أو تحت الماء أو فى المنطقة السفلى من الغلاف الجوى المعروفة باسم الطبقة اللصيقة (التروبوسفير) Troposphere . وتسمى المنطقة التى توجد فيها مظاهر الحياة والأحياء باسم الغلاف الحيوى للأرض.

وتعد الأرض إطارًا بيئيًا تتداخل وتتفاعل من خلاله جميع أنواع النباتات بالصورة التى تجعلها صالحة لاستمرار الحياة. وهى فى المفهوم الإسلامى تمثل نظامًا بيئيًا متكاملاً يهيئ للإنسان ولغيره من الأحياء المسخرة له جميع مقومات الحياة . فكل ما خلقه الله لتيسير حياة البشر موجود فى الأرض .

الأرضون السبع :

الأرضون : جمع أرض ، وهى إما أن تكون بفتح الراء أو سكونها . وقد جاءت لفظة (الأرض) وتكررت فى القرآن الكريم ٤٦١ مرة ولم تأت مرة واحدة بصيغة الجمع إطلاقًا ، ولكن الإشارة إلى وجود سبع أرضين وردت فى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ١٢]. واختلفت آراء المفسرين فى المثلية التى نصت عليها الآية الكريمة ، فهناك فريق قصر المثلية على الدلالة على قدرة الله، ونفى أن تكون المثلية فى العدد أو الشكل أو المقدار، وفريق ثان جعل المثلية فى العدد ولكنه جعل الأرضين السبع تمثل معا جرمًا واحدًا بحيث يعلو بعضها فوق بعض بدون فتوق بخلاف السموات . وثمة فريق ثالث ، وقال: إن المماثلة ليست فى العدد وإنما هى فى الخلق والإبداع . وفريق آخر جعل المثلية فى العدد ولكنه نفى صراحة أن تكون الأرضون السبع جرمًا واحدًا . ورأى الفريق الأخير هو الأصوب عند معظم أساتذة علم الفلك من المسلمين . فتطبيق نظرية الاحتمالات يكون فى مجرتنا وحدها مليونا كوكب شبيه بالأرض ، ولكننا لم نعرف شيئًا عن هذه الأرضين لقصور إمكاناتنا . فالأقسام المعروفة لنا من الكون

لا تمثل إلا جزءًا بسيطًا منه بالمقارنة مع اتساع الكون وضخامته . والجهل بوجود أماكن هذه الأرضين لا يعنى نفى وجودها على الإطلاق .

الأرضى والسمائى :

ويقصد بهذا النوع ما نزل من القرآن على النبى ﷺ وهو على الأرض أو فى السموات أو بين السماء والأرض ، أو ما نزل تحت الأرض وهو فى الغار ، قال ابن العربى: إن من القرآن سمائيًا وأرضيًا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض فى الغار ، وقال هبة الله المفسر : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء ، ثلاث فى سورة الصافات : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)** ﴾ الآيات الثلاث [الصافات] ، وواحدة فى الزخرف : ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا** ﴾ الآية [الزخرف : ٤٥] ، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج .

قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض قال : وأما ما نزل تحت الأرض فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود .

الإرضاع :

الإرضاع : هو أن تقوم الأم أو المرضعة بجعل الطفل يمتص اللبن من ثديها . يقال: أرضعت الأم إرضاعًا فهى مرضعة ومرضع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ** ﴾ [القصص : ١٢] ، وفيه أيضًا : ﴿ **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٦] .

والإرضاع ـ كمصطلح هو : طريقة تغذية الرضيع بلبن مستمد من ثديى الأم مباشرة على وجه التمييز من اللبن المودع فى زجاجة . ومعظم الأطباء متفقون على أن الإرضاع من الصدر أفضل للرضيع جسمانيًا وعاطفيًا ، ولو أن هناك أحوالاً لا يكون فيه الإرضاع الطبيعى كافيًا (بسبب نقص إفرازات لبن الأم ، أو لغير ذلك) فيكون الإرضاع بالزجاجة وسيلة لتعويض النقص فى لبن الأم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرضاعة .

الإرم :

الإرم في اللغة : حجارة أو نحوها تنصب في المفازة ليهتدى بها . وقال الراغب الأصفهاني : الإرم : علم يبنى من الحجارة . وقوله تعالى : ﴿ **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ** ⑦ ﴾ [الفجر] إشارة إلى أعمدة مرفوعة مزخرفة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحجارة .

الإزالة :

الإزالة في اللغة : التنحية والإبعاد . يقال : أزاله إذا نحاه وأبعده . وزال الشيء زوالاً : تحول وانتقل . وفي التنزيل العزيز : ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم] . وتستخدم كلمة الإزالة في علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية ، فيقال على سبيل المثال : إزالة المعدنيات demineralization ويقصد بذلك إزالة المحتويات المعدنية من سائل ما .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ زوال الجبال .

الأزواج :

الأزواج في اللغة : جمع زوج ، وهو كل واحد معه آخر من جنسه . والزوج : النوع والصنف . يقال : زوج لكل واحد من القرينين ، من الذكر والأنثى في الحيوان المتزاوج، ولكل قرينين فيه وفي غيره، ولكل ما يقترن بآخر مماثلاً له أو مضاداً . وقيل: المراد بالأزواج : خصوص الذكر والأنثى من الحيوان والنبات . وفي التنزيل العزيز : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [يس]، وفيه أيضًا : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** ⑦ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ** ⑧ ﴾ [الشعراء] .

وحتى عهد قريب لم يكن أحد يعلم أن النبات أزواج سوى النخل الذى كان

الأقدمون يعرفون منه الذكر والأنثى ، ولكن العلم الحديث أكد ما جاء به القرآن ، حيث ثبت أن كل النباتات إما أن تكون مذكرة أو مؤنثة ، أو تجمع بين أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث على نبات واحد ، أو تجمع الزهرة نفسها بين أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث (زهرة خنثى) .

وتسمى النباتات التى تحتوى على أعضاء التذكير فى بعضها وأعضاء التأنيث فى بعضها الآخر بالنباتات ثنائية المسكن (كالنخل) ، أما تلك التى تحتوى على أعضاء التذكير والتأنيث فى النبات نفسه فتسمى بالنباتات أحادية المسكن (كالصنوبر). ويلاحظ فى النوع الأخير أن أعضاء التأنيث تكون أعلى الشجرة ، أما أعضاء التذكير فتكون أسفل منها حتى يكون تلقيح خلطى ولا يحدث إخصاب ذاتى من الشجرة نفسها ، لأنه لو حدث ذلك فسوف يتسبب هذا الأمر فى إضعاف النوع وعزل الصفات الوراثية السيئة وتجميعها فى نبات واحد .

ويقوم الهواء بحمل حبوب اللقاح من شجرة لينقلها إلى أعضاء التأنيث فى شجرة مجاورة . وهناك بعض النباتات - مثل الذرة - تحمل أعضاء التذكير أعلى النبات وأعضاء التأنيث أسفل منه . وحتى تكون هناك فرصة للتلقيح الخلطى فى هذه النباتات وفى الزهور الخنثى (التى تضم أعضاء التذكير والتأنيث فى نفس الزهرة) فقد جعل الله أعضاء التذكير أقصر من أعضاء التأنيث ، ووقت إنضاج الأعضاء المؤنثة يختلف عن وقت إنضاج الأعضاء المذكرة ، وهذا التباعد الزمنى يعطى فرصة لتلقيح الأعضاء المؤنثة لكل نبات من جيرانه لا من نفسه ، وبذلك يستبعد توريث الصفات السيئة .

ولا تقتصر الزوجية على أعضاء التذكير والتأنيث . ففى النباتات أولية النواة (كالبكتريا والطحالب الخضراء المزرقة) يوجد الحمض النووى الريبوزى المنقوص الأكسجين DNA ، وهذا الحمض مكون من حلزون مزدوج يلتف على نفسه بطريقة تشبه سلم الخدم ، وكل خيط متصل بالآخر بروابط تشبه درجات السلم. وعند تكاثر هذا الحمض ينفصل أولا كل خيط عن رفيقه ثم تحدث عملية نسخ replication ، حيث ينسخ كل خيط من الوسط المحيط به خيطًا مشابهًا تمامًا لرفيقه الذى انفصل عنه .

والكروموزومات المسؤولة عن عملية التكاثر والانقسام فى الكائنات الحية (وبخاصة النباتية منها) معظمها أزواج متشابهة . وفى بعض الفطريات هناك اندماج بين تراكيب مذكرة وأخرى مؤنثة. والطحالب (الأعشاب البحرية) تضم أعضاء تكاثر مذكرة وأخرى مؤنثة ، وتحدث عملية جذب وغزل بين هذه الأعضاء كلها لينتهى الأمر بإنجاب الذرية .

الأزيز :

الأزيز مصدر الفعل (أزَّ) . يقال : أز أزًا وأزيزًا وأزازًا : تحرك واضطرب . وأزّ: صوّت من شدة الحركة أو الغليان. وأز فلانا : أغراه وهيجه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم] . وعلى هذا فالأز والأزيز بمعنى واحد ، ويمكن استخدام أى منهما فى علم الحيوان للدلالة على بعض الأصوات ، مثل صوت النحل والزنابير .

الإسالة :

الإسالة فى اللغة : الإذابة . يقال : أسال المعدن : أذابه . وأسال الماء : أجراه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢] . وقال الراغب الأصفهانى : والإسالة فى الحقيقة حالة فى القطر تحصل بعد الإذابة . وتستخدم كلمة الإسالة فى علم الجيولوجيا وغيره كمصطلح للدلالة على تحويل الغاز إلى سائل بالضغط العالى أو التبريد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إسالة العين . ٢ ـ العين . ٣ ـ المعدن .

إسالة العين :

يقصد بإسالة العين أن تنبع بما فيها من سائل (كالماء) . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢]. وتكون إسالة المياه من العيون بفعل القوى المؤثرة على المياه الجوفية التى تدفعها عبر التشققات الموجودة فى صخور القشرة الأرضية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإسالة .　　　　٢ ـ العين .　　　　٣ ـ الماء .

أسباب الميراث :

الأسباب جمع سبب وهو فى اللغة : ما يتوصل به إلى غيره .

وفى الاصطلاح: ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته، كالزوجية، فإنها سبب للإرث بين الزوجين ، فيلزم من وجودها وجود الإرث ، ويلزم من عدمها عدم الإرث .

وأسباب الإرث المجمع عليها أسباب يتوصل بها إلى الإرث عند توافر الشروط وانعدام الموانع وهى :

١ ـ القرابة :

ويرث بها الأبوان ومن أدلى إلى الميت بهما ، ويرث بها الأولاد ومن أدلى إلى الميت بهم .

٢ ـ النكاح :

وهو عقد الزوجية الصحيح ، ويرث به الزوج والزوجة أو الزوجات .

٣ ـ الولاء :

وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على عتيقه، ويرث به المعتق ذكرًا كان أو أنثى، وعصبة المعتق المتعصبون بأنفسهم ، وهذه قرابة حكمية .

وهذه الأسباب الثلاثة هى المجمع عليها ، وهناك سبب رابع وهو جهة الإسلام ، فالمسلمون عصبة من لا وارث له .

أركان الميراث :

للميراث أركان ثلاثة هى :

أ ـ المورث :

وهو الميت حقيقة أو حكمًا أو تقديرًا ، فالميت حقيقة هو الذى فارق الحياة

فعلاً ، والميت حكمًا هو الذى حكم القاضى بموته ، وذلك فى حالة المفقود الذى لا تعلم حياته ولا موته ، ولكن يغلب على ظن القاضى موته بأمارات تدل على ذلك وإن لم تكن قاطعة ، والميت تقديرًا كالجنين الذى ينفصل ميتًا بجناية على أمه .

ب ـ الوارث :

وهو كل شخص يتصل بالمورث بسبب من أسباب الإرث كالقرابة والزوجية .

جـ ـ الموروث :

وهو ما يتركه من مال أو حق لورثته ، وهذا الركن هو ما يسمى بالتركة ، وهو أهم الأركان ، إذ لولاه ما كان وارث ولا مورث ولا توريث .

أسباب النزول :

معرفة أسباب النزول له أثر كبير فى فهم معنى الآية الكريمة ؛ ولهذا اعتنى كثير من العلماء بمعرفة أسباب النزول ، حتى أفرد له بالتصنيف جماعة من العلماء، كان من أقدمهم : على بن المدينى شيخ البخارى ـ رحمه الله ، ومن أشهر ما كتب فى هذا العلم كتاب : أسباب النزول للواحدى ، كما ألف فيه شيخ الإسلام ابن حجر ، وألف فيه أيضًا العلامة السيوطى كتابًا حافلاً عظيمًا سماه : لُبَاب النقول فى أسباب النزول .

أهمية هذا العلم :

ولمعرفة أهميته ، والتأكد من ضرورته لفهم معانى الآيات الكريمة نقول : إن بعض الآيات لا يمكن فهمها أو معرفة أحكامها إلا على ضوء سبب النزول ، فمثلاً قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] . قد يفهم منها جواز التوجه فى الصلاة إلى غير القبلة ، وهذا الفهم خاطئ ؛ لأن استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة ، وبمعرفة سبب النزول يتضح فهم الآية ، فقد نزلت هذه الآية الكريمة فيمن كان فى سفر ، وأضاع القبلة فلم يعرف جهتها ، فإنه يجتهد ويتحرى ثم يصلى فإلى أى جهة صلى تصح صلاته ، ولا تجب عليه إعادة

الصلاة فيما إذا تبين له بعد الانتهاء خطأ توجهه ، فالآية إذن ليست عامة إنما هى خاصة فيمن جهل القبلة فلم يعرف جهتها .

الاستئثار :

الاستئثار فى اللغة : يعنى التفرد بالشىء من دون غيره ، وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته ، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد الله تعالى به من دون الورى تشريفًا له ـ ورجل أثر يستأثر على أصحابه . . . الإيثار والأثرة : فى الحديث : «سيكون بعدى أثرة » [البخارى (٧٠٥٢) ، ومسلم (١٠٥٩/١٣٢)]. أى يستأثر بعضكم على بعض . . والأثرة الجدب والحال غير المرضية . . . والإيثار أن يقدم غيره على نفسه فى النفع له والدفع عنه .

وجاءت كلمة أثر ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ستة مواضع منها كقوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]. يعنى يفضلونهم ويقدمونهم على أنفسهم ولو كان بهم فاقة وحاجة ، وكقوله تعالى : ﴿ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) ﴾ [النازعات] . إشارة إلى فساد حالة القوة العلمية ، وكقوله تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) ﴾ [الأعلى] . أى تقدمونها على أمر الآخرة .

إن الاستئثار معناه الاستحواذ على الشىء والتملك وهو حب الإنسان فى التملك وهى نوع حب الذات ، وله معنى الجدب والجفاف . لكن الإسلام دعا إلى الإيثار وهو تقديم حق الغير على حقه تحت أى ظروف وبخاصة الظروف الاقتصادية الصعبة وهو نوع من أنواع التكافل الاجتماعى وهى صفة حياة الصحابة حيث كانوا يقدمون حاجة غيرهم على حاجتهم ولو كان فيهم هم الحاجة الملحة لذلك .

الاستئذان :

الاستئذان : طلبُ الإذْن . نقول : استأذنَهُ فى عمل شيءٍ ما : طلب إذنه لإنجاز ذلك العمل ، ومنه قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ [النور] أى طلبوا الإذن لهم بالخروج من مجلسه ﷺ لقضاء بعض أمورهم .

واستأذن على فلان: طلب الإذن للدخول عليه، ومنه قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ﴾ [النور : ٥٨]. ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : ٥٩] .

الإذن : إطلاق التصرف فيما كان ممنوعًا ، ومنه قول الله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) ﴾ [الحج] ، ونظيره قول الله فيمن أُذن له بدخول البيت بعد أن كان محظورًا عليه ذلك قبل الإذن : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٨] .

الإذن : الإعْلام بإجازة الشيء أو إنفاذه ، وقد آذنه بكذا : أعلمَهُ به ، ومنه فى التنزيل : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧) ﴾ [فصلت] . أى أعلمْناك وأخبرْناك الآن بعد أن فات الوقت ، ومن معانى الإنفاذ والإعلام قول الله : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . أى إن لم تنتهوا عن الرّبا فاعلموا وتيقنوا أن الله سيكون حربًا عليكم ما دمتم متخذين طريق الربا مسلكًا لكم حتى تعلنوا توبتكم عنه .

ومنه الآذان وهو إعلام الناس بدخول وقت الصلاة، ويؤديه المؤذن،وقد يطلق لفظ المؤذن على كل من أعلم الناس بشيء ذى بال ، وفى التنزيل : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [الأعراف] ، ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) ﴾ [يوسف] .

الإذن : إرادة الشيء والقضاء به والموافقة عليه ، وفى التنزيل : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٠٢] أى بقضاء الله وموافقته سبحانه ، ونظيره قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ٣٨، غافر: ٧٨]، أى بعلمه وإرادته ، ونظيره مع الخلق ما جاء فى التنزيل : ﴿ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ٢٥] .

والاستئذان : خلق إسلامى حميد أمرنا الله أن نتخلق به ، حتى إن لم نحصل على الإذن بالدخول أو بالفعل علينا أن نلتزم كما ورد فى الآية [النور : ٢٨] المذكورة سابقًا ، وإن لم يؤذن لسبب من الأسباب علينا أن نلتزم أيضًا عن طيب خاطر ورضا نفس امتثالاً لأمر الله : ﴿ **وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ** ﴾ [النور : ٢٨] . ويهدف الإسلام من ورائه إلى تهذيب النفوس وتزكيتها وتربيتها على نظام ربانى قويم ، وينزل بذلك القرآن ليربى أتباعه على خير هدى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)** ﴾ [النور] ، وقد نظم العلماء ذلك الأمر فى الكتب المتخصصة بالتفصيل والتحليل .

الاستئصال :

الاستئصال : قلع الشىء بأصله . وأصل الشىء : أساسه الذى يقوم عليه ، ومنشؤه الذى ينبت منه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)** ﴾ [إبراهيم] .

والاستئصال فى الطب : إزالة عضو من الأعضاء جراحيًا ، ويعمل عادة لعلاج الأورام الخبيثة أو فى حالات الغرغينا أو الزائدة الدودية وغيرها .

الاستحالة :

الاستحالة فى اللغة هى: التغير ، والتنقل من موضع إلى موضع أو من حال إلى حال . وقال الراغب الأصفهانى : أصل الحوْل : تغير الشىء وانفصاله عن غيره . وباعتبار التغير قيل : حال الشىء يحول حؤولاً ، واستحال : تهيأ لأن يحُول ، وباعتبار الانفصال قيل : حال بينى وبينك كذا. وقوله تعالى : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** ﴾ [الأنفال : ٢٤] . فإشارة إلى ما قيل فى وصفه يقلب القلوب وهو أن يلقى فى قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضى ذلك .

وتستخدم كلمة (الاستحالة) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية ، ويقصد بها فى الاصطلاح : صيرورة أى عنصر عنصراً آخر ، مثل تحوّل اليورانيوم إلى رصاص بالتحلل الإشعاعى .

الاستحواذ :

الاستحواذ مصدر الفعل (استحوذ) . يقال : استحوذ على الشيء : استولى . واستحوذ على فلان : غلبه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [المجادلة : ١٩] ، أى : استولى عليهم وغلبهم بوسوسته وتزيينه حتى اتبعوه. والاستحواذ من الحوْذ ، وهو أن يتبع السائق حاذيي البعير أى أدبار فخذيه فيعنف فى سوقه ، وقيل : استحوذ من قولهم : استحوذ العير على الأتان ، أى استولى على حاذييها ، أى : جانبى ظهرها ، ثم أطلق على الاستيلاء .

والاستحواذ فى علم الحيوان قد يكون بالمعنى المقصود من قولهم : (استحوذ العير على الأتان) ليدل على ذلك السلوك الذى يمهد للجماع فى الحمير وغيرها ، وقد يكون بمعنى استيلاء الحيوان ـ وبخاصة الذكر ـ على مناطق نفوذ تكون خاصة به ، ويمنع دخولها من قبل ذكر غيره وإلا تعرض للهجوم عليه من قبل الذكر المنفرد بالاستيلاء على هذه المناطق .

الاستخدام :

الاستخدام : أن يكون للفظة المستخدمة معنيان تستخدم فيهما ، وهى صالحة لأن تؤدى كلا منهما ، ولكل معنى ما يؤكده ، ويشير إليه فى الجملة ، فالشاهد فى قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) ﴾ [الرعد]. كلمة ﴿ كِتَابٌ (٣٨) ﴾ ولها معنيان ؛ أحدهما أمد المخلوق المحدود ، ويشير إليه فى الجملة كلمة ﴿ أَجَلٍ ﴾ والمعنى الثانى المكتوب ، ويشير إليه جملة يمحو الله ما يشاء ويثبت .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ [النساء : ٤٣] .

فالشاهد كلمة ﴿ الصَّلاةَ ﴾ ، هل المقصود الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود بدليل قوله: ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا ﴾ ؟ أم المراد موضع الصلاة بدليل قوله: ﴿ إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ ؟؟ المعنيان واردان .

وللاستخدام طريقة أخرى ، هى أن يؤتى باللفظة مرادا بها أحد معانيها ، ويؤتى بضميرها مرادا به معنى آخر لها ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ﴾ [المؤمنون] ، فالمراد من الإنسان آدم فهو الذى خلق من طين ، ثم عاد عليه الضمير فى ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ مرادا به ولد آدم بدليل النطفة والقرار المكين .

استخراج الحلى :

استخراج الشىء فى اللغة : طلبه واستنباطه. ويقال : استخرج الشىء من المعدن: خلصه من ترابه. والحُلىّ جمع حَلْيِ (بفتح الحاء وسكون اللام): ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل : ١٤٠] . ولفظة الحلية (بكسر الحاء وسكون اللام) كما وردت فى الآية السابقة هى ما تتحلى به النساء وتتزين به كاللؤلؤ والمرجان . وفى القرآن الكريم أيضًا : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [فاطر : ١٢] . ويحصل الإنسان على كثير من المعادن الثمينة التى تستخدم فى صناعة الحلى من الرواسب النهرية ومن قيعان البحار ، مثل الذهب والفضة والياقوت والزيركون .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحلى .	٢ ـ الذهب .	٣ ـ الفضة .
٤ ـ اللؤلؤ .	٥ ـ المرجان .	٦ ـ الياقوت .

الاستخلاف :

الاستخلاف فى اللغة هو : اتخاذ خليفة . جاء فى المعجم الوسيط : استخلفه : جعله خليفة . وقد استخلف الله الإنسان فى الأرض . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] . وقال الرسول الكريم ﷺ : « إن الدنيا حلوة خضرة ، والله تعالى مستخلفكم فيها » [رواه مسلم (٩٩/٢٧٤٢)] . والاستخلاف يعنى أن « الإنسان وَصِىٌّ على الأرض (البيئة) لا مالك لها ، وأنه مستخلف على إدارتها ، واستثمارها أمين عليها » .

وقد جعل سبحانه وتعالى هذه الخلافة للإنسان دون غيره من المخلوقات لأنه أرقى الكائنات الحية ، ولأن الله ميزه وخصصه دون غيره بنعمة العقل . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾ [الإسراء] . وترتبط خلافة الإنسان فى الأرض بتسخير الله ـ سبحانه وتعالى ـ الأرض للإنسان وتمهيدها ليعيش عليها صالحة ويحيا فيها حياة كريمة . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان : ٢٠] .

والاستخلاف مؤقت. قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) ﴾ [البقرة] . وهذا يعنى أن البيئة بمواردها الطبيعية المختلفة لا تعد ملكًا خالصًا لجيل من الأجيال، بل هى ميراث الأجيال المتعاقبة. ومن ثم يقتضى واجب الاستخلاف أن نحافظ عليها لنورثها للأجيال المقبلة بيئة صحية قادرة على العطاء كما خلقها الله سبحانه وتعالى .

واستخلاف البشر فى الأرض سنة ثابتة لا تتغير ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] ، وللمفسرين والفقهاء آراء كثيرة فى هذه الآية تدور حول مَنْ كان فى الأرض قبل آدم ، وكيف عرفت الملائكة بأفعال البشر.

وهناك إذن سر من وراء الاستخلاف فى الأرض زيادة على العبادة بمفهومها الضيق عند الناس ، وتجىء قصة استخلاف آدم فى الأرض ، ومنحه حق مقاليد على عهد من الله وشرط ، وإعطائه العلم الذى يسير به شؤون هذه الخلافة ، ويحسن الاستفادة بما فى الأرض من كائنات وموجودات حية مسخرة ، وتلك هى القاعدة التى كانت عليها سنن الاستخلاف لبنى آدم .

وأتى الاستخلاف لبنى آدم من الله بمقتضى الفطرة ، والخلافة فى الدنيا ابتلائية ، وفى الآخرة جزائية ، واستخلاف البشر فى الأرض نوعان : استخلاف عام، واستخلاف خاص ، فالاستخلاف العام هو تولية البشر باعتبارهم مستعمرين، ومسلطين فيها وفق شرع الله الذى جاء به . قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ٦١] .

وتقوم هذه الخلافة الكونية على مبدأ الصلاحية والأفضلية والخيرية ، وتشمل الجنس البشرى بكامله مؤمنه وكافره ، إلا أن سنة الله جرت فى إهلاك الظالمين، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ [يونس] .

وانتهت خلافة الأرض عن الأمم كلها إلا الأمة الإسلامية ، وذلك لأن الرسول ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٥) ﴾ [الأنعام] .

أما الاستخلاف الخاص فهو نوعان : استخلاف دول وأمم ، واستخلاف أفراد وجماعات وأجيال ، واستخلاف الأمم مثل استخلاف المؤمنين من قوم نوح قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) ﴾ [يونس] ، وقال هود لقومه عاد : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) ﴾ [الأعراف] .

وذكَّر صالح قومه ثمود باستخلاف الله لها بعد عاد ، قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) ﴾ [الأعراف] .

واستخلف الله بعض الأفراد ، وسماهم خلفاء ، كما سمى سبحانه آدم وداود، قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) ﴾ [ص] . وفى الآية توضيح لسنن الاستخلاف فى الأرض ، وشروط المستخلف .

إن الاستخلاف يعنى الخلافة عن الله تعالى لتنفيذ مراده فى الأرض وإجراء

أحكامه فيها ، وأن يأتمر الإنسان بما أمر الله وينتهى عما نهى ، كما قال رسول الله ﷺ : « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى الأرض ، وخليفة كتابه وخليفة رسوله » [الفردوس بمأثور الخطاب (٥٨٣٤)] .

والاستخلاف بالمعنى السابق أمر كسبى اختيارى ، يمكن الحصول عليه ، وهو حق من حقوق المؤمنين عليهم أن يسعوا لنيله واسترداده .

وإذا تحقق الاستخلاف وفق الشروط التى وضعها الله ورسوله كان ذلك من عوامل التمكين فى الأرض ، حيث قرن الله الأمرين فى قوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (٥٥) ﴾ [النور] . وتمكين الدين هو تثبيته وتوطيده فى النفوس ، ويتم تمكين الدين بتمكينه فى القلوب، كما يتم بتمكينه فى تصريف الحياة وتدبيرها .

الاستدراج :

الاستدراج لغة من التقريب والإمهال واستدرج الله المرء : جره قليلاً قليلاً إلى العذاب . والاستدراج عند الآلوسى : استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل إلى علو ، فيكون استصعاداً أو بالعكس فيكون استنزالاً .

ومنهج المؤمنين فى الحياة مقابلة نعم الله بالشكر ، فكل نعمة يعطاها المؤمن يقابلها بالطاعة والشكر ، فإذا نسى أو غفل ولم يشكر المنعم على نعمه فهو مقصر وغافل، فإذا قابل النعمة بالمعصية فهو مستدرج، والفاصل بين المقصر والمستدرج أن المقصر فى شكر النعمة غفلة وجهلاً قد ينزلق إلى الاستدراج ، ولهذا كان العارفون يخشون على أنفسهم الاستدراج ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حملت عليه كنوز كسرى: (اللهم إنى أعوذ بك أن أكون مستدرجًا ، فإنى أسمعك تقول: ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** (٤٤) ﴾ [القلم]) . وقال الحسن البصرى : (كم مستدرج بالإحسان إليه ، وكم مفتون بالثناء عليه ، وكم مغرور بالستر عليه) .

ومن سنة الله تعالى فى المكذبين الاستدراج ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا**

بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) وأملي لهم إن كيدي متين (١٨٣) ﴾ [الأعراف] ، وفى تفسير المنار : الكيد كالمكر ، وهو التدبير الذى يقصد به غير ظاهره بحيث ينخدع المكيد له بمظهره فلا يفطن له حتى ينتهى إلى ما يسوؤه من مخبره وغايته . ومعنى الآية : أمهل هؤلاء المكذبين المستدرجين ، وأمد لهم فى أسباب المعيشة والقدرة على الحرب كيدًا أو مكرًا بهم لا حبًا لهم ونصرًا لهم ، وفى حديث البخارى : « إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » [البخارى (٤٦٨٦)].

والله تعالى يستدرج العصاة والكفرة ، قال تعالى : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (٤٤) وأملي لهم إن كيدي متين (٤٥) ﴾ [القلم] . ومعنى الآية - والله أعلم - أن الله يستدرج الكفرة والعصاة بأن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة إلى ازدياد الكفر والمعاصى . وهم لا يعلمون أن هذا استدراج لهم بل يعتقدون أن ذلك من الله كرامة لهم مع أنه فى نفس الأمر إهانة لهم واستدراج .

ومن سنة الله فى الاستدراج أنه سبحانه يستدرج الأمم والشعوب كما يستدرج سبحانه الأفراد ، قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣) فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥) ﴾ [الأنعام] .

وفى تفسير ابن كثير [٢/ ١٣٢] : (فلما أعرضوا عما ذكروا به وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا ﴾ من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ أى غفلة ، فإذا هم آيسون من كل خير . وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر عن النبى ﷺ قال : « إذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ، فإنما هو استدراج » ، ثم قرأ ﷺ: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ [أحمد ٤/ ١٤٥] .

ومن هذا يتبين أن سنة الله فى المستدرجين إمهالهم بعد أن لم يتعظوا بما

امتحنهم الله به من صنوف البأساء والضراء ، أو بما امتحنهم من النعم أو بعد أن كذبوا بآيات الله التى من شأنها أن تحمل المتأمل فيها على الإيمان ، وإن سنة الله تعالى فى هؤلاء مدة إمهالهم أن يوسع عليهم الرزق والخيرات ويزيد عليهم الرخاء الذى هم فيه ويعطيهم ما يتمنون من النعم على وجه الاستدراج لهم وزيادة إثمهم لما يقابلون هذه النعم بالمعاصى .

والاستدراج فى البلاغة : هو استمالة المخاطب بلطف الحديث، ولباقة البيان، وحسن الكلام، ورقة المشاعر، ليعى ما تقول . واستدل عليه ابن القيم بقوله تعالى على لسان الخليل لأبيه يدعوه إلى الدين الحنيف : ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)** ﴾ [مريم] . فقد استدرجه أولاً بأن سأله : لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئًا ؟ ثم أبلغه ثانيًا : أنه ـ إبراهيم ـ قد بلغنى من العلم ما لم يبلغك ، فعليك اتباعى لأهدك بعلمى صراطًا سويا ، وكما قال ابن القيم لم يتهم أباه بالجهل ، ولم يدَّعِ العلم المطلق بل قال جاءنى من العلم ما لم يأتك ـ أى جاءنى بعضه ـ وذلك تواضع الرسل فى دعوتهم . ثم سأله ثالثًا : لِمَ تعبد الشيطان، وهو مخلوق عاص لخالقه ، خارج عن طاعته ورضاه ، فكيف تتبعه فيضلك، وتكون مثله ؟ ثم أبلغه رابعًا خوفه عليه ، وخوفه من أن يمسَّه عذاب الله ، فيطرد عندئذ من معسكر الإيمان إلى معسكر الكفر ، ويُبعد عن أولياء الله ليكون من أولياء الشيطان .

ومن رائع الاستدراج قول الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤)** ﴾ [سبأ] . فقد استدرج الخصم بقوله هذا إلى الاعتراف بالحق ، والإذعان له ، والعزوف عن المكابرة واللجاج ، فبعد عرض الحجة ما على العاقل إلا الإذعان لصوت العقل .

الاستدراك :

الاستدراك : إتْبَاعٌ الحكم بحكم آخر فيه تعديل لما يُظَنُّ أنه يكون فى الحكم

الأول، وذلك كما نرى فى قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٤] . فالحكم الأول صدر عن الأعراب وهو أنَّهم آمنوا ، والحكم الثانى صدر عن الله سبحانه ، وهو أنهم لم يؤمنوا بعد ، بل أسلموا فقط ، وبهذا لفت نظرهم والناس جميعًا إلى أن النطق بالشهادتين لا يتعدى كونه إسلامًا ، ولما يصلوا إلى درجة الإيمان ، وأن الإيمان موافقة القلب لما ينطق اللسان، بدليل قوله ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ، ويؤكد حقيقة عقدية هى أن الإيمان اعتقادٌ بالقلب ، وتطبيقٌ بالجوارح ، بعد الإعلان باللسان .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) ﴾ [البقرة] . تصور أهل الكتاب أن الجنة موقوفة عليهم ، وأنه لن يدخلها إلا اليهود والنصارى ، فاستدرك عليهم الله ، بحكم آخر ، مفاده : أنه لن يدخل الجنة إلا من أسلم الوجه لله بإخلاص وصدق نية ، وليست راية الدين مظلة ينجو بها الإنسان ، أو عصبية ينتمى تحت لوائها دون عمل وإخلاص. ومثله قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) ﴾ [البقرة] .

وهنا أيضًا اعتقدوا ـ غرورًا ـ أنهم لن يُمسوا بالنار ـ إن مستهم ـ إلا قليلاً ، فاستدرك عليهم الله بسؤال : هل لديكم عهد أخذتموه على الله بألا يعذبكم ؟؟ واستخدموا لفظ ﴿ تَمَسَّنَا ﴾ للدلالة على أنه مس فقط ، فقد ادَّعَوْا التسهيل فى مستوى العقاب ، والتسهيل فى مدته أيضًا . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾ [الإسراء] . فى هذه الآية أفاد الله حكمًا ، وهو أنه ما من مخلوق إلا ويسبح بحمده سبحانه ، ثم يأتى الاستدراك وهو أن ما نعتقده من عدم تسبيح المخلوقات لله سببه جهلنا بلغاتهم ، وهذا جهل منا ، لا تقصير منهم فى التسبيح ، ويستفاد من هذا أن الجاهل بالشيء ينبغى ألا يحكم عليه .

الاستسقاء :

الاستسقاء فى اللغة : طلب السقيا ، ومنه دعاء الاستسقاء وصلاة الاستسقاء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : ٦٠] .

والاستسقاء فى الطب : تجمع سائل مَصْلِىّ فى التجويف البريتونى ، لا يكاد يبرأ منه ، والاستسقاء الدماغى « مرض خلقى (بفتح الخاء) فى الغالب يزداد فيه السائل المخى الشوكى فى بطون الدماغ ، فيمددها ويرققه » ، ويتضخم الرأس والجبهة .

ومع أن استسقاء الدماغ يحدث فى البالغين أحيانًا ، فإنه يكون فى الغالب نقيصة ولادية فى الرضع . وسبب ذلك غير معروف ، فقد يكون منشؤه خلية تناسلية منتقصة ، أو افتقاراً إلى الفيتامين فى الأم فى أثناء حملها أو خللاً فى وظيفة الغدة النخامية أو غيرها من الغدد الصمم .

ويحدث الاستسقاء فى تجويف البطن من عدة أحوال مثل تليف الكبد وأمراض القلب والكلية والالتهاب والأورام .

الاستصناع :

الاستصناع فى اللغة : بمعنى طلب الصنعة ، أى يطلب من الصانع العمل ، فالصنعة عمل الصانع فى صناعته ، وهى مشتقة من الفعل صنع ومن صناعة . وردت كلمة صنع أو صناعة ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى تسعة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ ﴾ [الأعراف : ١٣٧] ، وقوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود : ٣٧] .

والاستصناع اصطلاحًا : هو عقد على مبلغ فى الذمة مطلوب عمله ، أو طلب عمل شىء خاص على وجه مخصوص مادته بين الصانع .

ركنه الإيجاب والقبول كسائر العقود ، والذى يرد عليه عقد الاستصناع هو العين المراد صنعها لا العمل حتى اعتبره الفقهاء بيعًا لا إجارة ، فقالوا : إنه بيع له

شبه بالتجارة . والإجماع ثابت بالتعامل بالاستصناع من لدن النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، وهو من أقوى الحجج وقد استصنع النبى ﷺ خاتمًا ومنبراً .

وقد جوز الاستصناع استحسانًا ، والقياس أنه لا يجوز لأنه بيع معدوم ، وهو منهى عنه ، ولكن ترك العمل به بما ذكرنا ، والقياس يترك بمثله .

وحكمه ثبوت الملك للمستصنع فى العين المبيعة فى الذمة وثبوت الملك للصانع فى الثمن ملكًا غير لازم .

وللاستصناع شروط هى :

١ ـ بيان المصنوع بيانًا تامًا يحول دون النزاع بعد صنعه فيبين جنسه ونوعه وقدره ، وجميع أوصافه ، وذلك يختلف باختلاف حال المصنوع .

٢ ـ أن يكون مما يجرى التعامل باستصناعه: كالأحذية والملابس وأثاث المنازل.

٣ ـ ألا يكون مؤجلاً إلى أجل يصح معه السلم عند أبي حنيفة ، وعلى ذلك إذا خلا من الأجل أو أجل إلى أجل دون الأجل المشترط فى السلم فإن العقد يصح ويكون استصناعًا ـ وإن أجل إلى أجل يقبل فى السلم كان العقد سلمًا واشترط فى السلم .

الاستضاءة :

الاستضاءة فى اللغة هى: الاستنارة. يقال: استضاء به : استمد نوره. وفى التنزيل العزيز: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٠] . وتستخدم كلمة (الاستضاءة) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة، فيقال على سبيل المثال: الاستضاءة الاحتكاكية **triboluminescence** ، ويقصد بذلك وصف خاصية انبعاث شرر ضوئى بالاحتكاك أو الخدش من بعض المعادن مثل : «الزنك بلند » أو كبريتيد الزنك الصناعى .

الاستطراد :

وهو فن بلاغى دقيق ، يخرج المتكلم من هدفه إلى آخر له صلة بالأول لمساس الحاجة إليه ، ومنه قول الله تعالى عندما سئل رسوله ﷺ عن الأهلة ،

خرج بهم إلى عادة كانوا يمارسونها بعد إحرامهم ؛ إذ كان المحرم منهم بعد الفراغ من إحرامه لا يعود إلى بيته من بابه ، بل يدخل من ظهر بيته أو يصعد سلمًا ليدخل من السقف ، وإن كان من أهل البادية دخل من خلف الخباء. فكانت الفرصة مواتية لما بين تلك العادة والأهلة من علاقة ، فاستطرد إليها القرآن ، وأبطلها إذ ليست التقوى فى هذا المسلك ، ولا فى غيره من ظواهر الأعمال ، وإنما التقوى فى الإيمان قولاً وعملاً حسبما شرع الله .

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) ﴾ [البقرة] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) ﴾ [فاطر] . فلما ذكر البحرين فى مجموعة نعمه سبحانه على خلقه، استطرد فتعرض لما فيهما من فوائد للإنسان، فذكر ماء الشرب ، وما يخرج منهما من لحم طرى ، وحلى تتحلى بها النساء ، واتخاذهما وسيلة للنقل والترحال ، إلى غير ذلك مما سيكتشفه الباحثون فى المستقبل، ودخل ذلك فى نطاق قوله سبحانه: ﴿ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر: ١٢].

استظهار القرآن :

كان النبى ﷺ أميًا ، لا يقرأ ولا يكتب ، فكان لابد له أن يحفظ القرآن حفظًا ، فكان عندما ينزل الوحى يبادر ـ أى النبى ـ بترديد الآيات معه خشية أن ينسى منها شيئًا أو يخطئ فى شىء، فأنزل الله : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ﴾ [القيامة] . فكان النبى بعدها إذا نزل الوحى استمع إليه ، فإذا انتهى وجد ما نزل مجموعًا ومحفوظًا فى صدره .

وهكذا كان حرص النبى ﷺ على أن يحفظ القرآن ، وكان حريصًا أيضًا أن يحفظ الصحابة القرآن ، وكانوا هم حريصين على ذلك ، فما كانت تنزل الآيات حتى يحفظوها ، وكان النبى ﷺ يطلب منهم أن يقرؤوه عليه . روى البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: قال لى النبى ﷺ: « اقرأ علىّ »، قلت: آقرأ

عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إنى أحب أن أسمعه من غيرى » [البخارى (٥٠٥٠)] ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) ﴾ [النساء] ، قال : « أمسك » ، فإذا عيناه تذرفان .

وكثر عدد الصحابة الذين حفظوا القرآن فى عهد النبى ﷺ وفى حياته من المهاجرين والأنصار .

- ذهب البعض إلى أنه لم يحفظ القرآن فى عهد النبى ﷺ غير : عبد الله بن مسعود ، وسالم بن معقل مولى أبى حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت .

واستدلوا على ذلك بأحاديث رواها البخارى فى صحيحه :

١ - عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه : من جمع القرآن على عهد النبى ﷺ ؟ قال : أربعة ، كلهم من الأنصار : أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مات النبى ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبى بن كعب » [البخارى (٣٨٠٨)] .

ويمكن الرد على هذه الأحاديث :

١ - المراد بالجمع هنا الكتابة .

٢ - أو المراد بالجمع حفظه بأحرفه وقراءاته كلها .

٣ - أن هؤلاء هم الذين عرضوه على النبى ﷺ واتصلت بنا أسانيدهم .

٤ - ليس المراد الحصر على أربعة فقط ، بدليل تغير الأسماء فى الروايات .

٥ - ورد فى حادثة بئر معونة مقتل ٧٠ من الصحابة قراء القرآن .

٦ ـ ما ورد فى ذكر موقعة اليمامة التى كانت بعد وفاة النبى ﷺ بمدة وجيزة ـ من موت الكثير من حملة كتاب الله ، ومن عدد كبير من الصحابة .

والحاصل من ذلك : وجود الكثير من الصحابة الحافظين لكتاب الله .

الاستعادة :

هى طلب إرجاع الشىء إلى ما كان عليه . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما جاءت كلمات أخرى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى مثل (نعيد) فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [طه] . وتستخدم كلمة الاستعادة restoration فى علم الحفريات (أحد فروع علم الجيولوجيا) كمصطلح يقصد به تصور حال الأحفورة (الحفرية) fassil حينما كانت كائنًا حيًا ، وعمل نموذج لها بمثلها وهى حية .

الاستعاذة :

تعريف الاستعاذة فى اللغة : الالتجاء والتحصن .

واصطلاحًا : لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والتحصن به من الشيطان .

صيغة الاستعاذة : الصيغة التى وردت فى القرآن الكريم هى : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل] .

ـ ولها صيغ أخرى مثل : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

ـ حكم الاستعاذة : من قال إن الأمر فى قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ . قال بوجوبها ، وعليه فتاركها آثم . ومن قال : إن الأمر للندب ، قال : إنها مندوبة ، وتاركها ليس بآثم . ورأى الجمهور والراجح هو القول بأنها مندوبة .

ـ الجهر بالاستعاذة وإخفاؤها : هناك حالات يستحب فيها إخفاء الاستعاذة ، وهى:

١ ـ إذا كان يقرأ سراً .

٢ ـ إذا كان يقرأ منفرداً ـ سراً أو جهراً .

٣ ـ إذا كان يقرأ فى الصلاة .

٤ ـ إذا كان يقرأ فى الدَّوْر ـ أى وسط مجموعة يقرؤون ويكمل أحدهما بعد الآخر وهو ما يسمى بالمقرأة الآن ـ وليس هو من بدأ بالقراءة . فى غير هذه الحالات يستحب الجهر بالاستعاذة .

ـ حالات الاستعاذة قطعًا ووصلاً :

أ ـ فى أول السورة :

١ ـ وصلها بالبسملة .

٢ ـ قطعها عن البسملة .

ـ فى سورة براءة لا يبدأ بالبسملة ، ففيها :

١ ـ وصل الاستعاذة بأول السورة .

٢ ـ قطعها عن أول السورة .

ب ـ من أثناء السورة :

١ ـ القطع .

٢ ـ الوصل .

فإن أتيت بالبسملة ، فقطعها ، أو وصلها بالبسملة ، وإن لم تأت بالبسملة فقطعها أو وصلها بالسورة التى نقرؤها .

ـ إذا قطع القارئ قراءته ، فإن كان وقفًا ضروريًا كأخذ نفسه أو عطاس ونحوه فلا يعيد التعوذ . أما إذا كان أمرًا أجنبيًا عن القراءة ، ولو ردُّ السلام فإنه يعيد الاستعاذة .

الاستعارة :

الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض

بلاغى ؛ يكون لشرح المعنى أو للإبانة عنه بطريقة أفضل ، أو لتأكيده، أو للمبالغة فيه، أو لأداء المعنى بإيجاز ، أو لتحسين غرضه . . . إلخ. وقال صاحب مفتاح العلوم : هى أن تذكر أحد طرفى التشبيه ، وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به . وأخذت التسمية من الاستعارة الحقيقية بين شخصين قامت بينهما علاقة من نوع ما، وكذلك هنا فهى لا تكون إلا بين معنيين بينهما علاقة وصلة .

وكل استعارة لابد فيها من : مستعار ، ومستعار له ، ومستعار منه ، والاستعارة البليغة جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه إلا أنه بنقل الكلمة ، والتشبيه بأداته الدالة عليه فى اللغة ، وإذا حسنت الاستعارة، وأدت دورها فى البلاغة والبيان كانت أفضل من الحقيقة. وأركانها ـ كما أشرت ـ ثلاثة : مستعار له (المشبه) ، ومستعار منه (المشبه به) ومستعار (اللفظ المستعار) وأمثلتها فى القرآن كثيرة ؛ قال تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ [الحجر] . وأصل الصدع كسر الزجاجة فعبر به عن تبليغ الأمر بصورة خاصة لأن الصدع بالأمر له تأثير أقوى كصدع الزجاجة، والتعبير بالحقيقة، وهو التبليغ مهما كان قد يكون له تأثير، وقد لا يكون، بخلاف الصدع ، والجامع بين المعنيين الإيصال للخبر ، إلا أن الإيصال المؤثر حقًا له تأثير كصدع الزجاجة ، ومن هنا جاءت بلاغة الاستعارة .

وتأتى الاستعارة لتدل باختصار على إذعان كل المخلوقات لربها حتى الجماد ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) ﴾ [فصلت: ١١] ، فى ذلك دلالة على نزول كل شىء على إرادة الله وأمره ، ومنها فى الجماد أيضًا قوله تعالى عن جدار يتيمى سورة الكهف: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧]. فإسناد الإرادة للجدار من قبيل الاستعارة، وفى التعبير دلالة على أن الجدار أوشك على السقوط لولا أن أقامه الخضر ليحقق مراد الله.

والاستعارة أنواع ؛ منها : استعارة محسوس لمحسوس ، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ

رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ [مريم] . أصل الاشتعال للنار ، والمستعار له الشيب ، والجامع بين المعنيين الانبساط والانتشار إلا أنه فى النار أقوى وأبلغ .

ولشيخ البلاغة تعليق على النظم فى الجملة ـ فضلا عن جمال الاستعارة ـ يقول: إن قوله تعالى : ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ أبلغ مما لو قال : اشتعل شيب الرأس ـ على أصل الجملة ـ ذلك أن فى الأول شمول الشيب وإحاطته بالرأس بينما لا تجد فى التعبير الثانى إلا وقوع الشيب فى الرأس ، ونظيره فى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر : ١٢] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف] . أصل الموج حركة الماء فاستعير لحركتهم وخلط بعضهم ببعض ، لأن دلالة الماء على الخلط أبلغ على سبيل الاستعارة .

وقوله تعالى ـ وهو من أحسن الاستعارات : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ [التكوير] . استعير التنفس الخارج شيئًا فشيئًا لظهور النور وبدئه قليلاً قليلاً على سبيل الاستعارة ، ودلالة على انتشاره بوداعة وهدوء على سبيل التدرج والتتابع ، إلا أن التنفس أبلغ لما فيه من دلالة على الترويح عن النفس ، وهو ما يحسه الإنسان فيما ينبعث من أوليات النهار . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الذاريات] . المستعار له الريح؛ والمستعار منه المرأة العقيم، التى لا تجيء بولد ، وهو من أجل النعم، فأطلق على الريح لأنها لم تأت بمطر ينتفع به ، أو تترك أثرًا من نبات أو غيره ، كما لا يُرجى خيرها ، فهى كالعقيم التى لا يرجى منها النسل ، والجامع بينهما المنع وعدم ظهور نتيجة أو فائدة فى الحال أو الاستقبال، وفى ذلك إشارة إلى أن اليوم الآخر لا خير فيه ، أو منه، أو بعده للمعذبين الذين استخفوا بأمره .

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يس]. استعير السلخ (كشط الجلد عن الحيوان المذبوح) لإزالة ضوء النار عن ظلمة الليل ليعم الكون كله بظلامه ، والجامع بينهما ترتيب أحدهما على الآخر (وهو

أمر عقلى) فالنهار لليل كالإهاب للجسم ، فلما نزع الإهاب المنير وهو النهار صار الكون كله ظلامًا بعد أن كشف عن الجلد المظلم وهو الليل .

ومنها استعارة المحسوس للمعقول كقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء] . فالقذف والدمغ مستعاران لإعلاء الحق وإزهاق الباطل ، ومنه : ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء] . استعير الغل المشاهد للإمساك غير المشاهد ، فصور له قبح وانكسار المغلول لقبح البخيل وذله فى عبوديته للمال .

ومنها قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٢] . والحقيقة أنه : حصلت لهم الذلة ، واستعير الضرب لأنه أبلغ لأن فيه تمكين وينبئ عن إذلال ونقص ، وفى ذلك من الزجر والإهانة لهم ما فيه. ومنها قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة] استعيرت الظلمات للضلال والكفر والنور لهدى الإسلام ، ونظير ذلك : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢] فاستعير النور للهدى ، والظلمات للكفر، والميت للضال ، والإحياء للهداية لأن النور أوضح ، والظلمات أدل على التخبط .

ومن أنواعها : استعارة المعقول للمعقول كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأعراف] الحقيقة انتقاء الغضب ، فاستعير السكوت لزوال الغضب وانتهاؤه ، والاستعارة أبلغ ، لأنها تفيد انتفاء الغضب انتفاء يمكن عودته ، فيرمز بذلك إلى ما أحدثته عبادة العجل فى دين عابديه ، وما يحدثه الخروج عن العقيدة الصحيحة كلما تكرر، والمستعار له أمران معقولان. ومنها: استعارة المعقول للمحسوس كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [الحاقة] . فالطغيان ـ التكبر ـ وهو التجاوز المفرط والزيادة على الحد أمر معقول، وقد استعير لعلو الماء وزيادته، والاستعارة أبلغ لأن الطغيان علو فيه غلبة وقهر.

ومن الاستعارة ما يسمى بالاستعارة التهكمية كما جاء فى قول الله عمن كفر به : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) ﴾ [آل عمران] . استعيرت البشارة بدل الإنذار على سبيل التهكم ، لأن الإخبار بما يؤلم إنذار ، أما البشارة فهى الإخبار بما يسر ، ومنه قول قوم شعيب له: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [هود]. لو صدقوا فى وصفهم لآمنوا به، ولكنهم يسخرون منه ويتهكمون ، ويقصدون إنك لأنت السفيه الغوى لدلالة تصرفاتهم معه ، وموقفهم منه .

ومن الاستعارة ما يسمى (بالاستعارة المرشحة) وهى التى يذكر فيها ما يناسب المستعار منه (المشبه به)، مثل قول الله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) ﴾ [البقرة] . فالمستعار منه الشراء وذكر فى الكلام ما يناسبه، وهما كلمتا : (الربح والتجارة) . ومنه ما يسمى بالتجريدية أو المجردة ، وهى التى يذكر فيها ما يناسب المستعار له ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ [النحل]. فالمستعار له الجوع والخوف، وذكر فى الكلام ما يناسبهما وهى كلمة ﴿ فَأَذَاقَهَا ﴾ ، فألمهما يذاق ولا يلبس ، وفى جعله للجوع والخوف لباسًا استعارة أخرى فى غاية السمو البيانى حيث جعل عموم الأزمة بشقيها الجوع والخوف يشبه اللباس الذى يحيط بالجسم كله ، وفى ذلك تصوير للأمة إذا داهمها أزمتا الجوع أو الخوف ، وكأنهما لم يتركا من المجتمع كله فردا دون أذى .

ومن الاستعارة ما يسمى بالاستعارة التصريحية وهى التى يصرح فيها بلفظ المشبه به كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) ﴾ [الحاقة] . شبهت زيادة الماء بالطغيان وحذف المشبه ، وذكر المشبه به . ويكون العكس لو أجريناها فى كلمة (الماء) وهو جائز .

ومن الاستعارة ما يسمى بالمكنية ، وهى التى يصرح فيها بلفظ المشبه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧]. شبه العهد بالحبل ، وحذف المشبه به وهو الحبل ، وذكر المشبه وهو العهد ، وذكر ما يناسبه وهو النقض ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل

رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤) ﴾ [الإسراء] . شبه الإنسان بطائر ، ثم حذف الطائر المشبه به ، وذكر من لوازمه كلمة ﴿ جَنَاحَ ﴾ على سبيل الاستعارة المكنية ، وقد أدت الاستعارة ما لا يمكن أن تؤديه الحقيقة ، فالمراد تواضع الولد واستكانته أمام والديه ، فجعل للولد جانب ، وللجانب جناح ، وأمر الولد بخفض جانبه لهما ذلا وطاعة .

مقارنة بين التشبيه والاستعارة : قالوا : إن الاستعارة أبلغ لأنها من المجاز وهو من الحقيقة ، والمجاز أبلغ من الحقيقة ، وهى كذلك أبلغ من الكناية ، لأن الكناية مجاز مع الاختلاف ، والاستعارة مجاز بالاتفاق .

وقد كثرت الاستعارات فى القرآن لأسباب : منها :

١ ـ أن المجاز أفضل وأكثر رونقًا من الحقيقة .

٢ ـ أن الحقيقة قد لا تؤدى المعنى بكل دلالاته وما يحمل من مشاعر وأحاسيس كما يؤديه المجاز، ففى الحديث عن أهل الكهف وأن الله أوقف قدرتهم على السمع ، هل يمكن للفظ أن يؤدى هذا المعنى فى الحقيقة ؟ كلا ، لذا اختار القرآن الاستعارة للتعبير عنه فقال : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ﴾ [الكهف] ، لأن كلمة الضرب أقوى وأدل على أخذ السمع وإيقافه عن العمل تمامًا بأكثر وأقوى مما تفعله الحقيقة أيا كانت ألفاظها .

٣ ـ أن الأمور الغيبية التى تعرض لها القرآن أكبر مما يتصوره عقل بشر ، فعبر عنها تارة بالمجاز ليقوم بها ، وتارة بأسماء مستعارة مما نعرفه فى الدنيا لتقريب المعنى إلى أذهاننا .

الاستغلاظ :

الاستغلاظ مصدر الفعل استغلظ بمعنى : صار غليظًا . يقال : استغلظ النبات والشجر : صار غليظًا . واستغلظ الزرع : اكتمل وخرج فيه الحب . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩] . وقد فسر الشيخ مخلوف الاستغلاظ بالتحول من الدقة إلى الغلظ .

ويقول علماء النبات : إن النباتات الحولية من ذوات الغلظة الواحدة monocoty ledoneae التابعة للعائلة النجيلية (مثل القمح والشعير والأرز يخرج ساقها الأول ضعيفًا وحيدًا ولكن سرعان ما تقوى الساق وتستغلظ بعد خروج الأوراق . وكذلك الأمر فى بعض الأجناس النباتية الأخرى من ذوات الفلقة الواحدة التابعة للعائلة النخيلية ، مثل نخيل البلح ونخيل الدوم فإن أوراقها عندما تخرج على ساقها فإن الساق تقوى ويزداد قطرها . أما بالنسبة للنباتات المعمرة من ذوات الفلقتين ، سواء أكانت أشجارًا أم شجيرات ، فإننا نجد أن سيقانها الأصلية تحمل البراعم الورقية التى تخرج الأوراق . والساق الأصلية إذ لم يخرج منها البراعم الورقية والأوراق فإنها لا تقوم بعملية النمو والاستطالة ، لأن الأوراق هى التى تغذيها بعملية التمثيل الضوئى . وبخروج الأوراق والبراعم الجانبية والأفرع الجانبية تزداد فاعلية الساق الأصلية ويزداد سمكها وتتغلظ ، وتزداد أيضًا الأفرع الجانبية غلظًا واستواء .

وعلى هذا فمصطلح (الاستغلاظ) يدل على زيادة نصف قطر سمك النبات بفعل عملية التمثيل الضوئى .

الاستفهام فى القرآن :

هو من الأساليب التى لها مجال واسع فى ميدان البيان ، وله تصاريف شتى، وأفانين كثيرة ، واستخدامات فى القرآن متعددة يحار فيها البلغاء ، وسنعرض بعضًا منها لنتأمل كيف أن بيان القرآن فاق كل ذى بيان ، وأعجز كل فكر :

١ ـ فمن الاستفهام ما يفيد النفى ، وهو ضربان ؛ إما أن يكون نفيًا لوقوع الأمر بمعنى أنه لا يقع، ولا يمكن له أن يقع أصلاً، كقول الله تعالى: ﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا** (٤٠) ﴾ [الإسراء] . فالإنكار منصب على أصل الفعل ، وأنه لم يكن أصلاً ، ولن يكون ، ولكنكم قلتم على الله ما لا تعلمون، ومنه قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ** (٤٧) ﴾ [الأنعام]. أى لا يهلك إلا الظالمون ، ولا ينبغى أن يقع غير ذلك ، ونظيره قول الله: ﴿ **فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** (٣٥) ﴾ [الأحقاف] . ومن هذا النوع ما يفيد استحالة وقوع

الأمر نهائيًا ، ويجيء الاستفهام ليفيد المخاطب أن الأمر ممتنع عليه ، كقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ (٤٣) ﴾ [يونس] . فإسماع الصم المسلوبى السمع، ودلالة العمى بمعنى خلق البصر لهم للاهتداء به مستحيل الوقوع، إذ ليس ذلك فى مقدورك، وأنت بشر! ومنه ما يكون إنكارًا لما وقع واستنكارًا له، وإعلانًا بعدم الرضا عنه وتوبيخًا للمرتكبين له ، من ذلك قول الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

فالاستفهام نفى للواقع الذى بدوا عليه ، واستنكار لما فعلوه ، وتوبيخ لهم ، كيف يقع منهم ، وليس لهم ، فسن التحليل والتحريم أمر مرده إلى الله وحده ، وقد بينه تعالى فى قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ [الأعراف] ، هذا بيان لعموم المحرمات !

ومن الاستفهام الإنكارى ما يصحب بالتكذيب لادعاء المخاطب، كقوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) ﴾ [الصافات] ، ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ (٢١) ﴾ [النجم]

٢ ـ ومن الاستفهام أيضًا ما يفيد استنكار مساواة الخصم لأمرين لا يتساويان، وليس لهما أن يتساويا ، فهو إنكار للمساواة بينهما ، إذ إن أحدهما أفضل من الآخر ، كقول الله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) ﴾ [التوبة] . هل من المعقول أن يستوى أمر سقاية الحاج ، أو خدمتهم بالإيمان بالله واليوم الآخر ، والجهاد فى سبيله ؟ إن الإسلام جعل شرط قبول الأعمال الصالحة أيا كانت الإيمان بالله أولاً ، ثم التقدم بتلك الأعمال لوجهه سبحانه ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [الإسراء : ١٩] . فلا تفيد إذا سقاية الحجيج أو سدانة البيت وعمارته بلا إيمان ، ولا يتساويان ، والذى أفاد نفى التساوى هو الاستفهام .

٣ - ومن الاستفهام ما يساق لإفحام الخصم ، والرد عليه فى دعوى باطلة يدعيها ، من ذلك قول الله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة : ١٨] إذا كنتم كما تدعون فلم تعذبون كغيركم ؟

٤ - ومن الاستفهام ما يفيد التعجب والاستغراب من أمر لا يقرُّ به المتكلم ، وذلك كثير فى القرآن ، خاصة فى آيات البعث التى جاءت على ألسنة المنكرين له، من ذلك قول الله على لسانهم: ﴿ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) ﴾ [المؤمنون] ، ومنه قول المنافقين حين دُعُوا إلى الإيمان : ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة : ١٣] ، ومنه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ [البقرة] .

٥ - ومن الاستفهام ما يفيد تقرير المخاطب، وانتزاع الاعتراف بالحقيقة منه انتزاعًا، وحمله على الاعتراف بأمر قد استقر عنده، وهو استفهام إنكار، والإنكار نفى،وقد دخل على النفى ونفى النفى إثبات، وهذا يعنى أنه إثبات مؤكد للفكرة، من ذلك قول الله تعالى على لسان فرعون لموسى : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) ﴾ [الشعراء]، ومنه قول الله لنبيه: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) ﴾ [الشرح] ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦] . وقد يفيد هذا النوع من الاستفهام مع التقرير الفخر كقول الله على لسان فرعون: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) ﴾ [الزخرف] . كما يفيد التوبيخ كقوله تعالى لمن آثر الذل بالإقامة فى أرض على الهجرة إلى أرض أخرى يجد فيها كرامته: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) ﴾ [النساء] . ويفيد العتاب كقول الله لنبيه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] . إلى غير ذلك .

٦ - ومن الاستفهام ما يفيد التنبيه للأمر ، كقول الله تعالى على لسان أخت موسى لآل فرعون : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) ﴾ [القصص]، ومنه قول الله: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) ﴾ [الذاريات]، ومنه : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) ﴾ [التكوير] .

٧ ـ ومنه ما يفيد الحث على الفعل لما فيه من فائدة وأجر ، إما بالأمر : كقول الله تعالى : ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ [التوبة] ، وهو بمعنى الأمر أى : قاتلوا ، ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ [يونس] أى تذكروا ، أو يكون الحث فى صورة النهى كقوله تعالى : ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ [التوبة : ١٣] أى لا تخشونهم ، فهو حث على عدم خشية غير الله .

٨ ـ ومنه ما يفيد التسوية بين أمرين فى الحكم ، كقوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) ﴾ [البقرة] أى سواء عليهم الإنذار وعدمه ، ومنه : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١) ﴾ [إبراهيم] .

٩ ـ انتزاع الحكم من المخاطب واستدراجه عقليًا لاختيار أحق الأمرين، فيذعن للحق فى القضية المطروحة ، كقوله تعالى : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) ﴾ [النازعات] . فالقضية قضية قدرة الله على البعث ، فسيق أمر السماء وخلقها وبنائها ليتأمل المخاطب المنكر : أيهما أشد فى الخلقة ؟؟ أنتم أم السماء ؟؟ فإذا اعترف بأن السماء أشد ـ وتلك هى الحقيقة ـ كان عليه عندئذ أن يقر بأن خالق السماء قادر على بعث الناس من قبورهم .

١٠ ـ ومنه ما يفيد الإثبات ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ﴾ [النساء] ، ﴿ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (١٢٢) ﴾ [النساء] .

١١ ـ ومنه ما يفيد التعظيم كقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ [النمل : ٦٠] ، إلى آخر هذه التساؤلات .

١٢ ـ ومنه ما يفيد التهويل كقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴾ [الحاقة] .

١٣ ـ ومنه ما يفيد التسهيل وتخفيف الأمر كقول الله تعالى : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء : ٣٩] .

١٤ ـ ومنه ما يفيد التكثير ، وهو المستخدم فيه كم الخبرية كقول الله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ [البقرة] ، ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) ﴾ [ص] .

١٥ ـ ومنه ما يفيد التمنى كقول الله على لسان المنكرين يوم يلقون العذاب : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

١٦ ـ ومنه ما يفيد الاستبطاء كقول المكذبين بيوم الحساب : ﴿ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) ﴾ [يونس] ، ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

١٧ ـ ومنه ما يفيد التهكم والاستهزاء كقول قوم شعيب له : ﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [هود : ٨٧] .

١٨ ـ ومنه ما يفيد المبالغة فى التحقير، كقول الله تعالى: ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾ [القمر: ٢٤]، ومنه قول الله على لسان إبراهيم لقومه : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾

[الأنبياء]

١٩ ـ ومنه ما يفيد التشويق، كقول الله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) ﴾ [الصف] .

وغير ذلك كثير ، فقد ذكر البلغاء لمعانى الاستفهام أغراضًا كثيرة ، يفيدها هذا النمط الأسلوبى ، وفى القرآن نماذج وشواهد لكل ما يتصوره عقل البليغ من تلك الأنماط ، وما ذكرتُ إلا بعضًا منها فى القرآن ، وهى كثيرة كثيرة ، وكلها معجزة إعجاز القرآن الذى لا تطاله قدرة بشر ، ولا يتسع المقام لاستعراضها جميعًا .

الاستقرار :

الاستقرار فى اللغة يعنى : الثبات . يقال : استقر بالمكان : تمكّن وسكن . ولكل نبأ مستقر : غاية ونهاية يثبت عندها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . والاستقرار كمصطلح فى علم الجيولوجيا يقصد به ثبات أى نظام وعدم ظهور طور جديد عندما تضطرب

متغيرات هذا النظام اضطرابًا خفيفًا (وهذه المتغيرات تشمل : درجة الحرارة والضغط والتركيز) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ استقرار الجبل .

استقرار الجبل :

الاستقرار : الثبات . قال الراغب الأصفهانى : استقر فلان (استقرارًا) : إذا تحرى القرار . وقر فى مكانه يقر قرارًا إذا ثبت ثبوتًا جامدًا ، وأصله من القُرّ (بضم القاف) وهو البرد ، وهو يقتضى السكون ، والحر (بفتح الحاء) يقتضى الحركة . واستقرار الجبل: ثباته وعدم تزلزله. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . ويمكن استخدام تعبير (استقرار الجبل) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالته اللغوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الاستقرار . ٢ ـ الجبل . ٣ ـ الزلزال .

الاستكشاف :

الاستكشاف فى اللغة : طلب الكشف عن شىء . والكشف عن الشىء هو: رفع ما يواريه ويغطيه . ويقال : كشف الأمر : أظهره . وفى التنزيل العزيز : ﴿**فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا** ﴾ [النمل : ٤٤] .

ويقصد بمصطلح الاستكشاف exploration فى علم الجيولوجيا: عمليات الكشف عن الخامات المعدنية وعن التجمعات الطبيعية للنفط والغازات بالطرق الجيولوجية والجيوفيزيائية والجيوكيميائية وأية طرق أخرى مناسبة . والبئر الاستكشافية exploratary well هى بئر تحفر إما للكشف عن تجمع جديد للنفط أو الغاز أو رواسب الخامات المعدنية ، أو للكشف عن امتدادات أخرى لتجمع نفطى معروف أو خام معين .

الاستماع إلى السماء :

الاستماع فى اللغة هو : الإصغاء . والاستماع إلى السماء قد وردت الإشارة إليه فى القرآن الكريم فى سورة الجن ﴿ **وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا** (٩) ﴾ ، إذ كانت الجن قبل بعثة محمد ﷺ تطرق السماء لتستمع إلى أخبارها مما يتكلم به الملائكة وتلقيه إلى الكهان لتذيعه فى الأرض . وثمة آيات أخرى تشير إلى أنه قد حيل بين الجن وبين أخبار السماء بعد البعثة المحمدية ﴿ **إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ** (١٨) ﴾ [الحجر] ، ﴿ **لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ** (٨) ﴾ [الصافات] . كما وبخ القرآن الكريم مشركى مكة ودعاهم إلى أن يأتوا بحجة واضحة بينة على استماعه لأقوال أهل السماء من الملائكة ، فقال تعالى : ﴿ **أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** (٣٨) ﴾ [الطور] .

وقد راقت فكرة الاستماع إلى السماء لنفر من أصحاب الخيال الخصب ، وألفت فى ذلك بعض القصص . كما شكلت لجنة عالمية ـ بناء على طلب من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ـ لدراسة الإشارات الكهرومغناطيسية التى ترد إلى الأرض من الكواكب الأخرى .

وأقيمت التلسكوبات اللاسلكية فى عدد كبير من المراصد والجامعات لالتقاط الإشارات الواردة من أعماق الكون . ونفذ الفلكيون العاملون فى المرصد الوطنى الراديوى بالولايات المتحدة الأمريكية برنامجًا للتصنت على أكثر من حوالى ٢٠٠ نجم باستخدام مشروع (أوسما) الذى يعمل جهاز استقبال الإشارات الراديوية فيه على ٤٠٠ قناة تعمل على جانبى خط الطيف الراديوى للهيدروجين عند الطول الموجى ٢١ سم .

كما قامت مجموعة من الفلكيين الروس فى ستينيات القرن العشرين بوضع اثنى عشر نجمًا شبيهًا بالشمس تحت المراقبة ، مستخدمين فى ذلك جهاز استقبال يلتقط الإشارات التى يبلغ طولها الموجى ٣٢ سنتيمترا . وتم التوسع فى هذا المشروع فى الفترة بين عامى ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢م للبحث عما أسموه بالأقزام الخضراء والحضارات غير الأرضية .

ولم تحقق جميع هذه المحاولات أى نجاح يذكر . ومن المتوقع أن يشهد المستقبل تنفيذ عدد من المشروعات المتطورة للاستماع له الإشارات الواردة من أعماق السماء .

الاستنبات :

الاستنبات : زراعة النبات . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (أنبت) المشتركة معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل : ٦٠] .

والاستنبات ، كمصطلح طبى هو : نمو الكائنات الحية الدقيقة أو الخلايا التى يتم إنتاجها فى ظروف يتم السيطرة عليها داخل المختبر . وتشمل الكائنات الحية الدقيقة التى تنمى بالاستنبات : البكتريا والفيروسات والخمائر . وتتطلب مستنبتات الخلايا تعقيمًا كاملاً ، كما تتطلب وسط استنبات ملائمًا (أى المادة التى تمدها بالغذاء) ، وتنمو الخلايا المستنبتة ويتضاعف عددها إذا توافرت حاجاتها الغذائية فى وسط الاستنبات .

وتوضح مستنبتات الخلايا كيفية نمو الخلايا ووظائفها العادية ، مما يمكن الباحثين من التعرف على شذوذ الخلايا الذى يحدث فى حالة الإصابة بمرض السرطان وغيره من الأمراض . ويساعد استنبات الكائنات الحية الدقيقة الأطباء على تشخيص الأمراض . وعلى سبيل المثال ، فإن البكتريا والفيروسات التى توجد فى المخاط أو أنسجة الجسم يمكن استنباتها لمعرفة كنهها .

الاستنفار :

الاستنفار : الفزع والتفرق . يقال : استنفرت الدابة أى : فزعت وتباعدت ، فهى مستنفرة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١)** ﴾ [المدثر] ، أى : كأن الكفار فى إعراضهم عن القرآن حمر وحشية نافرة هربت من أسد . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الاستنفار) كمصطلح فى علم الحيوان للدلالة على حالة الذعر والتشتت التى تصيب بعض أنواع الحيوانات حين ترى مفترساتها .

الاستواء على السوق :

الاستواء مصدر الفعل (استوى). بمعنى : استقام واعتدل . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩] . فالاستواء على السوق : الاستقامة على أعواد الزرع ، أو الاستقامة على قصب الزرع وأصوله ، فلا يكون معوجًا ومحنيًا ولكن مستقيمًا سويًا .

وعلى هذا فمصطلح (الاستواء على السوق) يدل على استقامة عيدان الزرع وعدم انحنائها .

الإسرائيليات (فى التفسير) :

لفظ إسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية ، وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى . . وهذا اللفظ وإن كان يدل بظاهره على القصص اليهودى إلا أن المسلمين أطلقوا هذا اللفظ على كل ما هو دخيل ، وذلك من باب التغليب للون اليهودى على غيره ، واليهود قوم بهت ، وهم أشد الناس عداوة للإسلام وللمسلمين .

وحيث دخل أهل الكتاب فى الإسلام فقد حملوا معهم ثقافتهم الدينية من الأخبار والقصص الدينى ، وهؤلاء حين يقرؤون قصص القرآن قد يتعرضون لذكر التفصيلات الواردة فى كتبهم ، وكان الصحابة يتوقفون إزاء ما يسمعون من ذلك. امتثالاً لقول رسول الله ﷺ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » [البخارى (٧٣٦٢)] ، وقد يدور حوار بينهم وبين أهل الكتاب فى شىء من تلك الجزئيات ، ويقبل الصحابة بعض ذلك ما دام لا يتعلق بالعقيدة ولا يتصل بالأحكام ، ثم يتحدثون به ، لما فهموه من الإباحة فى قوله ﷺ : « بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » [البخارى (٣٤٦١)] أى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه .

فلما جاء عهد التابعين وكثر الذين دخلوا فى الإسلام من أهل الكتاب كثر أخذ التابعين عنهم ، ثم عظم شغف من جاء بعدهم من المفسرين بالإسرائيليات ، قال

ابن خلدون : وقد جمع المتقدمون فى ذلك يعنى التفسير النقلى ـ وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشمل على الغث والسمين والمقبول والمردود ، والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية فى أسباب المكنونات، وبدء الخليقة ، وأسرارالوجود فإنما يسألون أهل الكتاب ويستفيدونه منهم . . . وأمثال هؤلاء كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام وأمثالهم .

وللإسرائيليات تقسيمات ثلاثة باعتبارات مختلفة ، فتنقسم :

أولاً :

باعتبار الصحة وعدمها إلى :

١ ـ صحيح كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام : « بالخضر » وقد جاء هذا صريحًا على لسان النبى ﷺ .

٢ ـ وإلى ضعيف ـ مثل أن الله خلق من وراء الأرض بحرًا محيطًا بها ، ثم خلق من وراء البحر جبلاً رفعت عليه السماء حتى سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة جبال وسبع سموات ، موضوع ـ مثل قصة إسحاق عليه السلام وابنيه عيص ويعقوب والفحشاء بينهم .

ثانيًا :

باعتبار الموافقة والمخالفة للشريعة الإسلامية ، الموافق لما فى شريعتنا مثل أن الأرض يوم القيامة تكون فى يد الجبار سبحانه وتعالى كالخبزة ، والمخالف لما فى شريعتنا مثل أن لوطًا ـ حاشاه ـ شرب الخمر وزنى بابنتيه ـ والمسكوت عنه فى شريعتنا مثل تفسيرهم لقصة ذبح البقرة .

ثالثًا :

باعتبار موضع الخبر الإسرائيلى ـ العقائد مثل وضع الأرض والسماء والماء والخلائق على أصابع الرحمن ، الأحكام مثل الزانى بعدم رجمه ، المواعظ مثل وصف سفينة نوح .

إن ما جاء من الروايات الإسرائيلية موافقًا لما فى شرعنا تجوز روايته والتحديث به والمخالف لا تجوز روايته أو التحدث به . وإن ما سكت عنه شرعنا ولم يرد فيه ما يشهد لصدقه أو لكذبه وكان محتملاً للصدق والكذب فحكمه أن نتوقف فى قبوله فلا نصدقه لأنه ربما يكون كذبًا فنقع فى الحرج ولا نكذبه لئلا يكون صادقًا فنقع فى الحرج بتكذيبه.

وبعد هذا وذاك نقول يجب على المفسر أن يكون يقظًا إلى أبعد حدود اليقظة، ناقدًا إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروِيّة حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن ، ويتفق مع العقل والنقل . كما يجب عليه ألا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان فى سنة نبينا ﷺ بيان لمجمل القرآن، فمثلاً حيث وجد لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ [ص]. تفسيرًا فى السنة النبوية الصحيحة وهو قصة ترك «إن شاء الله» والمؤاخذة عليه. فلا يرتكب قصة صخر المارد ـ كذلك يجب على المفسر أن يلحظ أن الضرورى يقدر بقدر الحاجة فلا يذكر فى تفسيره شيئًا من ذلك إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال ليحصل التصديق بشهادة القرآن ، فيكف اللسان عن الزيادة ـ أما إذا اختلف المتقدمون فى شىء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم ، فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل ـ خير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفًا عن القرآن الكريم ، وشاغلاً عن التدبر فى حكمه وأحكامه وهذا أحكم وأسلم .

الإسراف :

الإسراف فى اللغة : تجاوز حد الاعتدال بالإفراط فى الفعل أو القول أو الإنفاق ، وهو فى الإنفاق أظهر وأشهر .

والإسراف فى الاصطلاح هو صرف الشىء فيما ينبغى زائدًا على ما ينبغى ، والجهل بمقادير الحقوق . ونظرًا لما ينطوى عليه الإسراف من تفريط بالنعمة ، ولما قد ينجم عنه من أضرار صحية وغير صحية ، فقد نهى الشارع عنه ، وأمر بالاعتدال فى كل الأمور . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

وكان بين ذلك قواما ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف] .

وثمة أمور كثيرة من المباحات التى يؤدى الإسراف فيها إلى الضرر أو المرض أو الضعف ، وربما أفضى إلى الموت فى بعض الحالات ، ومن ذلك :

١ ـ الإسراف فى الطعام يؤدى إلى صعوبة الهضم، ويصاب الإنسان بالتخمة. وقد يحدث أن تصاب المعدة بالاتساع والتمدد نتيجة الإفراط فى تناول الطعام فيفقد المرء شهيته للأكل ، وإن تناول طعامًا لم يستطع له هضمًا ، وقد يصاب نتيجة لذلك بالإسهال أو الإمساك . كما أن الإسراف فى الطعام يؤدى إلى البدانة ، ومن ثم يتعرض الإنسان لأمراض القلب وارتفاع الضغط وأمراض الكلى والسكر .

٢ ـ الإسراف فى الجماع ، حيث يورث ضعفًا فى البدن ، ويؤدى إلى استنفاد الطاقة ، وربما أدى فى بعض الحالات إلى عسر الجماع Dyspareunia أو عدم الاستمتاع بالجماع ، أو الجماع المؤلم ، وكلها أعراض تفضى للنفور بين الزوجين.

٣ ـ الإسراف فى تعاطى الدواء ، حيث يضر بالصحة ؛ لأن لكل دواء آثارًا جانبية ، ويزداد التأثير الضار نتيجة لتراكم الكيماويات فى الجسم من جراء الإفراط فى تناول الأدوية الكيميائية .

ومن الإسراف فى الإنفاق قوله تعالى عن عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان] .

وإذا كنا قد نهينا عن الإسراف فى الإنفاق وهو من أسمى الأخلاق وأسناها ، ومن أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه ، أفلا يؤكد ذلك بغض الشرع الحكيم لخلق الإسراف حتى ولو كان فى القربات ؟؟ وذلك لأن الإسلام راعى الحقوق الأسرية الأخرى التى تلزم الفرد من نفقاته ، فألزمه بالموازنة بين كل متطلبات الدين والدنيا حتى يستقيم أمره بالوسطية التى هى رسالة الإسلام ، على أن بعضهم قال : إن الإسراف المنهى عنه ما أنفق فى غير طاعة الله قليلاً كان أو كثيرًا .

والإسراف بكل أنواعه رذيلة نهى عنها الشارع الحكيم ، وقد نفاها عن عباده المتقين عندما تعرض لبيان صفاتهم، كما بينت آيات عباد الرحمن [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٧]،

وقال تعالى ناهيًا عن الإسراف بكل صوره : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) ﴾ [الأنعام] . وقد يقع الإسراف فى تناول الحلال بصورة لا يرضاها الشارع الحكيم ، وفى ذلك قال تعالى مُرْشِدًا : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ [الأعراف] . وفى تذييل الآيتين بنفى حبه سبحانه عن المسرفين إشارة واضحة إلى مصيرهم .

وبهذا نفهم أن الإسراف خلق يطلق على الكافر الذى عبد غير الله ، وأسرف فى الكفر والطغيان ، فَضَلَّ وأضَلَّ ، ولم يستجب لداعى الإيمان الذى تنطق به فطرته ، وأكثر من الآثام والمخالفات فجُوزى بالنار وكأنه صاحبها وملازمها يتأكد ذلك المصير فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) ﴾ [غافر] ، وذلك لأنهم بكفرهم أسرفوا على أنفسهم، ومن الإسراف المعْنِىِّ به الكفر أيضا قول الله: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ﴾

[المائدة]

وكل من تعدى حدود الله فهو مسرف على نفسه إذ أقحمها نار جهنم دون رشد منه، ولذلك نادى الله عباده الذين أكثروا من الذنوب بقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ [الزمر : ٥٣] ، وفى قوله : الذنوب جميعًا دلالة على أن المسرف هو من أكثر وبالغ فى المعاصى ؛ إما كيفًا وإما كمًا ، فالإسراف يتناول ذلك كله .

ومن الإسراف التَّجاوزُ فى أخذ الحق ، وفى ذلك نَهى القرآن ولّى الدم عن الإسراف فى أخذ حقه بالقصاص الذى شرعه الله له ، حيث قال : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ﴾ [الإسراء: ٣٣] ، وإسراف ولى الدم فى القصاص إما بأن يقتل غير القاتل الحقيقى ، وإما أن يقتل أكثر من واحد ، وإما أن يستخدم فى تنفيذ القصاص أدوات تزيد من عذاب المقتص منه ، أو يتولى تنفيذ القصاص بنفسه دون الرجوع إلى ولى الأمر إلى غير ذلك .

والسَّرفُ : مجاوزة الحد ، وهو الجهل والخطأ ، وهو نفسه الإسراف ، ونقيضه القصد ، وأسرف : جاوز حد القصد فهو مُسْرِفٌ ، وأسرف فى الكلام وفى القتل : أفرط .

إسفار الصبح :

يقال فى اللغة : أسفر الصبح ، أى وضح وانكشف وأضاء . والإسفار : الإنارة . وقد وردت الإشارة إلى إسفار الصبح فى قوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المدثر] . وإسفار الصبح يكون عند ظهور ضوء الشمس . ولهذا يرى جمهور الفقهاء أن الوقت الاختيارى فى صلاة الصبح هو إلى وقت الإسفار ، لما روى أن جبريل عليه السلام صلى الصبح بالنبى ﷺ ـ حين طلع الفجر، وصلى من الغد حين أسفر ، ثم التفت وقال: « هذا وقتك ووقت الأنبياء من قبلك » [أبو داود (٣٩٣)] . ويقال فلكيًا فى الإسفار مثل ما قيل فى إدبار الليل .

الإسقاط :

الإسقاط : إلقاء الشىء . يقال : أسقطت الحامل الجنين إسقاطًا أى : ألقته سقطًا ، فهى مسقط . والإسقاط : طرح الشىء من مكان عال إلى مكان منخفض كسقوط الإنسان من السطح. قال تعالى: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [الشعراء: ١٨٧] . وقال الراغب الأصفهانى : « وأسقطت المرأة اعتبر فيه الأمران : السقوط من مكان عال ، والرداءة جميعًا ، فإنه لا يقال : أسقطت المرأة إلا فى الولد الذى تلقيه قبل التمام ، ومنه قيل لذلك الولد : سقط » .

والإسقاط فى الطب : هو إلقاء المرأة الحامل جنينها قبل أن يبلغ درجة من النمو تمكنه من الحياة خارج الرحم . وكثير من حالات الحيض المؤجل ، وبخاصة إذا صحبتها جلطات كبيرة من دم الطمث ، ليست إلا فى حالات إسقاط مبكر حدثت قبل ملاحظة الحمل . وتبعًا لتقرير بعض الأطباء تحدث حالة إسقاط من بين كل خمس حالات حمل ، وتحدث ثلثا حالات الإسقاط تقريبًا فى أثناء الأشهر الثلاثة الأولى للحمل ، ويكون أغلبها قبل الأسبوع الثامن ، ويقل احتمال حدوثه بعد الأسبوع الثانى عشر حين تثبت أصول السخد (المشيمة) وتتحسن تغذية الجنين.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنين . ٢ ـ الحمل .

الأسلوب (التاريخى) :

لم يتعرض القرآن للأحداث التاريخية ، على أساس سردها ككتب التاريخ ، ولكن تعرض لها لأسباب أخرى ؛ بين بعضها فى بعض الآيات ، وترك بقية الأسباب لحكمة يعلمها هو ، من ذلك قوله تعالى لنبيه : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾ [هود] ، ذكر ذلك بعد أن قص على النبى وأمته نبذا من قصص نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، وموسى مع أقوامهم .

وقال له سبحانه فى عقب قصة نوح لأنه الرسول الذى أخذ القسط الأوفى من مساحة القصص فى هذه السورة ، قال له بعدها : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) ﴾ [هود] .. وانطلاقنا فى هذا المجال مجال علم الله بما وقع فى التاريخ ، وما سيقع فيه من قوله تعالى : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ [الملك] . فهو إذا العليم بما مضى ، وبما هو آت .. والأسلوب التاريخى للقرآن يتسم بالإعجاز لا بالسرد والحكى ، ولذلك يأتى فى قصه لمجموعة الأخبار الإشارة إلى الإعجاز ، ولفت النظر إلى أخذ العبرة ، يقول فى أول قصة سيدنا موسى الواردة فى سورة القصص : ﴿ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) ﴾ [القصص]..

والبدء نفسه يفيد الإعجاز ، فقد تم بالأحرف المتقطعة المؤدية لذلك الهدف أحسن الأداء ، ثم بذكر الكتاب وما فيه من آيات بينات باهرات معجزات ، ثم تتوالى الآيات فى قص أحداث من قصة موسى ومولده ونشأته ولقائه بشعيب وزواجه ثم عودته نبيًا مرسلاً إلى فرعون وقومه .

وكذلك قال فى بدء قصة يوسف .

وبالطبع لم يكن محمد ولا أحد من قومه يعرفون شيئًا عن هذه الأمم ، ولذلك نبهه القرآن إلى ذلك فى الآية (هود : ٤٩) المذكورة سابقًا ، وسواء ذكر

بعض هذه الأخبار فى الصحف والكتب السابقة بنفسها أو ببعض الاختلاف، فإن القرآن - لا شك - أنه انفرد بذكر تلك الوقائع بوجهها الصحيح الذى لا ريب فى صحته . ومن هنا ذهب بعض دارسى الإعجاز القرآنى إلى أنه من أهم وجوه الإعجاز إخباره بالأمور الغيبية المستقبلية منها والماضية .

ويمثل الأخبار الماضية أخبار خلق السموات والأرضين، قصص الأنبياء جميعًا، بدءًا من آدم أبى البشر وأخبار موقفه من إبليس وموقف الملائكة من اصطفائه وخروجه من الجنة ليشقى ، ثم أخبار ابنيه ؛ قابيل وهابيل ، وأخبار بقية الرسل الكرام مع أقوامهم .

ومن الأخبار الحاضرة التى لم يكن يعلمها أحد إلا أصحابها جملة أخبار المنافقين التى كان القرآن يزود بها النبى ﷺ فى حينها ، من ذلك ؛ ما عرف بمناهم التوبة ، أى ومنهم ، ومنهم ... حتى خشى كل منافق أن ينزل القرآن بفضح أمره ، وقد سجل القرآن ذلك كله ، قال تعالى عنهم : ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ** ﴿٦٤﴾ ﴾ [التوبة] .

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ...** ﴾ [التوبة: ٤٩] ، ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ** ﴿٥٨﴾ ﴾ [التوبة] ، ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ** ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴿٧٥﴾ ﴾ [التوبة] ، ثم المجموعة التى أطلق عليها (تحالف التوبة) وهى تلك التى كانت تشير إلى أيمانهم على أشياء معينة هم فيها كاذبون ، وقد فضحتهم السورة .

قال تعالى : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ** ﴾ [التوبة : ٦٢] ، ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾ [التوبة : ٧٤] ، ﴿ **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ** ﴾ [التوبة: ٩٦]، وقال الله لنبيه فى سورة أخرى: ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [محمد]، وقال عن بعض المنافقين أيضًا : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة] . وهو تصوير دقيق لما يدور فى نفس المنافق، يعجب المخاطب بقوله، فكلامه معسول، ومنمق، ومؤكد بالأيمان التى تعضده، ثم هو فى الحقيقة خصم غير عادى ؛ بل هو ألد الخصام بصيغة التفضيل (ألد). وإخبار القرآن نبى الله بحقيقة مسجد الضرار شاهد على هذا النوع من الأخبار، ويهمنا منها أكثر صياغتها الحكيمة وعرضها المعجز. وفى سورة المجادلة إخبار عما كان يفعله اليهود مع المسلمين والرسول : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة]. كانوا إذا مر بهم مسلم تناجوا فيظن المسلم أنهم يتآمرون ضده، فنهاهم النبى عن النجوى فلم ينتهوا ، وكانوا يحيون الرسول بقولهم : سام عليكم ، ثم يقولون : لولا يعذبنا الله بما نقول ، ففضحتهم الآية ، وأنبأتهم بسوء مصيرهم المستقبلى ، وهو النار وبئس المصير .

ويشير إلى الأخبار المستقبلية عن حرب الروم مع الفرس ، وانتصارهم عليهم فى بضع سنين ، وقد تحقق ذلك مصداقًا لقوله تعالى فى السورة التى سميت باسمهم : ﴿ الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الروم] . وكما أشرت من قبل ، فإن الله فى مثل هذه المواقف الذى يعجز عنها الخلق أجمعين يبدؤها بما يلفت النظر إلى الإعجاز ، من ذلك ؛ مطلع السورة ﴿الم ﴿١﴾ ﴾ ، ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ ، ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ . وقد تحقق وعد الله ، وانتصر الروم فى بضع سنين كما أخبر القرآن فى السنة الثانية للهجرة. ثم إخباره بالفتح العظيم ، فتح مكة المبين الذى توجت به انتصارات المسلمين ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح] ، وقد وقع نصر الحديبية ، ثم فتحت مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وفى نفس السورة جملة من الأخبار الغيبية المستقبلية، وقد عبر عنها القرآن بـ: ﴿ سَيَقُولُ ﴾ إشارة إلى الوقوع فى المستقبل ، قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح : ١١]، ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾ [الفتح : ١٥] ، ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦] ، وفى إخباره بنتيجة غزوة بدر قبل وقوعها فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) ﴾

[الأنفال]

لا يكتفى القرآن بذكر النبأ لأنه ليس معنيا بالتاريخ إلا بالقدر الذى يؤكد العقيدة ويقوى الإيمان لدى تابعيه ، ويبرز قدرة الله وسعة علمه ، من هنا نراه يبين مغزى تلك النتيجة التى بشرهم الله بها ، وإنما أرادها الله لإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وقطع دابر الكافرين ، بينما أراد بعضهم غير ذلك ، وتأمل حلاوة الأسلوب ؛ إذ عبر عن القافلة بأنها الهدف السهل الذى لا شوك فيه ولا مشقة، لذلك أرادها نفر من المؤمنين، ولكنه يلفت النظر إلى أن النصر مع الصبر، وأن طريق الحق لا يخلو من الصعاب والمشقات ، وتلك دروس التاريخ التى أماط القرآن اللثام عنها ، وتأمل التعبير عن القضاء على الكفر وأنصاره بقوله : ويقطع دابر . . . ففى قطع الدابر استئصال لهم على أحكم ما يكون .

ومن أخبار القرآن المستقبلية بشارته للمؤمنين بالنصر والتأييد والتمكين فى الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾

[النور]

وتأمل أسلوب القرآن فى عرض الخبر المستقبلى الذى لا يعلم مداه إلا الله وحده ، يذكرهم بالإيمان ، والعمل الصالح ، فلا إيمان بلا عمل ، فمن انتظر

نصر الله دون عمل صالح ، ولم يأته ، فليراجع نفسه ، ثم يسوق البشرى مؤكدة بالقسم ، ونون التوكيد ، ويستدل على صدقها بالتشبيه ، ثم يبشرهم بالأمن بعد الخوف ، وتلك أجل النعم ، ويبرر منحهم تلك النعم كلها بأنهم مع الإيمان والعمل الصالح يعبدون الله الذى يهب الملك لمن يشاء ، ولا يشركون به شيئًا ، ومع البشرى ، والنعم ، ومبرراتها ، يسوق إنذارًا لكل من تسول له نفسه بالكفر ، فيأتى تذييل الآية .

وإخباره بمصير أبى لهب وزوجته ، ومصير الوليد بن المغيرة وكيفية قتله ، كل ذلك بطريقة قرآنية معجزة . لو أردت أن أسوق هذا الخبر بكل أفكاره سوقًا تاريخيا لذكرته فى كلمات جوفاء لا تؤتى ثمارا ، وهذا هو الفرق بين إخبار القرآن وإخبار المؤرخين . وبهذا . . . نرى أن أسلوب القرآن التاريخى لم يكن سردا للأحداث ، ولكنه لأخذ العبرة ، والاتعاظ بما وقع ، وبما يقع ، ولتأكيد الإيمان المطلق بأن الله علمه واسع ، وأنه محيط بكل شىء ، وأحاط بكل شىء عددا ، وأحاط بكل شىء علمًا ، وأنه يعلم السر وأخفى ، ويعلم ما فى السموات والأرض ، وما فى البر والبحر ، وما فى الظلمات والنور ، وصدق الله عندما أخبر بذلك فى أسلوب الحصر عدة مرات فقال : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** (٥٩) ﴾ [الأنعام] .

الأسلوب التعليمى :

كل القرآن تعليم وتعلم ؛ علم أتباعه التوحيد ، وكيف يكون ، وعلمهم التوكل على الله ، واليقين به ، والثقة فيه ، وعلمهم شؤون الحرب والسلم ، وعلمهم شؤون الاقتصاد وأمور الأسرة ، وعلمهم أمور السياسة والقيادة ، والتعامل مع الآخرين حكامًا ومحكومين وأخوة فى الدين والعمل ، علمهم - باختصار - كل ما يتصل بشؤون الدين والدنيا ، ولكننا نتحدث هنا عن أسلوبه فى تعليم الفرد ، وكيف يتم ، وعلى أى نحو يكون ، ونضرب لذلك بعضا من أمثلة القرآن التعليمية كما بينها الأسلوب القرآنى :

حلقة الدرس الأول من قصة موسى يتعلم من الخضر ، ومنها نستخلص تلك الدروس : [سورة الكهف : ٦٥ ـ ٨٢] .

١ ـ ليس على العلم كبير ، فقد تأخذه من أقل منك منزلة وشأنا ، ولكنك تجلس أمامه جلسة التلميذ بين يدى معلمه ، فقد أعطانا القرآن المرجعية فى ذلك الأمر حينما قال : ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** (٧٦) ﴾ [يوسف] .

٢ ـ العلم قبل أى شيء هبة ورحمة وتوفيق من الله ، ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** (٦٥) ﴾ [الكهف] .

٣ ـ تواضع العالم مطلوب قبل علمه ، فهو عبد من عباد الله منحه الله فضلا فينبغى ألا ينسى ذلك فى غمرة الزهو بعلمه .

٤ ـ طلب التعلم يجب أن يكون برفق وأدب ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** (٦٦) ﴾ [الكهف] .

٥ ـ على التلميذ أن يقبل شروط معلمه حتى ينال من علمه ما يجهل ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** (٦٧) **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** (٦٨) **قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** (٦٩) **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** (٧٠) ﴾ [الكهف] .

٦ ـ على التلميذ الاعتراف بخطئه إذا أخطأ بين يدى معلمه، وعليه أن يسأله العفو، والاستمرار فى العملية التعليمية ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** (٧١) **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** (٧٢) **قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** (٧٣) ﴾ [الكهف] .

٧ ـ وإذا تكرر الخطأ فعلى التلميذ أن يكرر الاعتذار، ويلح فى طلب العفو، ويرجو الاستمرار فى التعليم ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا** (٧٤) **قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** (٧٥) **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا** (٧٦) ﴾ [الكهف] .

٨ ـ إذا ما أسرف التلميذ فى تجاوزاته عليه أن يعترف بأنه لم يصن العلاقة بينه

وبين معلمه ، وينسحب من ميدان التعلم بأدب معترفًا بأنه المخطئ ، ومقرًا لمعلمه بأنه عبثًا حاول ، ولكنه ـ التلميذ ـ لم يحافظ على شروط العملية التعليمية وأصولها ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) ﴾ [الكهف] .

٩ ـ وعلى المعلم ـ رغم ما حدث ـ ألا يحرم تلميذه من بعض الفوائد مقابل أدبه واعترافه ووقته الذى قضاه معه ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾ [الكهف] .

هذه بعض دروس من تعلم موسى أحد أولى العزم من رجل صالح حباه الله من فضله ، ووهبه من علمه ، فجلس بين يديه جلسة التلميذ أمام معلمه فى تواضع جم معترفًا بعلمه ، ونال منه ما قدره الله له ، ولما أفرط فى التجاوز انسحب بهدوء ، فهل يعى معلمونا وطلابنا هذه الدروس ؟

حلقة الدرس الثانى عن درس تعليمى تجريبى ؛ طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيى الله الموتى ، فسأله قبل إجراء التجربة ، ألست مؤمنا ؟ فأجاب : بلى، ولكن أتشوق لرؤية عملية الخلق رأى العين ليزداد القلب يقينا ، فوضع له المعلم خطة التجربة المعملية ، وأعطاه أفكارها خطوة خطوة ، وطلب منه التنفيذ بنفسه ليصل إلى ما يريد : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾ [البقرة] .

ونأخذ منها الدروس التعليمية الآتية :

١ ـ على الطالب قبل أى شىء أن يكون واثقًا فى مقدرة معلمه .

٢ ـ وعلى المعلم أن يشرح للطالب التجربة بيسر وسهولة وفى خطوات واضحة .

٣ ـ على المعلم أن يعطى لتلميذه الفرصة ليجرى التجربة بيديه فيعيها حق الوعى ، ويصل إلى أسرارها بنفسه .

٤ ـ على الطالب أن يعترف بعد نجاح التجربة بعلم معلمه وإحاطته بما يملك من قدرات .

والحقيقة التعليمية الثالثة، من حياة يوسف عليه السلام وما جرى بينه وبين رفيقى سجنه، رأى النزيلان أن رفيقهما ليس شخصًا عاديًا ، فعرضا عليه أن يفيدهما مما حباه الله من علوم ، فلم يتردد يوسف ، ثم بدأت العملية ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)** ﴾ [يوسف] . وبين لهما قبل البدء أنه أهل لذلك ﴿ **قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا** ﴾ [يوسف : ٣٧] . وبين لهما كذلك مصدر علومه ، فأشار إلى أن العلم من الله ، وأن الله لا يعطى علمه لعاص ، بل يهبه لمن آمن به ﴿ **ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨)** ﴾ [يوسف]، وأخذ يقنعهما أولاً بمبادئه، فإن استطاع المعلم أن يفيد تلميذه ببعض العلوم الأخرى فلا بأس، وإن استطاع أن يهديه من ضلالة عُرف بها، فأنعم بذلك وأكرم، فلذلك شأن المعلم ، هكذا فعل يوسف قبل أن يجيبهما على سؤاليهما : ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠)** ﴾ [يوسف] . ثم بدأ الشرح الميسر لما يطلبون، وأجاب عما يستفهمون ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)** ﴾ [يوسف] .

وتلخيصاً للدروس العملية نقول :

١ ـ على المعلم أن يحافظ على هيئته ووقاره بين الآخرين ليعلم مكانه دون إعلام.

٢ ـ على المعلم ألا يتأخر عن بذل العلم متى وجد الفرصة لذلك .

٣ ـ على الطالب أن يكون مهذبًا مع معلمه فيثنى عليه بما هو أهله .

٤ ـ على المعلم أن يجود بما يملك من خبرات وعلوم على طالبى علمه .

٥ ـ على المعلم ألا يفوت فرصة وجدها فيهدى ضالاً ، أو ينقذ شقيا ، فيأخذ بيده إلى رحابة الإيمان .

٦ ـ على المعلم ألا يطلب نفعًا دنيويًا جزاء علمه ومعروفه ، وإلا عاد عليه بما يضر، وهذا ما حدث ليوسف حينما طلب من أحد السجينين أن يذكره عند ربه ، فكان الجزاء أن أنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين .

٧ ـ وعلى المعلم أن يتواضع فيعترف بأن واهب العلوم كلها إنما هو الله ، وما عنده ليس من اجتهاده فحسب ، بل العلم قبل كل شىء علم الله يمنحه لمن يريد.

والحلقة الرابعة نأخذ درسها من سيرة يوسف أيضًا ، ويركز على أمور ، أهمها: بذل العلم ولو لمن ظلمك، والتعرض للمهام الجسام إذا لم يحسنها غيرك ، واعتراف الحاكم العادل بمواهب الموهوبين من رعيته ، وإسناد الأمر لأهله .

رأى ملك مصر رؤياه الشهيرة ، فقصها على حاشيته ، فعجزوا عن تفسيرها، فتذكر نزيل السجن السابق يوسف وما أوتى من الحكمة ، فطلب منهم السماح له بعرض الأمر عليه فى السجن ، فقبلوا ، وذهب الرجل إلى يوسف ، وقام يوسف بتفسير الرؤيا ، ووضع لهم خطة النجاة من المأزق الاقتصادى سنوات الجدب حسبما أشارت الرؤيا ، وكان شرحه واضحًا وافيًا .

ومن هذه الحلقة العملية نأخذ هذه الدروس :

١ ـ على المعلم ألا يبخل بعلمه ، ويبذله ولو طلبه منه من اعتدوا عليه وظلموه وأودعوه السجن لسنوات،لأن فى ذلك مصلحة عليا للبلاد والعباد،

ومصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) ﴾ [يوسف] .

٢ ـ على المعلم أن يتبع الأسلوب العلمى الصحيح فى معالجة القضايا التى يتعرض لها ، وقد فعل ذلك يوسف إذا رسم لهم خطة علمية يؤكدها العصر الحديث ، وهى ترك الحب فى قشره لئلا يفسد بمضى الوقت ، والأخذ منه بقدر حتى تمر الأزمة ، ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ﴾ [يوسف] .

٣ ـ أن يقدم الأسباب ثم يتوكل على الله ، فيوفر لحياة الناس الاحتياطات اللازمة القائمة على الإعداد والاستعداد والتخطيط ، وهذا ما فعله يوسف إذ رسم للشعب خطة للنجاة من سنى القحط تمتد على مدى خمسة عشر عامًا ، ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ [يوسف] .

٤ ـ أن يعترف التلميذ ولو كان ملكًا بعلم معلمه ولو كان سجينه ، ويقدره على ما يبذل من علم وإخلاص للدولة ، ويضعه فى المكان الأنسب له ، وقد فعل الملك ذلك : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف] .

٥ ـ أن يعرض المواطن خدماته التى يتقنها ما دام لا يوجد فى الشعب من يحسن القيام بها غيره ، وهذا ما فعله يوسف حينما عرض على الملك القيام بمسؤولية الشؤون الاقتصادية أعوام القحط حتى تمر على الناس بسلام ، ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ [يوسف] .

٦ ـ على الحاكم أن يستجيب لآراء المخلصين من الأمة لأنه فى ذلك تحقيق المصلحة العليا للبلاد ، وهذا ما كان من أمر الملك .

٧ ـ بعد هذا وقبله على الجميع أن يقر بأن الفضل كله لله ، وأن التوفيق منه وحده ، ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ [يوسف] .

وهذا قليل من كثير ، مما علمنا القرآن من دروس تعليمية ، وبين لنا من أصول فى التربية والتعلم والتعليم، سهولة، ووضوحًا، وإقناعًا، وتجارب ناجحة، ونتائج ملموسة ، وتواضعًا من المعلمين ، وتقديرًا من المتعلمين ، ثم اعتماد الكل على الخالق سبحانه .

أسماء السور :

كلمة سورة أخذت من سور المدينة ، أو السوار لإحاطة كل بما فى داخله ، أو من المنزلة الرفيعة ، فالسورة كلام الله وليس أرفع منه شأنًا . . . إلخ .

سميت السور القرآنية ، ليسهل التعرف عليها ؛ ولتتميز كل سورة عما عداها من سور المصحف ، وقد تسمى السورة بوصف خاص بها كسورة الفاتحة ؛ لأنها فاتحة المصحف ، أو لما اختصت بذكره داخلها ـ شخصًا كان أو قصة أو قضية من القضايا ـ كسورة لقمان، ويوسف، وهود ، وإبراهيم ، والبقرة ، وآل عمران ، وسبأ، والشورى ، والأنفال ، أو لكلمة وردت فيها كبراءة ، وفاطر ، والأعراف، وفصلت ، وغافر . . . إلخ .

وقد تعرف السورة باسم واحد كغالبية سور القرآن ، وبعض السور عرف بأكثر من اسم كسورة الفاتحة عرفت أيضًا باسم فاتحة الكتاب وأم القرآن والشافية والكافية والسبع المثانى، وقد ذكر لها نيف وعشرون اسمًا . . . إلخ، وعرفت التوبة بذلك الاسم وببراءة وبالفاضحة وبالحافرة والمشقشقة والمبعثرة والبَحُوث . . . إلخ، وعرفت الإسراء بذلك وبسورة بنى إسرائيل وسبحان ، وعرفت النبأ بالتساؤل والمعصرات ، وعرفت فاطر بذلك وبسورة الملائكة ، وعرفت سورة محمد بالقتال أيضًا ، وعرفت غافر بذلك وبسورة المؤمن لما فيها من قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ** ﴾ [غافر : ٢٨] .

وإذا أطلق على السورة مطلعها ضم إليه ما يميزها عن غيرها ، فيقال : ألم السجدة ، وألم البقرة ، وألم آل عمران ، وحم فصلت ، وحم غافر . . . إلخ .

أسماء القرآن :

أطلق على كتاب الله المعروف بين دفتى المصحف أسماء كثيرة ، استنبطت كلها

من نصوص القرآن نفسه ، أطلقها الله عليه ؛ من ذلك :

١ ـ القرآن ، من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) ﴾ [الواقعة] .

٢ ـ الكتاب فى قوله تعالى : ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) ﴾ [الدخان] .

٣ ـ النور من قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ [النساء] .

٤ ـ الفرقان فى قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾ [الفرقان] .

٥ ـ الهدى فى قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) ﴾ [لقمان] .

٦ ـ الذكر فى قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٠) ﴾ [الأنبياء] . . . إلخ تلك الأسماء التى ذكرها المختصون وأوصلوها إلى أكثر من خمسين اسما ، بل ذكر بعضهم أكثر من ذلك .

الإسناد فى القراءات :

الإسناد هو أعظم مدارات أركان القراءات ؛ لأن القراءات سنة متبعة ، ونقل محض . فلابد من إثباتها وصحتها ، ولا طريق إلى ذلك بالإسناد ، فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه ، وقد حدوه بأنه: الطريق الموصلة إلى القرآن ، وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة ، فهذا ابن مجاهد أول من سبّع السبعة وإمام القراءات اهتم ببيان الأسانيد عند القراء فذكر سند كل قارئ من القراء السبعة فقال : « ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا القراءة عن أئمة أهل كل مصر من هذه الأمصار » ثم قال: « أسانيد قراءة نافع ، أسانيد قراءة ابن كثير » ، وهكذا إلى نهاية القراء السبعة .

وفعل ذلك أيضًا ابن غليون فى كتاب (التذكرة) فقال : « باب ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا هذه القراءات عن هؤلاء الأئمة رواية وقراءة » وبدأ بقراءة نافع ذاكرًا سند رواية من روى عنه فلم يكتف بالإسناد إلى الإمام بل أسند كذلك الراوى عن الإمام .

ومن الذين اهتموا بالإسناد أيضًا ابن مهران فى كتابة (المبسوط) فعقد عنوانًا

بقوله: « ذكر الأسانيد » : وأيضًا الإمام سبط الخياط فى كتابه « الاختيار » جعل هذا الموضوع فى رأس كلامه على القراءات فقال : « فأول ما أبدأ فيه ذكر إسنادى فى القراءة لكل واحد منهم ثم إسناد قراءته حتى تتصل برسول الله ﷺ » وبدأ بذكر إسناد قراءة ابن كثير ، وروايات الرواة عنه بل هناك من أفرد لذلك كتابًا مستقلاً بعنوان قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين « ذكر فيه القراء العشرة وطرق رواياتهم » .

إلى غير ذلك من العلماء الذين اهتموا بالإسناد وذكروا أن الله سبحانه وتعالى أكرم الأمة الإسلامية بهذا العلم ومن اتبعه كان قريبًا من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأن الإسناد من الدين وهو سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شىء يقاتل.

ثم إن الإسناد صحيح ، وحسن ، وضعيف :

فالصحيح : هو المتصل الإسناد بنقل عدل ، ضابط ، ومتقن من مثله إلى منتهاه ، من غير شذوذ ، ولا علة قادحة ، فإن فقد شَرطًا من هذه الشروط الخمسة فضعيف.

والمراد بالمتصل الإسناد : السالم عن سقط ، بحيث يكون كل من رواته أخذ ذلك المروى عن شيخه وبه خرج المنقطع والمرسل والمعضل ، وخرج بقوله : بنقل عدل : من فى سنده ممن عرف بضعف ، أو جهلت عيناه أو حاله .

وأما الحسن : فهو ما عرف مخرجه، من كونه شاميًا، عراقيًا مكيًا كوفيًا ، واشتهرت رجاله بالعدالة والضبط المتوسط بين الصحيح والضعيف، وألا يكون شاذًا ، ولا معللاً، وإذا كانت صحة السند من أركان القراءة ، تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث ، ومحل ذلك طبقات القراء ، وقد صنف الأئمة فى ذلك كتبًا جليلة ، منهم الحافظ أبو عمرو الدانى ، والحافظ أبو العلاء الهمدانى .

الأسنان :

الأسنان فى اللغة : جمع سن ، والسن قطعة من العظم تنبت فى الفك ..

وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ﴾ [المائدة: ٤٥]. والسن من الشيء: كل جزء مسنن محدد على هيئتها مثل: سن المشط أو المنجل أو المنشار أو المفتاح، وسن الفقار وغيره. وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة (الأسنان) كمصطلح للدلالة على البيروزات التى توجد فى أصداف المحاريات . فعلى سبيل المثال ، يستخدم تعبير (الأسنان الرئيسية) **cardinal teeth** فى علم الأحافير (الحفريات) ويراد به البيروزات الموجودة على خط المفصلة فى أصداف المحاريات ، حيث تستقر هذه الأسنان فى أسناخ مقابلة لها ومتبادلة معها ، وتمتد بمحور طويل متعامد أو مائل على خط المفصلة . كما يستخدم تعبير (الأسنان الجانبية) **lateral teeth** للدلالة على البيروزات الموجودة على خط المفصلة فى السطح الداخلى لمصراعى الصدفة المحارية ، حيث تمتد تلك البيروزات موازية لذلك الخط بطول الصدفة بحيث تستقر بيروزات كل مصراع فى أسناخ مقابلة لها فى المصراع الآخر .

الأسير :

الأسير : (فعيل بمعنى فعول) المأخوذ فى الحرب قهْرا ، وهو المُقَيَّد بالإسار، لأنهم كانوا يشدونه بالقِدِّ تأكيدا على إذلاله والسيطرة عليه ـ (والقِدُّ : سير يُقَدُّ من جلد لتشد به الأقتاب والمحامل) ، وسُمى كل أَخِيْذ أسيرا ، وإن لم يشد ، ويقال : أَسَرْتُ الرجل أسْرًا وإِسَارًا فهو أسير ومأسور ، ويطلق الأسيرُ على كل محبوس فى قِدٍّ أو سجن ، قُيِّد أو لم يُقَيَّد ، واستأسَره : أخذه أسيرا ، واستأسَرَ له : استسلم لأسْرِه، وكما يقال لمن وقع فى قبضة العدو من الرجال أسير ، يقال لمن وقع فى قبضته من النساء والأطفال سَبَايا جمع سَبِيَّة .

وفى التنزيل: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) ﴾ [الإنسان]، وجمعه أسرى وأُسراء وأُسارى وأَسارى وهما جمع جمع ، وفى التنزيل: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة : ٨٥] .

وحيث أُصيب الأسير بالأسر ـ وهو ضعف وعجز من نوع ما ـ جُمِع على فَعْلَى الدال على العجز كجرحى وزمنى وقتلى ومرضى وحمقى . . . إلخ ، ومنه

فى التنزيل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧] ، كما جمع على فَعِيل الدال على نفس المعنى كجريح وقتيل ومريض وكسير ، ويقال رجل أسير ، وامرأة أسير ، فإذا ذكر الموصوف ألحقنا بالكلمة تاء التأنيث فنقول : امرأة أسيرة . . . إلخ .

ويقال ليس بعد الإِسَار ـ الأسر ـ إلا القتل .

والأسْر : الكل والجميع؛ يقال جاء القوم بأسْرهم أى جميعهم ، وهذا الشىء لك بأسره أى كله ، والأسْر : القوة والحبس ، وتدور مادة الكلمة حول الشَّدِّ والقوة والحبس والقيد ، ونقول : أسرَهُ يأسِرُه أسْرًا وإِسَارةً : شدَّة بالإِسَار .

والإسار: الحبل أو القد الذى يشد به الأسير وغيره على وزن الإزار والكتاب، ويجمع على أسر مثل كتب ، يقال : أسرته أسرا وإسارا ، ونقول فككت إساره: أى حللت وثاقه . والأسر : شدة الخلق والتكوين ، وتوثيق بنية الجسم من مفاصل وعظام وأعصاب ، ومنه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ [الإنسان : ٢٨] ، ويقال: أسره الله أحسن الأسر : أى خلقه أحسن الخلق ، ومن المجاز فى ذلك : شد الله أسره أى قوى إحكام خلقه .

الأشعار :

الأشعار : جمع شعر . والشعر زوائد خيطية تظهر على جلد الإنسان وغيره من الثدييات ، ويقابله الريش فى الطيور ، والحراشيف فى الزواحف ، والقشور فى الأسماك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النحل] .

ولأغلب الأنواع من الثدييات غطاء سميك من الشعر وظيفته الرئيسية أن يهيئ الدفء للحيوان . ولدى أنواع كثيرة شعر خاص لأغراض أخرى مثل الحماية أو وظائف الإحساس. وقد يضفى الشعر على الحيوان مظهر الامتلاء . ووسيلة تبريد الجسم عند بعض الحيوانات ـ مثل الظبى المسمى بقافز الصخور klips pringer ـ هى نفش الشعر، أما وسيلة التدفئة فى الأماكن العالية الباردة فهى ضم الشعر من أجل المحافظة على الحرارة المتولدة داخل الجسم. وتلجأ بعض الحيوانات ـ مثل قط

الزباد civet ـ إلى نفش شعرها الطويل الذى يكسو الظهر والذيل متى وقعت مواجهات بينها لإخافة الخصم.

وللشعر أهمية فى توطيد العلاقة بين الأم ووليدها، فالفرس تداعب مهرها من خلال الربت على شعره ودغدغته بأسنانها. ويتغير لون الشعر فى كثير من الثدييات عندما تتخطى مرحلة الرضاعة . وفى بعض الأحيان يكون لذلك أهمية فى حماية الصغير . فأشبال الفهود ـ على سبيل المثال ـ تولد وهى مكسوة بدثار من شعر طويل لونه أبيض مائل للزرقة يشبه لون شعر حيوان آكل العسل honey badger ، وهو حيوان صغير من أكلات اللحوم تتجنبه الحيوانات المفترسة بسبب رائحته الكريهة النفاذة ، وبذلك تأمن أنثى الفهد على الصغار إذا تركتها وخرجت بحثًا عن الطعام .

وبعض الثدييات له شعر كثيف ، وبعضها يندر فيها الشعر. فالخرتيت يكاد يكون عاريًا تمامًا لولا بضع شعرات تبرز هنا وهناك ، ويقتصر وجود الشعر فى جسمه تقريبًا على الرموش وأهداب الأذنين وخصلة الشعيرات السميكة فى طرف الذيل .

ويساعد الشعر الحيوانات على تحسس طريقها خلال الأماكن الضيقة أو المظلمة. ويتآلف لون الشعر مع البيئة المحيطة لدى أنواع كثيرة من الثدييات ، ويساعدها ذلك على الاختباء من أعدائها ومفترساتها . وتحمى الأشواك ـ وهى أنواع خاصة من الشعر ـ القنافذ من الأعداء . ويعمل الشعر كأنه وسائد مخففة ضد الضربات والأشياء الساقطة كذلك . وتستخدم أشعار الحيوانات فى صناعة أنواع مختلفة من المنتجات كالملابس والبطاطين والمفروشات .

الإشمام :

تعريف الإشمام : ضم الشفتين من غير إظهار صوت بعد النطق بالحرف الأخير ساكنًا . أو الإشارة إلى الحركة ـ الضمة ـ بلا نطقها ، بأن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بها ، وذلك بعد تسكين الحرف الأخير .

أحكام الإشمام :

١ ـ يؤتى فيه بصورة الحركة ـ الضمة ـ دون صوتها .

٢ ـ يكون فى المرفوع والمضموم فقط .

٣ ـ يأتى فى الوقف دون الوصل .

٤ ـ من الأحكام البصرية ـ التى تعتمد فى إدراكها على الرؤية والبصر ، لأنها لا تلفظ فيها بصوت .

فى الإشمام يجب إبقاء فرجة بين الشفتين لإخراج النفس ، وضم الشفتين يكون عقب إسكان الحرف الأخير مباشرة وبدون تراخ .

الأصابع :

الأصابع جمع أصبع ، وهو أحد أطراف الكف أو القدم فى الإنسان وبعض أنواع الحيوانات . وقال الراغب الأصفهانى : الإصبع اسم يقع على السلامى والظفر والأنملة والأطْرة والبرجمة معًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ [البقرة: ١٩]. ويختلف عدد الأصابع فى الثدييات من نوع إلى آخر . فبينما نجد للإنسان خمسة أصابع فى كل كف أو قدم، نجد للدى النعامة إصبعًا كبيرًا واحدًا فى كل قدم ، بالإضافة إلى إصبع آخر صغير يقع للخارج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الكف . ٢ ـ اليد . ٣ ـ البنان .

أصحاب الفروض :

أصحاب الفروض : هم الذين لهم سهام مقدرة محددة وهم اثنا عشر فردًا ، أربعة رجال، وثمان نسوة : الزوجان ، والأبوان ، والجد والجدة ، والبنت وبنت الابن والأخت الشقيقة ، والأخت لأب ، والأخ لأم ، والأخت لأم ، وهؤلاء ليسوا كلهم فى مستوى واحد فمنهم من يرث دائمًا ، ومنهم من يحجب حجب نقصان، ومنهم من يحجب حجب حرمان ، ومنهم من يرث بطريق الفرض فقط، ومنهم من يرث بطريق التعصيب ، ومنهم من يرث بالفرض والتعصيب معًا .

الوارثون من الرجال والوارثات من النساء :

الوارثون من الرجال عشرة : الابن وابن الابن وإن سفل ، والأب والجد أبو الأب وإن علا ، والأخ وابن الأخ ، والعم وابن العم ، والزوج ومولى النعمة .

والوارثات من النساء سبع : البنت وبنت الابن والأم والجدة والأخت والزوجة ومولاة النعمة . وهؤلاء مجمع على توريثهم ، وأكثرهم ثبت توريثه بالكتاب والسنة .

ذوو الأرحام :

هم الذين لا فرض لهم ولا تعصيب فإنهم لا يرثون ، وهم عشرة : ولد البنات ، وولد الأخوات وبنات الأخوة ، وبنات الأعمام ، وولد الأخوة من الأم ، والعم من الأم ، والعمة والخال ، والخالة والجد أبو الأم ومن يدلى بهم .

الاصفرار :

الاصفرار : مصدر الفعل (اصفر) بمعنى : صار أصفر اللون. يقال : اصفر الزرع إذا يبس ورقه وحان وقت حصاده . والصفارة : ما ذوى من النبات فتغير إلى الصفرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا** ﴾ [الحديد : ٢٠] .

ويحدث الاصفرار نتيجة لبعض الأمراض التى تصيب النبات ، أو لإغراق النبات بالماء أو لإبعاده عن الضوء أو لشيخوخته أو بسبب انتهاء عمر الورقة الخضراء فى الخريف (بالنسبة للأشجار غير دائمة الخضرة) ، أو بسبب الحصاد . ويعنى الاصفرار انخفاض معدل التمثيل الضوئى ، حتى إذا يبست ورقة النبات أو ساقه الخضراء توقف التمثيل الضوئى تمامًا .

الأصل :

جاء فى المعاجم : أصل الشىء : أساسه الذى يقوم عليه ، ومنشؤه الذى ينبت منه. وأصل الشجرة : جذورها وقاعدتها والساق التى تقوم عليها . والأصل

يقابله الفرع ، أى : الأغصان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [إبراهيم] .

الأصواف :

الأصواف : جمع صوف ، وهو الشعر الذى يغطى جلد الضأن ويمتاز بدقته وطوله وتموجه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النحل]. ويقال : كبش صاف وأصوف وصائف ، أى : كثير الصوف . وقال الفيومى : الصوفى للضأن، والصوفة أخص منه .

والألياف الصوفية أسطوانية الشكل تقريبًا ، وتساعد الطبقات السطحية على استواء الألياف وتلاحمها بتأثير الحرارة والرطوبة والضغط. وتسمى هذه الخاصية بالتلبيد. ويزيد التلبيد من مقاومة الأنسجة الصوفية وقدرتها على التحمل . كما تسهل هذه الخاصية عملية تصنيع اللباد من الصوف .

وفى الصناعة يقسم الصوف إلى خمسة أنواع: أملس (من أغنام المارينو ونظائرها) ، ومهجن (من الأغنام المهجنة ، مثل كولومبيا وكوبيدال) ، ومتوسط (من أغنام هامبشير وأكسفورد وشيفوا وغيرها) ، وطويل التيلة (من أغنام كوتسوولد وليستر ورومنى ولنكولن) ، وخشن (من) أغنام الكاراكول والأسكتلندى أسود الوجه) . وتعتمد نوعية الصوف على العمر والحالة الصحية للأغنام وظروف الطقس الذى تعيش فيه. وتنتج الأغنام الصغيرة أحسن الأصواف، فى حين تنتج أنواع الصوف الرديئة من الأغنام المريضة أو النافقة . وتصنع من الصوف أنسجة قوية تستخدم فى صناعة البطاطين والملابس والسجاد وغير ذلك . والمنسوجات الصوفية سهلة التنظيف . كما أنها تقاوم الانكماش ، وتحافظ على رونقها وجمالها . كما يمتص الصوف الرطوبة ، وهو عازل لكل من البرودة والحرارة ، وتجعل هذه الخصائص الصوف مفضلاً فى صناعة المعاطف والسترات والقفازات والجوارب وغيرها من الملابس .

الأصيل :

الأصيل فى اللغة هو : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . وهو يجمع على

آصال ، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ⑮ ﴾ [الرعد] . كما تجمع على أصل وأصلات وأصائل . وقد ورد ذكر كلمة الأصيل بصيغة المفرد ٤ مرات، وبصيغة الجمع ثلاث مرات فى القرآن الكريم . وارتبطت بالذكر والتسبيح فى خمسة مواضع ، هى الآيات : ٢٠٥ الأعراف ، ٣٦ النور ، ٤٢ الأحزاب ، ٩ الفتح ، ٢٥ الإنسان .

وعلل المفسرون ذلك بأن الإنسان ينقلب فى هذا الوقت من الحياة إلى الموت (الذى يشبهه النوم إلى حد ما) ، والعالم ينقلب فيه من النور الخالص إلى الظلمة الخالصة . وفى هذا الوقت وفى الغدو يحصل هذا التغير العجيب فى حياة الإنسان وفى الكون ، ولا يقدر على هذا التغيير إلا الإله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة غير المتناهية . وهكذا تطالع النفس التغير الواضح فى صفحة الكون ، ويتصل القلب بالوجود من حوله ، وهو يرى يد الله تقلب الليل والنهار ، وتغير الظواهر والأحوال.

الإضاءة :

الإضاءة : اسم مصدر من الفعل (أضاء) بمعنى : أنار وأشرق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ⑰ ﴾ [البقرة] . والإضاءة كمصطلح تدل على الإضاءة الطبيعية (من الشمس) أو الاصطناعية (من الكهرباء مثلاً) . وهى تساعد على الرؤية الواضحة وتجنب الحوادث .

وتعين الإضاءة الجيدة العين على العمل براحة . فالقراءة والعمل تحت ظروف إضاءة ضعيفة قد لا تسببان فى الضرر المباشر ، لكن ذلك قد يسبب تعبًا أو ضغطًا على العيون مما ينتج عنه دوار أو صداع أو نعاس .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإظلام .　　　　٢ ـ العين .

الإضراب :

وأداته الأولى (بل) وبه يضرب عن معنى لمعنى آخر، ومنه قول الله تعالى :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦)﴾ [البقرة]. فقد ادعوا ـ كاذبين ـ أن الله اتخذ من خلقه ولدا ، فأضرب سبحانه عن بهتانهم هذا وأعلن الحقيقة التى قد تغيب عن أفكارهم الضحلة ، فقال : إن له كل ما فى السموات والأرض ، فليس لمن ملك كل ما فى السموات والأرض حاجة فى اتخاذ الولد . ومنه قول الله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) ﴾ [البقرة] . قال يهود المدينة ونصارى نجران للعرب : كونوا يهودا أو نصارى ففى ذلك الهدى والرشاد ، فأضرب الله عن أفكارهم بوضع الحق فى نصابه ، فقال : لا يهودا ولا نصارى ، ولكن الهدى الحقيقى فى ملة إبراهيم .

ومنه تصور الناس بأن من استشهد فى سبيل الله قد قتل وانتهى ذكره ، فقال الله لهم: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ [آل عمران] . لا تظنون أن من قتل فى سبيل الله قد مات ، ومحيت سيرته ، بل هو حى حياة أفضل وأكرم من أى حياة تعتقدون ، ويكفى أنها حياة عند الله ، وأن الشهيد فى ضيافة ربه ، ولما ادعى اليهود ـ قاتلهم الله ـ أن الله بخيل ، قال الحق ردا عليهم ، ومضربا عن أفكارهم الحمقاء : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] . ولما ادعى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله ، أو أحباؤه ، أو له بهم علاقة خاصة فوق العبودية له ، سفه الله أفكارهم ، وأضرب عنها ، قائلاً لهم : ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة : ١٨] . والإضراب بهذا لون بلاغى يلفت نظر القارئ والسامع إلى المعنى بأكثر مما لو سار الأسلوب على وتيرة واحدة ، فهو بمثابة النقلة إلى شىء أهم ، إذ يلفت الذهن والفكر إلى أهمية المعنى المساق ، لذا فقد ورد فى القرآن أكثر من ١٣٠ مرة بالحرف (بل) وبغيرها .

الاطراد :

الاطراد : أن يذكر المتكلم آباء الممدوح مرتبين حسب ولادتهم مقدمًا أكبرهم سنًا ، ثم من يليه ، ثم من يليه ، وهكذا . . . ومنه فى القرآن ما جاء على لسان يوسف لزميلى سجنه : ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨].

فبدأ بذكر إبراهيم ثم ثنى بإسحاق ثم ذكر يعقوب على غير المألوف فى حديث الناس ، وكذلك فى مقولة يعقوب فقال : ﴿ **كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ** ﴾ [يوسف : ٦] ، وكذلك ورد فى حوار يعقوب وبنيه : ﴿ **إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فكأنهم رتبوا الذكر حسب ترتيب الرسالة ، فقد كلف بها أولا إبراهيم ثم إسماعيل ثم إسحاق ، ولكنهم بدؤوا بيعقوب لأنه حى يخاطبونه ، وهو الحامل لأمانة الرسالة وقت الكلام ، وهو السائل والمنتظر الإجابة والإقرار .

الأطراف :

الأطراف : جمع طرف . والطرف من كل شىء منتهاه . وهو أيضًا بمعنى : الناحية أو الجانب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [الرعد : ٤١] . والأطراف limbs فى علم الجيولوجيا يقصد بها الأجزاء المائلة فى جوانب الصخور المطوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أطراف الأرض .　　　　٢ ـ الصخرة .

أطراف الأرض :

قال الراغب الأصفهانى : « طرف الشىء : جانبه ، ويستعمل فى الأجسام والأوقات وغيرهما » . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [الأنبياء : ٤٤] . وقد ذهب المفسرون القدامى إلى أن المراد بأطراف الأرض : علماؤها ، أو حدود دولة الكفر . ويرى أنصار التفسير العلمى للقرآن الكريم أن أطراف الأرض هى أقطارها وجوانبها المختلفة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .　　　　٢ ـ أقطار الأرض .

٣ ـ إنقاص أطراف الأرض .

الإطناب :

الإطناب فى محله بلاغة ، والإيجاز فى محل الإطناب عى وتقصير ، فلكل موضعه الذى يليق به ويستدعيه ، (والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما فى جميع الكلام وكل نوع منه ؛ ولكل واحد منهما موضع) وللإطناب مواضع فى القرآن الكريم غنية بكمال حسنها ورونقها : من ذلك ما دعا إليها الشوق إلى المخاطب ، وحب إطالة الحديث معه لعظم شأنه عند المتكلم ، كما حدث من سيدنا موسى مع ربه فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) ﴾ [طه] . سؤال من الله لموسى عما فى يده ، فكان يكفى قوله : ﴿ عَصَايَ ﴾ ، لكنه فى موقف التشريف والتكريم لم يشأ أن يقطع ذلك الموقف بسرعة فأطال : فقال : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) ﴾ ، إضافات استدعاها مقام المناجاة ، وهو مقام الحب والقرب ، مقام محبب إلى النفس ، ومقرب من القلب ، فمن يكون فى موقف موسى يفعل ذلك ، ويطيل ما شاء له المقام أن يطيل . ولما كلفه ربه بالرسالة تضرع إليه بحديث طويل باثًا إليه شكواه مما يراه قصوراً فيه ، طالبًا منه المدد والعون ليؤدى مهمته فقال له : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) ﴾ [طه] .

ومن مقامات الإطناب ما دعا إليه التأكيد ، كما اتضح من التكرار فى مواطن كثيرة جاءت فى القرآن الكريم ؛ منها قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾ [الشرح] . ولذلك ضرورته حيث أراد الله تأكيد الأمر ، وأن اليسر مقارن للعسر ، بل وأن مع كل عسر يسرين كما بيَّن النبى فلا ييأس المؤمن إن حل به مكروه ، أو ضاقت به الأمور .

ومن صور الإطناب للتأكيد قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [الحشر : ١٨] . فكرر قوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ مع

الفصل بين المكررين. أو لتعظيم المكرر وغرس هيبته فى القلوب كقول الله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴾ [الحاقة]، ومثله : ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾ [القارعة] ، ومثله: ﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾ [النبأ] . وفى المواضع الثلاثة تكرار اللفظ بمعناه لبيان أهمية الموضوع وخطورته والتنويه به ، وهل هناك ما هو أهم من يوم الساعة ؛ يوم تقرع الآذان أخطاره ، يوم يأخذ كل ذى حق حقه ، وينال كل جزاءه ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . وكما يراد منه التعظيم يراد منه التحقير أيضًا حسب المقام والموضوع ، وقد اجتمعا فى سورة الواقعة ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) ﴾ [الواقعة] . فكرر فى الأولين لتعظيم الشأن وفى الآخرة لتحقيره . وقد تحقق المراد من الإطناب من هذه الآيات فالغرض منه كما جاء بيانه عند ابن القيم: (زيادة فى اللفظ لتقوية المعنى . . .).

ومن الإطناب ما جىء لتوضيح المعنى وتأكيده أيضا ودفع الشبه عن المراد منه، كما فى قول الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : ٤] . فإن حقيقة القلب أنه فى الجوف ، ولكنه ذكر قوله: ﴿ فِي جَوْفِهِ ﴾ لأن فى ذلك زيادة تصور الإنسان للمعنى الذى أراد الله ، وكان ذلك أسرع إلى الإنكار .

ومنه أيضًا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) ﴾ [الحاقة] . فكلمة ﴿ وَاحِدَةٌ (١٣) ﴾ مستفادة من كلمة ﴿ نَفْخَةٌ ﴾ ، ومثله قول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ (٢٠) ﴾ [النجم]. وكلمة ﴿ الأُخْرَىٰ (٢٠) ﴾ مستفادة من كلمة ﴿ الثَّالِثَةَ ﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [النحل : ٥١] . فالوحدانية مفهومة من كلمة ﴿ إِلَهٌ ﴾ ، والتثنية مفهومة من كلمة ﴿ إِلَهَيْنِ ﴾ فالإطناب فى كلمتى ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ، و﴿ وَاحِدٌ ﴾ فهذا يعنى أنه أتى بتلك الكلمات للتأكيد ورفع الإيهام .

ومنه ، وهو فى غاية الدقة والبلاغة قول الله : ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ [الحج] . فموضع القلوب حقيقة الصدور ،

وهو معروف دون ذكر ، ولكن لما أراد الله أن يثبت العمى لمن لا يعى ولا يتدبر ، أراد العمى الأكبر وهو عمى القلوب ، وهو العمى الأشد ، وليؤكد ما ذهب إليه أطنب وذكر الصدور التى هى موضع القلوب حتى لا تنصرف الأذهان إلى العيون وهى العضو الذى يصاب بالعمى حقيقة .

ومن أهداف الإطناب الاحتراس من فهم معان غير مراده ، فيجاء به لتقويم الفهم، وحفظه من الزلل، كقوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)﴾ [الروم] ، فلما أفاد فى الآية الأولى أن أكثر الناس لا يعلمون ، استدرك حتى لا يتصور البعض جورًا فى الحكم أو تحاملاً ، فيقال كيف لا يعلمون ، وهم علماء فى كذا وكذا ؟ فجاء الإطناب مزيلاً لذلك التصور ومخبرًا أن علمهم قاصر على مظاهر الحياة الدنيا وماديتها ، أما العلوم التى تحيا بها الروح - وهى الأهم - فهم بها جاهلون .

ومن لك أيضًا ذلك التكرار الذى يرفع التهمة عن المتكلم ، ويبعدها عن الأذهان كقول مؤمن آل فرعون يدعوهم ويتحبب إليهم ويذكرهم بأنهم قومه ، وأنه فرد منهم فيقول : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)﴾ [غافر] . فذكره ﴿ يَا قَوْمِ ﴾ مرتين إطناب محمود للهدف الذى ذكرنا .

ومن التكرار خوف النسيان لطول الكلام كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠)﴾ [النحل]، فأعاد قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ لطول المسافة بين أول الكلام وآخره.

ومن التكرير ما جاء لتكرار المتعلق كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [النور: ٣٥]. فكرر كلمة ﴿ مِصْبَاحٌ ﴾ لأن الأولى ركن من جملة اسمية هى صفة لكلمة مشكاة الأولى ، أما الثانية فهى مبتدأ لجملة اسمية جديدة تفيد بأن المصباح المذكور فى زجاجة ، ثم كرر كلمة ﴿ زُجَاجَةٍ ﴾ لنفس الغرض ، فالأولى فى شبه جملة خبر

عن المصباح ، ومرتبطة به ، والثانية مبتدأ لجملة اسمية تفيد بأن الزجاجة هذه تشبه الكوكب الدرى .

ومن هذا النوع تكرار جملتى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) ﴾ [الرحمن] ، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥) ﴾ [المرسلات] . لتعدد المتعلقات ، وكذا نظائرهما فى القرآن الكريم . وقد يحتاج إلى الإطناب فى الموعظة كما ورد فى قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ [الأعراف]. فالسياق والمقام يحتاجان إلى ما فى الجمل من تكرار ليؤتى الوعظ أكله، ويؤثر فى الموعوظ بكثرة البيان. ومن دواعيه إظهار الضعف والاسترحام كما جاء فى شكوى زكريا: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) ﴾ [مريم] . أطال زكريا فى الحديث مع ربه استرحامًا واستعطافًا ، وتوضيحًا لحاله .

ومن أجل نماذج الإطناب وأعلاها ما يعرف بذكر الألفاظ رغم تداخل معانيها للحاجة إلى ذكرها ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ [النحل] . قال أبو هلال: إن الإحسان داخل فى العدل ، وإيتاء ذى القربى داخل فى الإحسان ، والفحشاء داخل فى المنكر ، والبغى داخل فى الفحش ، وذلك من أروع صور الإطناب .

ومن معانى الإطناب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به كقوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾ [البقرة] . فذكر الصلاة الوسطى وهى جزء من الصلاة كلها، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾ [البقرة] . فخص جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة المشتملين عليهما ، ومن صوره أيضًا ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦]

فذكر أيامًا ثلاثة ثم ذكر أيامًا سبعة ثم ذكر الأيام العشرة بعد ذلك لأن لكل عدد حكمًا يخصه، ومن صور الإطناب الاعتراض ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) ﴾ [الواقعة] . فقوله : ﴿ لَّوْ تَعْلَمُونَ ﴾ اعتراض وقع وسط الجملة : وإنه لقسم عظيم ، والجملة : ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾ بما فيها من اعتراض فى الجملة: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) ... (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) ﴾ [الواقعة] . ولا شك أن الهدف بين ؛ وهو أهمية القسم والمقسم به والمقسم عليه ، وأهمية الرد على من يتناول القرآن بسوء .

ومن الاعتراض قول الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) ﴾ [النحل] . فالاعتراض بقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ والهدف منه تنزيه الله عما يدعون .

ومن صور الإطناب التذييل الجارى مجرى الأمثال بأن تستطيع قطع الجزء الأخير لتضرب به مثلاً فى المواقف المتشابهة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء] . فالإطناب فى التذييل وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ ، وهى جملة ذات معنى مستقل صالحة لأن تضرب مثلاً فى مواطن متشابهة بصرف النظر عن بقية العبارة .

ومن صور الإطناب التذييل غير الجارى مجرى المثل لارتباط معناه بالعبارة التى ورد فيها، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ (١٧) ﴾ [سبأ] . فقوله : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ (١٧) ﴾ تذييل مرتبط بمضمون الجملة الأصل فلا ينفك عنها . ومن صور الإطناب الاحتراس وقد أفردنا له عنوانًا خاصًا به .

الأطوار :

الأطوار : جمع طور ، بمعنى : المرة والتارة ، والطور : الحد ، أو ما كان على حد الشيء أو بحذائه . ويقال : تعدى طوره ، أى : جاوز حده وقدره ، والطور : الصنف والنوع ، والطور أيضًا : الحال والهيئة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾ [نوح]. وقد فسر ابن عباس

وقتادة الأطوار بأنها مراحل النمو ، « من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة »، وأضاف الشوكانى: « ثم يتم الخلق، ثم تكونون صبيانًا، ثم شبابًا ، ثم شيوخًا ». وقال مخلوف : أطوارًا : أى فى أدوار متعاقبة وحالات مختلفة . وقد حاول كثيرون ربط أطوار الخلق بنظرية التطور لدارون ، التى تجعل كل نوع من الحيوان قد تطور عن نوع دونه رتبة ، حتى نصل إلى المخلوقات الدنيا . وهى محاولات مستهجنة ومتعسفة ، لا سيما وأن نظرية التطور محل انتقادات كبيرة تقوضها من جذورها ، ولكن الباحثين فى الغرب (ومن يسايرهم فى الشرق) يتمسكون بها لعدم وجود بديل أمامهم (فقصة الخلق فى التوراة الموجودة بين أيديهم مملوءة بالخزعبلات والخرافات) .

ويرى سيد قطب أن كلمة (الأطوار) التى وردت فى سياق قصة نوح مع قومه ، والتى خاطبهم بها فى ذلك الزمان ، « لابد أن تكون أمرًا يدركونه ، أو أن يكون أحد مدلولاتها مما يملك أولئك القوم فى ذلك الزمان أن يدركوه . . . والذى عليه أكثر المفسرين أنها الأطوار الجنينية . . . وهذا يمكن أن يدركه القوم إذا ذكر لهم ؛ لأن الأجنة التى تسقط قبل اكتمالها فى الأرحام يمكن أن تعطيهم فكرة عن هذه الأطوار » . ثم يضيف بعد ذلك : « ويمكن أن يكون مدلول الآية ما يقوله علم الأجنة من أن الجنين فى أول أمره يشبه حيوان الخلية الواحدة ، ثم بعد فترة من الحمل يمثل الجنين شبه الحيوان المتعدد الخلايا ، ثم يأخذ شكل حيوان مائى ، ثم شكل حيوان ثديى ، ثم شكل المخلوق الإنسانى . . وهذا أبعد عن إدراك قوم نوح ، فقد كُشف هذا حديثًا جدًا » .

ونحن نرى أن كلمة (الأطوار) ـ فى ضوء ما سبق ـ تصلح للتعبير عن مراحل النمو المختلفة لكل من الإنسان والحيوان ، بدءًا من مرحلة إخصاب البويضة أو الانقسام الخلوى (فى حالات التكاثر اللاجنسى) وانتهاء بالشكل الأخير للنوع الحيوانى . ويندرج تحت ذلك الأطوار المختلفة لبعض الحشرات (من اليرقة إلى الخادرة إلى الحشرة الكاملة) .

الإظلام :

الإظلام : اسم مصدر من الفعل: أظلم. يقال: أظلم الليل ، أى : اسودَّ.

وأظلم القوم : دخلوا فى الظلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ [البقرة : ٢٠] .

والإظلام فى الطب : هو فقد الإبصار مؤقتًا ، وغياب الوعى برهة . ويشير هذا الاصطلاح ـ بصفة خاصة ـ إلى حالة تحدث للطيارين أحيانًا عندما ينسحبون من منخفض جوى ، وتتسبب من نقص فى دورة الدم بالدماغ ، غير أن هذه التسمية يمكن أن تدل أيضًا على أنواع أخرى من فقدان الوعى مؤقتًا وعلى الإغماء أو فقد الذاكرة المؤقت والنسيان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإضاءة .　　　　٢ ـ البصر .　　　　٣ ـ النسيان .

الإظهار :

تعريف الإظهار : فى اللغة : البيان والوضوح .

اصطلاحًا : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر ، وقيل : فصل الحرف الأول من الثانى من غير سكت عليه .. الأصل فى الحروف الإظهار لذلك فهو لا يحتاج إلى سبب .

أقسام الإظهار :

ينقسم إلى أربعة أقسام : حلقى ، مطلق ، شفوى ، قمرى .

الإظهار الحلقى :

وهو من أحكام النون الساكنة والتنوين .

حروفه : له ستة أحرف وهى :

همز فهاء ثم عين حاء　　　　مهملتان ثم غين خاء

لِمَ سُمى إظهاراً حلقيًا :

سمى إظهاراً : لظهور النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف الستة .

حلقيًا : لأن حروفه تخرج من الحلق .

سببه عند هذه الحروف :

وسببه هنا : بعد المخرج بين النون الساكنة والتنوين وبين أحرفه الستة .

كيفيته :

النطق بالنون الساكنة والتنوين بوضوح كامل ، من غير فصل ولا سكت بينهما وبين حروف الإظهار .

مراتبه :

١ ـ أعلى : عند الهمزة والهاء ؛ لأنهما يخرجان من أقصى الحلق .

٢ ـ أوسط : عند العين والحاء ؛ لأنهما يخرجان من وسط الحلق .

٣ ـ أدنى : عند الغين والخاء ؛ لأنهما يخرجان من أدنى الحلق .

أمثلته :

حرف الإظهار	مع النون من كلمة	من كلمتين	مع التنوين
الهمزة	ينأون	من آمن	كلٌ آمن
الهاء	الأنهار	من هاجر	جرفٍ هار
العين	أنعمت	من علم	حكيمٌ عليم
الحاء	وانحر	من حكيم	حكيمٌ حميد
الغين	فسينغضون	من غل	حليمًا غفورا
الخاء	المنخنقة	من خير	يومئذٍ خاشعة

الإظهار الشفوى :

وهو من أحكام الميم الساكنة .

حروفه : حروف الإظهار الشفوى ستة وعشرون حرفًا ، أى جميع حروف

الهجاء عدا حرفين هما : الميم والباء . فإذا اجتمعت الميم الساكنة مع أى حرف من حروف الهجاء وجب إظهارها إلا مع الميم والباء .

لم سمى شفويا :

سمى شفويًا لخروج الميم الظاهرة من الشفتين .

وجهه وسببه :

التباعد بين الميم وبين هذه الحروف .

ملحوظة : الإظهار الشفوى للميم عند الفاء والواو آكد منه عند غيرهما من الحروف ، خوفًا من إخفاء الميم فى الفاء لقربهما فى المخرج ، أو فى الواو لاتحادهما فى المخرج .

من أمثلته :

﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ ﴾ [المائدة : ١١٩] ، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا ﴾ [الأنبياء : ١١] ، ﴿ رَمْزًا ﴾ [آل عمران : ٤١] ، ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ ﴾ [التوبة: ١٢٤] ، ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ [البقرة : ١٣١] ، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

الإظهار القمرى :

وهو إظهار لام التعريف ، وتسمى اللام القمرية. وتظهر عند أربعة عشر حرفًا مجموعة فى قولك : « إبغ حجك وخف عقيمه » . فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد اللام وجب إظهار اللام .

وجهه وسببه :

سببه التباعد بين اللام وبين أكثر هذه الحروف مخرجًا وصفة .

فى أمثلته :

﴿ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ [الحديد : ٣] ، ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد : ٣] ، ﴿ الْقَوِيُّ ﴾ [هود : ٦٦] ، ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) ﴾ [المائدة] .

الإظهار المطلق :

وهو : أن تجتمع النون الساكنة مع حروف الإدغام بغنة . ولكن فى كلمة واحدة .

وهى فى أربعة مواضع فقط فى القرآن الكريم: ﴿ دنيا، بنيان، صنوان، قنوان ﴾.

وجهه وسببه :

وجوب الإظهار هنا وترك الإدغام ؛ لأنه لو أدغم لالتبس على السامع هل هو مضاعف أم مدغم . فالإظهار لخوف الإلباس بالمضاعف . فتقول : إذا أدغمت بـ دُيّا ، بُيَّان ، قِوَّان ، صِوَّان .

ملحوظة : ذلك فى النطق فقط ، أما كتابتها هكذا هنا فلتقريب المثال فقط .

الإعاقة :

الإعاقة: هى التثبيط والصرف عن طريق الخير. والإعاقة : العجز . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (المعوقين) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا** ﴾

[الأحزاب : ١٨]

والإعاقة فى الاصطلاح هى : عجز الإنسان عن النطق أو الرؤية أو المشى ونحوه . وأسباب الإعاقة كثيرة متنوعة تتفاوت ما بين الخفيفة والشديدة . فبعض الناس ـ مثلاً ـ يشكون من إعاقات يسيرة فى الكلام ، وآخرون لا يستطيعون الكلام إطلاقًا . وكذلك البصر ، فقد تكون الإعاقة ضعفًا يسيرًا فى الرؤية ، وقد تصل إلى حد العمى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر .   ٢ ـ الكلام .

الاعتداء :

الاعْتِدَاء : مجاوزةُ الإنسان حدودَ حقّه للأخذ من حقِّ الغَيْرِ كما أنه مجاوزةُ

الحدّ فى كل شىء، قال تعالى: ﴿ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، كان الرجل يطلِّقُ امرأته ثم يراجعُها ، ولا حاجةَ له بها، ولا يريد إمساكَها ، وإنما يفعل ذلك ليطيل العدة عليها بقصد إضرارها ، فأنزل الله ذلك النهى ، وحذّر من يفعل ذلك ووصفه بأنه ظالم لنفسه حيث أوردها موارد التهلكة وعرضها لغضب الله .

وقد يفيد الاعتداءُ معنى الظلم بداية ، وذلك إذا وقع الفعل فى غير حق له ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) ﴾ [المائدة] ، أى ما تجاوزنا الحق إلى الباطل. وقد يفيد معنى المجاوزة عن الحق، وذلك إذا كان لك فى الأمر حق، ولك أن تفيد منه فى حدوده، وتكون الزيادة على حقك عندئذ اعتداء.

ومن البين فى ذلك قول الله: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا ﴾ [البقرة: ١٩٠]. أى لكم أن تقاتلوهم، بل أنتم مأمورون بذلك، ولكن ليس لكم أن تعتدوا فتتجاوزوا حدود حقوقكم كقتل النساء والأطفال مثلاً،أو قتل من لم يقاتلكم . . . الخ. ومنه قوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) ﴾ [البقرة] ، أنت إذًا حُرٌّ فى نطاق حدود الله فإن تجاوزتها فقد اعتديت ، ومنه قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) ﴾ [المائدة] ؛ أى أن نطاق الطيبات حلال لك ، فإن تجاوزتَها إلى المحرمات فقد اعتديت ، ونطاق المحرمات حرام عليك ، فإن دخلت فيها فقد اعتديت ، وكذلك إن أحللت حرامًا ، أو حرمت حلالاً فقد اعتديت، إذ ليس ذلك لك،ولذلك حذَّرنا الله كثيرًا من هذا الاعتداء فقال: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [الطلاق : ١] ، وفى عرض صفات المؤمنين أباح الله لعباده التمتع فى حدود الأزواج ومملوكات اليمين ، ثم خطَّ لهم حدًّا لا يتجاوزوه فقال : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) ﴾ [المؤمنون]. ليبين أن الاعتداء هو مجاوزة الحد أو مجاوزة الحلال إلى الحرام ، أو مجاوزة المسموح إلى الممنوع .

وقد يفيد الاشتقاق معنى المخاصمة والعداوة ، ـ عاداه مُعاداة وعِداة : خاصمه ـ ومنه قول الله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ [الممتحنة : ٧]. نقول: اعتدى عليه وتعدى عليه: ظلمه، تعدى الشىء : جاوزه،

وتعادَوْا : عادى بعضهم بعضًا، واستعداه على فلان : استعانه واستنصره عليه .

ويجوز الاعتداء فى حدود استرداد الحق السليب ، وفى ذلك جاء التنزيل ، قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) ﴾ [البقرة] . أى اعتدى عليكم بالقتال فى الحرم ، أو الشهر الحرام ، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولا تزيدوا مسمى مقابلته اعتداء لمقابلته به فى الصورة ، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية ـ مقابلة الكلام بمثله وهو ما يعرف عند البلاغيين بالمشاكلة ـ ثم أمرهم بتقوى الله فى الانتصار وترك الاعتداء .

وحرَّم الله الاعتداء حتى فى مواقف الطاعة ، من ذلك ؛ الخروج عن اللياقة فى الدعاء، وهو عبادة لها مكانتها ، وقد سماه الله الاعتداء ، ونهانا عنه ، فقال: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ﴾ [الأعراف] ، قيل : المعتدين فى الدعاء إشارة إلى قول الرسول : إنه سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء . وقيل : أراد به الاعتداء بالجهر والصياح ورفع الصوت فى الدعاء . يؤكده ما رواه أبو موسى أن رسول الله ﷺ لما غزا خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، فقال ﷺ : « أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا ، إنكم تدعون سميعًا قريبًا » [البخارى (٤٢٠٥)] . وفى الآية : أمرهم الله سبحانه بالدعاء ، وقيد ذلك بكون الداعى متضرعًا بدعائه ، مخفيًا له ، أى ادعوه دعاء تضرع، ودعاء خفية، فى ذلة واستكانة وسرية ، فإن ذلك أقطع لعرق الرياء، وأحسم لما يخالف الإخلاص، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ﴾ أى المجاوزين لما أمروا به فى الدعاء وفى كل شىء ، فمن جاوز ما أمره الله به فى شىء من الأشياء فقد اعتدى ، والله لا يحب المعتدين ، وتدخل المجاوزة فى الدعاء فى هذا العموم دخولاً أوليًا .

ومن الاعتداء فى الدعاء أن يسأل الداعى ما ليس له كالخلود فى الدنيا ، أو إدراك ما هو محال فى نفسه ، أو بطلب الوصول إلى منازل الأنبياء فى الآخرة أو يرفع صوته بالدعاء صارخًا به . وما الظلم ـ على بشاعته ـ إلا اعتداء على الآخرين فى النفس أو المال أو العرض .

الاعتراض :

الاعتراض : هو أن يأتى فى خلال الكلام بلفظة أو جملة أو أكثر لتأكيد المعنى العام للسياق، وهو وإن كان المعنى يستقيم بدونها إلا أنه لازم لكمال المعنى وتمامه. ومنه فى القرآن ـ إضافة لما ذكر فى سياق الإطناب ـ قول الله تعالى: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النور : ٣٣] . فالاعتراض بقوله : ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ ولا شك أن الجملة العربية تستقيم بدون هذا القول استقامة قياسية ، ولكنها تظل ناقصة المعنى ، إذ إننا نهينا عن إكراه الفتيات على البغاء ، ولكن أى فتيات نهينا عن إكراههن ؟؟ تلكم البنات اللاتى أردن التحصن والتعفف ، ولا يأتى ذلك الكمال إلا من الجملة المعترضة .

ومنه أيضًا قول الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)﴾ [البقرة]. والجملة المعترضة هى المخطوط تحتها: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢)﴾ فالسياق بدونها يسير ، حيث إن جملة ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ معطوفة على جملة ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ ، ولكن ذلك قياسًا على حسب قواعد النحو ، أما تأدية المعنى تأدية بليغة بينة فإنها توجب ذكر الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لتعطى إنذارًا وتذكرة لبنى إسرائيل ؛ بأنه مهما فكرتم ، ودبرتم ، وفعلتم ، فالله يعلم ما تبدونه ، وما تكتمونه ، فتصرفوا على هذا الأساس ، ولو لم تذكر لزادت غفلة الناس عن هذه الحقيقة .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ [آل عمران]. فالجملة المخطوط تحتها ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تنبيهًا للجميع ؛ للتائب منهم والعاصى أنه لا يقدر على غفران الذنوب ، والتجاوز عن الآثام إلا الله ، وأتى بالجملة على هيئة سؤال تأكيدًا لمعناها .

ومنه قول الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]. فقوله : ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ اعتراض بين الحال وصدر الجملة لإفادة أنه لن يتم

دخولكم المسجد الحرام إلا بإرادة الله ومشيئته ، وكأنه يلفت نظر المسلمين إلى أن عدم دخولهم المسجد الحرام سنة بيعة الرضوان بمشيئة الله وإرادته رغم أسفهم البالغ لحرمانهم من دخوله سنتها ، وأن دخولهم العام التالى هو من تدبير الله .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ [النحل] . فجملة : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ معترضة بين الشرط وفعل الشرط من جهة وجواب الشرط من جهة أخرى ، والهدف من الاعتراض بيان أن الله وحده أعلم بما ينزل من آيات وما يبدل من آيات وليس للعباد فى ذلك شىء .

وبهذا نفهم أن الاعتراض فى القرآن ليس كالاعتراض فى كلام الناس ، بحيث يمكن حذفه والاستغناء عنه ، بل إنه فى القرآن وإن استقامت الجملة نحويًا بدونه إلا أنه أتى به لفائدة بالغة لا تتحقق إلا بذكره .

الاعتزال :

الاعتزال : التنحى عن الأمر ، وإبعاد النفس عنه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] . اعتزلت الباطل وتعزلته ، واعتزلت عنه : بعدت عنه وتجنبته ، ومنه فى التنزيل : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [الكهف : ١٦] ، ومنه ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [مريم : ٤٩] . هو بمعزل عن الأمر : أى مجانب له وبعيد عنه ، والمعزل : مكان يعزل فيه المرضى عن الأصحاء اتقاء العدوى: يقال: أنزلهم فى مكان منعزل، فهم معزولون أى ممنوعون من الاختلاط بغيرهم ، ومنه فى التنزيل : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) ﴾ [الشعراء] . أى ممنوعون .

العزل : التنحية والإبعاد ، عزل فلانًا عن كذا يعزله عزلاً فاعتزل وانعزل : نحاه جانبًا عن الأمر وأبعده عنه فتنحى وفى التنزيل : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . والعزلة : الانعزال ، والبعد عن مخالطة الناس بالانزواء والانقطاع عنهم. والأعزل: من لا سلاح معه كأنه يعتزل الحرب، وجمعه

عزل وعزل، وكانت الشهامة العربية وشرف الجندية لدى العرب تفرض عليهم ألا يرفعوا سلاحًا فى وجه رجل أعزل ، ويعدون ذلك عيبًا لعدم تكافؤ الفرص بين المتنافسين . وقد وضع العلماء لمن يعزل عن عمله تراتيب تحكمه حتى لا يضر ولا يضر ، قال صاحب الأحكام السلطانية فى من ولى أمرًا من أمور الدولة ثم عزل ـ على سبيل المثال : (وإذا عزل أو اعتزل وجب إظهار العزل . . حتى لا يقدم على إنفاذ حكم ، ولا يغتر بالترافع إليه خصم . . فإن حكم بعد عزله وقد عرف العزل لم ينفذ حكمه . . . إلخ)، وفى عزل القاضى القائم بعمله كما يجب أقوال أهمها أنه ليس لولى الأمر عزله لما فى هذه الولاية العمل من حقوق المسلمين .

العزل التعسفى : وهو عزل القائم بعمله قيامًا يطابق شروط مهمته ، المؤدى كامل واجباته ، ثم يصدر إليه قرار عزل لأسباب لا تتصل بالمصلحة ، وهذا النوع من العزل كثير فى البلاد التى تفتقر إلى الحرية والعدالة .

الاعتصام :

الاعتصام: التمسك بقوة ما طلبا للحماية والحفظ والوقاية: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . أى تمسكوا بدين الله وعهده . اعتصم بـه : امتنع به ، ولجـأ إليـه : ﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١)** ﴾ [آل عمران]، ومثله استعصم به ، واستعصم أيضًا : طلب العصمة والحماية وبالغ فى التحفظ ، فيقال : دعى إلى مكروه فاستعصم : أى أبى وطلب العصمة منه ، ومنه ما جاء على لسان امرأة العزيز عما حدث بينها وبين يوسف عليه السلام : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** ﴾ [يوسف : ٣٢] ، أى امتنع بخلقه وتقواه وأمانته ونسبه الشريف، من الوقوع فى الزلل، فكأنه طلب العصمة، وتمسك بها رغم محاولاتى.

والعصام : حبل تشد به القربة وأشباهها ، والعصمة : المنع والحفظ ، فتطلق بذلك على الحفظ الإلهى الذى يمنحه الله لبعض خلقه : ﴿ **لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ** ﴾ [هود : ٤٣] ؛ فهى منحة إلهية لا ملكة فى الشخص أو اجتهاد منه ، بها يجنبهم سبحانه شر المعاصى وخطر الآثام أو الميل لها مع قدرتهم عليها وتهيؤ الظروف لفعلها ، أو يقيهم المكروه مع توقعه فى كل لحظة لتوفر أسبابه بلطفه

ورعايته، ومنه قول الله لرسوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وفى الحديث عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله » [الترمذى (٣٠٤٦)] . والعصمة أيضًا رباط الزوجية يكون فى يد الرجل أو المرأة إذا تنازل عنه لها .

نقول : عصمه يعصمه عصمة ، واعتصم بالله من المكروه : امتنع به وفى الحديث: «فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم» [البخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٢١/ ٣٣)] أى حفظوها ومنعوها من التعرض للهلاك . عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » [مسلم (٨٠٩ / ٢٥٧)] . ومن دعائه ﷺ يقول : « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى » [مسلم (٢٧٢٠/ ٧١)] .

الأعجاز :

الأعجاز : جمع عجز (بفتح العين وضم الجيم) ، وهو مؤخر الشىء . يذكر ويؤنث . وأعجاز النخل : أصولها . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ⁽٦⁾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ⁽٧⁾ ﴾ [الحاقة] . وتستخدم كلمة العجز فى علم الحيوان للدلالة على مؤخرة بعض الحيوانات الثديية ، بما فيها الإنسان ، والأنعام ، وبعض الأنواع الأخرى كالفيل والخرتيت .

الإعجاز العلمى فى القرآن :

فى المراحل الأولى من بداية الإسلام استطاع المسلمون بفضل تعاليم القرآن أن يؤسسوا مجتمعًا مزدهرًا ـ ماديًا وروحيًا وأخلاقيًا ـ حتى إن معظم الكتاب الغربيين اعترفوا بعظمة هذه الحقبة من التاريخ الإسلامى ، حيث شهد المجتمع الإسلامى فيها تقدمًا علميًا وتقنيًا كبيرًا ، وهذا يبين أنه ليس ثمة تعارض بين الدين ـ الإسلام ـ والعلم .

وكانت الفترة التى سبقت الإسلام فترة عزلة بين الدين والعلم ، حتى جاء الإسلام فقضى على هذه العزلة، ووفق وجمع بين العلم المادى والعلم الروحى ، وحث على طلب العلم وجعله فريضة من فرائض العبادة .

والإعجاز العلمى هو : إثبات أن القرآن الكريم الذى أوحى به إلى نبى أمى فى أمة أمية قبل أربعة عشر قرنًا ، يحوى من حقائق هذا الكون ما لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه، إلا منذ عقود قليلة ، وبعد مجاهدات طويلة ، عبر عدد من القرون المتواصلة ، وهذا لا يمكن لعاقل أن يتصور حدوثه إلا بوحى من الله.

والإعجاز العلمى يكون لغير المؤمنين ؛ لأنه يعجزهم أن يجدوا دليلاً واحدًا أن هذا القرآن ليس من عند الله .

الفهم العلمى : أما المؤمنون فهم فى حاجة إلى الفهم العلمى ؛ لتدبر آيات القرآن وفهم الإشارات العلمية الموجودة فيها فهمًا علميًا صحيحًا ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ [محمد] .

التفسير العلمى : هو توظيف المعارف المتاحة ، أيا كان مستواها العلمى ، سواء كانت حقيقة علمية أو فرضًا أو مشاهدة ، مما يساعد على تفسير الآية وفهم دلالتها ، وإما أن يصيب المفسر فى ذلك أو يخطئ .

أما الإعجاز العلمى : فلا يقبل إلا الحقائق العلمية القطعية الثبوت ، فالإعجاز لا يقبل الفروض أو النظريات ؛ فإن الفرض قد يسقط والنظرية قد يثبت بطلانها ، أو يحدث فيهما تغيير، أما الحقائق العلمية فهى ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تسقط.

والإعجاز العلمى لا يمس قدسية القرآن كما يقول البعض ، فهناك آراء تقول: الحديث عن الإعجاز العلمى فى القرآن وربط العلم بالقرآن أمر غير جائز ويؤثر على قدسية القرآن ؛ لأن العلم يتغير ويتبدل .

وهذا رأى غير صحيح ، فالإعجاز العلمى مقترن بالحقائق العلمية الثابتة التى لا تتغير ولا تتبدل ، ولا يتعامل مع النظريات أو الفروض .

والإعجاز العلمى يعتمد على فقه القرآن وتدبر معانيه، وهذا له المنزلة الكبيرة،

فالقرآن ينعى على الذين لا يتدبرونه : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ [النساء] .

والآيات الكونية التى تتحدث عن أمور هذا الكون تمثل سدس القرآن الكريم ـ أكثر من ألف آية صريحة ـ فكيف نتدبرها ونفهمها بدون الإعجاز ؟

ثم إن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم من أقوى أسلحة الدعوة إلى الله عز وجل ، إذا وظّف بدقة وعناية ، ففى دول الغرب مثلاً أصبح الدين مجرد نشاط اجتماعى ، والمفاهيم الأساسية للدين قد اختلطت اختلاطًا شديدًا ، فلا يقتنعون بها ولا يصدقونها ، ولا يؤمنون بشىء سوى العلم ، فهم يؤمنون بأن العلم لا يُقرّ شيئًا إلا إذا أقام الدليل عليه . فعندما يثبت العلم الآن حقيقة ما بعد جهد وعناء ومشقة شديدة ، ثم نقول لهم : إن الحقيقة التى توصلتم إليها الآن تحدث عنها القرآن الذى أُنزل على النبى الأمى منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا ! فهل يصدق أن هذا القرآن كلام بشر ؟ أو أنه من عند غير الله ؟

ولم ينعقد مؤتمر عن الإعجاز فى أى دولة من الدول ، إلا وقام نفر من كبار العلماء يعلن شهادته أمام الناس بآية واحدة .

ويزخر القرآن الكريم بالعديد من الآيات التى تشير إلى الكون وما به من كائنات (أحياء وجمادات) وإلى صور من نشأتها ومراحل تكونها ، والعديد من الظواهر الكونية التى تصاحبها ، والسنن الإلهية التى تحكمها ، وما يستتبع ذلك من استخلاص العبرة . وقد أحصى الدارسون من هذه الآيات الكونية ما يقدر بحوالى (١٠٠٠) ألف آية صريحة ، ولا يزال العلماء يكتشفون من الأسرار والحقائق الثابتة فى كتاب الله ما يؤكد على تحقق الوعد الإلهى القائل : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

وقد اختلف منهج العلماء من هذه الإشارات الكونية فى كتاب الله من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد حسب اختلاف الأفراد وخلفياتهم الثقافية وأزماتهم ومدى معرفتهم وعلمهم بالدراسات الكونية .

وأول من بسط القول فى ذلك : الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابيه : (إحياء

علوم الدين) ، (جواهر القرآن) . وبين فيهما أن القرآن الكريم يشمل جميع العلوم حتى علوم الطب والنجوم والهيئة . . . إلخ .

وتبع الإمام الغزالى فى ذلك الكثير من العلماء ، منهم : الفخر الرازى قديمًا. وحديثا الشيخ طنطاوى جوهرى .

وقد أدى ذلك إلى بروز المنهج العلمى فى تفسير القرآن الكريم .

ويعتبر تفسير الرازى (مفاتيح الغيب) هو أول تفسير يفيض فى بيان المسائل العلمية والفلسفية ـ خاصة علم الهيئة .

أما تفسير الشيخ طنطاوى جوهرى (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم) فيعتبر أضخم تفسير ينهج المنهج العلمى ؛ حيث يقع فى خمسة وعشرين مجلدًا (٢٥ مجلدًا) حاول فيها الشيخ تفسير القرآن تفسيرًا يتجاوب مع روح العصر وما وصلت إليه المعارف الإنسانية فى مجال الدراسات الكونية وظواهرها وما فيها من أجرام سماوية .

هذا وقد نعى الشيخ طنطاوى جوهرى على علماء المسلمين إهمالهم للجانب العلمى فى القرآن الكريم ، وتركيز جهودهم على الجوانب البيانية والفقهية فقط . فقال: « لماذا ألف المسلمون عشرات الألوف من الكتب فى علم الفقه،وعلم الفقه ليس فى القرآن الكريم إلا آيات قلائل لا تصل إلى مائة وخمسين آية ؟ فلماذا كثر التأليف فى علم الفقه وقل جدًا فى علوم الكائنات التى لا تكاد تخلو منها سورة ؟

ووجه نداء آخر فى مطلع تفسيره إلى المسلمين قائلاً : « يا أمة الإسلام آيات معدودات فى الفرائض (يقصد علم المواريث) اجتذبت فرعًا من علم الرياضيات، فما بالكم يا أيها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها ، هذا زمان العلوم ، هذا زمان ظهور الإسلام ، هذا زمان رُقِيّه . يا ليت شعرى ، لماذا لا نعمل فى آيات العلوم الكونية ما عمله آباؤنا فى علوم الميراث ؟ » ثم يضيف : « إن نظام التعليم الإسلامى لابد من ارتقائه ، فعلوم البلاغة ليست هى نهاية علوم القرآن ، بل هى علوم لفظه ، وما نكتبها اليوم (يقصد فى تفسيره) هى علوم معناه » .

وإضافة إلى اتخاذ الشيخ طنطاوى جوهرى هذا المنهج العلمى فى تفسيره ،

فقد استعان بكثير من صور النباتات والحيوانات والمظاهر الكونية . . . إلخ فى تفسيره . لكن بعض المفسرين فى ذلك العصر اعتبروا ذلك استطرادًا فى تأويل بعض آيات القرآن على غير مقاصدها .

وذلك مثل ما فعل الشيخ محمد رشيد رضا فى مقدمة تفسيره (المنار) من نقد لهذا المنهج .

وعلى الرغم من استنكار عدد كثير من علماء التفسير لهذا المنهج إلا أن البعض ظل مؤمنًا به متتبعًا له .

ومن هنا ظهرت مؤلفات عديدة تعالج قضية (الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم) ، وقد تعرض هذا المنهج (العلمى) للكثير من النقد والتجريح ، على أساس أن معجزة القرآن قائمة على أساس بيانه الذى تحدى به أساطين البلاغة والبيان . وهذا النقد وإن كان صوابًا أحيانًا ، بسبب حدوث خطأ أو ميل عن الطريق الصحيح من الذين تحدثوا عن القضايا الكونية (أو قضايا الإعجاز) لقصورهم عن فهم الحقائق العلمية ، أو انتفاء شروط القدرة على التفسير .

إلا أن هذا النقد لم يستطع أن يوقف السيل الجارف من الكتابات فى مجال الإعجاز ، مما هيّأ النفوس لقبول هذا المنهج .

ومن أمثلة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات] .

ففى محاولة لنفى الخلق والتنكر للخالق سبحانه وتعالى ، ظل علماء الفلك حتى مطلع العقد الثانى من القرن العشرين ينادون بثبات الكون وعدم تغيره . إلى أن ثبت عكس ذلك ، بتطبيق ظاهرة (دوبلر) على حركة المجرات الخارجة عن مجرتنا .

فى النصف الأول من القرن (١٩) لاحظ العالم النمساوى (دوبلر . C. Doppler) أنه عند مرور قطار سريع يطلق صفارته ، فإن الراصد له يسمع صوتًا متصلاً ذا طبقة صوتية ثابتة ، لكن هذه الطبقة ترتفع كلما اقترب القطار من الراصد ، وتنخفض كلما ابتعد عنه . وقد فسر (دوبلر) هذه الظاهرة بأن صفارة

القطار تصدر موجات صوتية متلاحقة فى الهواء ، تتضاغط تضاغطًا شديدًا كلما اقترب مصدر الصوت ، فترتفع طبقة الصوت ، وتتمدد تلك الموجات كلما ابتعد الصوت ، فينخفض الصوت .

وكذلك الحال فى الموجات الضوئية ، فعندما يصل إلى عين الراصد ضوء منبعث من مصدر متحرك بسرعة كافية ، يحدث تغيير فى تردد ذلك الضوء ، فإذا كان المصدر يتحرك مقتربًا من الراصد ، فإن الموجات الضوئية تتضاغط وينزاح الضوء المدرك نحو التردد العالى (أى نحو الطيف الأزرق) وتعرف هذه الظاهرة باسم (الزحزحة الزرقاء) وإذا كان المصدر يتحرك مبتعدًا عن الراصد ، فإن الموجات الضوئية تتمدد وينزاح الضوء المدرك نحو التمدد المنخفض (أى نحو الطرف الأحمر من الطيف) وتعرف هذه الظاهرة باسم (الزحزحة الحمراء) وقد اتضحت أهمية تلك الظاهرة عندما بدأ الفلكيون فى استخدام أسلوب التحليل الطيفى للضوء القادم من النجوم الخارجة عن مجرتنا فى دراسة تلك الأجرام السماوية البعيدة جدًا .

فى سنة ١٩١٤م أدرك الفلكى الأمريكى (سلايفر Slipher) أنه بتطبيق ظاهرة (دوبلر) على الضوء القادم إلينا من النجوم ، فى عدد من المجرات البعيدة عنا ، ثبت له أن معظم المجرات التى قام برصدها تتباعد عنا وعن بعضها بسرعات كبيرة ، وبدأ الفلكيون فى مناقشة دلالة ذلك ، وهل يمكن أن يشير إلى تمدد الكون المدرك ، بمعنى تباعد مجراته ؟

وفى سنة ١٩٢٥م ، تمكن الفلكى نفسه (سلايفر) من إثبات أن أربعين مجرة قام برصدها تتحرك فعلاً بسرعات فائقة متباعدة عن مجرتنا وعن بعضها البعض .

وفى سنة ١٩٢٩م تمكن الفلكى الأمريكى (إدوين هبل Edwin habble) من الوصول إلى الاستنتاج الفلكى الدقيق الذى مؤداه : أن سرعة تباعد المجرات عنا تتناسب تناسبًا طرديًا مع بعدها عنا . والذى عرف بعد باسم قانون (هبل) .

وبذلك تمكن من قياس أبعاد العديد من المجرات وسرعة تباعدها عنا ، وقد ساعده غيره فى ذلك .

وأشارت حقيقة تباعد المجرات هذه إلى حقيقة توسع الكون التى أثارت جدلاً وخلافًا بين الفلكيين. وانقسموا فيها بين مؤيد ومعارض ، حتى ثبتت ثبوتًا قطعيًا، وقام الكثير من العلماء بعمل نظريات وأبحاث حول تمدد الكون التى أثبتت جميعًا حقيقة تمدد الكون .

ونرى أن الله تعالى قرر هذه الحقيقة التى أخذت جهود العلماء لسنوات عديدة قد قررها الله فى كتابه منذ أربعة عشر قرنًا ، قال تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت] . حيث تشير دراسات الفيزياء النظرية فى أواخر القرن العشرين إلى أن جرمًا بمواصفات الجرم الابتدائى للكون عندما ينفجر يتحول إلى غلالة من الدخان الذى تخلقت منه الأرض وكل أجرام السماء.

بعد التسليم بحقيقة توسع الكون ، وبرد ذلك التوسع إلى الوراء مع الزمن حتى الوصول إلى جرم ابتدائى واحد (مرحلة الرتق) ، وبعد التسليم بانفجار هذا الجرم الابتدائى (مرحلة الفتق) بدأ كل من علماء الفلك والفيزياء الفلكية والنظرية فى تحليل مسار الأحداث الكونية بعد هذا الحدث الكونى الرهيب .

إن التقنيات المتطورة، مثل الصواريخ العابرة لمسافات كبيرة فى السماء والأقمار الصناعية التى تطلقها تلك الصواريخ والأجهزة التسجيلية والقياسية الدقيقة التى تحملها قد ساعدت على الوصول إلى تصوير الدخان الكونى الأول الذى نتج عن نظرية الانفجار العظيم ، والذى وجدت بقايا أثرية له على أطراف الجزء المدرك من الكون ، وعلى أبعاد تصل إلى عشرة مليارات من السنين الضوئية لتثبت دقة التعبير القرآنى بلفظة « دخان » التى وصف بها حالة الكون قبل خلق السماوات والأرض.

بعد انفجار هذا الجرم الابتدائى الأولى تحول إلى كرة من الإشعاع والجسيمات الأولية أخذت فى التمدد والتبرد بسرعات فائقة حتى تحولت إلى غلالة من الدخان.

فبعد ثانية واحدة من الانفجار العظيم تقدر الحسابات الفيزيائية انخفاض درجة حرارة الكون بين تريليونات الدرجات المطلقة إلى عشرة بلايين من الدرجات المطلقة، وعندها تحول الكون إلى غلالة من الدخان المكوّن الفوتونات والإلكترونات والنيوترينوات ، وأضداد هذه الجسيمات ، مع قليل من البروتونات والنيوترونات.

ولولا استمرار الكون فى التوسع والتبرد بمعدلات منضبطة بدقة فائقة لأفنت الجسيمات الأولية للمادة وأضدادها بعضها البعض وانتهى الكون ، لكنه حفظ بحفظ الله له.

والنيوترونات يمكن أن توجد فى الكون على هيئة ما يسمى باسم (المادة الداكنة) ونادى (آلان جوث) بأن التمدد عند بدء الانفجار العظيم كان بمعدلات فائقة التصور أدت إلى زيادة قطر الكون بمعدل ($١٠^{٢٩}$) مرة فى جزء من الثانية، وتشير حسابات الفيزياء النظرية إلى الاستمرار فى انخفاض درجة حرارة الكون إلى بليون درجة مطلقة بعد ذلك بقليل ، وعند تلك الدرجة اتحدت البروتونات والنيوترونات لتكوين نوى ذرات الأيدروجين الثقيل أو الديوتريوم التى تحللت إلى الأيدروجين ، أو اتحدت مع مزيد من البروتونات والنيوترونات لتكوّن ذرات الهيليوم، والقليل من نوى ذرات عناصر أعلى، مثل نوى ذرات الليثيوم ونوى ذرات البريليوم، ولكن بقيت النسبة الغالبة لنوى ذرات غازى الأيدروجين والهيليوم، وتشير الحسابات النظرية إلى أنه بعد ذلك بقليل توقف إنتاج كل من الهيليوم والعناصر التالية له ، واستمر الكون فى الاتساع والتمدد والتبرد لفترة طويلة ، ومع التبرد انخفضت درجة حرارة الكون إلى آلاف قليلة من الدرجات المطلقة حين بدأت ذرات العناصر فى التكون والتجمع، وبدأ الدخان الكونى فى التكدس على هيئة إعداد من السدم الكونية الهائلة ومع استمرار عملية الاتساع والتبرد فى الكون بدأت أجزاء من تلك السدم فى التكثف على ذاتها بفعل الجاذبية وبالدوران حول نفسها بسرعات متزايدة بالتدريج ، حتى تخلقت بداخلها كتل من الغازات المتكثفة، ومع استمرار دوران تلك الكتل الكثيفة فى داخل السدم بدأت كميات من غازى الأيدروجين والهيليوم الموجودة بداخلها فى التكدس على ذاتها بمعدلات أكبر ، مما أدى إلى مزيد من الارتفاع فى درجات حرارتها ، حتى وصلت إلى الدرجات

اللازمة لبدء عملية الاندماج النووى ، فتكونت النجوم المنتجة للضوء والحرارة ، وفى النجوم الكبيرة الكتلة استمرت عملية الاندماج النووى لتخليق العناصر الأعلى فى وزنها الذرى بالتدريج ، مثل الكربون والأكسجين وما يليهما ، حتى يتحول لب النجم بالكامل إلى الحديد ، فينفجر هذا النجم المستعر على هيئة فوق المستعر ، وتتناثر أشلاء فوق المستعرات وما بها من عناصر ثقيلة فى داخل المجرة لتكون منها الكواكب والكويكبات ، بينما يبقى منها فى غازات المجرة ما يمكن أن يدخل فى بناء نجم آخر.

ويقرر علماء الفيزياء النظرية والفلكية أن الدخان الكونى كان خليطًا من الغازات الحارة المعتمة التى تتخللها بعض الجسيمات الأولية للمادة وأضداد المادة ، حتى تشهد هذه الصورة من صور الزوجية السائدة فى الكون لله وحده بالتفرد بالوحدانية فوق كافة خلقه ، ولا توجد كلمة توفى هذه الحالة حقها مثل كلمة (دخان) .

وظل هذا الدخان المعتم سائدًا ومحتويًا على ذرات العناصر التى خلق منها بعد ذلك كل من السماء والأرض .

وتفيد الدراسات النظرية أن الكون فى حالته الدخانية كان يتميز بقدر من التجانس ، مع تفاوت بسيط فى كل من الكثافة ودرجات الحرارة بين منطقة وأخرى، وذلك لبدء تحول أجزاء من ذلك الدخان بتقدير من الله تعالى إلى مناطق تتركز فيها كميات كبيرة من كل من المادة والطاقة على هيئة (السدم) . ولما كانت الجاذبية فى تلك المناطق تتناسب تناسبًا طرديًا مع كم المادة والطاقة المتمركزة فيها ، فقد أدى ذلك إلى مزيد من تكدس المادة والطاقة ، والذى بواسطته بدأت تخلق النجوم وبقية أجرام السماء فى داخل تلك السدم ، وتكونت النجوم فى مراحلها الأولى من العناصر الخفيفة ، مثل الأيدروجين والهيليوم ، والتى أخذت فى التحول إلى العناصر الأعلى وزنًا بالتدريج مع بدء عملية الاندماج النووى فى داخل تلك النجوم ، حسب كتلة كل منها .

تصوير الدخان الكونى :

فى ٨ نوفمبر ١٩٨٩م أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية مركبة باسم (مكتشف

الخلفية الإشعاعية للكون) ارتفعت إلى مدار حول الأرض يبلغ ارتفاعه (٦٠٠) كيلو متر فوق مستوى سطح البحر ، وذلك لقياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون ، وقياس كل من الكثافة المادية والضوئية والموجات الدقيقة فى الكون المدرك، بعيداً عن تأثير كل من السحب والملوثات فى النطق الدنيا للغلاف الغازى للأرض ، وقام هذا القمر الصناعى المستكشف بإرسال قدر هائل من المعلومات وملايين الصور لآثار الدخان الكونى الأول الذى نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون ، من على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية ، وأثبتت تلك الصور أن هذا الدخان فى حالة معتمة تماماً تمثل حالة الإظلام التى سادت الكون فى مراحله الأولى .

ومعنى هذا : أن بعد الانفجار العظيم للكون ، نتج عنه هذا الدخان الكونى، ومن هذا الدخان الكونى تكونت الأرض والسماء وجميع ما فيها من أجرام وكواكب .

الإعجاز فى مفردات القرآن :

إن للقرآن لكبير شأن فى مجال اختيار الكلمات ، والتدقيق العجيب فى انتقائها ، حيث وضع الكلمة الأنسب فى مكانها الأليق بها حتى إنه لا يمكن استبدال بها غيرها أيا كان نوعها أو نحتها أو اشتقاقها، فراعى تناسبها مع المعنى المراد من العبارة، واختصاصها بإيحاءات فى مكانها لا تؤديها غيرها ، كما راعى جمال نحتها الاشتقاقى وجرسها النغمى ليتلاءم كل ذلك مع ما حملته من معنى . وتأمل قوله تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** (٥) ﴾

[غافر]

قال الباقلانى بعد أن ذكر الآية: هل تقع فى الحسن موقع قوله ﴿ **لِيَأْخُذُوهُ** ﴾ كلمة ؟ وهل تقوم مقامه فى الجزالة لفظة ؟ وهل يسد مسده فى الأصالة نكتة ؟ لو وضع موضع ذلك (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو (لينفوه) أو (ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) ، ونحو هذا ، ما كان ذلك بديعًا ولا بارعًا ، ولا عجيبًا،

ولا بالغًا . فانقد موضع هذه الكلمة ، وتعلم بها ما تذهب إليه من نخب الكلام، وجميل الألفاظ ، والاهتداء إلى المعانى .

كما تجد القرآن يختار خاتمة الآية بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد]. بعد كلام يثبت القدرة المطلقة والملك الواسع وإحياء الموتى فى قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الحديد : ٢] ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) ﴾ [هود] . فصدر الآية يتحدث عن قدرة الله وهيمنته على خلقه بأن جعل مردهم جميعًا إليه ، فالأمر إذا حديث عن القدرة فختم بها الآية .

بل انظر إلى ذلك الختام فى سورة الروم إذ قال : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠) ﴾ [الروم]. فإحياء الأرض بعد موتها ، وإحياء الموتى يستدعيان قدرة فائقة فكان الختام لذلك المعنى مناسبًا .

وانظر إلى حديث القرآن عن اختصاص الله بالملك يوم القيامة ، وما يناسبه من ختام للآية فى قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) ﴾ [غافر] . فالآية الأولى عن انفراد الله بالملك فناسب ذلك قوله : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) ﴾ وتتحدث الآية الثانية عن مجازاة كل نفس بما عملت فناسب أن يكون ختامها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) ﴾ .

ثم انظر إلى استخدام الختام ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) ﴾ [آل عمران] . متى يأتى إنه أتى بعد قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩]. فالأمر أمر قلبى؛ ادعاء الحب ولا حب، وادعاء الإيمان ولا إيمان، فمن ذا الذى يعلم ذلك ؟ إنه الله العليم بذات الصدور ، وتأمل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) ﴾ [التغابن] . فمن ذا الذى يعلم كل ما فى السموات والأرض ، ويعلم ما نسره

وما نعلنه إلا عليم بذات الصدور ؟ ويستخدم لفظ الرب فى موضع التربية ، ولفظ الله فى موضع الألوهية والقدرة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ [العلق] ، وقوله : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ②⑤⑤ ﴾ [البقرة] .

ولأبى حمد الخطابى موقع واسع فى كتابه القيم (بيان إعجاز القرآن) عن اختيارات القرآن الدقيقة ؛ نذكر منها اختيار القرآن تعبير أكله بدلاً من افترسه وهو الفعل الخاص بالسباع فى الآية ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [يوسف : ١٧] . قال : إن الافتراس معناه فى فعل السبع القتل حسب . . . والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً وأتى على جميع أجزائه وأعضائه ، حتى لا يتركوا فرصة لمن يطلب أثرًا من يوسف يشهد على صدق ادعائهم. وقولهم فى التعبير القرآنى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ ﴾ [المؤمنون]. إن المعتاد أن يستعمل الأداء أو الإيتاء أو الإعطاء فكيف يستعمل فاعلون بدلاً من ذلك ؟ فالناس يقولون أدى زكاة ماله أو أتاها أو أعطاها ولا يقولون : فعلها .

يقول الخطابى : إن الألفاظ المعتادة لا تؤدى المعنى كما أراد الله لأنها تفيد حصول الاسم والإخبار عن أدائها فقط ، والمراد المبالغة فى أدائها ، والمواظبة عليها حتى يكون ذلك صفة لازمة لهم فيصير أداء الزكاة فعلاً لهم يعرفون به ، فهم له فاعلون . وتأمل ما توحى به كلمة ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ③⑧ ﴾ [التوبة] . تأمل ما توحى به الكلمة من ثقل وجهد حتى كأن فى الكلمة طنا من الأثقال كما قال سيد قطب لا تؤديه أية كلمة أخرى .

وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ③⑦ ﴾ [ق] . قال شيخ البلاغة إن من يفسره بمعنى (من كان له عقل) يبطل الغرض من الآية ، وذلك أن المراد الحث على النظر والتقريع على تركه ،

وأن من لا يفقه بقلبه ولا ينظر ولا يتفكر كأنه ليس بذى قلب ، أو كأنه جماد أو ميت لا يشعر ولا يحس ولا يتحقق ذلك إلا بذكر القلب لا العقل .

وتأمل كلمة ﴿ أَغْطَشَ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ [النازعات] . وقارن بينها وبين كلمة (أظلم) تجد الفرق كبيرًا ، فأغطش توحى بانتشار الظلمة وعموم الوحشة ورهبة الصمت ، ولا تؤدى ذلك كلمة (أظلم) .

وتأمل قول الله يبين حالة نبيه موسى عند خروجه من المدينة بعد قتله للمصرى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) ﴾ [القصص]. ماذا توحى لفظة : ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ ؟؟ إنها توحى بالقلق النفسى والفزع ، وشدة الحذر ، وتلفت الوجل . . . وغير ذلك من معان لا تقوم بها كلمة أخرى .

وقارن بين كلمتى ﴿ سَدًّا (٩٤) ﴾ و ﴿ رَدْمًا (٩٥) ﴾ فى قصة ذى القرنين ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ [الكهف] . طلبوا منه بناء سد ليمتنعوا به من العدو ، فوعدهم بأن يقيم لهم مانعًا من الردم ، فما الفرق بين لفظهم ولفظه ؟ إن كلمة سد توحى بحاجز لا مسام فيه، وهو غير مناسب ، ولا يحتمل تقلبات الجو من حرارة وبرودة ورياح وأمطار وغير ذلك ، لذا فقد وعدهم بإقامة حاجز من الردم ليكون أكثر صلاحية، وأكثر تحملاً لعوارض الزمن ، فكلمة ردما توحى بحاجز فيه من المسام ما يجعله قابلاً لكل التقلبات الجوية لما فيه من المرونة التى تساعده على ذلك.

وتأمل قمة الجمال والدقة معًا فى قول الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) ﴾ [القصص] . وقد قال ابن القيم من فرط دهشته بما فى الآية من دقة نظم وحسن اختيار : إن الآية جمعت أمرين ونهيين وخبرين ووعدين . فأما الأمران فهما : أرضعيه ، وألقيه فى اليم ، وأما النهيان فهما : لا تخافى ، ولا تحزنى ، وأما الخبران فهما : أوحينا ، وخفت ، وأما البشارتان فهما : إنا رادّوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين .

وخذ قول الله تعالى على لسان المنافقين : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة] .لم كلموا المؤمنين بجملة فعلية ﴿ آمَنَّا ﴾ وكلموا رؤساءهم بجملة اسمية مؤكدة ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ، وبصيغة المعية أيضًا ؟ لأنهم أثبت عقيدة مع رؤسائهم ، ويناسب ذلك الثبات الجملة الإسمية خاصة إذا أكدت ! بخلاف الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتغير ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [البقرة] ، ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الأعراف] ، اتصلت الفاء بالأمر بالأكل فى سورة البقرة ﴿ فَكُلُوا ﴾ لأن الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل ، أما فى الأعراف جاء الأمر متصلاً بالواو لأن المعنى أقيموا فيها ، والإقامة ممتدة فناسبتها الواو ، فقال : ﴿ وَكُلُوا ﴾ .

وتأمل موقف القوة والجبروت الذى أخذ الله به قوم فرعون لما طغوا وتجبروا، وكذبوا بكل آيات الله، قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر] . تأمل كلمة ﴿ عَزِيزٍ ﴾ وماذا تعنى من قهر وبطش ومنعة ، وماذا تعنى كلمة ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ ، ولم يأت بكلمة قادر، بل اختار ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾، فزيادة المبنى تدل على زيادة فى المعنى ، إن الموقف مهيب وخطير فهو محتاج إلى مقتدر لا إلى قادر ، ناهيك عن التعبير بأخذناهم التى لا تكفى مكانها كلمة أخرى فى مقامها هذا ! وما أفاد كل تلك المعانى والإيحاءات إلا اختيار الكلمة لما يناسبها من معنى.

إعجاز القرآن للبشر :

المعجزة: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد أحد رسله تأييدًا له، ودليلاً على صدق دعوته،مقرونًا بالتحدى؛ ومن المعجزات ما هو حسى كناقة صالح ومعجزات موسى وعيسى وإبراهيم وغيرهم من الرسل ، وبعض معجزات نبينا ـ صلى الله عليه وعلى إخوانه وسلم ـ ومنها ما هو عقلى ، كالقرآن الكريم المعجزة الكبرى العامة الشاملة الخالدة ، وناسب كونها عقلية بقاءها قائمة باقية متحدية معجزة إلى يوم الدين ، لكل زمان ومكان ، ولتكون مناسبة لمكانة من أرسلت على يديه .

ومن شروط المعجزة : أن تكون خارقة للعادة ، ومقرونة بالتحدى ، وأن تسلم من المعارضة ، وقد أوضح ذلك العلماء فى تعريفاتهم لها من ذلك قول السيوطى: إنها . . . (أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، سالم عن المعارضة). وقال صاحب المناهل : (هى أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، أو هى أمر خارق للعادة ، خارج عن حدود الأسباب المعروفة ، يخلقه الله تعالى على يد مدعى النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه) . وقد سئل الرسل جميعًا المعجزة فأمدهم الله بها، وشاء الله بقدرته أن تكون من جنس ما برع فيه قوم ذلك الرسول لتكون أبلغ فى التحدى . وإن انشغال الخلق بالقرآن ؛ المؤمنين به والكافرين ، والمعاصرين له واللاحقين ، من لدن نزوله على هذه الأرض إلى اليوم وإلى يوم الدين ، لفى ذلك الدليل الأقوى على أنه معجزة ، وأنه من عند رب العالمين !! تفحص ـ إن شئت ـ محتويات أية مكتبة ، ثم انظر : كم فيها من الكتب والمراجع التى تتناول القرآن بالدراسة من زواياه المختلفة ؟؟ هذا مشدوه ببلاغته ، وهذا مأخوذ بقوة إعجازه ، وهذا يشرح أحكامه وشرائعه ، وهذا يفسر ألفاظه ومعانيه ومراميه قدر ما أمدته بشريته ، وهذا ينظر فى عجائبه ، وهذا يستعرض قصصه ليستخلص منها العبر ، وهذا يتأمل مواعظه وأمثاله وحكمه ، أليس فى هذا ـ وحده ـ دليل كاف على أنه معجز ، وأنه من عند الله ؟ ومع ذلك فلنستعرض أقوال العلماء السابقين فى وجوه الإعجاز القرآنى:

الوجه الأول : الصرفة :

وهو قول قال به أبو إسحاق إبراهيم بن يسار النظام أحد رؤوس المعتزلة ، وتبعه على رأيه آخرون منهم ابن حزم ، ويعنى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن ، وسلب عقولهم ، وكان فى مقدورهم المعارضة ، لكن عاقهم عنها أمر خارجى ، فالإعاقة والصرف إذا هما المعجزة لا القرآن ، ولذلك أبطله جمهرة العلماء . وقد ذكره الرمانى فى مجموعة الوجوه السبعة المعجزة للقرآن ، وقال : وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التى يظهر منها للعقول . إلا أن الخطابى رفض أن تكون الصرفة من وجوه الإعجاز ، حيث إن مفهوم آية التحدى ينافى ذلك، فقول الله : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ**

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء] . يعنى التكلف والاجتهاد ، والتأهب والاحتشاد التى يستلزمها التحدى والمعارضة بينما الصرفة تتعارض مع تلك المعانى. كما أبطل الباقلانى بشدة قول القائلين بالصرفة، وقال : لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزاً، وإنما يكون المنع معجزاً، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره . وقال الرافعى عن صاحب فكرة الصرفة : ذهب شيطان المتكلمين أبو إسحاق النظام إلى أن الإعجاز كان بالصرفة ، وهى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها فكان هذا الصرف خارقًا للعادة ، قلنا ـ الرافعى ـ وكأنه ـ الصرف ـ من هذا القبيل هو المعجزة لا القرآن .

وتعرض السيوطى أيضًا لوجوه إعجاز ـ ناقلاً عن سابقيه ـ فذكر الصرفة ، وبين أنها من زعم النظام ، ثم حكم عليها بالفساد ، إذ إن صرف الله العرب عن معارضة القرآن يتنافى مع تحديهم قادرين مجتمعين فى قوله : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ ﴾ [الإسراء : ٨٨] . ويكون المعجز فى ذلك هو الله وليس القرآن ، كما أن الإعجاز يزول بزوال زمن التحدى ، وهو عصر القرآن الأول الذى صرف عن المعارضة ، بينما تجمع الأمة على أن إعجاز القرآن باق إلى يوم القيامة ، إذ هو المعجزة الوحيدة الخالدة .

الوجه الثانى : ترك المعارضة مع توفر الدواعى لها :

وهذا وجه لا يفترق كثيراً عن الصرفة ، وقد ذكره الرمانى فى أول الوجوه السبعة، وقاس الأمر برجل عطشان توفرت له المياه مع حاجته الماسة إليها ، فلم يشرب حتى مات عطشًا ، فدل ذلك على عجزه . وأقول : كما قال العلماء فى الصرفة ، لو صح أن العرب استطاعوا المعارضة وأرادوها ، ولكنها لم تقع منهم ، لكان الإعجاز فى قدرة الله الذى شغلهم عن المعارضة لا فى القرآن ذاته ، وبهذا لا يصلح القول بها .

الوجه الثالث : إخباره بالأمور الغيبية المستقبلية :

وهذا أمر محقق فى أكثر من موضع ، وأشار إليه الرمانى بقوله : وأما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل

على أنها من عند علام الغيوب ، من ذلك قوله تعالى فى غزوة بدر ، وما سيقع فيها ، ونتيجتها قبل وقوع المعركة : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنفال] ، وقوله تعالى عن صراع الروم مع الفرس : ﴿ الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ [الروم] . ونماذج أخرى كثيرة وردت فى القرآن ، ومنه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة] ، وبقوله : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ [آل عمران] .

وقال الخطابى : إن (. . . الإخبار بالأمور الغيبية المستقبلية لا يكفى أن يكون سبب الإعجاز، لأنه ليس بالأمر العام الموجود فى كل سورة ، بينما التحدى والإعجاز قائمان فى كل سورة ، بل فى كل آية ، بدليل قول الله : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة] . دون تعيين لسورة بعينها ، فدل هذا على أنه معجز ولكنه غير كاف .

وذكر السيوطى : أن من وجوه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية، وقصص السابقين، بل وما فى الضمائر والنيات من نوايا ، كقول الله: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾

[المجادلة]

الوجه الرابع : الإخبار بما مضى من سير الأولين :

كما استدل على إعجازه بما يحمل إلينا من سير الأولين وأحوالهم ومصائرهم، وظروف حياتهم ، وعلاقتهم بأنبيائهم ، ويعاضد هذا الرأى أمية النبى الذى حمل القرآن إلينا، وعدم معرفته بشىء من كتب الأقدمين، كما أنه لم يجلس لمعلم، ومع ذلك فقد أتانا بالقرآن مملوءاً بالعظات والعبر المستخلصة من قصص السابقين ، فأنى

له ذلك لو لم يكن من عند الله ؟ أفلا يكون ذلك معجزاً ؟! : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) ﴾ [العنكبوت] ، ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾

[هود]

الوجه الخامس : نقض العادة فى مألوف القول :

قال الرمانى عن نقض القرآن للعادة : أنه جاء نمطًا من القول غير الأنماط التى عهدها العرب من شعر وسجع وخطب ورسائل ، جاء بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق كل طرق العرب جميعًا ؛ المنظم والمنثور .

والوجه السادس : دوام المعجزة وخلودها :

وقد بين الباقلانى أن معجزة القرآن عامة باقية من وقت ورودها إلى يوم القيامة، ولمس الرجل نقطة فى الأمر هامة،وهى أن إعجاز القرآن للبشر لم يقتصر على أهل العصر الأول، وفيهم الدلالة ، بل إن إعجازه دائم وقائم ، ما دامت هدايته باقية،فحجته باقية،وإعجازه باق، كما يقول الرافعى عن معجزة القرآن إنها: ضعف القدرة الإنسانية . . . واستمرار ذلك الضعف على تراخى الزمن وتقدمه.

واستدل الباقلانى على بقاء هدايته المستلزمة بقاء الحجة المستلزمة بقاء الإعجاز بقول الله : ﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) ﴾ [إبراهيم] ، فسيظل يهدى الناس ويخرجهم من ظلمات الضلال إلى نور الهداية من لدن نزوله إلى يوم القيامة ، وهذا مما يدفع القول بالصرفة ، ثم استعرض سوراً بأكملها دلالة على ذلك .

الوجه السابع : بلاغته التى أعجزت أرباب الفصاحة عن الإتيان بمثله ، وسلامة أسلوبه من جميع العيوب ، وما فيه من دقة النظم ، وحسن التأليف على وجه يخالف جميع وجوه النظم المعتاد عند العرب :

وهذا الوجه من وجوه الإعجاز قد حاز إعجاب كل دارسى القرآن ، وكل من تعرض لقضية إعجازه ، فالناس عليه متفقون ، قديمًا وحديثًا من شتى المذاهب

والاتجاهات ، فهو الأبين والأظهر . ارتضاه الخطابى مشيراً إلى أنه رغم وضوحه قد يختلف الناس فى تحديد ماهية تلك البلاغة وكيفيتها .

فهل الإعجاز فى سلامة ألفاظه من التعقيد والاستكراه ؟

أم أنه مما يشتمل عليه من النظم البديع الذى لم يعتدْه العرب فى شعرهم ونثرهم ؟

أم أنه لخلوه من التناقض واشتماله على المعانى الدقيقة ؟

أم أنه مما تضمنه من المزايا والبدائع فى الفواتح والمقاصد والخواتيم فى كل سورة وفى مبادئ الآيات وفواصلها ؟ يجمع كل ذلك إعجازه لفصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه ، ودقة نظمه .

بين الخطابى عجز العرب قاطبة عن الإتيان بسورة مثله مع عدائهم له، وعدائه لهم، وعلى الرغم من بلاغتهم التى شهد لها القرآن بقوله: ﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) ﴾ [الزخرف] ، وعلى الرغم من تلك البلاغة عجزوا عن الإتيان بمثله . وخلص إلى قوله : واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعانى، وانبرى الشيخ يشرح ذلك الوجه، ويفسر، ويوضح ، ويذكر الأمثلة ببراعة فائقة، وتفرد عجيب ، ويتلمس دقيق الفروق بين الأساليب والكلمات، من ذلك على سبيل المثال أداتا الجواب (بلى ونعم) قال: إن بلى جواب عن الاستفهام بحرف النفى كقول القائل : ألم تفعل كذا ؟ فيقول صاحبه : بلى ، كقوله عز وجل : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وأما نعم فهو جواب عن الاستفهام نحو هل ، كقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ [الأعراف : ٤٤].

وذكر من دقيق اختيارات القرآن البلاغية المعجزة ـ وهى كثيرة جداً ـ قول الله: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) ﴾ [الحاقة] ، ولم يقل: ذهب عنى سلطانية ، لأن الذهاب معه أمل العود ، وليس مع الهلاك بقيا ولا رجعى . ثم نقل السيوطى عن أئمة الأمة ما ذكروه عن وجوه إعجازه الأخرى ، وخلص إلى رأى ابن عطية :

(الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه إعجازه ، أنه وقع بنظمه ، وصحة معانيه ، وتوالى فصاحة ألفاظه) .

الوجه الثامن : صنيعه بالقلوب :

وقد أشار إليه الخطابى فقال : فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ، ومن الروعة والمهابة فى أخرى ما يخلص منه إليه ، واستشهد بتأثير القرآن على عمر عندما سمع آيات من سورة طه فأسلم ، وعلى عتبة بن ربيعة عندما سمع آيات من سورة فصلت ، فقال فى القرآن ما قال ، وعلى الأنصار حتى قيل : فتحت الأمصار بالسيوف وفتحت المدينة بالقرآن ، وتأثيره على الجن حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجيبًا .

ويندرج تحت هذا الوجه رغبة أعداء الله أنفسهم فى الاستماع إليه والحرص على ذلك ، ووصفه بأطيب الصفات دون إنكار من أحد ، وقد قال فيه الوليد بن المغيرة : إنه يعلو ولا يعلى عليه ، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه مثمر ، وأسفله مغدق . وما أنكر عليه أحد من المشركين .

ولكم خرج مشركو مكة سرًا يستمعون القرآن ويتلذذون بحلاوته ، وهم على كفرهم وعنادهم ، كما فعل أبو سفيان وأبو جهل والأخنس بن شريق الثقفى عدة مرات حتى تعاهدوا على عدم العودة لئلا يفتضح أمرهم .

الوجه التاسع :

إن سمو تأليفه ، ودقة نظمه لا تتفاوت من آية إلى آية ، أو من سورة إلى سورة ، أو من قصة إلى أخرى ، أو من موضوع إلى موضوع ، بل يظل على حال واحدة من القوة والرصانة فى وعده ووعيده ، وتبشيره وإنذاره ، ومواعظه وأحكامه ، بلاغته شاملة كاملة على كل حال لا تفاوت ولا إسفاف .

بخلاف البشر الذين تعرض لهم فترات من الضعف والزلل ؛ إما بسهو أو جهل ، أو سآمة ، أو هوى يغلب على النفس إلى آخر ذلك من الآفات التى تصيب الإنسان ، ومن الناس من يعلو فى باب من القول ويهبط فى آخر ، أو فى

زمان دون آخر ، أو فى حال دون حال ، أو فى فن من القول دون غيره ، فمن الشعراء من يجيد فى المدح دون الهجاء ، أو فى الوصف دون الرثاء ، ولذا قيل : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب .

الوجه العاشر :

ما احتوى عليه من علوم ومعارف وتشريعات فى أمور الحلال والحرام والقيم الخلقية التى بها يقوم المجتمع ، وعليها يحيا الناس حياة طيبة ، وفيها إصلاح أمورهم ، وما شرعه من حقوق للإنسان وإقامة للمجتمع الإنسانى المثالى .

ملاحظة : ولا يقال : إن بلاغته فى لفظه أكثر من معناه ، أو فى معناه أكثر من لفظه ، بل إن بلاغته ، وعلو بيانه فى مجموع المعانى والألفاظ ، فاللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف ، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعًا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة إذ لا يمكن أن توجد إلا بها .

القدر المعجز :

ثم ذكر أن القدر المعجز من القرآن السورة ، قصيرة كانت أو طويلة ، أو ما كان بقدرها من آياته . ويروق لنا أن نشير إلى ما ذهب إليه الرافعى البحاثة العميق من وجوه إعجاز القرآن ، ونستخلص منه هذه النقاط :

١ ـ القرآن معجز بالمعنى الذى يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه ، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغًا ، وليس إلى ذلك مأتى ولا وجهة . القرآن معجز فى تاريخه دون سائر الكتب ، ومعجز فى أثره الإنسانى ، ومعجز كذلك فى حقائقه .

٢ ـ تحول العرب من قوم عاكفين على الأوثان وأكل بعضهم البعض وعادات مرذولة وعقائد فاسدة وتسليم للعادة ومضى على ما وجدوا ، وموت على ما ولدوا، إلى قوم تناولوا مفتاح العالم فأداروه فى أقفال الأرض ـ ففتحوها ـ وقد خرجوا للغاية التى جاء بها القرآن .

٣ ـ ولولا أن القرآن قد ملك سر هذه الفصاحة وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده ، ولا حيلة لهم معه . . . فاستبد بإرادتهم ، وغلب على طباعهم . . . لولا

ذلك لما صار أمر القرآن إلى أكثر مما ينتهى إليه أمر كل كتاب فى الأرض ، بل لما كان له فى أولئك العرب أمر البتة .

٤ - وما جاءهم القرآن بشىء لا يفهمونه . . . ولا هذا القرآن كتاب سياسة ولا نظام دولة ، ولو كان أمرًا من ذلك ما حفلوا به . . . لأن لهم مترعًا فى الحرية لم تغلبهم عليه دولة فى الأرض . فلو أن هذا القرآن غير فصيح ، أو كانت فصاحته غير معجزة فى أساليبها التى ألقيت إليهم ، لما نال منهم على الدهر منالاً .

٥ - القرآن يكبر أن يكون حيًا بروح عصره الذى أنزل فيه ، فلا يستطيع من لا يقول بإعجازه أن يقصره على زمن الجاهلية أو يتعلل فى ذلك .

٦ - وهو بهذا من الإحكام والسمو وشرف الغاية . . . بحيث تتعرف منه روح كل أمة . . . بسطة فى العلم ، وزيادة فى المعرفة ، وفضلاً من القوة .

الإعداد :

الإعداد : تهيئة الأشياء وتجهيزها بحيث تتناولها حسب حاجتك إليها فى الظروف التى تواجهها . والعدة : الاستعداد ، وما أعد من مال وسلاح ومؤن لأمر ما يتوقع حدوثه، - وكأن اللفظ خص بالسلاح - وما يعده المرء لحوادث الدهر، ومنه فى التنزيل: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ [التوبة : ٤٦] . يقال : أخذ للأمر عدته وعتاده ، وأعددت للأمر عدته ، والجمع : عدد (كغرفة وغرف) يقال : كونوا على عدة .

ومن ذلك قول الله للمسلمين : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، ومنه أيضًا ما فعلته امرأة العزيز ؛ إذ هيأت مجلسًا بما تريده للنسوة اللائى لمنها على حبها ليوسف عليه السلام : ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣١] ، ومنه ما أعده الله للمؤمنين من نعيم: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ [آل عمران] ، وما أعده للكافرين به من عقاب : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ [البقرة] ، وذلك كثير فى القرآن .

وإعداد الشيء واعتداده واستعداده وتعداده : إحضاره ، وأعددت الأمر إعدادًا : هيأته وأحضرته .

الإعراض عن صريح الحكم :

وهو كثير فى القرآن ، كأن يأتى القرآن بصنف من العباد له عمل معين ، يستحق عليه جزاء فيعرض عن التصريح بذلك الجزاء اعتمادًا على فهم القارئ والمستمع وفطنتهما المبنية على إيمانهما بحقائق الدين وثوابته ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠)﴾ [النساء]. أعرض عن توضيح ذلك الأجر أو ماهيته أو مقداره. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)﴾ [الواقعة] . أعرض عن بيان أجر أصحاب اليمين، ولم يوضحه كما وضح جزاء المقربين وأصحاب الشمال. ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)﴾ [الكهف] . كأنه قال : إنا لا نضيع أجرهم ، لأنهم أحسنوا العمل ، ونحن لا نضيع أجر من أحسن العمل .

الإعصار :

الإعصار فى اللغة : ريح تثير الغبار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ، والإعصار كمصطلح علمى يراد به : دوامة فى الهواء تتجه إلى أعلى . وهى عواصف قوية شديدة الضرر قد تصل سرعة الرياح فيها إلى ٣٢٠ كيلو مترًا فى الساعة . وتتكون فى كل المحيطات المدارية باستثناء الأجزاء الجنوبية الشرقية من المحيط الهادى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب . ٢ ـ الرياح .

٣ ـ العاصفات . ٤ ـ النار .

الأعمى :

الأعمى فى اللغة : هو من ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾ [الأنعام] . والعمى يحدث للإنسان والثدييات، إما لسبب خلقى منذ الولادة ، أو لمرض أو إصابة فى مراحل النمو المختلفة. وثمة مخلوقات لها عيون ولكنها لا ترى بها ، كبعض أنواع الحيات وبعض الأحياء المائية.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ العمى . ٣ ـ العين .

الأعناق :

الأعناق : جمع عنق ، وهو الرقبة، وهى وصلة بين الرأس والجسد (يذكر ويؤنث). وفى التنزيل العزيز: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ (٣٣) ﴾ [ص]. وفيه أيضًا ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء : ١٣] .

ويختلف طول العنق فى الثدييات من نوع إلى آخر ، وإن كان عدد فقراته سبع فى سائر الثدييات . ويعد الزراف أطولها عنقًا . وطول العنق فيها وفى ظباء الجرينوك Gerenuk يعينها على الوصول إلى الأوراق العليا . كما أن الأعناق الطويلة ذات فائدة لذكور الزراف عندما تنهمك فى التناجز بالرؤوس،إذ تطوح بأعناقها إلى الوراء فى وضع مائل لتوجه إلى خصومها ضربات مطرقية بجماجمها المدرعة بالعظام . وفضلا عن ذلك ، ففى بعض أنواع الحيوان ـ كظبى العلند Eland ـ تتعزز مكانة الذكر بين القطيع بنمو عنقه الغليظ ولببه المتدلى. وفى بعضها الآخر لا يمكن تمييز الذكر عن الأنثى إلا عن طريق العنق وحجم الرأس، فظبى الرون (أبو عرف الأغبر) roan antelape يتسم الذكر منه بغلظ العنق وضخامة الرأس والقرون . وتتصف المفترسات ـ كالضبع والأرقط ـ بقوة عضلات أعناقها ، ويساعدها ذلك على حمل جثة كاملة لإخفائها فى مكان آمن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس . ٢ ـ الرقبة .

الاعوجاج :

الاعوجاج : الانحناء . يقال : اعوجَّ العود اعوجاجًا إذا مال وانحنى ، واعوجَّ الطريق : التوى . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (عوج) المشتركة معها فى الدلالة والجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر : ٢٨] .

وتستخدم كلمة (الاعوجاج) فى الطب بنفس دلالتها اللغوية . فاعوجاج العمود الفقرى : انحناؤه . واعوجاج القدم tolipes هو تشوه القدم من تغيرات بمفصل الكعب ومفاصل أخرى .

الإعياء :

الإعياء عجز يلحق البدن من المشى . يقال : أعيا الرجل أو البعير فى سيره إعياء : تعب تعبًا شديدًا . وأعيا الداء الطبيب : عجز عن تشخيصه أو علاجه . ولم ترد كلمة (الإعياء) فى القرآن الكريم وإنما ورد فيه الفعلان (أفعيينا) ، و(يعى). قال تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) ﴾ [ق]، وقال عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

والإعياء ـ كمصطلح طبى هو : فقدان الحيوية والمقدرة على الاستجابة للمؤثرات . وقد يقصد به إعياء العضلات ، أو التعب البالغ . وترجع حالة الإعياء المؤقت غالبًا إلى فرط الإجهاد أو قلة النوم أو معاناة الهموم أو التوتر العاطفى على مدى مدة طويلة ، أو إلى مجموعة من العوامل التى من هذا النوع.

ومن الممكن أن تصحح هذه الحالة بالراحة الوافية والتغذية القويمة . وحالة الإعياء المزمنة التى لا تستجيب للراحة تعرف بالكلال أو الضعف ، وقد تصطحب بأحوال منوعة تشمل: مرض القلب، وفقر الدم، والعدوى المزمنة، والاضطرابات الأيضية (أى المتعلقة بتمثيل الطعام فى الجسم) ، وسوء التغذية ، والكآبة الناجمة عن استعمال المسكنات والمهدئات .

ويحدث إعياء العضلات نتيجة عدم قدرة العضلات على تأدية وظيفتها ، إذ إن

النشاط العضلى يزيد حاجة الجسم إلى الأكسيجين ، وفى الوقت نفسه يطلق أيضًا كميات كبيرة من ثانى أكسيد الكربون فى الدم . وهذا النقص فى الأكسيجين ، والزيادة فى ثانى أكسيد الكربون ، حينما يبلغان مستوى معينًا ، يتسبب فى عجز العضلات عن الاضطلاع بوظائفها .

وثمة نوع من الإعياء يعرف بالإعياء الحرارى Thermal Exhaustion ، وهو اضطراب يترتب على فرط التعرض للحرارة أو الشمس ، ويؤدى إلى الشعور بالضعف ، والصداع ، والدوار ، وقد يحدث غثيان وقىء ، وانقباضات فى عضلات الذراعين أو الساقين أو البطن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العى .

الاغتسال :

الاغتسال هو : تنظيف البدن بالماء لإزالة الوسخ عنه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا** ﴾ [النساء : ٤٣] . والاغتسال نمط من أنماط النظافة أوجدها الإسلام وأوجبها بعد ممارسة الاتصال الجنسى والاحتلام والحيض ولصلاة الجمعة.

ويشمل الغسل جميع أعضاء الجسم من قمة الرأس إلى إخمص القدمين . فعن عائشة ﵂ ـ زوج النبى ﷺ ـ أن النبى ﷺ ـ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره ، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه ، ثم يفيض الماء على جلده كله .

وقد حث الإسلام على غسل الجمعة ليكون المسلم ذا رائحة طيبة فى المسجد. روى عن سلمان الفارسى ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع الطهور ، ويدهن من دهنه ، ويمس من طيب نفسه، ثم يخرج ولا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » [البخارى (٨٨٣)] .

ولا يغتسل الطبيب إذا مات شخص بين يديه ، ولا عبرة للإجراءات الطبية التى أجراها الطبيب للمريض قبل أن يفارق المريض الحياة (كالقبلة من الفم إلى الفم مثلاً ونحوها) لأن المريض طاهر حكمًا ، وأما ما يصيب الطبيب من مفرزات نجسة من دم أو قيح أو غيره فيجب على الطبيب أن يتطهر منها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطهارة . ٢ ـ النجاسة .

أغراض الخبر :

يلقى الخبر على المستمع أو القارئ لأحد غرضين :

١ ـ لإفادة المتلقى الحكم إذا كان خالى الذهن منه تمامًا .

٢ ـ للازم الفائدة إذا كان عالمًا بالحكم ، وأردت أن تعلمه أنك عالم به . وقد يخرج عن هذين الغرضين لأغراض بلاغية أخرى ، منها :

١ ـ الاسترحام، كقول موسى لربه: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص]

٢ ـ إظهار الضعف كقول زكريا لربه: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ [مريم] .

٣ ـ التحسر: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران] .

٤ ـ النصح والإرشاد ، كقول الله يوجه نبيه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام] .

٥ ـ إظهار الفرح : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء]

٦ ـ العتاب ، كقول الله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [عبس] . إلى آخر الآيات .

٧ - المدح كقول الله في شأن هيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب السماوية: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه﴾ [المائدة : ٤٨]، وقوله عن رسالته وفضله على تابعيه : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴿١٥﴾ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة] .

وقد يفيد الخبر معنى النهي كما في قول الله : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة] . أو الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، وبمعنى الدعاء كقول الله: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وفي بعض ذلك كلام لآخرين .

ومنها : الفخر ، والتهكم ، . . . إلى غير ذلك .

وللخبر أنواع من حيث التأكيد وعدمه ، ويرجع ذلك حسب حالة المسوق له الخبر، وتسمى تلك الأنواع أضرب الخبر :

١ - **فالخبر الابتدائي** : هو المسوق لخالي الذهن ، فيذكر بلا تأكيدات إذ لا حاجة لها، ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة] ولما كانت مسوقة لخالي الذهن وردت دون تأكيد .

٢ - **والخبر الطلبي** : هو المسوق للمتردد بين التصديق والتكذيب ، فيؤكد له الخبر بقليل من المؤكدات، كقوله تعالى : ﴿ إن العهد كان مسئولاً ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء]، وقوله: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [التوبة: ١١١] .

٣ - **والخبر الإنكاري** : هو المسوق للمنكر، فينبغي تأكيده بأكثر من مؤكد ، كما ورد في حديث أصحاب القرية ومرسليها ، قال تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴿١٣﴾ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴿١٤﴾ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ﴿١٥﴾

قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) ﴾ [يس] ، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ﴾ [مريم] . أكد الخبر بالقسم ، واللام التى تكررت فى كلمات الخبر لأنهم ينكرون البعث وما فيه فاحتاج الأمر إلى أكثر من مؤكد . فسيق الخبر أولاً مؤكدًا بمؤكد واحد ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) ﴾ فلما اشتدوا فى الإنكار زيدت تأكيدات الخبر لهم ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) ﴾ (القسم، إن ، اللام) لأن حالتهم من الإنكار كانت تستدعى ذلك .

وقد يساق الخبر الإنكارى لغير المنكر إذا أنزلته منزلة المنكر لما يبدو عليه من حاله ، كقول الله لنبيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم] ، ﴿ إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾ [فاطر] . لما ضاعف النبى على نفسه العناء والتعب مع أمته رحمة بهم ، وحاول جاهدًا أن يظلهم بعفو الله فيؤمنوا ولا يكفر منهم أحد لئلا يصطلوا بحر النار ، أنزله الله منزلة المنكر لحدود إمكاناته، وأكد له الخبر،ومثله قول الله فى أمر لا ينكره أحد وهو الموت،وأورده مؤكدًا لأن الناس بغفلتهم عنه كأنهم ينكرونه ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ﴾ [المؤمنون] .

كما قد ينزل المنكر منزلة غير المنكر إذا وضح الأمر، ولم يحتج إلى تأكيد لأنه صادر ممن لا يكذب ، كقول الله تعالى بشأن انتصار الروم على الفرس فى مستقبل السنين : ﴿ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ﴾ [الروم] ، وكما تقول لمن ينكر وحدانية الله وربوبيته : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، لأنك لما رأيت الأدلة على وجود الله ووحدانيته تحيط به من كل جانب أنزلته منزلة غير المنكر ، وسقت لـه الخبر ابتدائيًا بلا تأكيدات ، كأنك تقول لـه : كل شىء فى الكون يشهد على وحدانية الله ، وما أكثر الشهود على ذلك ! ومنه قول الله: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) ﴾ [البقرة] .

الإغطاش :

الإغطاش فى اللغة هو : الإظلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ [النازعات]. قال الفراء : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أى : أظلم ليلها.

ويقرر علم الفلك الحديث أن الفضاء الكونى مظلم كله ، وأن طبقة النهار ترتبط بالغلاف الجوى للأرض حيث توجد فى المائتى كيلو متر الأدنى منه وقد اختلفت آراء بعض أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى سبب الإغطاش ، فمنهم من رد ذلك إلى كنس الغبار الكونى بين الأجرام الأولية بسبب جاذبيتها وانكماش مادتها ، ثم بدأت الشمس بعد ذلك فى إصدار ضوئها ، ومنهم من قال بغير ذلك ، وكلها تأويلات لا سند لها فى الدين أو فى العلم !

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الظلمات .　　　２ ـ الليل .　　　ليل السماء .

الإفاضة بالماء :

الإفاضة فى اللغة هى : الدفع . يقال : أفاض بالشىء : دفع به ورماه ، وأفاض الإناء : ملأه حتى فاض . وأفاض الماء على جسده : صبه عليه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ** ﴾

[الأعراف : ٥٠]

والإفاضة بالماء كمصطلح فى علم الجيولوجيا يقصد بها إحدى طرق الإنتاج الثانوى للنفط ، وفيها يحقن الماء بعد معالجته وضغطه إلى المكامن النفطية oil reservoirs لدفع الزيت الخام تجاه مواسير الإنتاج التى توضع فى البئر المحفورة.

الافتنان :

الافتنان : هو أن يجمع فى الكلام بين فنين مختلفين كالتهنئة والتعزية ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)** ﴾ [الرحمن]. فجمع بين الحكم بالفناء على كل الخلائق، وفى ذلك تعزية لهم ، وبين الحكم بالبقاء لله وحده ، وفى ذلك تمدح له سبحانه . ومنه قوله : ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)** ﴾ [مريم] . حكم على الخلق جميعًا بورود جهنم، ثم بشر المتقين بالنجاة منها ، وأنذر الظالمين بالبقاء فيها. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ [الرعد]. جمع فى الآية بين مصير المتقين والكافرين فلهؤلاء الجنة، ولهؤلاء النار.

الأفق :

الأفق فى اللغة هو: ما ظهر من نواحى الفلك وأطراف الأرض. وآفاق السماء: نواحيها . وفى العلم يعرف بأنه الدائرة العظمى على الكرة السماوية التى تكون فى المنتصف ما بين السمت والنظير . ويقسم الفلكيون الأفق إلى قسمين : الأفق الظاهرى (وهو الخط التخيلى حيث تلتقى الأرض والسماء) ، والأفق الفلكى (وهو الخط التخيلى الذى تلتقى فيه القبة السماوية بالسطح التخيلى المستوى عند مستوى نظر الشخص) . ويكون الأفق الظاهرى أسفل الأفق الفلكى قليلاً بسبب انحناء الأرض. ويعرف الفرق بين اتجاه الأفق المرئى (حيث تلتقى الأرض والسماء) واتجاه الأفق الفلكى الظاهرى باسم: ميل الأفق dip of the horizon وتشاهد فى الأفق بعض الظواهر الجوية ، مثل ظاهرة الوهج القطبى aurora التى تحدث فى طبقات الجو العليا بالقطبين ، وفيها تتوهج ذرات الأكسيجين والنيتروجين فتعطى ضوءًا جذابًا على شكل ستائر ترفرف فى أفق السماء بألوان خضر وحمر وزرق زاهية .

وقد وردت كلمة الأفق بصيغة المفرد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ (٧) ﴾ [النجم] . وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) ﴾ [التكوير] . وجاءت بصيغة الجمع فى قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

الأفواج :

الأفواج : جمع فوج ، وهو الجماعة من الناس ، وأيضًا : الجماعة المارة السريعة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) ﴾ [النبأ] ، أى : تأتون أممًا أو زمرًا أو جماعات مختلفة الأحوال . وفيه أيضًا : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ [النمل : ٨٣] . وتستخدم كلمة الأفواج فى علم الحيوان للدلالة على مجاميع الطيور التى تهاجر معًا من مكان إلى آخر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطائر .

الأفول :

الأفول فى اللغة هو : الغياب. يقال : أفلت الشمس إذا غربت . وفى الذكر الحكيم فى قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) ﴾ [الأنعام] . وقد ذهب الدكتور الفندى إلى أن أفول الأجرام السماوية التى رآها إبراهيم عليه السلام كان ناتجًا من كسوف كلى للشمس . وتم التعرف على ذلك فلكيًا فى ذلك العصر ، وتم رسم مساره . والكوكب الذى ظهر له أولاً ثم اختفى هو المشترى معبود بابل ، وقد مكث فى السماء لمدةخمسين ثانية تقريبًا، ثم طلع القمر بحوافه بمرور ضوء الشمس من خلفه خلال مرتفعات حوافه، فمكث زهاء سبع دقائق، واكتمل قرص الشمس وبدد الظلام المفاجئ ، ثم غربت الشمس كالمعتاد تحت الأفق فأنكرها إبراهيم . وهذا النوع من الكسوف الكلى للشمس يعد من الظواهر النادرة فى المجموعة الشمسية ، ولا يدوم فى أية بقعة على سطح الأرض إلا دقائق معدودات .

الاقتدار :

الاقتدار : إبراز المعنى الواحد فى صور متعددة من الألفاظ ، إظهارًا لقدر المتكلم أو الكاتب على قدرته البلاغية ، وتحكمه فى ناصية البيان ، من ذلك ذكر الله نعيم الجنة ، وذكره عذاب النار ، وقصص الأنبياء ، كل ذلك وغيره أورده الله فى صور مختلفة من الأساليب . ولنأخذ موضوعًا فرعيًا جدًا فى مجال قصص القرآن للرسل هو تثبيت الله لهم : قال تعالى فى تثبيته لنوح : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾ [هود] . وقال فى تثبيته لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) ﴾ [الإسراء] . وقال فى تثبيته لموسى وهارون : ﴿ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ (١٥) ﴾

[الشعراء] . وقال له : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القصص] . وفى مجال تفضيل بعض الرسل على بعض ، قال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران] ، وقال : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الإسراء] . وفى مجال تثبيت الله للمؤمنين المجاهدين قال: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنفال] ، وقال : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنفال] . وقال فى تأييد الرسول وأصحابه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة]. وقال فى تأييده للرسل وأتباعهم من المؤمنين: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر] ، وقال: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس] ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد] . وقال فى تثبيت المؤمنين فى الدنيا والآخرة : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم] . وقال عن تثبيت الرسول وصحبه فى طريق الهجرة : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة] .

الاقتصاد :

الاقتصاد : التوسط من غير إفراط ولا تفريط . يقال : اقتصد فى النفقة : لم يسرف ولم يقتر . واقتصد فلان : كان غير نحيف وغير جسيم .

ولم ترد لفظة (الاقتصاد) فى القرآن الكريم ، وإنما جاء اسم المفعول من الفعل (اقتصد) ، كما فى قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر : ٣٢] . وفى علم الحيوان يوصف النمر الأرقط بأنه صياد مقتصد لأنه لا يسرف فى قتل الفرائس ، ويصل معدل ما يقتله منها نصف ما يقتله حيوان كالفهد . كما يوصف النمل بأنه مقتصد لأنه يختزن الطعام لموسم الشتاء .

وعلى هذا فكلمة الاقتصاد فى علم الحيوان يمكن استخدامها للدلالة على أحد أمرين : الاعتدال فى الصيد ، بحيث لا يقتل الحيوان من الفرائس غير ما يكفيه ، والتدبير فى الطعام تحسبًا لفترة الكمون أو البيات الشتوى .

الاقتصاص :

هو أن يكون الكلام فى السورة مقتصًا من كلام آخر منها أو من غيرها من سور القرآن ، ومثاله قول الله تعالى عن الخليل : ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) ﴾ [العنكبوت] . والآخرة دار جزاء وثواب لا عمل فيها، وعليه فالمعنى مقتص من قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) ﴾ [طه] ، ومنه فى غاية الوضوح والبيان قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) ﴾ [الصافات] . فهو مقتص من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) ﴾ [سبأ] .

الاقتضاب :

ويعنى فى عرف البلاغيين أن يأخذ الكاتب أو الناظم فى كلام ثم ينتقل منه إلى كلام آخر له علاقة وسبب بالكلام الأول بحيث لا يشعر القارئ أو السامع بقطع يخل بالمعنى العام .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) ﴾

[الشعراء]

انظر كيف انتقل من الحديث عن معبوداتهم إلى الله سبحانه ! أظهر عجز آلهتهم أولاً حيث أفاد أنها لا تسمع ولا تنفع ثم انتقل بذكر الله المستحق وحده للعبادة بهذه السلاسة والتلقائية .

أقطار الأرض :

القطر هو الناحية . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** (٣٣) ﴾ [الرحمن] . ومنه قيل القطر لجملة من البلاد والنواحى تتميز باسم خاص .

والقطر فى الهندسة هو الخط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين ماراً بمركزها .

ويبلغ قطر الأرض عند خط الاستواء ١٢٧٥٦,٣٢ كيلو متر ، فى حين يبلغ بين القطبين الشمالى والجنوبى ١٢٧١٣,٥٤ كيلو متر . ومن الطبيعى أن تكون قيمة قطر الأرض فى كل منطقة تقع بين خط الاستواء وأحد القطبين بين هذين الرقمين، وهذا يعنى تعدد الأقطار الهندسية للكرة الأرضية باختلاف موقع القياس. ويذكر (هوارد براين) أن الأقطار الهندسية للأرض تغيرت عبر تاريخها الجيولوجى، إذ كان شكل الأرض منذ ٤٥٠٠ مليون سنة أكبر بكثير مما هى عليه الآن .

ومنذ ذلك التاريخ وهى تتناقص من أطرافها . ومن المتوقع أن يزداد حجم الأرض فى المستقبل ، ومن ثم تزداد أقطارها الهندسية ، ويكون ذلك عندما تتحول الشمس إلى عملاق أحمر ، مما يؤدى إلى تمدد الأرض واستمرارها فى هذا التمدد حتى تتبخر تمامًا.

أقطار السموات :

الأقطار جمع قطر ، وهو: الناحية والجانب. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا** ﴾ [الرحمن:٣٣].

وقد فسرت أقطار السموات بأنها نواحيها وجوانبها . ومن الناحية الفلكية فإن الإنسان لا يستطيع ـ بكل أدواته ـ أن يحيط بجوانب السماء ونواحيها . فالكون

الذى نراه بالمراقيب (التلسكوبات) يحتوى على ما يقدر بمائة ألف مليون مجرة . وتشغل هذه المجرات مساحة يبلغ قطرها ٣٦ ألف مليون سنة ضوئية. (والسنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة بسرعة تبلغ ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية).

ومن الصعب رصد ما يجرى داخل كل هذه المجرات . ومن ناحية أخرى فإن الكون فى تمدد مستمر ويتضاعف نصف قطره كل ١٨٠٠ مليون سنة،وهذا يعنى أن أقطار السموات فى حالة تغير مستمر منذ أن خلق الله الكون وحتى قيام الساعة.

الإقلاب :

الإقلاب فى اللغة : تحويل الشىء عن وجهه .

اصطلاحًا : جعل حرف مكان آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء فى الحرف الأول ـ المقلوب .

ـ لا يأتى الإقلاب إلا فى أحكام النون الساكنة والتنوين ، ويأتى أيضًا فى نون التوكيد الخفيفة .

ـ ليس له إلا حرف واحد . وهو (الباء) . فإذا وقع حرف الباء بعد النون الساكنة أو التنوين وجب قلبهما . ويقلبان ميمًا مخفاة مع إظهار الغنة .

ـ القلب يكون فى اللفظ والنطق دون الخط والكتابة .

لم سمى بالقلب ؟

سمى بالقلب لقلب النون الساكنة والتنوين ونون التوكيد الخفيفة ميمًا خالصة.

كيفيته :

لا يتحقق إلا بثلاثة أمور :

١ ـ قلب النون الساكنة أو التنوين أو نون التوكيد الخفيفة ميمًا خالصة ـ لفظًا لا خطًا .

٢ ـ إخفاء هذه الميم عند الباء .

٣ ـ مصاحبة الإخفاء بالغنة ـ وهذه الغنة للميم المقلوبة .

ـ يجب على القارئ حال الإقلاب أن يجعل فرجة بين الشفتين أثناء النطق وعدم ضمهما .

وجه الإقلاب وسببه :

لما لم يحسن الإظهار لما فيه من عسر وكلفة حاصلة عن مجيء الغنة فى النون والتنوين ، ثم إطباق الشفتين للنطق بالباء عقب الغنة . ولم يحسن الإظهار للبعد بين مخرج النون والتنوين وبين مخرج الباء . فلم يبق إلا الإخفاء . وحتى نتوصل إلى الإخفاء ثم قلب النون ميمًا .

العلة فى قلبها ميمًا بالذات :

أن الميم مؤاخية للنون والباء ، للنون فى صفتى : الغنة والجهر ، وللباء فى المخرج وفى الجهر والشدة . فكانت هى الواسطة بين النون والميم .

أمثلة الإقلاب :

١ ـ مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ أَنْبِئُونِي ﴾ [البقرة : ٣١] .

فى كلمتين : ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [غافر : ٣١] .

٢ ـ مع التنوين : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنفال] .

٣ ـ مع نون التوكيد الخفيفة : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ [العلق] . وليس غيرها فى القرآن .

الأقوات :

الأقوات جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [فصلت] . قال الشيخ مخلوف : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ أى : جعل أقوات أهلها التى يحتاجون إليها فى معايشهم على مقادير معينة ، بحيث جعل فى

كل قطر ما يناسب أهله ، ليكون الناس محتاجًا بعضهم إلى بعض فيما يرتفقون به، وهو سبب عمارة الأرض ونظام العالم .

ويرى سيد قطب أن قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ كان ينقل إلى أذهان أسلافنا « صورة الزرع النامى فى هذه الأرض، وبعض ما خبأه الله فى جوف الأرض من معادن نافعة . . . فأما اليوم فإن مدلول هذه الفقرة يتضاعف فى أذهاننا بعد ما كشف الله للإنسان أشياء كثيرة من بركته فى الأرض ومن أقواتها التى خزنها فيها على أزمان طويلة ». ويضرب سيد قطب أمثلة على ذلك بعناصر الهواء التى تكون الماء ، ودور الماء والهواء والشمس والرياح فى تكوين التربة الصالحة للزرع. ويوسع سيد قطب مدلول الأقوات بحيث لا يقتصر على ما يؤكل فى البطون ، بل يشمل أيضًا كل ما ننتفع به فى حياتنا من عناصر الأرض وموادها. أما الدكتور أبو العطا فيدرج تحت الأقوات: الطحالب (وهى نباتات أولية بعضها صالح لأكل الإنسان وحيواناته) ، والفطريات كالكمأة .

الاكتساب :

الاكتساب فى اللغة : بمعنى طلب الرزق ، وجمعه ، وكسب الإثم تحمله وكسب المال كسبًا ربحه فهو كاسب ، وأكسب فلانًا مالاً أو علمًا أو غير ذلك أناله إياه ـ والاكتساب والكسب بمعنى واحد ، ومن فرّق بينهما قال: الكسب ينقسم إلى كسبه بنفسه ولغيره ، ولهذا قد يتعدى إلى مفعوليه ، والاكتساب خاص بنفسه ، وهو يستدعى التحمل والمحاولة والمعاناة ، وأما الكسب فيحصل بأدنى ملابسة .

جاءت كلمة كسب واكتسب ومشتقاتهما فى القرآن الكريم فى ستة وستين موضعًا ومنها قوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [الروم : ٤١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ [الأعراف] .

نهى الإسلام عن الإسراف فى كسب وجمع المال وهناك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة والتى تحذرنا من فتنة المال واللهو به فى إشباع النزوات والإسراف فى جمعه وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) ﴾ [المنافقون] ، وقوله

تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران] ، وقوله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ [الطلاق : ٧] .

ولقد نهى النبى ﷺ عن الإسراف فى جمع وكسب المال فى مئات من الأحاديث نخص منها بالذكر قوله ﷺ: « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » [البخارى (٦٤٤٦)] ، وقوله ﷺ : « قد أفلح من أسلم ورزقه كفافًا وقنعه الله بما آتاه » [مسلم (١٠٥٤/١٢٥)] . وبذلك فإننا نجد أن العلاج المضمون هو لمن رضى بحد الكفاف إذا كان رزقه كذلك فالإسلام دين الوسطية والاعتدال والقصد فهو لا يأمر المسلمين بالتردى فى بؤرة الفقر ، ولكنه مع ذلك ينهى عن الإسراف فى جمع المال .

الاكتناز :

الاكتناز فى اللغة ، بمعنى جمع المال بعضه على بعض وادخاره ، وقد صار فى الدين : صفة لكل مال لم يخرج منه الواجب وإن لم يكن مدفونًا ، والكنز : المال المدفون .

جاءت كلمة كنز ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى تسعة مواضع ، ومن المعانى التى استخدمت فيها كلمة كنز فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ [التوبة : ٣٤] . والمعنى يدخرونها .

والادخار فى الثروات من المعاملات التى استقر الأمر فيها على التحريم ما دام لا يخرج النصاب المضروب عليها من الزكاة . والادخار فى صناديق التوفير لا يخرج عن:

١ ـ أن هذا الادخار يعد دينًا لصاحب المال عليها وهى الجهة المودع عندها الأموال ، بدليل أنها تظل حقًا فى ذمتها لا تبرأ الجهة المودع عندها الأموال حتى يستوفيها أصحابها .

٢ ـ إن هذه الثروات المدخرة والمكتنزة تعد قرضًا من صاحب المال للجهة

المودع عندها بدليل أنه يحق لها أن تعمل فى هذه الأموال بما تراه بمطلق حريتها بعد قبضها من أصحابها ويستوى فى الأمر فى أن يكون لفقير محتاج أو لغنى .

فالمال المدخر ما دام نبت فى الذمة فهو ديْن فإذا ما نال صاحبه فائدة محددة سلفًا فهو ربا نسيئة محرم ، وهو الربا الجاهلى الذى كان الزمن فيه ليتم مبادلته بزيادة رأس المال ، ولا اعتبار لقول من يرى أن ادخار الأموال بالبنوك وحصول أصحابها على فائدة محددة سلفًا ليس من الربا ، بحجة عدم احتوائه على استغلال أظلم. فالفائدة أجمع على تحريمها الفقهاء واستندوا فى ذلك إلى أنها من ربا الجاهلية سواء كانت نتيجة الادخار للأموال فى البنوك أم مقابل قرض .

فالادخار فى صناديق التوفير وفى البنوك لا فرق بينها وبين أى صورة من ربا البنوك إلا أنها تعتمد على أقساط بسيطة محددة .

الإكراه :

الإكراه : حمل المرء جبرًا على فعل شىء أو تركه بإحدى وسائل الضغط المختلفة التى تذهب رضاء الإنسان وتفسد عليه اختياره ، ولذا بين الله لعباده أنه لا يلج دينه إلا من ملك اختياره حتى يلتزم بتعاليمه رضاء وقناعة وحبًا ، فقال سبحانه : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. والإكراه نوعان:

النوع الأول : إكراه يتم بتهديد المكره بقتل النفس أو بإتلاف عضو من الأعضاء أو بقتل ابن من أبنائه أو بخطفه . . . إلخ من الأسباب التى لا يحتملها المكره ، وهو المسمى بالإكراه التام أو الإكراه الملجئ .

وقد رفع الشرع الحرج والعقوبة عن المكره هذا النوع من الإكراه فى كثير من المحرمات ، حيث قال الله تعالى بشأن عمار بن ياسر الذى أكره على التلفظ بكلمة الكفر ففعل ما أجبر عليه تحت وطأة العذاب بلسانه مكرهًا ، فقيل فيه ما يسىء ، فأتى الرسول يبكى ، فسأله الرسول : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنًا بالإيمان . فقال له الرسول : إن عادوا فعد ، وسجل القرآن ذلك فى قوله : ﴿ **إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [النحل: ١٠٦].

أى لا تثريب على من اطمأن قلبه بالإيمان إلا من طابت نفسه بالكفر ، وملأ به قلبه عن رضا .

وقد أباح الله للمكره أكل ما لا يحل أكله عند الاضطرار فقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾ [المائدة] ، وفى موضع قال سبحانه : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾ [الأنعام]، ويتضح ذلك أكثر فى قوله تعالى عن المكرهات على البغاء : ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣)﴾ [النور] ، وفى السنة النبوية : « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » [ابن ماجه (٢٠٤٥)] .

والنوع الثانى : إكراه بشيء يمكن للمكره تحمله كفقدان لبعض الحقوق المادية مثلاً أو بالحبس لمدة أو ضرب يحتمل أو ما يشبه ذلك ، وهو ما يسمى بالإكراه الناقص أو الإكراه غير الملجئ ، فهذا لا يعتد به بل يجب تحمله فى سبيل التمسك بالحق ودفع ما يكره عليه .

الكره : الإكراه ، ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [الرعد : ١٥] ، فالمؤمن يسجد لربه طوعًا وحبًا ، والكافر يسجد إجبارًا وكرهًا تسخيرًا واضطرارًا ، والكره: المشقة ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] . أى فرض عليكم الجهاد وهو شاق عليكم لما فيه من بذل للمال والنفس ، ـ أو هما لغتان والمعنى فيهما واحد على رأى الكثرة .

والكريهة : النازلة والشدة فى الحرب ، أو الحرب ، وذو الكريهة : السيف الماضى الذى لا ينبو عن شيء ، والمكره : ما يكرهه الإنسان ويشق عليه ، والجمع مكاره ، كره إليه الأمر : بغضه إليه ، أكرهته على الأمر إكراهًا : حملته عليه قهرًا وهو له كاره، والمكروه : القبيح المبغض ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)﴾ [الإسراء] . أى محرمًا لا يرضاه الله .

وقال الراغب الأصبهانى: «و الإكراه يقال فى حمل الإنسان على ما يكرهه». وهو عذر من الأعذار المخففة التى تسقط بها المؤاخذة فى الدنيا والآخرة ، فلا يتحمل المكره ما نتج عن فعله الذى أكره عليه من آثار دنيوية أو أخروية . وقد حدد الفقهاء الإكراه الذى يبيح الأخذ بحكم الضرورة بأنه الإكراه الذى لا يبقى للشخص معه قدرة ولا اختيار كالتهديد بالقتل أو التخويف بقطع عضو من الأعضاء أو الضرب الذى يخاف منه إتلاف النفس أو الأعضاء .

الأكل :

الأكل فى اللغة : الثمر. قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ [الرعد : ٣٥] . وقد اتفق معظم المفسرين مع الدلالة اللغوية فى تفسير المراد بالأكل، فذكر الحسن أن قوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ يعنى أن ثمارها لا تنقطع ، وبذلك قال ابن قتيبة ، أما محمد أبو طالب القيسى ففسر الأكل بكل ما اجتنى .

وقال المراغى: هو ما يؤكل (دون تحديد) ، وقال آخرون : هو ما يؤكل من الحب والثمر ، أو هو ما يستطاب من ثمار الأشجار كالفاكهة وما سواها . ونحن نرى أن لفظة (الأكل) تصلح كمصطلح يدل على كل طيب مما يجتنى ، سواء أكان فاكهة أم حبوبًا أم ثمارًا ، أم حتى الأوراق إن كانت مما تصلح لطعام الإنسان.

الآكلة :

الآكلة اسم فاعل من (أكل) . يقال : أكل الطعام أكلاً فهو آكل ، وهى آكلة . وفى المثل : « آكل من السوس » . ويقال : « وقعت فى رجله آكلة » . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الصافات] .

والآكلة ـ كمصطلح طبى ـ قرحة صغيرة تظهر فوق الغشاء المخاطى الذى يبطن الفم ، ويسمى أيضًا : التهاب الفم التقرحى أو القرحة القلاعية .

الأكمام :

الأكمام جمع كم ، وهو وعاء النَّوْرة . وأكمام النخلة : ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع وفى التنزيل العزيز: ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾

[الرحمن] . وقيل : أكمام النخلة هى الأوعية التى يكون فيها الثمر وهو الطلع . وقال ابن الجوزى : كل شجرة تخرج ما هو مكمم ـ أى : مخبوء ـ فهى ذات أكمام. وعلى هذا، فكلمة (الأكمام) تصلح أن تستخدم كمصطلح للدلالة على: الغلاف الذى يغطى كل ثمرة أو حبة ، أو زهرة أو الطلع . وبالنسبة للنخل فأكمامها : ليفها وسعفها وطلعها .

الأكمه :

الأكمه فى اللغة هو المصاب بالكمه ، وهو العمى يولد به . والأكمه هو الذى يولد مطموس العين . وقد يقال لمن تذهب عينه . قال سويد بن أبى كاهل :

كمهت عيناه حتى ابيضتا   فهو يلحى نفسه مما نزع

وفى التنزيل العزيز: ﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] . والكمه أيضًا : تغير اللون .

وللمفسرين فى المراد بالأكمه عدة أقوال ، هى أنه الذى ولد أعمى ، والأعمى والذى يعمى وإن كان بصيرًا ، و الأعمش ، والذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل .

ومع أن وصف (الأكمه) قد جاء فى كل من القرآن الكريم ومعاجم اللغة مقصورًا على الإنسان، فلا مانع من التوسع فى دلالات هذا اللفظ لتشمل بعض أفراد الحيوانات (من الثدييات) التى تولد عمياء . كما نقترح تعميم استخدام كلمة (الكمه) للدلالة على حالات تغير لون الجلد فى بعض الحيوانات مع نموها.

ومما سبق يرجح اقتصار دلالة كلمة (الأكمه) فى الطب على الشخص الذى يولد فاقدًا القدرة على الروية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبصار .   ٢ ـ البصر .   ٣ ـ العين .

الإلبان :

الإلبان هو : نزول اللبن فى الثديين . ويقال : ألبنت الناقة فهى ملبن إذا كثر

لبنها إما خلقة، وإما أن يترك فى ضرعها حتى يكثر . ولم ترد لفظة (الإلبان) فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (اللبن). وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ [محمد: ١٥] .

والإلبان ـ كمصطلح طبى هو : إنتاج الثديين للبن . وتستعمل الكلمة للدلالة على مدة إرضاع الطفل أيضًا . ويتم الإلبان بفعل هرمونات المبيض وإفرازات الغدة النخامية ، ويفرز الثديان فى الأيام الثلاثة الأولى ـ بعد الولادة ـ سائلاً يسمى اللبأ يغذى الطفل إلى أن يتكون اللبن ابتداء من اليوم الرابع على الأقل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرضاعة . ٢ ـ اللبن .

الالتفات :

الالتفات : أسماه قدامة بن جعفر فى كتاب نقد النثر المنسوب إليه (الصرف) وقال: إنهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب ، ومن الواحد إلى الجماعة، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ [يونس : ٢٢] . فنقل الكلام من المخاطب إلى الغائب .

وليس المراد من الالتفات نقل الكلام على الوجه الذى أورده قدامة فقط ، بل هو كما قرر العلماء على مذاهب عدة منها :

١ ـ الالتفات من الغيبة إلى المخاطب ، كقوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة] . فانتقل من الغيبة ﴿ مَالِكِ ﴾ إلى المخاطب ﴿ إِيَّاكَ ﴾ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل] . وضمائر الغيبة ظاهرة ومتكررة فى أول الآية ، ثم التفت فى آخرها إلى المخاطبين ﴿ فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ .

٢ ـ الالتفات من المخاطب للغائب ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [إبراهيم] . فالتفت من المخاطب ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ إلى الغائب ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة] . فبدأ مع المخاطبين ﴿ فَاقْطَعُوا ﴾ ثم غيَّر فتحدث عن الغائبين فقال : ﴿ كَسَبَا ... فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ .

٣ ـ الالتفات من الغائب إلى المتكلم ، فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء] . فبدأ مع ضمير الغائب ﴿ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ ثم انتقل إلى المتكلم ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ ثم عاد إلى الغائب ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ [فصلت: ١٢]. فبدأ مع الغائب ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ ثم انتقل إلى المتكلم ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ .

٤ ـ الالتفات من المتكلم إلى الخطاب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ [يس] . فبدأ مع المتكلم ﴿ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ ﴾ ثم انتقل إلى الخطاب بقوله : ﴿ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ ، وعلى الأصل : وإليه أرجع فبدأ بنصح نفسه ، ثم لم ينس نصح قومه ، لأنه فى مقام دعوتهم إلى الله .

٥ ـ الالتفات من المتكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) ﴾ [الفتح] . فبدأ بضمير المتكلم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ ثم قال : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ ولم يقل لنغفر لك .

٦ ـ الالتفات من الخطاب إلى التكلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) ﴾ [يونس] .

وقد يتكرر الالتفات فى موضع واحد، ويأتى بصور متعددة، مثاله قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء] . فبدأ بالغيبة ﴿ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ ثم ثنى بالتكلم ﴿ بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ثم أتى بالغيبة فقال: ﴿ لِنُرِيَهُ ﴾ فى

قراءة من قرأ بالياء، ثم أتى بالتكلم فى قوله ﴿ آيَاتِنَا ﴾، ثم إلى الغيبة فقال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) ﴾ [المائدة] . بدأ بالغائب ﴿ أَخَذَ اللَّهُ ﴾ ثم التفت منه إلى المتكلم ﴿ بَعَثْنَا ﴾ ثم إلى الغائب ﴿ وَقَالَ اللَّهُ ﴾ ثم إلى المخاطب ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ﴾ ثم إلى المتكلم ﴿ لأُكَفِّرَنَّ ﴾ وبهذا التنويع يكسب الكلام حركة وجمالاً ، ويحرك الذهن للمتابعة وعمق التلقى .

٧ ـ الالتفات فى الحدث من الماضى إلى المضارع، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴾ [الحج]. بدأ بالزمن الماضى ﴿ وَأُحِلَّتْ ﴾ ثم انتقل إلى المضارع ﴿ يُتْلَىٰ ﴾ .

٨ ـ الالتفات فى الحدث من الماضى إلى المستقبل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩) ﴾ [فاطر] . فانتقل من الماضى ﴿ أَرْسَلَ ﴾ إلى المستقبل ﴿ فَتُثِيرُ ﴾ وعكسه فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾ [النمل: ٨٧] . بدأ بالمضارع ﴿ يُنفَخُ ﴾ ثم أتى بالماضى ﴿ فَفَزِعَ ﴾ .

ولا شك أن فى ذلك جمالاً يعود على الأسلوب والمعنى ؛ ففيه إراحة للذهن من التعلق بضمائر أو أزمان ذات طابع واحد ، فالتنوع مفيد ومريح، وفيه صيانة للخاطر من الملال والضجر فضلا عن دواع فنية أخرى تكمن فى الأسلوب تختلف من نص إلى آخر.

الالتهاب :

الالتهاب هو الاتقاد . يقال : التهبت النار إذا اتقدت واضطرمت . ولم ترد لفظة (الالتهاب) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (اللهب) . قال تعالى :

﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) ﴾ [المرسلات] .

والالتهاب ـ كمصطلح فى علم الطب هو : رد فعل الأنسجة لكل إصابة تصيبها ، فيحمر لون الأنسجة وتصير ساخنة مؤلمة . وقد يكون سبب الالتهاب ضربة من نوع ما أو تعرضًا إلى قدر كبير من الإشعاع الشمسى أو الأشعة السينية أو المصابيح الشمسية . وقد يكون سببها كيميائيات مقرحة أو حروقًا أو بردًا قارسًا أو أجسامًا غريبة كشظايا تحت الجلد . ويحدث الالتهاب أيضًا من الخدوش والقطوع والأظفار الغائرة . ويحدث الالتهاب عامة نتيجة عدوى بكتيرية ، وعندئذ يصاحبه تجمع صديدى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ احمرارية .

الإلحاق :

الإلحاق : فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند مَنْ يلحقها فى عمَّ ، وفيم ، وبم ، ولم ، ومم ، والنون المشدودة من جمع الإناث ، نحوهن ، ومثلهن، والنون المفتوحة، نحو العالمين، والذين ، والمفلحون، والمشدد، والمبنى، نحو : ﴿ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ [النمل : ٣١] ، ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] ، ﴿ لَدَيَّ ﴾ [ق : ٢٨] .

الألغاز :

يطلق اللغز فى أصله على الطريق المنحنى ، وسمى بذلك لأنه ينحرف بالكلام عن ظاهره ، وهو اختبار للعقل ، فيه يحار ، وفيه يتأمل حتى يصل إلى المعنى المراد، ويقال: إنه وقع فى القرآن ، وجعلوا منه فواتح السور التى لم يتوصل أحد إلى فهم قاطع فيها ، ومنه ما جاء على لسان خليل الرحمن لقومه حينما سألوه عمن كسر الأصنام، فقال: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) ﴾ [الأنبياء] . حيث لجأ إلى تلك الطريقة من الأسلوب ليدفعهم إلى إعمال الفكر للموازنة بين إلهٍ عاجزٍ حتى عن دَفْعِ الضُّر عن نفسه ، وربٍّ قادرٍ يدعوهم لعبادته،

ولذلك قالوا بعد ذلك العرض : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) ﴾ [الأنبياء] .
وكان هذا مراده ، أن يدركوا من أنفسهم أن آلهتهم عاجزة ، فقال لهم ليقيم عليهم الحجة ، ويؤكد سفههم وحمقهم : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾ [الأنبياء] .

الألفاف :

الألفاف اسم جمع لا مفرد له . وقيل : جمع لفيف كأشراف وشريف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾ [النبأ] . أى : بساتين ملتفة الشجر لتقارب أغصانها . ونحن نرى أن كلمة (الألفاف) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على أية روضة ملتفة النبات أو بستان مجتمع الشجر .

ألقاب (الحروف) :

لحروف اللغة العربية ألقاب لقبها بها (العلماء) وهذه الألقاب حسب الموضع الذى يخرج منه الحروف . وألقاب حروف اللغة العربية عشرة :

١ - الحروف الجوفية ، وهى حروف المد الثلاثة (واى) وسميت بذلك لخروجها من الجوف .

٢ - الحروف الهوائية ، وهى نفس الحروف الجوفية ، وسميت بذلك لامتداد الصوت بها مع الهواء داخل الفم حتى ينتهى خارجه .

٣ - الحروف الحلقية ، وهى (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) ، وسميت بذلك لخروجها من الحلق .

٤ - الحروف اللهوية ، وهى (القاف والكاف) ، وسميا بذلك لقرب مخرجهما من اللهاة .

٥ - الحروف الشجرية ، وهى (الجيم والشين والياء) ، وقيل (الجيم والشين والضاد) وقيل (الجيم والشين والياء والضاد) ، وسميت بذلك لخروجها من شجر الفم ، وشجر الفم هو : ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى .

٦ ـ الحروف الذلقية ، وهى : (اللام والنون والراء) ، وسميت بذلك لخروجها من طرف اللسان ، وطرف اللسان يسمى ذلقه .

٧ ـ الحروف النّطعية ، وهى (الطاء والدال والتاء) ، وسميت بذلك لخروجها من نِطع الغار الأعلى، أى : الجزء الأمامى من الحنك الأعلى.

٨ ـ الحروف الأسلية ، وهى (الصاد والسين والزاى) ، وسميت بذلك لخروجها من أسل اللسان ، أى : طرفه .

٩ ـ الحروف اللثوية ، وهى (الظاء والذال والثاء) ، وسميت بذلك لخروجها من قرب اللثة .

١٠ ـ الحروف الشفوية وهى (الفاء والواو والميم والباء) ، وسميت بذلك لخروجها من الشفتين .

الألم :

الألم هو : الوجع الشديد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ** ﴾ [النساء : ١٠٤] . والألم ـ كمصطلح طبى ـ هو إحساس بالضجر يتراوح بين مجرد عدم الارتياح والألم المبرح .

والألم قد يكون بدنيا Samatic نتيجة مرض عضوى أو يكون نفسيًا Psy- chic من دون أسباب عضوية ظاهرة ، أو يكون نفسجسميًا Psychosomatic تشترك فيه عوامل عضوية ونفسية .

والألم مهم جدًا للمريض، فهو إيذان للجسم بوجود خطأ بأحد الأعضاء لكى يسارع لمعالجته. وإذا ما فقد الإنسان حس الألم أمست حياته فى خطر محقق. وقد سجلت عدة حالات نادرة لأطفال ولدوا فاقدين لحس الألم،فانتهى بهم هذا الخلل إلى الموت المبكر ؛ لأنهم كانوا يصابون بأمراض خطيرة أو إصابات شديدة كالحروق أو الجروح فلا يتألمون ، ولا ينتبه ذووهم لما أصابهم ، فيكون مصيرهم الموت.

وينشأ الألم من شبكة من المنتهيات العصبية تغطى سطح الجسم والكثير من

أعماقه . وبالجسم ملايين من الأعصاب الحاسة للألم ولكنها موزعة بنظام يفقد بعض أجزائه الإحساس به .

ويحس الإنسان الألم فى موضعه إذا كان مصدره الجلد ، لكن ألم الأعضاء الباطنة قد يظهر فى غير موضعه حاليًا ، ومثال ذلك قرحة المعدة تنشأ بالمعدة ويظهر ألمها خلف نهاية عظم القفص ، وألم كيس المرارة ، ويحس غالبًا بالكتف اليمنى ، وألم القلب ويحس أحيانًا بالكتف اليسرى .

الألواح :

الألواح جمع لوح ، وهو فى اللغة كل صفيحة عريضة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] . وفى علم الجيولوجيا فإن اللوح عبارة عن أحد الكتل الصخرية الضخمة التى تكون قشرة الأرض والتى تطفو فوق ما يعرف بوشاح الأرض mantle ويبلغ عدد الألواح الرئيسية سبعة ألواح ، وهى تتداخل عند حوافها ويتحرك بعضها بالنسبة إلى بعض حركة نسبية . ومن المشاهدات الثابتة أن مراكز الزلازل والبراكين تحتشد حول الصدوع الفاصلة بين هذه الألواح وبخاصة عند حدود التصادم ، أما عند خطوط تباعد هذه الألواح فيحدث اتساع لقيعان البحار والمحيطات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر . ٢ ـ التباعد .

٣ ـ الزلزال . ٤ ـ اليابس .

ألوان الثمرات :

الألوان جمع لون ، وهى صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة وما فى هذا الباب . واللون : النوع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر:٢٧]. وقد فسر مخلوف (ألوان الثمرات) بأصنافها ، أما اختلافها فقد فسره

بتباينها فى الشدة والضعف . أما الإمام الشوكانى فقال فى ألوان الثمرات : بعضها أبيض ، وبعضها أحمر ، وبعضها أصفر ، وبعضها أخضر ، وبعضها أسود .

ويرى (سيد قطب) فى تناوله للآية السابقة أن « ألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين فى جميع الأجيال . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر ، بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد . فعند التدقيق فى أى ثمرتين أختين يبدو شىء من اختلاف اللون » . وعلى هذا فتعبير ألوان الثمرات يمكن أن يستخدم للدلالة على أنواعها المختلفة ، أو الصبغ الخارجى لها .

ألوان الزرع :

ورد تعبير ألوان الزرع فى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ [الزمر: ٢١] . قال الإمام الشوكانى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ أى : يخرج بذلك الماء من الأرض زرعًا مختلفًا ألوانه ، من أصفر وأخضر وأبيض وأحمر ، أو من بر وشعير وغيرهما ، إذا كان المراد بالألوان : الأصناف .

ويرى سيد قطب أن « الزرع المختلف الألوان فى البقعة الواحدة ، بل فى النبتة الواحدة ، بل فى الزهرة الواحدة إن هو إلا معرض لإبداع القدرة يُشعر الإنسان بالعجز المطلق عن الإتيان بشىء منه أصلاً » .

ويرجع تباين اللون الأخضر فى النباتات إلى اختلاف نسبة مادة اليخضور (الكلوروفيل) فى أوراقها وسوقها . وثمة نباتات قليلة تفتقر إلى مادة اليخضور ، ولهذا فإن لونها لا يكون أخضر .

وعلى هذا ، فإن تعبير (ألوان الزرع) يمكن أن يستخدم كمصطلح للدلالة على الأنواع المختلفة من الزروع ، أو على الصبغ السائد فى مجموعها الخضرى .

الأم :

الأم أصل الشيء . وجمعها أمهات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] . فقوله : ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ أى: أصله الذى يعول عليه فى الأحكام ويرجع إليه فى الحلال والحرام.

وتستخدم كلمة (أم) فى علم الجيولوجيا بدلالتها اللغوية. فيقال ـ على سبيل المثال ـ أم القارات Pangaea ويقصد بذلك الكتلة القارية الأولى التى يعتقد أنها تشققت وأخذت أجزاؤها فى الانجراف بعيدًا ، بعضها عن بعض على طول الأزمنة الجيولوجية فكانت القارات الحالية. ويقابلها ما يعرف بأبى المحيطات Panthalassa الذى يراد به المحيط العالمى الأول الذى يعتقد أنه تحول إلى المحيطات الحالية لتفتت أم القارات وانجراف الكتل الناشئة عن ذلك .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر .   ٢ ـ اليابس .

الإمالة :

الإمالة لغة : التعويج ، من أملت الرمح ونحوه ، إذا عوجته عن استقامته ، واصطلاحًا : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء .

أقسام الإمالة :

تنقسم الإمالة إلى قسمين :

١ ـ كبرى ـ أو محضة ـ وهى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، أو الألف من الياء من غير قلب ولا إشباع مبالغ فيه :

ـ وتسمى أيضًا بالإضجاع ، والبطح . وهذه هى الإمالة التى تراد عند إطلاق لفظ الإمالة .

٢ ـ إمالة صغرى ـ أو بين بين ـ وهى بين الفتح والإمالة الكبرى .

والفتح والإمالة قراءتان صحيحتان ، واردتان عن النبى ﷺ . ولم يرد فى قراءة حفص عن عاصم إلا الإمالة الكبرى ، وفى لفظ واحد فى القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ [هود : ٤١] . فى سورة هود .

ـ الإمالة من الأحكام التى لا تؤخذ إلا عن طريق السماع والمشافهة من أفواه الشيوخ المحققين .

الإمام :

الإمام : الشخص الذى يؤتم به فى رئاستى الدين والدنيا ؛ إذا فعل يقتدى بفعله، وإذا قال يسمع لقوله ، فهو قدوة للأتباع ودليل للأمة، ومنه قول الله لإبراهيم الخليل: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وهو الخليفة ، إمام المسلمين ، وهو إمام الصلاة ، والإمامة منصب الإمام .

والإمام يطلق على من كان قدوة خيرة فى القول والفعل كإبراهيم عليه السلام ، ونظيره قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنبياء] . وقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [القصص]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة].

وكذلك يطلق على من كان قدوة سيئة ، فاللفظ عام يشمل المحق منهما والمبطل ، ومن النوع الآخر قول الحق سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [القصص] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التوبة] .

والإمام: الكتاب المحصى لأعمال المرء ، وقد يراد به اللوح المحفوظ ، يتضح ذلك فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢) ﴾ [يس] . وهو الظاهر فى قول الله : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧١) ﴾ [الإسراء] .

والإمام : الطريق الواضحة كما جاء عن قرى قوم لوط فى قوله تعالى : ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) ﴾ [الحجر] . ويطلق الإمام على الذكر والأنثى بلفظ واحد فى الأبلغ ، ويجمع على أئمة .

الأمانة :

الأمانة: الوفاءُ بكل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً أو فعلاً أو معتقدًا أو معاشرة للخلق ، وهى الوديعةُ والعهْد إلا أنها أعم منه ، والكلمة مصدر وتطلق على كل ما يُودع لدى الإنسان من الخالق أو الخلق. وفى التنزيل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] . وقد أُمِرْنا بأدائها فى قول الحق سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]. ونُهينا عن الخيانة فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ [الأنفال]، ومدح الله عباده على حفظهم للأمانات فقال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ [المؤمنون ، المعارج : ٣٢] ، وذم أهل الكتاب لأن منهم من لا يُؤتمن على دينار ، فقال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

الأمين : الحافظ والحارس والمأمون ، وكل من يوكل إليه حفظ شيءٍ .

الأمانة : مصدر بمعنى الوفاء ، وضدها الخيانة ، ويسمى به ما يؤتمن عليه الإنسان فيطلق على الوديعة نفسها ، والجمع أمانات ، ومنه قول الله : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣]، وتجمع الأمانة على أمانات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ [الأنفال] .

الأَمَنَة : الرجل الذى يأمنه الناس فى كل شيء ، وهى مصدر للفعل أمِن ،

ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] ، والأُمَنَة : الذى يؤمن بكل شىء ، ويطمئن إلى كل الناس .

الأمين والمأمون : الموثوق به فى حفظ الأمانات ويجمع الأمين على أمناء ، ومنه قوله تعالى على لسان كثير من رسله: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) ﴾ [الشعراء]، وقوله عن جبريل عليه السلام والقرآن : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) ﴾ [الشعراء] ، وأمِن الشخص: زال خوفه ، وأمِن البلد : اطمأن أهله فيه ، والأمان والأمانة بمعنى ، وأمِن غيره على كذا وثق به وجعله أمينًا عليه ، استأمن فلانًا أو ائتمنه : وثق به، واؤتُمِن على كذا صار أمينًا عليه ، قال تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]،وأمِنَه على كذا وائتمنه عليه:وثق فيه حيال هذا الشىء، ومنه قول أخوة يوسف لأبيهم : ﴿ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) ﴾

[يوسف]

يتضح من هذا العرض أن الأمانة تتنوع بين أمانة الإنسان مع ربه وتلك قمة الأمانات ، وأمانة الإنسان مع نفسه، وأمانة الإنسان مع الخلق، ومن أهم الأمانات أمانة الأعمال العامة حيث يوكل إلى فرد فى الأمة مسؤولية منطقة بأسرها، أو يرأس عملاً من الأعمال الواسعة ، يضم فيه مصالح كثيرة لعدد من المواطنين ، فتعيين أشخاص لتحمل تلك الأمانات مسؤولية كبرى وأمانة عظمى ، لذلك لما طلبها أبو ذر من الرسول قال له : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدَّى الذى عليه فيها » .

الأمت :

الأمت : المكان المرتفع . وهو يطلق على صغار التلال . كما يطلق كذلك على الاختلاف فى المكان ارتفاعًا وانخفاضًا ورقة وصلابة . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (١٠٧) ﴾ [طه] . وقال المفسرون : قوله تعالى : ﴿ وَلا أَمْتًا (١٠٧) ﴾ أى:

مكانًا مرتفعًا ، لخلوها من الأودية والروابى ، بل تراها آنذاك مستوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ الجبل .

٣ ـ الصفصف . ٤ ـ العوج . ٥ ـ القاع .

الأمة :

الأمة : الجماعة من الخلق تجمعهم وحدة من نوع ما ؛ قد تكون سياسية أو لغوية أو دينية أو وحدة الزمان أو المكان . . إلخ ، وقد يكون هذا الجامع تخييرًا كما فى الكائنات العاقلة المختارة من بنى الإنسان ، أو تسخيرًا من الخالق سبحانه كما فى الأمم المسيرة؛ كأمة النحل مثلاً، وأمة النمل؛ حيث طبعت كل أمة على نهج معين فى حياتها فمنها الناسجة كالعنكبوت ، ومنها المدخرة كالنمل ، ومنها المعتمدة على القوت الوقتى كالعصفور والحمام . . إلخ ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم** ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، ومنه قوله ﷺ عن الكلاب : « لولا أنها أمة تسبح لأمرت بقتلها »، ومن ذلك المعنى قوله ـ سبحانه ـ على لسان إبراهيم الخليل : ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** ﴾ [البقرة : ١٢٨]

والأمة : الدين والشرعة والملة : ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ** (٢٢) ﴾ [الزخرف] . أى على دين وملة، وقيل فى قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢١٣] . أى كانوا على دين واحد أيما كان ، ويقال : فلان لا أمة له ، أى لا دين له ولا نحلة ، وفيه قال الشاعر :

وهل يستوى ذو أمة وكفور

وفى قوله تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠] . أى خير أهل دين ، وسميت الطريقة والملة أمة لأنها تؤم وتلزم من قبل معتنقيها وأتباعها .

والأمة : الحين والمدة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ [هود : ٨] ، ومنه قوله عن صاحب يوسف : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] .

الأمة : الرجل الجامع لخصال الخير الذى لا نظير له ، فهو وحده يقوم مقامه الأمة فى العبادة ، وما جمع من صلاح الشأن واستقامة العقيدة ، ومنه قول الله عن الخليل إبراهيم : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل : ١٢٠] ، قال القرطبى : وتكون الأمة واحدًا إذا كان يقتدى به فى الخير ثم ذكر الآية .

ويقال للرجل الذى لم يشرك فى دينه غيره : أمة ، فيقوم مقام الجماعة الكبيرة وحده ومنه قول الرسول فى زيد بن عمرو بن نفيل : يحشر زيد بن عمرو ابن نفيل أمة وحده ؛ حيث تبرأ من سائر أديان الشرك وآمن بالله وحده قبل مبعث النبى ﷺ .

والإمة : لغة فى الأمة وهى الطريقة والدين والنعمة والهيئة والحال والشأن والعيش الرخى يقال هو فى أمة من العيش . والأمة : القامة والوجه ، يقال فلان حسن الأمة أى : حسن القامة وفى ذلك قال الأعشى :

وإن معاوية الأكرميـــــــــن حسان الوجوه طوال الأمم

أى طوال القامات .

والأمة : الشجة التى تبلغ أم الدماغ ، يقال رجل أميم - أى مشجوج - وقد أممته بالعصا والأمة : القرن من الناس ، يقال قد مضت أمم أى قرون . وأمة كل نبى من أرسل إليهم ذلك النبى ممن آمن به ومن كفر على السواء ، وفى التنزيل : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾ [يونس : ٤٧] ، ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ [المؤمنون : ٤٤] . وتطلق الأمة على أهل كل جيل على حدة . كما تطلق الأمة على الشيخ إذا كان باقى القوة حيث إنها من أجل النعم فيقولون فلان بأمة، وتطلق على عالم دهره المتفرد فى مجال معارفه . وتجمع الأمة على أمم كغرفة وغرف .

الأمثال (فى القرآن) :

المثل : قول سائر محكى يقصد به تشبيه موقف بموقف ، فالموقف الأول هو (المشبه به) وهو الذى قيل فيه المثل لأول مرة، ويسمى مورد المثل، والموقف الثانى هو المشبه، وهو ما يقال فيه المثل فى المرات المتتالية المشابهة للموقف الأول، ويسمى مضرب المثل.

وأسلوب المثل : عبارة موجزة تساق فى ألفاظ قلائل ، ولكنها تحمل من المعانى الكثير ، ومن التجارب الإنسانية ما يستفاد منها ، والأمثال عنصر هام من العناصر التى بنى عليها القرآن كما ورد فى الحديث الشريف ، قال ﷺ : « إن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » .

وقد ضرب الله المثل فى القرآن للتوضيح والتذكرة ، والتدبر فى خلق الله ، والتفكر فى بديع صنعه ، والاتعاظ بما وقع ، وما سيقع . . . وغير ذلك ، ولا يستفيد منها إلا كل عالم فقه دين الله ومرامى كلامه ، قال تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** (٤٣) ﴾ [العنكبوت] ، ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ** (٥٨) ﴾ [الروم]، ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** (٢٧) ﴾ [الزمر] ، ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (٢١) ﴾ [الحشر] .

ولذلك فهى منة امتن الله بها على عباده ، قال تعالى : ﴿ **وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** (٤٥) ﴾ [إبراهيم] . فقد بين الله أننا ورثنا الدنيا بما فيها بعد الظالمى أنفسهم ، وعرفنا أعمالهم ومصائرهم ، فعلينا أن نعى ما حدث لهم ، وننتفع بما فى ذلك من دروس حتى لا نصير إلى ما صاروا إليه ، ثم علينا أن نشكر الله الذى ذكرنا بما مضى حتى ننتفع به .

وقد وردت الأمثال فى القرآن الكريم على ثلاثة أنماط :

١ ـ نمط صرح فيه بلفظ المثل ، أو ما يشير إلى التشبيه ، من ذلك قول الله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (١٧)﴾ [البقرة] ، فقد ضرب الله للمنافقين مثل من استوقد نارًا ليستدفئ عليها، أو ينتفع بها ، فلما تهيأت للانتفاع ، وانتشر ضوؤها فى كل مكان ، أخمدت فجأة ، وضاع معها كل أمل ، وخاب وراءها كل رجاء ، وكذا أعمال المنافق تزهو وتبرق حتى يتخيل أنها شىء فإذا بها لا شىء ، والصفة الجامعة بين الحالين هى نور وبريق يعقبه ظلام وخفوت ثم ضياع .

وفى النص لون آخر من ألوان البديع حيث بدأ الكلام على الواحد ﴿ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ . ثم حمل آخره على الجمع فقال : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ ﴾ . ومن ذلك اللون أيضًا قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧) ﴾ [الرعد] .

ضرب الله مثلين للحق والباطل ؛ ففى المثل الأول : يطفو الباطل ـ الكفر ـ مثل الزبد الذى يطفو بلا أساس على سطح الماء المتدفق ، وسرعان ما يضمحل ، وتلقيه الرياح فى جنبات الوادى ، أما الحق الراسخ فإنه يثبت ويستقر . وفى المثل الثانى فإن الباطل يعلو كالرغوة على إناء الذهب السائل الذائب من شدة النار ، وكأن النار هى شدائد الحياة تخلص الغث من السمين ، ثم تضيع الرغوة هباء ، ويستقر الجيد الخالص حيث ينفع الناس ، كذلك يضرب الله المثل للحق فى ثباته واستقراره ونفعه ، والباطل وعلوه زورًا ، ثم لا يلبث أن يضمحل ويزول كالغثاء الذى يقذف به فيتلاشى .

أما النمط الثانى من الأمثال الواردة فى القرآن فهى تلك التى أتت دون تصريح بلفظ المثل ، ولكنها قول موجز يعبر عن المثل ؛ من قوله تعالى : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١١٠) ﴾ [الإسراء] . فهذا القول يعبر

عن المثل القائل : خير الأمور أوساطها . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجزَ بِهِ ﴾ [النساء : ١٢٣] . فهو تعبير عن المثل القائل : كما تدين تدان .

ومن النمط الثالث وهو الأمثال المرسلة فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر : ١٤] . مثل يضرب للمتحدين ظاهرًا المختلفين باطنًا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ [الحج] . مثل يضرب للطرفين الضعيفين فكلا الطرفين المتنازعين لا يملك من أمر نفسه شيئًا.

ومن مورد المثل نفهم مدى ضعف وحقارة الآلهة المعبودة من دون الله إذ اعتدى عليها أحقر المخلوقات فلم تستطع أن ترد عن نفسه اعتداءه.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] . مثل يضرب للمخادع الذى ترتد عليه عواقب خداعه ، وفى تعبير ﴿ بِأَهْلِهِ ﴾ دلالة على أنه احترف المكر حتى صار من أهله ، فهو إذا بما يحل به خليق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء : ٨٤] . مثل يضرب للطيب يقول طيبًا ، ويفعل طيبًا ، وللخبيث يقول خبيثًا ، ويفعل خبيثًا ، ويشبهه من كلام الناس : كل إناءٍ بما فيه ينضح .

وقد أورد السيوطى من هذا النمط ثلاثين مثلاً . وأسلوب المثل كما ترى يتسم بالإيجاز فى اللفظ ، والتركيز فى المضمون ، والإصابة للهدف ، والتوضيح للمعنى .

الأمد :

الأمد : منتهى الأجل ، وهو الغاية والنهاية وهو كالمدى، ويجمع على آماد ، ويقال : بلغ أمده أى بلغ غايته ومنه قول الحق سبحانه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) ﴾ [الكهف] .

وقد يفهم منه الغاية البعيدة جدًا ، ومن ذلك قول الله : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ

نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [آل عمران] . أمد الخيل فى الرهان : منتهى غاياتها فى السباق الذى تسبق إليه ، ومنه قول النابغة فى معلقته :

إلا لمثلك أو من سابقه سبق ... الجواد إذا استولى على الأمد

أمد عليه أمدًا : غضب عليه ، أمده : بين غايته ونهايته .

والأمد والأبد متقاربان فى المعنى غير أن الأبد يعنى المدة الزمنية غير المحدودة وغير المقيدة، بينما الأمد يعنى المدة الزمنية ذات الحد المجهول إذا أطلق، ومنه قول الله: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الجن] .

وقد ينحصر فتقول : أمد كذا، وقد شبهه الراغب بالزمان ، ويتضح ذلك المعنى فى قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد] . إلا أن الراغب فرق بينهما بأن الأمد يشير إلى الغاية فقط ، والزمان يشمل البدء والغاية معًا ، على أن ابن منظور روى : أن للإنسان أمدين : أحدهما ابتداء خلقه الذى يظهر عند مولده ، والثانى الموت ؛ ومن الأول حديث الحجاج حين سأل الحسن البصرى فقال له : ما أمدك ؟ قال : سنتان من خلافة عمر ؛ أراد أنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه .

الأمر :

الأمر : نقيض النهى ، وهو طلب الشىء على جهة الاستعلاء ، أمره يأمره أمرًا ، يقال : أمرتك أن تفعل كذا ، أو بأن تفعل كذا ، أو لتفعل كذا ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [البقرة] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ ﴾ [طه:١٣٢]. فهو من أمر فلانًا أمرًا: كلفه بفعل شىء. والأمر بهذا يجمع على أوامر. أمر عليهم إمارة صار أميرًا، أمر الشىء أمرًا: كثر ونما فهو أمر.

والأمر يراد به ما وعد الله به من المجازاة وإنزال الوعيد بعباده،وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [هود : ٤٠] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ

نَهَارًا ﴾ [يونس : ٢٤] . والأمر : الحال والشأن وهو واحد الأمور ، ومنه فى التنزيل : ﴿ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى] ، ومنه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] . والأمر الحدث والطلب والمأمورية ، ومنه قول الله فى قصة نوح ﴿ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ [هود: ٤٤] . أى انتهت المهمة .

آمره فى أمره واستأمره: شاوره، وفى الحديث « آمروا النساء فى أنفسهن » : أى شاوروهن فى تزويجهن . والأمير : من يتولى الإمارة ، ومن يملك إنفاذ أمره وجمعه أمراء . والتأمير : تولية الإمارة ، وأمير مؤمر أى مملك . ويقال أمرته فائتمر : أى سمع فأطاع الأمر . استأمره : طلب أمره واستشاره .

الأمارة : العلامة والموعد والوقت . والإمارة : منصب الأمير والجزء من الأرض يحكمه أمير. وأولو الأمر : الرؤساء والعلماء . والإمر : العجيب المنكر، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الكهف] . والإمرة : الإمارة . المؤتمر : المجتمع للتشاور وبحث أمر ما .

الأمر فى القرآن :

يُصاغ أسلوب الأمر فى القرآن على أربع صور :

١ ـ من فعل الأمر (وهو أصل تكوين الأمر) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأحزاب] .

٢ ـ المضارع المقترن بلام الأمر الجازمة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

[البقرة : ١٨٥]

٣ ـ المصدر المفيد للأمر ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [محمد: ٤]، ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

[الإسراء : ٢٣]

٤ ـ اسم فعل الأمر ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المؤمنون]، ﴿هَيْهَاتَ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى (بعد) ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٨﴾ ﴾ [الأحزاب : ١٨] ﴿ هَلُمَّ ﴾ اسم فعل أمر بمعنى (أقبل) .

٥ ـ صور أخرى تعرف من السياق العام للأسلوب :

كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ [النساء : ٥٨] ، فالأمر مفهوم من مادة الأمر الواردة فى الجملة الخبرية ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ** ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، فالأمر مفهوم كذلك من الجملة الخبرية ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ** ﴾ التى يفهم منها أن هذا التكليف مفروض على الناس، وقوله تعالى: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة] . فالأمر مستفاد من قوله : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ** ﴾ ، ومن قوله: ﴿ **الطَّلاقُ مَرَّتَانِ** ﴾ ، ومن قوله : ﴿ **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** ﴾، ومن قوله: ﴿ **أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ ، وهى صيغ خبرية لكنها تفيد الأمر بهذا السياق ، ومنه أيضًا ما يأتى بلفظ الكتابة ، كقوله تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ** ﴾ [البقرة : ١٧٨] ، ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، وهذا إنما يدل على تعدد الأساليب وتنوعها ، وتعدد تصريفات القول فى القرآن الكريم مع وحدة المراد ، وهو الأمر بالشىء ، إلى غير ذلك من الصيغ العربية المفيدة لمعنى الأمر . وأصل الأمر : أنه طلب يصدر من الأعلى للأدنى لفعل شىء ما . ولكنه يخرج عن هذا الأصل لأغراض بلاغية متعددة تعرف من السياق ، وفيها تكون البلاغة الحقيقة للأسلوب ، منها :

١ ـ **الإرشاد** ، كما جاء فى آية الدَّين ،فإن الله لعلمه بنفوس الناس وضمائرهم وذممهم نصحنا أن نسجل تلك الديون لئلا يضعف المدين فيطمع فى مال غيره ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ، وقال على لسان نملة سليمان : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ** ﴾

[النمل : ١٨]

٢ ـ **الدعاء** ، وذلك إذا توجه العبد ـ وهو الأدنى ـ بفعل الأمر إلى ربه ـ وهو الأعلى ـ كان المعنى المستفاد من الأسلوب الدعاء ، كقول موسى عليه السلام ضارعًا إلى ربه بعد أن كُلّف بالرسالة إلى فرعون وملئه : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) ﴾ [طه] .

٣ ـ **التعجيز** ، ويأتى الأمر مفيدًا لتعجيز المأمور إذا كان العمل المأمور به فوق طاقته ، قال تعالى لمنكرى القرآن : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ [البقرة] . ولن يتحقق لهم ذلك حيث لا يستطيعون بدليل قوله تعالى بعد هذه الآية : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ [البقرة] .

٤ ـ **الإباحة** ، وذلك فى الأمور التى لم يتناولها الشرع بتحليل أو تحريم ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] . تلك أعمال أبيح للمسلم أن يفعلها ليل الصيام ، وقال تعالى لأتباع موسى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ [البقرة : ٥٨]

٥ ـ **التسوية** ، إذا كان الأمر بفعلين ، أمر أدائهما وغيره فى الحكم سواء ، كقول الله تعالى للمنافقين: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ [التوبة : ٥٣]، ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الطور : ١٦] .

٦ ـ **الإهانة**،إذا كان فى الأمر إهانة وتحقير للمأمورين كقول الله تعالى لليهود: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) ﴾ [الأعراف] .

٧ ـ **التكريم** ، إذا كان فى الأمر تكريم للمأمورين كقول الله لأهل رضوانه : ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) ﴾ [الزخرف] ، ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) ﴾ [النحل] ، ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) ﴾ [يوسف] .

٨ ـ **المعاقبة** ، إذا كان الأمر توطئة لنيل العقاب نتيجة ما ارتكبه المأمور من آثام، قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [غافر] ، ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزمر] .

٩ ـ **التهديد والتخويف** ، فالأول كقول الله تعالى للمعاندين المنكرين: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة : ٢٤] ، ومنه قول الله للكافرين: ﴿ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [إبراهيم] ، والثاني : كقول الله للمؤمنين ليأخذوا حذرهم من التفريط فى أنفسهم وأهليهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم : ٦] .

١٠ ـ **التمنى** ، وذلك ما يصدر عن الكافرين حين لا يجدون أمامهم إلا النار فيجأرون إلى الله طالبين العودة إلى دار العمل ، وما من سبيل إلى ذلك ، وعند الموت يصرخ أحدهم قائلاً : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ ﴾ [المؤمنون] ، فإذا دخلوا النار صرخوا قائلين: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] ، وكل تلك الصرخات والنداءات أمانى لا تحقيق لها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر : ٣٧] .

١١ ـ **الاعتبار والتأمل** ، كما إذا وُجه الأمر لمن يُطلب منه التأمل فى ملكوت الله وعجائبه ليصل من خلال ذلك إلى اليقين بقدرة الله وحكمته ، قال تعالى : ﴿ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام] . وذلك كثير فى القرآن .

الأمشاج :

الأمشاج : جمع مشيج ، وهو كل شيئين مختلطين ، أو كل لونين اختلطا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان : ٢] . وفى عالم النبات ، يطلق على الخلايا المذكرة والخلايا المؤنثة اصطلاح الأمشاج . ويتكون جنين الطور المشيجى بعد اتحاد خلية مذكرة مع خلية بيضية مؤنثة .

الأمعاء :

الأمعاء : جمع معى ، وهو واحد المصران (مذكر وقد يؤنث). وفى التنزيل

العزيز : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾ [محمد] . وتقوم أمعاء الحيوان بنفس المهام التى تضطلع بها أمعاء الإنسان ، إذ يتم فيها هضم الطعام ، ثم تمر الفضلات غير المهضومة إلى الخارج عبر أمعاء الحيوان السفلى .

الأمم :

الأمم : جمع أمة ، ومن معانيها التى وردت فى المعاجم : الأم ، وعشيرة الرجل ، والجماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد وتجمعهم صفات موروثة ، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان . وفى التنزيل العزيز ، استخدمت كلمة (الأمم) لتدل على أصناف الحيوان التى لكل منها تكوينها الخاص ونظام موحد فى المعيشة والتجمع والتغذية والسلوك. قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨] . ونحن نقترح استخدام كلمة (الأمة) فى علم الحيوان لتعنى الدلالات التى تفهم من هذه الآية .

الأمن :

الأمن هو : طمأنينة النفس وزوال الخوف ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور : ٥٥] . ويمكن منع كثير من حوادث الوفيات والإصابات باتخاذ إجراءات أمن بأماكن العمل والمنازل والطرق العامة وأماكن الرحلات والترويح .

ويهدف الأمن الصناعى إلى حماية العاملين وتحسين صحتهم فى مواقع العمل وسلامتهم من الناحية البدنية والنفسية بما يحقق العلاقة الإيجابية بين العامل وعمله وبيئة العمل .

ويعد الأمن الصناعى من الأولويات الضرورية لأصحاب الأعمال ، حيث التحكم والرقابة فى الإصابات والأمراض المهنية يعنى بالنسبة لهم التقليل من نسبة الأموال التى تدفع للتعويضات أو إصلاح بعض الأجهزة والمعدات التالفة وتجنب احتمال انخفاض الإنتاجية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .

الأمن (الأمن البيئى) :

الأمن فى اللغة : نقيض الخوف . وقد عرفه (الجرجانى) بأنه « عدم توقع مكروه فى الزمان الآتى » . وقد منّ الله على قريش بأن آمنهم ـ عز وجل ـ من خوف . قال تعالى : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** (٤) ﴾ [قريش] . قال المفسرون : «آمنهم من » خوف التخطف فى بلدهم بدعوة إبراهيم عليه السلام إذ قال : ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا** ﴾ [البقرة : ١٢٦] ، أو فى أسفارهم حيث ارتحلوا ، أو خوف أصحاب الفيل ، أو الجذام فلا يصيب بلدهم ، وكان فى الأصل ـ بحسب ما هم فيه من ضعف وبحسب حالة البيئة من حولهم ـ أن يكونوا فى خوف فآمنهم من هذا الخوف ، ذلك أن من أهم مما يؤمن عليه الإنسان بيئته التى يعيش فيها ، بحيث يحصل لديه شعور بالاطمئنان على سلامتها .

وقد شاع اصطلاح (الأمن البيئى) حديثًا ، ويقصد به :

« حماية البيئة ضد الجرائم التى ترتكب فى حقها ، والتى تؤدى إلى هلاك الحرث والنسل ، أو إتلافهما ، أو إحداث ضرر بالمنشآت والمعدات بفعل تأثير الملوثات البيئية الناجمة عن هذه الجرائم، أو الإفساد المتعمد لمكونات البيئة الطبيعية، أو الإخلال بالتوازن البيئى » . ولا شك أن الأمن ـ بجانبيه المادى والمعنوى ـ هو الهدف الأسمى الذى يسعى الإنسان إلى تحقيقه ، ولذلك فإن وعد الله الحق للمؤمنين الصادقين قد ورد فى أحد الآيات القرآنية السامية ملخصًا بكلمة واحدة هى (الأمن) . قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** (٨٢) ﴾ [الأنعام] .

وعلى هذا ، فالأمن البيئى يعنى : « حصول الاطمئنان على البيئة ومواردها فى الحاضر والمستقبل » ، وشعور الإنسان بالاطمئنان على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وماله، ويؤيد ذلك حديث الرسول ﷺ: « من أصبح آمنًا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » [الترمذى (٢٣٤٦) ، وابن ماجه (٤١٤١)] .

والأمن المطلق لايوجد إلا فى دار النعيم ، والمجتمع الآمن هو الذى يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم. ولا يتحقق الأمن البيئى إلا إذا شعر الإنسان بالسلام مع نفسه، وأدرك مغزى استخلافه فى الأرض، وعرف دور البيئة من حوله فى توفير المقومات التى تعينه على الحياة وعلى عبادة خالقه .

وقد روى لنا القرآن الكريم تفاصيل الخطة الأمنية التى وضعها يوسف عليه السلام لمواجهة خطر المجاعة التى كانت تهدد مستقبل الأمن البيئى للمصريين فى عهده . قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ [يوسف] .

الأمومة :

الأمومة : مصدر الفعل (أم). يقال: أمت المرأة أمومة: صارت أمًا ، وأمت ولدًا : صارت له كالأم . وقد وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على اصطلاح نظام الأمومة ، بمعنى : النظام الذى تعلو فيه مكانة الأمة على مكانة الأب فى الحكم ، ويرجع فيه إلى الأم فى النسب أو الوراثة . ونحن نقترح تعميم هذا المصطلح فى علم الحيوان بحيث يدل على مجتمعات الحيوان التى تقودها أم مسنة كالأفيال ، بالإضافة إلى استخدام كلمة الأمومة بنفس مفهومها اللغوى كاصطلاح. ويلاحظ أن لفظة « الأمومة » لم ترد بالقرآن ولكن وردت لفظة « أم » .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبوة .　　٢ ـ الأم .　　٣ ـ الأنثى .

الأنام :

الأنام : جمع ما على الأرض من الخلق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) ﴾ [الرحمن] . وقال بعض المفسرين : الأنام : الحيوان كله .

الإنبات :

الإنبات مصدر الفعل : (أنبت) . يقال :أنبتت الأرض أى : أخرجت

النبات . وأنبت البقلُ : نشأ وربا : ويقال : أنبت الله البقلَ : أخرجه من الأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ [النمل: ٦٠]. والإنبات فى العلم : هو نمو البذرة . وتتصف بذور عديدة بفترة عدم نشاط قبيل بدء نموها ، وهذه الفترة تعرف بالكمون . وتحدث هذه الفترة فى معظم أنحاء العالم خلال فصل الشتاء ، وعند حلول فصل الربيع بعد ذلك تبدأ البذور فى النمو .

وتحتاج البذور إلى ثلاثة أشياء لتنمو : درجة حرارة ملائمة ، ورطوبة ، وأكسيجين . وتنمو معظم البذور بشكل أفضل عند درجة حرارة بين ١٨ ، ٣٠ مئوية . وقد تنبت بذور النباتات التى تعيش تحت ظروف مناخية باردة عند درجات حرارة منخفضة ، فى حين تنبت بذور نباتات المناطق الاستوائية عند درجات حرارة مرتفعة . وتحصل البذور على الرطوبة اللازمة لها من التربة . وتؤدى الرطوبة إلى ليونة القصرة (غلاف البذرة) مما يسمح بخروج الأجزاء النامية منها . كما تهيئ الرطوبة كذلك مواد معينة فى البذرة لأداء دورها فى الإنبات . وقد تتعفن البذرة إذا ما تعرضت لكمية زائدة من الماء ، أما إذا حصلت على قدر ضئيل من الماء فيحصل الإنبات ببطء ، أو قد لا يحدث على الإطلاق . وتحتاج البذور إلى الأكسيجين للتغيرات التى تحدث بداخلها فى أثناء الإنبات.

ويحتوى جنين البذرة على جميع الأجزاء اللازمة لإنتاج نبات صغير . وعندما تمتص البذرة الماء تتفتح وتتمزق القصرة ، وتكوّن السويقة تحت الفلقية الجذر الابتدائى، وفى أثناء نمو هذا الجذر إلى أسفل تخترق الساق التربة إلى أعلى ، ومن ثم تنمو ، وتكون الريشة الأوراق الأولى .

إنبات الجنات :

يقصد بإنبات الجنات نمو بذور نباتاتها (إذا كانت هذه النباتات من النوع الذى يتكاثر جنسيًا) أو نمو أشجارها (إذا كانت من النوع الذى يتكاثر خضريا) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ ﴾ [ق].

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ إنبات الحب . ٣ ـ إنبات الحدائق .

٤ ـ إنبات الشجر . ٥ ـ إنشاء الجنات . ٦ ـ الجنة .

٧ ـ الشجرة . ٨ ـ النبات .

إنبات الحب :

يقصد بإنبات الحب نموه وتكوين الجذور والسوق. وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) ﴾ [عبس] .

والإنبات من أهم العمليات الحيوية ، والماء ضرورى له . فقد تظل الحبة سنوات عديدة كما هى إلى أن ينزل عليها الماء فتبدأ عملية الإنبات ، حيث تتشرب الحبة الماء فتنتفخ ويزداد حجمها ويتمزق غلافها الخارجى . وفى الوقت نفسه ، يبدأ الجنين فى إفراز بعض الإنزيمات المحللة للمواد الغذائية المدخرة فى الحبة فيحولها من مواد معقدة التركيب إلى مواد بسيطة التركيب صغيرة الجزيئات ، بحيث تنفذ خلال جدر الخلايا ، فتبدأ الأخيرة فى الانقسام ، وتبدأ أعضاء النبات فى الظهور : جذر يتجه إلى الأرض، وساق تتجه إلى السماء. وبرغم توافر جميع شروط الإنبات فإن بعض الحبوب لا تنبت، لأن أجنتها غير ناضجة ، أو لوجود بعض المواد المثبطة للنمو فى التربة أو فى غلاف الحبة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ إنبات الجنات . ٣ ـ إنبات الشجر .

٤ ـ التكاثر . ٥ ـ الحب .

إنبات الحدائق :

يقصد بإنبات الحدائق نمو بذور نباتاتها (إذا كانت هذه النباتات من النوع الذى يتكاثر جنسيًا) أو نمو أشجارها (إذا كانت من النوع الذى يتكاثر خضريًا) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾ [النمل] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات .　　٢ ـ إنبات الحب .　　٣ ـ إنبات الشجر .

٤ ـ التكاثر .　　٥ ـ الحدائق .

إنبات الشجر :

يقصد بإنبات الشجر نمو بذوره ونواه (إذا كان من النوع الذى يتكاثر جنسيًا)، أو نمو أجزائه التى تغرس فى التربة (إذا كانت النباتات من النوع الذى يتكاثر خضريًا بالترقيد أو التطعيم أو العقل) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل : ٦٠] .

انبساطة :

انبساط الشىء : انتشاره أو امتداده أو انطلاقه . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت بعض الألفاظ الأخرى المشتركة معها فى الجذر اللغوى، مثل (البسط) . قال تعالى : ﴿ **وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** (٢٩) ﴾ [الإسراء]

والانبساطة diastole كمصطلح هى تلك المدة من الدورة القلبية التى يتراخى فيها القلب فيما بين انقباضاته الضاخة للدم ، وهى على وجه التخصيص تلك الفترة التى يرتخى فيها البطينان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ انقباضة .　　٢ ـ الدم .　　٣ ـ القلب .

انتثار الكواكب :

الانتثار فى اللغة: هو التفرق. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** (٢) ﴾ [الانفطار] . أى انفرط عقدها وانفلت من الرباط الوثيق الذى يشدها ويحفظها . وانتثار الكواكب من أشراط الساعة حيث يحدث تخريب للكون والعالم. وسبب هذا التخريب ـ فى رأى بعض أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم ـ هو الخلل فى قوى الجاذبية .

الانتحار :

الانتحار : قتل النفس بوسيلة ما . ولم ترد كلمة (الانتحار) فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فعل الأمر (انحر) الذى يشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر : ٢] . ويقال نحر البعير أى أصاب نحره ، وانتحروا على كذا أى : تقاتلوا تشبيهًا بنحر البعير .

ودلالة مصطلح (الانتحار) فى الطب هى نفس الدلالة اللغوية للكلمة ، أى قتل الإنسان نفسه ، وقد يكون الانتحار متعمدًا بقتل النفس بالسكين أو السم أو بغيره ، أو يكون خطأ كأن يريد الإنسان صيدًا فيصيب نفسه فيموت ، أو يكون بالامتناع عن الفعل كالإضراب عن الطعام والشراب أو عدم الحركة فى الماء حتى يغرق. وتختلف دوافع الانتحار من مجتمع إلى آخر ، وتتوقف على عوامل عدة، فى مقدمتها ضعف الوازع الدينى الذى يفضى إلى الاكتئاب depression والفصام Schigophrenia وغيره من الأمراض النفسية الخطيرة ، وغالبًا ما تكون الميول الانتحارية نتيجة مزيج من الضغينة والغضب والثأر والشعور بالذنب وإحساس بالإخفاق غير محتمل . ويكون الانتحار مظهرًا للنكاية بالنفس ، حيث يظهر الشخص بذلك لنفسه استياءه من غيره أو من الدنيا بأسرها .

الانتفاخ :

انتفاخ الشيء : علوه وارتفاعه. ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت بعض الكلمات الأخرى التى تشترك معها فى الجذر اللغوى مثل (نفخ) ، و(ينفخ) ، و(النفخة) . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ ﴾ [الحاقة: ١٣] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ ﴾ [النبأ] .

والانتفاخ ـ كمصطلح طبى ـ هو تمدد البطن من جراء تراكم الغاز ، ويصطحب غالبًا بإفراط فى التجشؤ وإطلاق مقادير كبيرة من الغاز فى أثناء التبرز . وقد يحدث الانتفاخ نتيجة لابتلاع مقادير كبيرة من الهواء ، وقد يكون علامة لاضطراب فى الجهاز الهضمى ، وقد يكون ناشئًا من العجلة فى الأكل أو القصور فى مضغ الطعام وقلة ابتلاله باللعاب ، أو تناول الطعام فى حالة تأثر بتوتر عاطفى، أو ممارسة تدريب رياضى عقب أكلة ثقيلة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن .　　　　٢ ـ البلع .

الانتفاش :

الانتفاش والنفش بمعنى واحد . يقال : انتفش القطن ونحوه (انتفاش) ونفش القطن ونحوه نفشًا ونفوشًا : تفرق وانتشر بعد تلبد. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) ﴾ [القارعة] .

والانتفاش Bloat فى الاصطلاح الطبى هو تورم أو انتفاخ فى أجزاء معينة من الجسم ينشأ من تراكم غاز أو سائل ، وقد يكون عرضًا لاضطرابات متنوعة . فانتفاش المعدة قد يصحب عسر الهضم . وفى أثناء الحمل يكون انتفاش وجه المرأة ويديها أحد أعراض تسمم الدم فى الحمل ، وقد يكون انتفاش الوجه إحدى علامات نقص إفرازات الغدة الدرقية . وقد ينشأ انتفاخ اليدين والقدمين من تراكم السائل تحت الجلد ، وقد يكون مظهرًا لمرض القلب أو التهاب الكليتين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانتفاخ .　　　　٢ ـ الحمل .

٣ ـ القدم .　　　　٤ ـ اليد .

الانتهاب :

الانتهاب: الغلبة على المال قهرًا بأن يأخذ الشىء من شاء، نقول: أنهب الرجل ماله : عرضه للغير فانتهبوه ونهبوه لينالوا منه ما يريدون ، والمنهوب : ما نهب .

نهب الشىء نهبًا : أخذه قهرًا ، وانتهبه انتهابًا ، وأنهبته المال : مكنته من نهبه ، ونهبته بلسانى : إذا تناولته سبًا بغلظة وخشونة .

النهب : الغارة على الشىء، والمال المعرض للنهب بحيث يصبح نهبًا للجميع، والغرض المعرض لكل إصابة ، والغنيمة . والنهبى : اسم للانتهاب .

وفى الحديث: نهى النبى ﷺ عن النهبى والمثلة. وقال رسول الله ﷺ: «لا تحل النهبى ولا يحل من السباع كل ذى ناب ولا تحل المجثمة » [النسائى (٤٣٢٦)] .

الأنثى :

الأنثى : خلاف الذكر من كل شيء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٤٥) ﴾ [النجم] . وتقوم الأنثى فى عالم الحيوان بالعديد من المهام ، إلى جانب دورها فى الحمل والولادة وتربية الصغار . فالكثير من إناث الحيوانات مسؤولة عن توفير الطعام للصغار والذكور أيضًا (كالشغالات فى عالم النمل والنحل). وكثير من طوائف الحيوانات تحكمها الأنثى (مثل قردة البابون)، وقطيع الفيلة تقوده فى المسير أنثى مسنة . وقد تعيش الإناث التى ترتبط بوشائج القربى معًا ولا تنضم الذكور إليها إلا فى موسم التكاثر .

ومن المعلوم أن جنس الجنين ـ ذكرًا أو أنثى ـ يتحدد من لحظة اندماج نطفة الأب ببيضة الأم لتكوين الجنين . ويتوقف جنس الجنين على جنس النطفة الآتية من الأب، لا على جنس البييضة الآتية من الأم ؛ لأن كل واحدة من بييضات المرأة تحمل الصبغى الجنسى (X) ، أما النطفة الذكرية فمنها ما يحمل الصبغى الجنسى (y) الذى إذا لقح البييضة كان الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى ، ومنها ما يحمل الصبغى الجنسى (X) الذى إذا لقح البييضة كان الجنين أنثى بإذن الله تعالى .

وتختلف الأنثى عن الذكر فى عدد من الخصائص الفسيولوجية ، وبخاصة ما يتعلق بتكوين الجهاز التناسلى ، وإفرازات الغدد الصماء ، وقوة عضلات وعظام الحوض ، والقدرة على إنتاج اللبن ، وغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأم .　　٢ ـ الأمومة .
٣ ـ الإباضة .　　٤ ـ الإلبان .
٥ ـ الجنين .　　٦ ـ الحمل .　　٧ ـ الذكر.

الأنثيان :

الأنثيان : مثنى الأنثى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . والأنثيان : الخصيتان . وتطلق أيضًا على الأذنين . ولم ترد الكلمة بالدلالتين الأخيرتين فى القرآن الكريم ، ولكن هذا لا يمنع استخدامها فى علم الحيوان لتعبر عن هاتين الدلالتين .

الانجراف :

الانجراف فى اللغة : ذهاب الشىء كله. يقال : جرف الشىء فانجرف انجرافًا: ذهب به كله أو جله. ويقال: جرف السيل الوادى : أكل من جوانبه ، وجرف الطين : كسحه. ومنه سمى شق الوادى بالجرف (بضم الراء وسكونها) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة : ١٠٩]. وتستخدم كلمة (الانجراف) فى علم الجيولوجيا، ويراد بها تحرك الفتات السائب من الصخور أو التربة بفعل عوامل التعرية كالرياح والأمواج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب . ٢ ـ التربة . ٣ ـ الجرف .

٤ ـ الصخرة . ٥ ـ الرياح . ٦ ـ الموج .

الانحراف :

الانحراف فى اللغة : الميل . ويقال : انحرف عن كذا وتحرّف واحترف إذا مال . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ١٦] .

وقال المفسرون: قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ أى: إلا أن يكون فى توليه منعطفًا عن موقفه إلى موقف آخر أصلح للقتال فيه، أو إلى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء. وأصل التحرّف : الزوال عن جهة الاستواء إلى جهة الحرف والطرف، ومنه : الاحتراف والتحريف . وتستخدم كلمة (الانحراف) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . فالانحراف المغناطيسى magnetic declination ـ على سبيل المثال ـ هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسى وبين مستوى الزوال الجغرافى فى مكان ما على سطح الأرض ، أى أنه مقدار ميل اتجاه الزوال المغناطيسى وابتعاده عن اتجاه الزوال الجغرافى لموضع معين .

ولم ترد كلمة (الانحراف) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمات أخرى مشتركة معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة مثل (يحرفون) و(متحرفًا) و(حرف). قال تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِه ﴾ [المائدة : ١٣] ، وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال:١٦]، وقال ـ جل وعلا : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾

[الحج : ١١]

والانحراف ـ كمصطلح طبى : هو حيود عن الوضع الطبيعى . وأكثر ما يستخدم فى الدلالة على الانحراف الجنسى Sexual deviation وهو مرض يعبر عنه بنوع السلوك الجنسى الشاذ المتمثل فى الزنا أو السادية أو اللواط أو كشف العورة أو السحاق أو ممارسة الجنس مع الحيوان .

والانحراف الجنسى فى الإسلام توجب تطبيق الحدود الشرعية وفق ضوابط خاصة. أما فى الغرب فيعده القضاة ورجال القانون والمحللون النفسيون مرحلة مرضية أكثر منه جريمة ، ولذلك يرسلون الخطأة إلى أخصائى الأمراض العقلية للعلاج ، وتعالج حالات الانحراف الجنسى هناك بالطب النفسى الذى يقوم على كشف الغطاء عن مصادر الانحراف فى اللاوعى وتحليلها .

وقد أثبتت الوقائع أن من يرتكب أى نمط من أنماط الانحراف الجنسى يعاود ممارسة هذا الانحراف ، حتى ولو قضى فترة فى السجن كعقاب ، ولذلك فإن العلاج الأمثل لمثل هذا الانحراف هو ما نص عليه الشرع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الزوال .   ٢ ـ الميل .

٣ ـ الزنا .   ٤ ـ العورة .   ٥ ـ اللواط .

الانحسار :

الانحسار فى اللغة : الانكشاف . يقال : انحسر الماء عن الساحل إذا ارتد حتى بدت الأرض. وأصل الانحسار من الحسر وهو كشف الملبس عما عليه . يقال: حسرت عن الذراع. والحاسر: من لا درع عليه ولا مغفر. والمحسرة: المكنسة.

والحاسر: الذى به إعياء لانكشاف قواه، وأما المحسور فالذى حسره التعب. وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾ [الملك]، أراد بالحسير : الكليل المنقطع من كثرة المراجعة والمعاودة . وتستخدم كلمة (الانحسار) regression كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية ، حيث يراد بها ارتداد البحر عن الأرض التى كان قد طغى عليها .

الانخفاض :

الانخفاض فى اللغة : الانحطاط بعد علو . ولم ترد لفظة (الانخفاض) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (خافضة) المشتركة معها فى الجذر اللغوى (وكذلك الفعل: أخفض) . قال تعالى : فى صفة القيامة : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) ﴾ [الواقعة] . أى : تضع قومًا وترفع آخرين .

وتستخدم كلمة الانخفاض فى علم الجيولوجيا كمصطلح بنفس الدلالة اللغوية. فيقال على سبيل المثال : انخفاض الضغط معدله كذا . ويراد بانخفاض الضغط آنئذ : هبوطه من مستوى إلى مستوى آخر أقل منه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخفض . ٢ ـ الغور .

إنذارات القرآن :

دأب القرآن على سوق الكثير من الإنذارات حتى يرتدع من كتبت له النجاة ، ويترك طريق الشيطان ، ذلك أن الله سبحانه رحيم بعباده ، رؤوف بهم ، ود لو آمنوا جميعًا ، ولكن كان للشيطان فيهم النصيب الأكبر .

ومن إنذارات القرآن ما جاء مباشرًا ، فقال لمن مكر : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ [الأنفال] ، وقال لمن خادع : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾ [البقرة] . أنذرهم بمكر أشد ، وبأن خداعهم مردود عليهم ، وأن قلوبهم قد مرضت ، فجازاهم الله بزيادة فى المرض وعذاب فى الآخرة أليم .

وأنذر من لم يسمع دعوة الحق ، ولم يستجب لها قلبه بالطبع على قلوبهم ، فلن يسمعوا هدى ، ولن يروا نورا ، ولن يفقهوا حقًا ، ثم لهم عذاب عظيم فى أخراهم : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) ﴾ [البقرة] .

وقال لليهود الذين أساؤوا الأدب مع الله ، واتهموه بالبخل ، فقالوا : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ أنذرهم بغل أيديهم ، وباللعنة ، وبالمزيد من العداوة والبغضاء التى تأكل صدورهم ، قال تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ [المائدة] .

ومن إنذارات القرآن لأهل الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩) ﴾ [مريم] .

ومن إنذاراته أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨) ﴾ [غافر] . أنذرهم يوم القيامة وهو قريب يوم تقرب القلوب من الحناجر فرقًا ، وليس لهم يومها قريب ينفع ، أو شفيع يشفع .

وقبل ذلك أنذر بيوم التلاقى يوم يخرج الناس من قبورهم لا يخفى على الله من أمرهم شىء، وفيه تجزى كل نفس بما قدمت ؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ويكفى إنذارًا ختامه بقوله : ﴿ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) ﴾ قال تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ (١٥) يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) ﴾ [غافر]. وقوله تعالى فى سورة واحدة : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) ﴾ [الرحمن] إحدى وثلاثون مرة إنذار متكرر لمن ينكر نعم الله عليه، ويقابل الحسنة بالسيئة والجحود. وفى قوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥) ﴾ [المرسلات] عشر مرات فى سورة واحدة إنذار أيضًا لكل مكذب .

ومن الإنذارات بالغة التأثير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ [الحج] . فهو ينذر بيوم زلزاله عظيم ، وهوله كبير حتى إن المرضع تذهل عن رضيعها ، وتسقط الحامل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما شربوا مسكرًا ، ولكل أسكرهم الهول والفزع .

وغير ذلك كثير فى آيات العذاب والنكير يوم الفزع الأكبر، وقد صاغها القرآن بأسلوب مناسب لما تحمل من عظم المعانى ، وانظر حديثه عن ذلك اليوم فيقول : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) ﴾ [الإنسان] ، بل انظر إلى وطأة العذاب، وقسوة آلاته التى تشتم ريحها ، وتكاد تلمسها حينما تقرأ قول الله : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) ﴾ [الحج] .

وقد أورد السيوطى فى إتقانه أن ﴿ كَلَّا ﴾ وردت للردع فى القرآن سبع مرات، منه على سبيل المثال قول الله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) ﴾ [القيامة] . وفى ذلك من شدة الإنذار ما فيه، فهل هناك ما هو أشد من عذاب يحاول الإنسان فيه المفر، فيقال له : لا ملجأ ومنجا منه إلا إليه ، فالمستقر كله عند الله ، وإلى الله ، حيث ينبأ كل إنسان بفضائحه .

الإنزال :

من معانى الإنزال فى اللغة : الخلق . قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ [الزمر : ٦] ، أى : خلق لكم من كل من الإبل والبقر والضأن والمعز زوجين : ذكرًا وأنثى ، يتم بهما التناسل وحفظ النوع . وعبر عن الخلق بالإنزال لأن الخلق إنما يكون بأمر السماء . وعلى هذا ، يمكن استخدام كلمة (الإنزال) فى علم الحيوان لتدل على الخلق .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخلق .　　　　　　　　٢ ـ النشأة .

الانزلاق :

الانزلاق اسم مصدر من الفعل (انزلق) . يقال : انزلقت القدم : زلّت ولم تثبت. وانزلاق الشيء : تنحيه وابتعاده عن موضعه . والانزلاق هو الزلل وعدم الثبات . والانزلاق : الزلق . وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الكهف]. قال المفسرون: ﴿ زَلَقًا ﴾ أى : تصبح أرضها ملساء فتزل عنها الأقدام ، مزلقة لا تثبت عليها قدم أو لا نبات فيها .

والانزلاق ـ كمصطلح طبى يستخدم فى وصف حالة الزلل الموضعى الذى يحدث لأحد الأقراص التى تفصل بين فقرات العمود الفقرى ، وهو ما يسمى بالانزلاق الغضروفى Rupture Intervertebral Disk . وهو يحدث غالبًا فى أسفل الظهر وأحيانًا فى الرقبة ، ونادرًا فى أعلى الظهر ، وذلك نتيجة لإصابة أو إجهاد مفاجئ للعمود الفقرى فى وضع غير طبيعى ، وقد يحدث تدريجيًا نتيجة تلف الأقراص ، وتتوقف أعراضه على موضع القرص وعلى مدى بروز مادته ، وهى تشمل الشعور بألم شديد فى أسفل الظهر وعلى امتداد الفخذ والساق ، وصعوبة المشى .

والانزلاق landslide فى علم الجيولوجيا كمصطلح يراد به : هوى الصخور بتأثير الجاذبية ومساعدة عوامل طوبوغرافية كوجود الجروف والمنحدرات وعوامل بنيانية كمستويات التطبّق والانفلاق والفواصل العظمى وتشققات التصدع .

والانزلاقات الأرضية landslides يراد بها : زحف التربة المتماسكة أو الصخور إلى أسفل نتيجة التشبع الزائد بالماء . وقد تنجم هذه الانزلاقات أيضًا من ضعف الدعامات القاعدية للتربة أو الصخور من جراء وجودها فى أوضاع مائلة فوق طبقات طفلية أو طينية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانفلاق . ٢ ـ الجرف .

٣ ـ الصدع . ٤ ـ هوى الصخور .

٥ ـ الألم . ٦ ـ الظهر . ٧ ـ الفقار .

الأنساب :

الأنساب : جمع نسب ، وهو : القرابة .

يقال : نسبه فى بنى فلان ، وهو منهم. وقال الراغب الأصفهانى : « النسب والنسبة اشتراك من جهة أحد الأبوين وذلك ضربان : نسب بالطول كالاشتراك من الآباء والأبناء، ونسب بالعرض كالنسبة بين بنى الإخوة وبنى الأعمام . قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) ﴾ [الفرقان] ، وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

وعلم الأنساب هو : علم دراسة سلالات العائلات بناء على سجلات مرتبطة بحياة الأفراد وأسلافهم . وقد عنى العرب بعلم الأنساب عناية كبيرة ، فظهر فيهم عدد كبير من النسَّابين فى الجاهلية والإسلام ، وكان العالم بهذا العلم يسمى النسابة ، ولعل أشهرهم فى الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وليس من شك فى أن العصبية القبلية كانت وراء اهتمام العرب بعلم الأنساب فى الجاهلية ، إلا أن العامل الرئيسى وراء اهتمام كثير من المسلمين والعرب بعلم الأنساب فى الجاهلية والعصور الإسلامية على اختلافها كان مبعثه فى كثير من الأحيان حرص الكثير منهم على المحافظة على مكانة أسرهم . ويستخدمه علماء الأنساب الحواسيب لإعداد جداول لها علاقة بالأنساب والسجلات الأسرية .

وتفيد تحاليل الحمض النووى الريبوزى المنقوص الأوكسجين (DNA) فى إثبات نسب الابن المشكوك فى صحة نسبه .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] ، وفيه أيضًا: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . وعلم

الأنساب هو علم دراسة سلالات العائلات بناء على سجلات مرتبطة بأحداث مهمة فى حياة الأفراد وأسلافهم . ويهتم هذا العلم بمعرفة الأسلاف وتحديد صلة القرابة فى العائلات . وقد عنى العرب به عناية كبيرة ، وظهر فيهم عدد كبير من النسابين فى الجاهلية والإسلامية . وتوسعوا فى تطبيق أسس هذا العلم على الحيوانات التى لا غنى لهم عنها . حتى أنهم ألفوا كتبًا فى أنساب الخيل .

الإنسان :

الإنسان هو : الكائن الحى المفكر ، والواحد من أفراد الجنس البشرى ، وهو يطلق على المفرد والجمع ، كما يطلق على الذكر والأنثى ، والجمع أناسى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢)** ﴾ [المؤمنون : ١٢] ، ﴿**عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** ﴾ [العلق] . وفيه أيضًا : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)** ﴾ [الفرقان] .

وقيل : إن الإنسان سمى بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض ، ولهذا قيل : الإنسان مدنى بالطبع . وقيل : سمى بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه .

وذهب الكوفيون من أهل اللغة إلى أن الإنسان مأخوذ من النسيان وهمزته زائدة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما إنما سمى إنسانًا لأنه عهد إليه فنسى، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)** ﴾ [طه] .

ويعود نسل البشر كلهم إلى نفس واحدة. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾ [النساء: ١].

ولم يحدد القرآن الكريم بداية تاريخ الإنسان فى هذا الوجود ، واكتفى بخبر مجمل عن ابتداء ذلك التاريخ بخلق آدم عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)** ﴾ [البقرة] . وذكر القرآن الكريم أن آدم كان ترابًا ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ**

﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾ [آل عمران]. وذكر النبى ﷺ هذا المعنى بقوله : « الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب » [رواه الترمذى وأبو داود وأحمد] . وبين القرآن الكريم أن الماء أضيف إلى التراب فصار طينًا . قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) ﴾ [الأنعام] . وقد كرمه الله فسواه وخلقه فى أحسن هيئة وزوده بالعلم ووسائل المعرفة ، وجعله خليفة فى الأرض، وأناط به المسئولية والتكليف . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ (٩) ﴾ [السجدة] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ ﴾ [البقرة : ٣١]

ويلحق العلماء الغربيون الإنسان بطائفة الثدييات رتبة الرئيسيات، ولكن ما يميز الإنسان عن بقية الرئيسيات هو التمتع بعقل أكثر تعقيدًا وتطورًا وقدرة ، بالإضافة إلى إمكانية التكيف مع البيئات المختلفة ، والقدرة على الوقوف منتصب القامة والمشى على رجلين . وتتراوح فترة عمر الإنسان بين أربعين عامًا وأكثر من سبعين عامًا .

ووفقًا للتصنيف العلمى للكائنات الحية ، يدرج علماء الأحياء الإنسان تحت طائفة الثدييات ويجعلونه مع القردة والنسانيس والليمورات فى رتبة الرئيسيات ، كما يصنفونه فى فصيلة أشباه الإنسان التى تضم بعض الأنواع البشرية المنقرضة ، بالإضافة إلى الإنسان العادى الذى ينتمى إلى نوع (هومر سابين) .

ويشترك الإنسان مع الرئيسيات الأخرى فى الكثير من الصفات الجسمانية كالاعتماد على حاسة البصر ووجود الأصابع الطويلة المرنة والإبهامات المتقابلة والأظافر. ولكن الإنسان يتميز عن الرئيسيات الأخرى بالقدرة على الوقوف منتصبًا والمشى على الرجلين ، وتوازن الجذع ، وتقوس الجزء السفلى من الظهر ووقوع مركز جاذبية الجسم فوق الحوض مباشرة ، وكبر حجم الدفاع ، إذ يبلغ ضعف حجم دماغ القرد ، كما أن جمجمة الإنسان أكثر استدارة من جمجمة أى حيوان آخر من الرئيسيات .

وقد ذكر القرآن الكريم أن آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعًا ، وأنه ـ سبحانه ـ خلقه خلقًا مستقلاً، ومر هذا الخلق بمراحل متطورة حتى استوى كاملاً ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

[السجدة]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأب . ٢ ـ الأخ . ٣ ـ الأصل .

٤ ـ الأم . ٥ ـ الأمشاج . ٦ ـ الأنثى .

٧ ـ البصر . ٨ ـ الخلق . ٩ ـ الذكر .

١٠ ـ السمع . ١١ ـ الضعف . ١٢ ـ العقل .

١٣ ـ العلقة . ١٤ ـ المضغة . ١٥ ـ النطفة .

١٦ ـ الادراك . ١٧ ـ البدن . ١٨ ـ الجسم .

١٩ ـ الجنين . ٢٠ ـ الحمل . ٢١ ـ الخلق .

الانسجام :

الانسجام : رقة فى الألفاظ وعذوبة فى التركيب ، بحيث ينحدر الكلام انحدارًا سلسًا عذبًا رقيقًا تخاله من سلاسته شعرًا وليس بشعر ، وموزونًا دون قصد ، لبعده التام عن التصنع ، ولم يقع فى القرآن منه إلا مثل البيت، أو نصف البيت ، وهذا لا يسمى شعرًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ [سبأ : ١٣] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾

[الأنفال : ٣٨]

وقد ذكر السيوطى نماذج منه على بحور الشعر المختلفة ، من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . وهو من بحر الطويل الذى يقوم على: (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ـ مرتين)، ومنه قول الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥] . وهو من بحر البسيط الذى يقوم على: (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ـ مرتين) ، ومن

ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) ﴾ [التوبة]. وهو من بحر الوافر القائم على: (مفاعلتن مفاعلتن مفاعلن - مرتين)، وقد ذكر السيوطى نماذج لبقية بحور الشعر، ومما جاء على وزن بحر المتقارب قول الله تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) ﴾ [الأعراف ، القلم : ٤٥] ، وقد ذكر الكفوى نماذج متعددة لما جاء على بحور الشعر المختلفة ، وكذلك التهانوى .

إنشاء الجنات :

الإنشاء : مصدر الفعل : (أنشأ) بمعنى : أحدث الشيء وأوجده . يقال : أنشأ الله الخلق ، أى : أوجده . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، أى : خلق البساتين وأبدعها . وقد يكون المقصود بإنشاء الجنات : إنبات أشجارها ، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) ﴾ [ق]، وقوله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾ [النبأ]. ويجوز استخدام تعبير (إنشاء الجنات) كمصطلح يعنى : تخصيص مساحة من الأرض لإنشاء بساتين فيها ، واستنبات أشجارها .

انشقاق السماء :

الانشقاق فى اللغة: الانصداع. وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) ﴾ [الانشقاق]، وفيه أيضًا: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) ﴾ [الرحمن]، وقد فسر (الفخر الرازى) انشقاق السماء بذوبانها وخرابها ، حيث يرتفع لهيب النار فى السماء فتكون فى الحال حمراء كالدهن المذاب . ويحتمل أن يكون انشقاقها بالغمام كما فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ [الفرقان: ٢٥] .

ويقول علماء الفلك : إنه بعد خمسة بلايين سنة من الآن ستتحول الشمس إلى عملاق أحمر فتشغل حيزًا أكبر من السماء ويقترب سطحها الخارجى من الأرض ، بل إنها تتمدد لتصل إلى مدار كوكب المشترى ، وآنئذ سيسود منظر السحاب حمرة شديدة ، وتتبخر مياه جميع المحيطات وتذوب الأرض وبقية الكواكب ، وتتبخر كتلة الأرض كلها .

انشقاق القمر :

انشقاق القمر : انفلاقه فلقتين. وفى التنزيل العزيز : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ ﴾ [القمر] . ويجمع المفسرون على أن القمر انشق على عهد الرسول ﷺ. قال ابن مسعود: (رأيت حراء بين فلقتى القمر) . ويقول القشيرى : (ولم يوجد لابن مسعود مخالف فى ذلك ، فقد روى عن أنس وابن عمر وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم . . . كلهم رووا هذا الخبر). وقد وردت أحاديث كثيرة فى انشقاق القمر ، من ذلك ما رواه البخارى عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما.

ويقول سيد قطب : (والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له فى حالة انشقاقه متواترة ، تتفق كلها فى إثبات وقوع الحادث) .

وقد أول بعض المفسرين معنى الآية فقال : (ينشق القمر يوم القيامة) . وزعم الدكتور عبد العليم خضر أن الانشقاق سيحدث فى المستقبل حيث سيبتعد عن الأرض بحيث يقع فريسة لقوة جاذبية الشمس فتنتزعه من الأرض بحيث يكف عن الدوران حولها ويأخذ فى الدوران حول الشمس التى تشده إليها شداً عنيفًا فينشق . أما الدكتور منصور حسب النبى فقد زعم أن عملية المد والجزر ستؤدى فى المستقبل إلى تعطيل الأرض فى دورانها حول نفسها مما يؤدى إلى زيادة طول اليوم بمعدل ٠,٠٠٢ من الثانية كل قرن ، وهذه الزيادة ـ رغم ضآلتها ستتجمع بعد بلايين السنين لتؤدى إلى زيادة اليوم الأرضى على الأربع وعشرين ساعة بمقدار ملموس ، مما يؤدى إلى إسراع القمر فى دورانه حول الأرض ، مما يتسبب حتمًا فى انشقاقه !

ويكفى للرد على هؤلاء ما قاله (الخازن) فى تفسيره: (وهذا قول باطل لا يصح، وشاذ لا يثبت ، لإجماع المفسرين على خلافه ، ولأن الله ذكره بلفظ الماضى ﴿ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ ﴾، وحمل الماضى على المستقبل بعيد) . وقد رأى أحد الباحثين المعاصرين فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ [القمر] . دليلاً على وجود هذه الآية العظيمة بشكل مستمر دائم مطرد . وهذا

يعنى أن الدراسات الجيولوجية للقمر ـ وبخاصة فى الجانب الذى لا يواجه الأرض أبدًا ـ سوف تقدم لنا هذا الدليل إن شاء الله .

وقد ربط بعض الباحثين بين انشقاق القمر وما حدث على سطحه من براكين واحتراقات متعددة . ورد على أمثال هؤلاء العلامة بديع الزمان سعيد النورسى بقوله : (إن انشقاق القمر ليس حادثة حدثت من تلقاء نفسها ، بناء على أسباب طبيعية وعن طريق المصادفة ، بل أوقعها الخالق الحكيم . . . حدثًا خارقًا للسنن الكونية ، تصديقًا لرسالة رسوله الحبيب ﷺ وإعلانًا عن صدق دعوته) .

الانطباع :

الانطباع فى اللغة : النقش والرسم . ولم ترد كلمة (الانطباع) فى القرآن الكريم وإنما ورد الفعل (طبع) فى صيغتى الماضى والمضارع بمعنى : ختم وأغلق، كما فى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ [النحل : ١٠٨] . أى : ختمها وأغلقها فلا تعى خيراً .

وتستخدم كلمة (الانطباعات) فى علم الجيولوجيا كمصطلح ، ويراد بها : النقوش أو الآثار الحفرية للكائنات الحية التى كانت تعيش فى العصور القديمة أو لهياكلها المحفوظة على الصخور . وقد يكون الانطباع داخليًا أى لداخل هيكل الحيوان فيحكى تركيبه الداخلى أو يكون خارجيًا فيحكى شكله وزخرفته الخارجية. وكثيراً ما تكون الانطباعات مفيدة فى الدراسات الأحفورية كالأحافير الكاملة نفسها .

الأنعام :

الأنعام جمع نعم وهى : المال السائم . والأنعام هى : الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها ذلك حتى يكون فى جملتها الإبل . وقيل : تطلق الأنعام على هذه الثلاثة ، فإذا انفردت الإبل فهى نعم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمّ نعمًا . والأنعام هى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل .	٢ ـ البقر .
٣ ـ الحمولة .	٤ ـ الضأن .
٥ ـ الغنم .	٦ ـ الفرش .
٧ ـ المعز .	٨ ـ النعم .

الأنف :

الأنف هو : عضو التنفس والشم . وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ** ﴾ [المائدة : ٤٥] .

وتتصف الثدييات وبعض الزواحف (كالتماسيح) بوجود الأنف . وفى حيوان مثل فرس النهر توجد فتحتا الأنف nostrils فى أعلى الرأس وتكونان مزودتين بعضلات دائرية تتحكم فى فتحهما وغلقهما . ويقوم الأنف فى الإنسان والحيوان بدور كبير ، فمن خلاله يتم انسياب الهواء إلى الرئتين للتنفس ، ثم يخرج مرة أخرى فى صورة الزفير ، وهو أيضًا ذو أهمية بالغة فى الشم ، ومن خلاله يمكن معرفة رائحة الغذاء ورائحة المفترسات أيضًا . وتستخدم بعض الحيوانات الأنف فى تحقيق الاتصال بينها ، فظبية الجريونك ـ على سبيل المثال ـ تحك أنفها بأنف رضيعها من حين لآخر حينما ترضعه . ومثل هذا السلوك يعزز العلاقة بين الأم وخشفها .

ويؤدى المنخران إلى التجويفين الأنفيين ويفصلهما الحاجز الأنفى من غضروف وعظم . وتبرز من الجدار الخارجى للتجويف الأنفى ثلاث حافات عظمية تقسم التجويف إلى ثلاثة ممرات هوائية، وتؤدى هذه الممرات إلى البلعوم. وتتصل الممرات أيضًا بواسطة فتحات بالجيوب الأنفية ، ومن وظائف الأنف صرف السوائل التى تخرج من الجيوب ، وتتصل تجاويف الأنف بالأذن بقناتى أوستاخيوس ، وبالعينين بالقناتين الدمعيتين ، وهما قناتان صغيرتان تمر بهما الدموع والإفرازات الأخرى من العينين إلى الأنف ، ويبطن داخل الأنف بغشاء مخاطى حساس يفرز مخاطًا رائقًا

فى الحالة العادية ، ويغطى أغلب هذا الغشاء زوائد دقيقة كالشعر تسمى الأهداب، وتزيل هذه الأهداب بحركتها الموجبة مخاط الأنف وما يحويه من بكتيريا وغبار إلى خارج ممرات الأنف ، ويدفئ الغشاء المخاطى هواء الشهيق ويرطبه ، ويوجد بأعلى تجويف الأنف من الداخل مستقبلات الشم التى يمكنها تمييز عدد كبير من الروائح، على عكس براعم الذوق باللسان التى تميز أربعة أنواع فقط هى الملح والحلو والحامض والمر ، وتضيف هذه القدرة على تمييز الروائح إلى حاسة الذوق ، إذ إن ما نعتقده طعمًا أو نكهة هو فى حقيقته رائحة ، وفى نزلات البرد لا نجد طعمًا لألذ الأطعمة لفقد وظيفة مستقبلات الشم عندما يزكم الأنف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن . ٢ ـ الحاجز .

٣ الدمع . ٤ ـ اللسان . ٥ ـ الهواء .

الإنفاق :

الإنفاق فى اللغة بمعنى : الإنفاذ والصرف ، وبمعنى الموت ، والإنفاق : بذل المال ونحوه فى وجه من وجوه الخير ، والنفقة : ما ينفق من الدراهم ونحوها .

جاءت كلمة نفق ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ثلاثة وسبعين موضعًا، وقالوا: كل إنفاق فى القرآن فهو صدقه إلا قوله تعالى: ﴿ **فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا** ﴾ [المتحنة : ١١] . ومع ذلك توجد آيات تعطى للإنفاق معنى عامًا بحيث يشمل كل أنواع الإنفاق استثمارى ـ استهلاكى ـ تكافلى ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. وقوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا** ﴾ [الكهف : ٤٢] ، وقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ [البقرة: ٢٦٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا** ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

الإنفاق فى القرآن الكريم : أن ينفق الإنسان المال على نفسه إما فى عبادة ، أو فى الاستعانة على عبادة ، أما فى العبادة فهو كالاستعانة به فى الحج والجهاد فإنه لا يتوصل إليهما إلا بالمال ، وأما فيما يقويه على العبادة : فذلك هو المطعم

والملبس والمسكن ووجدات المعيشة الأخرى ، فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر كان القلب مصروفًا إلى تدبيرها فلا يتفرغ المؤمن للدين ، وما لا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة .

ما يصرفه الإنسان من مال إلى الناس أربعة أقسام :

١ ـ الصدقة :

ولا يخفى ثوابها إذ يضاعفها الله سبحانه وتعالى وما يجرى مجراها .

٢ ـ المروءة :

وهى صرف المال إلى الأغنياء والأشراف فى ضيافة وهدية وإعانة وما يجرى مجراها.

٣ ـ وقاية العرض :

وهو دفع المال لصيانة العرض مصداقًا لقوله ﷺ : « ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة » .

٤ ـ الاستخدام :

وهو كل ما يدفع للغير كأجرة للاستخدام مثل شراء الطعام وطحنه وكنس البيت ونسخ الكتاب ، حيث لو قام الإنسان بهذه الأعمال لضاع منه وقته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذى هو أعلى مقامات السالكين .

الأنفال :

الأنفال : جمع نفل ، وهو : ما خصه الإمام لبعض الغزاة تحريضًا له على القتال، وسمى نفلاً لكونه زيادة على ما يسهم له من الغنيمة ، ويجوز أن يكون من الغنيمة، كما يجوز أن يكون من بيت المال على أن يكون معلوم النوع والقدر. وفى التنزيل : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** (١) ﴾ [الأنفال] .

الفرق بين النفل والغنيمة : أن النفل ينفرد به بعض الغانمين من الغنيمة زيادة على أسهمهم لعمل قاموا به نكاية فى العدو ، أما الغنيمة فللجميع . فهو إذا ما

زاد عن المطلوب إذ يخص به بعض المقاتلين زيادة على ما نالهم من الغنائم تشجيعًا لهم وتقديرًا لجهودهم المميزة وحثًا لهم على المثابرة والثبات ، فالنفل على هذا هو المنحة والتفضل والتبرع . ويرى البعض أن مدلولى الأنفال والغنائم واحد ، وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوى لكلمة النفل على أنها الزيادة فلا تضارب بينه وبين معنى الغنيمة ؛ حيث ينطبق معنى الزيادة على الغنيمة أيضًا وبذا يتحد المصطلحان فى المدلول باعتبار أنه والغنيمة زيادة عن المطلوب ، إذ المطلوب ابتداء إعلاء كلمة الله بتحقيق النصر لدينه وقهر الباطل وأهله ، وما ينال من أهل الباطل بعد تحقيق ذلك الهدف يعتبر نفلاً فهو زيادة ، وهو غنيمة فى نفس الوقت .

كما أن الغنيمة نافلة أى زيادة من وجه آخر ؛ فهى زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرمًا على غيرها ، فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: « أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا وأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة » [البخارى (٣٣٥)] .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فُضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون » [مسلم (٥٢٣/٥)] .

يقال : نفلته كذا أى أعطيته نفلاً ونافلة ، والرجل النوفل : المعطاء ، ونفلت فلانًا تنفيلاً : أعطيته نفلاً وغنمًا ، وفى التنزيل : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [الأنفال : ١] . وإنما سألوا لأنها لا يعرفون لمن هى ، وكيف تقسم لأنها كانت محرمة قبل الإسلام كما بينت الأحاديث .

النفل والنافلة: الزيادة وعطية التطوع وولد الولد، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**﴾ [الأنبياء : ٧٢] . أى أن يعقوب عطاء زائد على إسحاق العطاء السابق عليه ، فهو ولد الولد ، وما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه ، ومنه نافلة الصلاة وفى التنزيل قوله ـ سبحانه : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ** ﴾ [الإسراء : ٧٩]

الانفجار :

الانفجار فى اللغة : الانبعاث والظهور . يقال : انفجر الماء ونحوه انفجاراً : انبعث سائلاً . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : ٦٠] . والانفجار blow-out كمصطلح فى علم جيولوجيا البترول ، يقصد به : الاندفاع الشديد للنفط أو الغاز أو الماء عبر مواسير الحفر أو الإنتاج بحيث تصعب السيطرة عليه .

أما الانفجار الصخرى rock burst كمصطلح فى جيولوجيا التعدين، فيقصد به : بروز جدران المناجم من ضغط عمود الصخر الجاثم فوقها ، ثم انبعاجها وتفجرها قاذفة كتلاً صخرية بقوة عظيمة .

انفطار السماء :

الانفطار فى اللغة هو : الانشقاق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ① ﴾ [الانفطار] ، أى أن هذه السماء القائمة بقوة ، المتماسكة الوثيقة ، ستنهار وتتمزق وتنحل روابطها . ويرى بديع الزمان النورسى أن الانفطار مظهر من مظاهر خراب العالم وموته « فإذا صار جسم من الأجرام العلوية مظهر خطاب « كن » أو (اخرج من محورك) ترى العالم يشرع فى السكرات ، وترى النجوم تتصادم وتتلاطم الأجرام » .

وتزعم وكالة أبحاث الفضاء والطيران (ناسا) بالولايات المتحدة الأمريكية أن نهاية الكون قد تقع نتيجة ارتطام جرم سماوى ضخم بالأرض . فمن المتوقع أن تتلاشى المسافات التى تفصل بين مجرتنا ومجرة المرأة المسلسلة (أندروميدا) ومن ثم ترتطم إحداهما بالأخرى ، وستسفر نتيجة الارتطام عن دمار كامل وشامل بجميع مجموعاتها الشمسية وكواكبها .

انفلاق الحب :

الانفلاق فى اللغة: الانشقاق. وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام : ٩٥] . أى: مخرج النبات منه بالشق ، وكذا ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ ﴾ [الأنعام : ٩٦] ، أى : مخرجه من الليل وقال (مخلوف) : ﴿ فَالِقُ ﴾ أى :

شاق ، يشق الحبة اليابسة كالحنطة فيخرج منها النبات الأخضر النامى . والحب جمع حبة وهى ثمرة كاملة ، مثل حبة الذرة وحبة الحنطة وحبة الشعير .

وعندما يلامس الماء الحبة تتشربه وتنتفخ ويتمزق غلافها نتيجة الضغط عليه ، وتحدث بعض التغيرات الكيميائية ، حيث تنشط مكونات الإنزيمات فيها وتتحول المواد الغذائية المدخرة فى الحبة (كالكربوهيدرات والدهون والبروتين والمعادن والأملاح) من مواد كبيرة الحجم معقدة التركيب لا تنفذ من أغشية الخلايا ولا يستطيع الجنين امتصاصها إلى مواد أبسط فى التركيب وأقل فى الحجم يسهل على الجنين امتصاصها ، وتتحول هذه المواد إلى مكونات للخلايا الحية (سيتوبلازم) ، ثم يظهر الجذير خارج الحبة ويتجه إلى التربة والماء ، ثم تظهر الرويشة أيضًا خارج الحبة وتتجه إلى أعلى وتعطى الساق الذى يحمل الأوراق والأزهار والثمار والأشواك والمعاليق وباقى الزوائد .

وعلى هذا فإن تعبير (انفلاق الحب) يمكن استخدامه كمصطلح للدلالة على عملية انشقاق الحبوب بفعل التغيرات الفيزيائية والكيميائية والحيوية التى تحدث فيها بعد ملامستها للماء ، وتكون نتيجة الانشقاق هى خروج الجذير والساق .

انفلاق النوى :

النوى جمع نواة، يطلق على: كل ما فيه عجم ، كالتمر والمشمش والخوخ ، وهو غير الحب. فالأخير ثمار كاملة ، أما النوى فتمثل كل نواة جزءًا من الثمرة. وفى علم النبات، يعد النوى من البذور . وانفلاق النوى : انشقاقه . قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام : ٩٥] . أى : يشق النواة اليابسة فيخرج منها النخلة والشجرة النامية .

ويمكن استخدام مصطلح (انفلاق النوى) للدلالة على التغيرات الفيزيائية والكيميائية والحيوية التى تحدث فى نوى ثمار بعض الأشجار (كالنخيل والسدر والخوخ والعنب والمشمش) . بعد ملامستها بالماء ، مما يؤدي إلى خروج الجذير والساق .

الإنقاذ :

الإنقاذ : التخليص من ورطة . أنقذه : نجاه ، وفى التنزيل : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . استنقذه : أنقذه من البؤس أو من غيره ، وقد ورد فى القرآن: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج: ٧٣]. أى لا يستطيعون إنقاذه ، وقد نقذ ينقذ نقذًا : نجا النقيذ والنقذ : ما أنقذ من يد الغير ، وجمعه نقائذ ، والنقائذ من الخيل : ما أنقذته من العدو وأخذته منهم بعد سلبهم له ، ويقال عن الفرس : إنه من النقائذ ، وهو نقيذ بؤس ، وهم نقائذ بؤس : إذا استنقذوا منه . والنقيذة : الدرع لأنها تنقذ لابسها من سيوف الأعداء وحرابهم .

إنقاص أطراف الأرض :

الإنقاص فى اللغة : اسم مصدر من الفعل (أنقص). يقال : أنقص الشىء إنقاصًا : أخذ منه حتى خس وقل فصار ناقصًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الرعد : ٤١] . وقد قال المفسرون القدامى : إن إنقاص الأرض من أطرافها له معنى من اثنين : إما موت العلماء لأنه يؤدى إلى فساد عظيم فى الحياة ، أو انحسار دولة الكفر بالفتوحات الإسلامية . ويؤكد العلم الحديث على أن الأرض تنكمش على ذاتها من كل أطرافها بصورة مستمرة نتيجة لخروج كميات هائلة من المادة والطاقة عبر فوهات البراكين . ويذكر علماء الجيولوجيا أن الأرض فى صورتها الابتدائية كانت على الأقل مائتى ضعف حجم الأرض الحالية . ويقول علماء الجيولوجيا أيضًا : إن عوامل التعرية تأكل من قمم الجبال وتلقى ما تأكله فى المنخفضات، وهذا أيضًا يعد إنقاصًا للأرض من أطرافها. كما يقول آخرون : إنه نتيجة لدوران الأرض حول محورها فقد انبعجت قليلاً عن خط الاستواء وتفلطحت قليلاً عند القطبين ، وبذلك أصبح الفرق بين القطر القطبى والقطر الاستوائى نحو ٤٢ كيلو مترًا، وهذا أيضًا إنقاص للأرض من أطرافها. ووفقًا لنظرية حركة الألواح tectonic theory فإن ألواح القشرة الأرضية تتناقص باستمرار من جميع أطرافها ، وهذا أيضًا إنقاص للأرض من أطرافها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أطراف الأرض . ٢ ـ الألواح .

٣ ـ الزلزال . ٤ ـ الصدع .

انقباضة :

الانقباض : التجمع والانطواء . يقال : انقبض الشيء انقباضًا . وانقباضة القلب هي تقلص عضلته ، ولم ترد كلمة (الانقباضة) في القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها في الجذر اللغوي ، مثل (يقبض) و(يقبضن) و(قبضة) و(مقبوضة) . قال تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ** ﴾ [الملك : ١٩] .

والانقباضة ـ كمصطلح طبي ـ هي أحد طوري كل ضربة للقلب ، والطور الآخر هو الانبساطة . وبتبادل كل من الانقباض والانبساط يدفع القلب الدم إلى الأوعية الدموية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ انبساطة . ٢ ـ الدم . ٣ ـ القلب .

الانقسام :

الانقسام في اللغة هو : تجزئ الشيء إلى أجزاء . يقال : انقسم الشيء أي : تجزأ أجزاء . وتستخدم كلمة (الانقسام) في علم الخلايا للدلالة على انقسام الخلية الحيوانية إلى جزأين متماثلين . وفي عملية الإخصاب تنقسم البويضة بعد تلقيحها إلى قسمين ، ثم ينقسم كل قسم إلى جزأين ، وهكذا .

ولم ترد كلمة (الانقسام) في القرآن الكريم ، ولكن وردت كلمات تشترك معها في نفس الجذر اللغوي (قسم) كما في قوله تعالى : ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ** ﴾ [الزخرف : ٣٢] ، ﴿ **وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ** ﴾ [القمر : ٢٨] ، ﴿ **لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ** (٤٤) ﴾ [الحجر] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التكاثر .　　　　　　٢ ـ النسل .

الانقضاض :

الانقضاض مصدر الفعل انقض . يقال : انقض الطائر أى : هوى فى طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شىء . وانقضت الخيل على الأعداء : اندفعت . وانقض الجدار : سقط . ولم ترد كلمة (الانقضاض) فى القرآن الكريم بصيغتها المصدرية ، وإنما ورد فعلها . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ [الكهف : ٧٧] . ويشيع استخدام تعبير الانقضاض فى علم الحيوان بمعناه اللغوى وبخاصة فى وصف اندفاع الطيور الجارحة من السماء إلى الأرض لاصطياد فريسة أو للمشاركة فى تناول وجبة مجانية لحيوان قضى نحبه . فعلى سبيل المثال ، عندما يصاب أحد الحيوانات بمرض أو ضرر ما فغالبًا تكون النسور فى طليعة المترقبين لموته ، وهى لا تتوانى عن الانقضاض حين يقوم فهد أو جماعة من الأسود أو الضباع باقتناص فريسة . وانقضاض نسر واحد يعد إشارة لكل النسور الأخرى التى تراه لكى تنقض بدورها ، بل إن النسور التى تحلق على مسافات بعيدة من مصدر الغذاء تلحظ ذلك التغير فى السلوك الخاص بالطيران فتتجه بدورها إلى الموقع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجوارح .　　　　　　٢ ـ الطائر .

انقعار النخل :

الانقعار : مصدر الفعل انقعر . بمعنى : انقلع من أصله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القمر] . وأعجاز النخل : أصولها ، والمراد بها : النخل بتمامه ما عدا الفروع . و(منقعر) صفة لنخل ، أى : منقلع من أصله . يقال : قعر النخلة أى : قلعها من أصلها ، فانقعرت . وقعر البئر : وصل إلى قعرها . ومعنى الآية : كأنهم حين تقلعهم الريح من الحفر وترميهم صرعى أعجاز نخل

منقلع من مغارسه ، ساقط على الأرض . وشبهوا بها لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقيهم أجسادًا بلا رؤوس ، وكانوا (أى : قوم عاد) ذوى أجساد عظام طوال .

وعلى هذا ، يمكن تعميم تعبير (انقعار النخل) للدلالة على اقتلاع النخل من أصوله . ويمكن تعميم مصطلح (الانقعار) على بقية الأشجار حين يتم اقتلاعها أيضًا من أصولها .

الانقلاب :

الانقلاب فى اللغة : تحول الشىء عن وجهه . والانقلاب : أن يصبح أعلى الشىء أسفله ، أو باطنه ظاهره . والانقلاب أيضًا : الرجوع والانصراف . يقال: انقلب إلى أهله : رجع إليهم . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ** (٣١) ﴾ [المطففين] .

وتستخدم كلمة (الانقلاب) inversion كمصطلح فى علم الجيولوجيا ويقصد بها تكرر الطى فى الطبقات الصخرية فى موضع معين بحيث ينشأ عن ذلك انعكاس نظام التتابع الطبقى فيها .

انكدار النجوم :

الانكدار فى اللغة هو : الانصباب والتناثر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ** (٢) ﴾ [التكوير] . وذهب بعض المفسرين إلى أن من معانى انكدار النجوم تغيرها وانطماس نورها ، من كدرت الماء فانكدر ، أى : جعلته كدرا ، أى مائلاً نحو السواد والغبرة . وقال البيضاوى : (**انكَدَرَتْ**) : انقضت أو أظلمت .

ومن الناحية الفلكية فإنه من المعروف أن ثمة علاقة تربط بين درجة الحرارة واللون الظاهر للنجم ، ومع تقدم النجم فى العمر يخبو ضوؤه وتنخفض درجة حرارته كثيرًا . وتعتمد سرعة تغيره على معدل سرعة إنتاج الطاقة النووية فى داخله . ويتغير النجم لأن مخزونه من الهيدروجين يقل . وعندما يحدث هذا النقصان يتقلص مركز النجم وترتفع درجة الحرارة والضغط فى المركز ، وفى الوقت نفسه تقل درجة الحرارة فى الجزء الخارجى تدريجيًا ويتمدد النجم بسرعة

ويصبح عملاقًا أحمر . وما يحدث بعد ذلك يعتمد على كتلة النجم . فإذا كان شبيهًا بالشمس فإنه يطرح الطبقات الخارجية الغازية الرقيقة التى تحيط بجسم العملاق الأحمر وينتشر هذا الغاز فى الفضاء على صورة حلقة متوهجة تعرف لدى الفلكيين بالسديم السيار ، ويبقى قلب النجم ـ بعد اطّراح طبقاته الخارجية ـ كجرم صغير شديد الاكتناز يعرف بالقزم الأبيض . وليس فى القزم الأبيض أى مصدر للطاقة ولا تجرى فى باطنه أى تفاعلات نووية . وهو بمرور الزمن يشع حرارته وينتهى به الأمر إلى أن يصير باردًا ومظلمًا ، أى ما يعرف بالقزم الأسود ، أما إذا كان النجم ذا كتلة أكبر من الشمس بنحو ثلاث مرات فإنه يتحول إلى نجم فوق عملاق (سوبر نوفا) supernova .

ويشهد هذا النجم سلسلة من التفاعلات النووية المتسلسلة تنتهى بتكوين الحديد الذى يجثم على قلب النجم وتنتهى هذه التفاعلات فينهار النجم تحت ثقله إلى الداخل وترتفع درجة حرارته بشدة فيشتعل ما تبقى من مادته التى لم تحترق بعد ، ثم ينفجر النجم وتتناثر مادته فى الفضاء ، أما قلبه فينضغط بشدة ويتحول إلى نجم نيوترونى أو ثقب أسود .

وهكذا يتبين من هذا العرض العلمى أن انكدار النجم قد يعنى انتشار مكوناته فى الفضاء ، وقد يعنى تغير لونه وانطماس نوره . ويتوقف ذلك على كتلته .

الانهيار :

الانهيار فى اللغة : الانهدام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]. قال المفسرون: ﴿ فَانْهَارَ بِهِ ﴾ أى: فسقط الجرف بالبنيان مع المبانى.

والانهيار كمصطلح طبى يقصد به كل مرض من الأمراض التى تعرقل النشاط العادى للإنسان . وفى الطب النفسى لا يدل الانهيار على مرض بعينه ، بل يشمل جميع الاضطرابات العقلية، ومنها العصاب والذهان والانقباض النفسى ، ويحدث الانهيار العصبى عادة لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر ، وكثيرًا ما يصيب الانهيار هؤلاء عقب حدث مزلزل مثل موت عزيز أو فقد عمل .

والانهيار فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة . فالانهيارات الأرضية mass-wasting ـ على سبيل المثال : هى حركات للكتل والمفتتات الصخرية والتربة باتجاه أسفل المنحدرات بتأثير الجاذبية الأرضية . وهى تعد من أهم العمليات التى تعمل على تخفيض مستوى سطح الأرض . ويؤدى بعضها ـ وخصوصًا السريعة منها ـ إلى خسائر فى الأرواح وتدمير لكثير من المنشآت كالطرق والسدود ومصادر المياه وغيرها . وتحدث الانهيارات لأن مقدار الضغط الذى تتعرض له الكتل الصخرية والمفتتات على المنحدرات أكبر من مقاومتها لتلك الضغوط مما يؤدى إلى تحركها أسفل المنحدرات بشكل بطىء أو سريع . وللإنسان دور كبير فى حدوث الانهيارات وذلك عن طريق نشاطه الصناعى وقيامه بشق الطرق وإقامة المنشآت على المنحدرات ، فضلاً عن تخلصه من الغطاء النباتى (فمن المعروف أن الأشجار لها دور كبير فى تماسك التربة) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل .　　٢ ـ المرض .　　٣ ـ النفس .

الانهيار الحضارى :

الانهيار الحضارى هو : المرحلة الأخيرة للسقوط الحضارى ، وتبدأ الحياة الاجتماعية بالتعرض للضربات الداخلية والخارجية نتيجة اختلال نسيجها الداخلى وتمزق كيانها الفكرى والنفسى . . لقد ظن الناس أنهم سيفلتون من الناموس الكونى ، أو أنهم ـ لمجرد أنهم يهود أو نصارى أو مسلمون ـ لن يتعرضوا للجزاء الحتمى ، ولربما تمنوا أن يكونوا وحدهم فى سلسلة الحضارات الحلقة التى لا تخضع للناموس الكونى ، لكن حركة التاريخ تمضى بقدر الله إلى غايتها متجاوزة أمانيهم التافهة :

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣) ﴾ [النساء] . لقد أصبح البناء الاجتماعى هشًا يقوم على أسس فاسدة . . فلا أمل ـ بالتالى ـ فى علاجه ، بل لابد من إسقاطه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) ﴾ [التوبة] .

ولقد اختل النسيج كله واختلطت المعايير، وتقطعت خيوط الأخلاق: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) ﴾ [الرعد] ، فلم يبق إلا أن تتهاوى الضربات من الخارج ومن الداخل . . وللإشارة إلى الضربات التى تهوى من الخارج يقول الحديث النبوى الشريف : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . . » . وأما الضربات من الداخل فتتمثل فى الفتن والمشكلات التى تقع بين المسلمين من داخلهم يقول الرسول الكريم : « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج » ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : « القتل : القتل » .

وهكذا تتعاون ضربات الداخل والخارج على إزهاق هذه الحضارة التى فقدت شروط البقاء ، وفقدت فيها الروح مكانتها ، وضاع العقل ، واختل الميزان فى يد الإنسان ، وانهارت الحقوق الآدمية للفرد ، وطغت الجماعة ممثلة فى حزب أو دولة ، وأصبحت الأخلاق بلا رجال يحمونها وأصبحت الحضارة فى مجموعها وفى عناصرها الأساسية غير مؤهلة للبقاء .

الاهتداء بالنجوم :

يقصد بالاهتداء بالنجوم: معرفة الاتجاهات من شمال وجنوب، وشرق وغرب، من خلال مجموعة من النجوم أو نجم واحد يؤتم به . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [الأنعام: ٩٧]. وقال ـ عز وجل ـ أيضًا : ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) ﴾ [النحل] .

وقد اختلف المفسرون فى المقصود بالنجم فى آية سورة النحل . فقيل إنه الجدى والفرقدان . وقيل : الثريا .

وكانت النجوم الثوابت هى المعالم التى يهتدى بها الإنسان فى سفره براً وبحراً. وفى العصر الحديث يستعين رجال الفضاء بالشمس والنجوم فى تحديد اتجاهاتهم فى بعض مراحل أسفارهم . أما فى العصور القديمة فكان النجم القطبى والشعرى الشامية والشعرى اليمنية تستخدم فى تحديد الاتجاهات . ويمكن أن نستدل على النجم القطبى (المعروف عند العرب باسم الجدى) ـ الذى يشير إلى اتجاه الشمال ـ

بسهولة إذا نظرنا إلى السماء واستعنا بمجموعة الدب الأكبر (بنات نعش الكبرى) التى تتألف من سبعة نجوم واضحة ومتلألئة ، فإذا تخيلنا أننا وصلنا بينها بخطوط مستقيمة فسوف تظهر مجموعة الدب الأكبر على شكل ملعقة . وتنتهى هذه المجموعة بنجمين يطلق عليهما : (المشيران) . ولو مددنا خطًا بين المشيرين على استقامته لمسافة تساوى أربعة أمثال المسافة التى بينهما تقريبًا لوجدنا النجم القطبى واقعًا بالقرب من نهاية هذا الخط . كما يمكن الاستدلال على موقع هذا النجم من خلال مراقبة موقع مجموعة النجوم التى تعرف باسم (ذات الكرسى) التى ترى بالعين المجردة كمثلثين متلاصقين مجموع نجومهما خمسة نجوم واضحة . فإذا تخيلنا مد خط وهمى من النجم الذى ينصف المثلث الثانى على امتداده فسوف يمر على النجم القطبى .

وهذا الأمر يحتاج إلى خبرة ومران ومعرفة بنجوم السماء .

اهتزاز الأرض :

الاهتزاز فى اللغة هو : التحرك . وعرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنه حالة الجسم المتحرك حركة تذبذبية . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ** ﴾ [الحج: ٥]. وقد أول المفسرون اهتزاز الأرض بأنه ناتج من حركة النبات ، ومنهم من قال : إن اهتزازها هو اهتزاز نباتها لكثرته وقوته . ويرى أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن اهتزاز الأرض هو: حدوث حركة تذبذبية منفصلة للحبيبات المكونة للتربة . ومن المعروف أن كل حبيبة تحمل على سطحها شحنات كهربائية سالبة أو موجبة (تنشأ من الزيادة أو النقصان فى الشحنات الكهربائية للوحدات الداخلة فى تركيب معدن الطين) . وعندما ينزل الماء على سطح الأرض بكميات مناسبة فإن ذلك يؤدى إلى تباعد حبيبات التربة عن بعضها وسهولة حركتها ما لم يحدث لها تخثر أو تجميع ، فإذا نقص تقاربت الجسيمات وأبطأت حركتها واهتزازها حتى تتوقف . وإذا تعادلت الشحنة الكهربائية التى تحملها استقرت وفقدت حركتها واهتزازها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب .　　　　２ ـ التربة .

٣ ـ الطين .　　　　　　　　٤ ـ الماء .

إهلاك الحرث :

الإهلاك : مصدر الفعل : أهلك . بمعنى جعله يهلك ، أى : أماته . يقال: هلك فلان فهو هالك إذا مات. ومنه قوله تعالى : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال : ٤٢] . والحرث : الزرع . وإهلاك الحرث : إماتة الزرع بحرقه أو جذه أو رشه بمادة كيميائية حارقة (كالعامل البرتقالى الذى استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية لإبادة حقول الأرز فى فيتنام) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾ [البقرة] . وقد نزلت هاتان الآيتان فى منافق (هو الأخنس بن شريق) خرج من عند النبى ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر ، فأحرق الزرع ، وعقر الحُمُر .

الأهِلَّة :

الأهِلَّة فى اللغة : جمع هلال. والهلال ، هو : غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر . كما أنه القمر فى أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره. وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

[البقرة : ١٨٩]

روى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غُنْم، وكل واحد منهما كان من الأنصار ، قالا : يا رسول الله : ما بال الهلال يبدو دقيقًا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ، لا يكون على حال واحدة كالشمس ، فنزلت هذه الآية. ويروى أيضًا عن معاذ أن اليهود سألت عن الأهلة. وقال قتادة : ذكر لنا أنهم سألوا نبى الله ﷺ : لم خلقت هذه الأهلة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩] .

ومن المعروف أن دورة القمر هى التى علمت الناس حساب الشهور ، ومنها شهر الحج وبدايته . وتتم الدورة الاقترانية للقمر (أى الشهر العربى) فى مدى ٢٩,٥٣٠٩ يومًا . وعلى ذلك فإنه يمكن تعيين التاريخ العربى من رؤية الهلال ،

فإذا شوهد خطًا رفيعًا عند الأفق الغربى ، وغرب بعد الغروب ببضع دقائق بحيث أمكن رؤيته بعد هذا الغروب ثبتت بداية الشهر .

وتحدث الأهلة نتيجة تغير منازل القمر وفقًا للدورة الانتقالية للقمر حول الأرض أمام الشمس . فعند الاقتران (أى حينما يتوسط القمر بين الأرض والشمس) يكون الجانب المضاء من القمر هو الجانب المواجه للشمس ، أما الجانب الآخر المواجه للأرض فلا يصله من ضوء الشمس شىء فتتعذر رؤيته ، إلا أنه مع مرور الوقت ، وبعد ساعات من لحظة الاقتران يكون القمر قد ابتعد عن الشمس بقدر يكفى لرؤيته على شكل هلال قليل الاستضاءة بعد غروب الشمس ، وهذه هى منزلة الهلال التى تعد المنزلة الأولى من منازل القمر. وفى آخر الشهر العربى، وقبل أن يصل القمر إلى منزلة (المحاق)، يعود هلالا ولكنه يكون مقلوبًا ويشرق آنئذ قبل شروق الشمس بساعات قليلة ، ويسمى عندها : هلال آخر الشهر .

الأوبار :

الأوبار: جمع وبر، وهو صوف الإبل والأرانب ونحوها. وقيل: الوبر للإبل والسباع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) ﴾ [النحل] . ويصنع من أوبار الإبل ذات السنامين قماش صوفى ناعم متوسط الوزن . ففى الربيع يفقد الجمل كساءه الشتوى لينمو بدلاً منه كساء جديد . ويكوّن الوبر المتساقط قطعًا كبيرة تجمع وتعالج . ويتكون الوبر من شعيرات طويلة وغليظة تنتج نسيجًا ضعيفًا ، ومن شعيرات قصيرة رفيعة تنتج قماشًا ناعمًا يمنح الدفء. ويستعمل الوبر فى صنع البطانيات.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الأشعار .

٣ ـ الأصواف . ٤ ـ الجمل . ٥ ـ الناقة .

أوتاد الجبال :

الوتد: ما رُزّ فى الأرض أو الحائط من خشب. والجمع : أوتاد . ويقال

للجبال : أوتاد الأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) ﴾ [النبأ] .

ويقول أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية : إن امتدادات الجبال فى داخل الأرض تزيد بأضعاف عديدة (تتراوح بين ١٠ ، ١٥ ضعفًا) على ارتفاعها فوق سطح الأرض . وبذلك يكون الجبل وتدًا حقيقيًا أقله ظاهر فوق سطح الأرض وأغلبه مدفون فى باطنها ، وهو بذلك يعد وسيلة لتثبيت كتل القارات وجعلها صالحة للعمران ، وتثبيت الأرض فى دورانها حول الشمس ، وهى تترنح فى حركات عديدة أهمها الميدان (بفتح كل من الميم والياء) أو التذبذب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل . ٢ ـ الرواسى . ٣ ـ المَيَدان .

أول ما نزل :

بدأ نزول القرآن الكريم فى ليلة القدر ، كما أخبر الحق سبحانه بذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) ﴾ [القدر] ، ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] ، والمراد بالليلة المباركة : ليلة القدر ، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

رأى العلماء فى أول ما نزل من القرآن :

١ ـ أول ما نزل من القرآن قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق] .

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها : كان النبى ﷺ يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع لخديجة فتزوده لمثلها ، حتى فَجَأَهُ الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال : اقرأ ، فقال رسول الله ﷺ: « فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ،

فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ حتى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ حتى بلغ : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ » ، فرجع رسول الله ﷺ ترجف بوادره . . . الحديث [البخارى (٣) ، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٢)] .

وروى عن محمد بن نعمان بن بشر قال : أول ما نزل من القرآن على النبى ﷺ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ .

٢ ـ أول ما نزل من القرآن : سورة المدثر .

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن يحيى بن كثير : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① ﴾ [المدثر] . قلت: يقولون: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ [العلق]. فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن ذلك، وقلت له مثل الذى قلت ، فقال : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ ، قال : « جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فنوديت ، فلم أر شيئًا ، ونظرت عن شمالى فلم أر شيئًا ، ونظرت أمامى فلم أر شيئًا ، ونظرت خلفى فلم أر شيئًا ، فرفعت رأسى فرأيت شيئًا، فأتيت خديجة فقلت: «دثرونى وصبوا علىّ ماءً باردًا، قال: فدثرونى وصبوا على ماء باردًا ، قال : فنزلت: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ ﴾ [المدثر] [البخارى (٤) ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٧)] .

ويمكن الجمع بين هذا الرأى والرأى الأول بأنه بعد سورة (اقرأ) انقطع الوحى فترة ، وكانت هذه هى أول مرة ينزل فيها الوحى بعد انقطاعه .

ودل على ذلك ما جاء فى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى : « فبينا أنا أمشى سمعت صوتًا من السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسًا على كرسى بين السماء والأرض » قال رسول الله ﷺ: «فَجُئِثْتُ منه فَرَقًا، فرجعت، فقلت: زملونى زملونى، فدثرونى، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤ ﴾ [المدثر] .

فقوله : « فإذا الملك الذى جاءنى بحراء » يدل على أنه رأى الملك بحراء مرة

قبل ذلك ، وسورة اقرأ نزلت بحراء. وفى رواية أخرى لمسلم : « ثم فتر الوحى عنى فترة، فبينا أنا أمشى . . . » الحديث [مسلم (١٦١/ ٢٥٥)] ، وعلى هذا : فأول ما نزل : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ثم فتر الوحى مدة ، ثم نزلت (المدثر) .

٣ ـ الفاتحة أول ما نزل :

روى البيهقى عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل : . . . فلما خلا ناداه يا محمد قل: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ حتى بلغ : ﴿وَلا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ ثم حكم عليه البيهقى بالانقطاع .

ويمكن أيضًا الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة بأن : أول ما نزل من الآيات : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ إلى ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق] .

وأول ما نزل من أوامر التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾ [المدثر] ، وأول ما نزل من السور : سورة الفاتحة .

أيام الخلق :

يقصد بأيام الخلق : الأيام الستة التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وذهب المفسرون إلى أن المقصود بالخلق : الإيجاد من العدم ، وفسروا الأيام الستة بأنها تعنى مراحل أو فترات طويلة أو عصوراً لأنه لم يكن فى ذلك الوقت شمس أو قمر أو ليل أو نهار . ونجد فى القرآن الكريم ما يدل على ذلك وعلى أن الزمن نسبى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) ﴾ [الحج]، وقوله عز وجل أيضًا: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)﴾ [المعارج]. وذهب سيد قطب إلى أن هذه الأيام الستة غيب لم يشهده أحد من البشر ، وقد تكون ست مراحل أو ستة أطوار أو ستة أيام من أيام الله التى لا تقاس بمقاييس زماننا الناشئ من قياس حركة الأجرام ، إذ لم تكن هذه الأجرام (التى نقيس نحن بحركتها الزمان) موجودة قبل الخلق . وارتأى (النورسى) أن الأيام الستة زمن مديد يحدث فيه خلق مستمر .

وقد ناقش (موريس بوكاى) مسألة الخلق والأيام الستة فى كل من التوراة

والقرآن الكريم ، وأوضح ما ورد من تناقضات صارخة فى (سفر التكوين) ومدى الكذب فى ادعاء أسطورة الراحة فى اليوم السابع ، فى حين جاءت آيات القرآن المتعلقة بالخلق والأيام الستة خالية من أية تفاصيل وهمية مستمدة من المعتقدات القديمة الخاطئة . كما أنها تميزت بالإيجاز فى القول والاتفاق مع المعطيات العلمية الحديثة .

وتشمل أيام الخلق مراحل تكوين الأجرام السماوية وتكوين الأرض وتطورها. وذكر القرآن الكريم مرحلتين للتكوين المتزامن للسموات والأرض فى البداية وهما: الرتق والفتق . أما المراحل الأربع الخاصة بتطور الأرض فقد أشار إليها الحق عز وجل فى قوله : ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)** ﴾ [فصلت] . ويرى كثير من الباحثين أن يومى خلق الأرض يتداخلان فى الأربعة أيام المذكورة فى الآية العاشرة من (فصلت) وأن السموات السبع عندما خلقت الأرض لم يكن قد خلقن بعد، بل كن سماء واحدة بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت] . ويذكر (الشعراوى) ـ رحمه الله ـ أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام لا يعنى أن هذه الأيام كلها كانت مشغولة بالخلق ، بل قال سبحانه: (كن) ، وترك مكونات السماء والأرض بعد ذلك لتأخذ قدرها ومراحلها ، لأن ميلادها سيكون بعد ستة أيام .

إيتاء الأكل :

الإيتاء : مصدر الفعل (آتى) . يقال : آتى الشجر إيتاء : طلع ثمره وكثر حمله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ** ﴾ [البقرة: ٢٦٥] . فإيتاء الأكل : ظهور الثمر وكثرته .

الإيثار :

الإيثار : تفضيلُ الإنسانِ غيرَه على نفسه، وتقديمُ ما يصيب ذلك الغير من

المصالح الدنيوية على ما يصيبه منها رغبة فيما عند الله فى الآخرة ، ومنه قول الله فى الأنصار لما بذلوه مع إخوانهم المهاجرين: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] ، أى يفضلون غيرهم على أنفسهم ولو كانوا فى أمس الحاجة ، والإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال ـ كما يقولون ـ وفى ذلك قال مسلم ابن الوليد :

تجودُ بالنَّفْسِ إذا أنْتَ الضَّنِينُ بِهَا   والجودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غايةُ الجُودِ

والحق أن الصحابة ضربوا فى الإيثار أعظم الأمثلة مع رسول الله ومع بعضهم البعض . والأثرة على النقيض من تلك الخلة ، فهى أن يفضل المرء نفسه على الغير فى الحظ والنصيب، نقول: أَثِرَ عليه أَثَرَةً فهو أَثِرٌ يَسْتَأثِرُ على غيره بالخير، والاستئثار بالشيء: الاستبداد به، وفى الحديث : « سترون بعدى أثرة »، [البخارى (٧٠٥٧)] أى يستأثر أمراء الجَوْر بالفيء .

والأَثَرَةُ : المنزلة ، تقول لفلان عندى أثرة ، والأثرة خلق مذموم بينما الإيثار خلق محمود ، لا يقدر عليه إلا كل قوى الإيمان بما عند الله ، ثابت اليقين فيما قدر له ، يقال : آثَرَهُ يُؤْثِرُه إيثَارًا : اخْتاره وفَضَّله على نفسه .

وفى التنزيل قول إخوة يوسف له: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)﴾ [يوسف]. أى فضَّلك علينا بالعلم والحلم والعقل والملك ، ونظيره قوله سبحانه: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) ﴾ [الأعلى] . أى تفضلون طيبات العاجلة على الآخرة وما تدخر لكم من جزيل الثواب ، لأن النفس البشرية تميل إلى العاجل ، وتنسى الآجل ، وقال سحرة فرعون له بعد أن رأوا صدق موسى ووضوح معجزتيه ، وهددهم فرعون بالقتل والصلب فى جذوع النخل ، فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾ [طه : ٧٢] . لن نختارك إلها على إله موسى وقد رأينا من الآيات والبينات ما رأينا .

الإيجاز (فى الأسلوب القرآنى) :

جاء فى البيان والتبيين أن معاوية سأل أحد جلسائه من بلغاء العرب فقال : ما تعدُّون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز . وقيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ فقال :

الإيجاز . قيل : وما الإيجاز ؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد. وقال شبيب بن شبة: (فإن ابتليت بمقام لابد لك فيه من الإطالة فقدم إحكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل . . . فإن قليلاً كافيًا خير من كثير غير شاف) .

وعلى أى حال فإن لكل من الإيجاز والإطناب موضعًا يليق به ، والمطلوب هو مناسبة المقام، والبليغ هو القادر على فهم المقام وما يتطلب من ظروف الكلم، حتى قيل إن البلاغة هى الإيجاز والإطناب ، وكما قال الرمانى فإن الإيجاز بلاغة والتقصير عى ، كما أن الإطناب بلاغة والتطويل عى ، والإيجاز لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه بخلاف التقصير .

والإيجاز نوعان؛ إيجاز بالقصر، وإيجاز بالحذف، وإيجاز القصر تقليل الألفاظ وتكثير المعانى دون حذف شيء من أصول الكلام، أو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، ومثاله الأعلى قول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [البقرة : ١٧٩].

ولما حازت عليه هذه العبارة القرآنية من قدر من البلاغة كبير دار حولها كثير من الجدل فى مقارنتها بمقولة العرب : (القتل أنفى للقتل) ، وفضل العلماء عبارة القرآن لأسباب فنية رأوها ، منها :

١ ـ أن العبارة القرآنية تحقق العدل والمساواة بذكرها القصاص، فهما فى القصاص، وليسا فى مجرد القتل .

٢ ـ بيان الغرض من القصاص وهو الحياة .

٣ ـ فيها تتجلى الرغبة والرهبة لكونها حكم الله .

٤ ـ العبارة القرآنية أقل حروفًا من عبارة العرب؛ (فى القصاص حياة = ١٢ حرفًا، (القصاص حياة = ١٠ أحرف) القتل أنفى للقتل = ١٤ حرفًا) .

٥ ـ ليس فيها تكرار لفظى كما فى العبارة العربية حيث تكرر لفظ القتل مرتين فى عبارة بهذا القصر .

٦ ـ فى العبارة العربية عموم فى القتل ، وليس كل قتل ينفى القتل كالقتل فى الردة أو الزنا فهما لا ينفيان القتل ، بينما فى العبارة القرآنية تخصيص للقتل المراد منه القصاص فقط ، فهو الذى يحقق للمجتمع الحياة ، ويمنع وقوع القتل .

٧ ـ فى ظاهر العبارة العربية تناقض حيث جعل حقيقة الشىء منافية لنفسه .

٨ ـ تلاؤم حروف الآية وتجانسها بخلاف القول العربى . (وقد أوصل بعضهم تميز الآية عن الجملة العربية إلى عشرين سببًا) .

ومن إيجاز القصر فى القرآن أيضًا قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس : ٢٣] .

﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح : ١٠] .

﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ [فاطر: ٣٩] ، ومثل قوله تعالى فى تصوير الهلع والرعب الذى يعترى المنافقين من أدنى صيحة بل من كل صيحة ، وكأنهم المعنيون بها : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [المنافقون : ٤] ، وتأمل قوله سبحانه : ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ [العنكبوت : ٤٠] . . . كلمات قليلة ولكنها ذات معنى كبير يوقف كل إنسان عند حدوده فلا يتعدى بعد أن يتأكد أن كل اعتداء راجع عليه ، وكل تجاوز مردود إلى صدره .

﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ [هود : ٤٤] . أمران وجها من العلى القدير فكانت الطاعة ، فجاء الخبر بالامتثال وانتهاء الأمر ، كل ذلك فى كلمات ، وكما قال بعضهم : إن الله أمر فيها ونهى ونادى ، ونعت، وسمى، وأهلك، وأبقى، وأسعد وأشقى ، وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام ، وانحسرت الأيدى .

﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . هل لأحد من ملوك الدنيا بعد ذلك أن يدعى أن له من أمور نفسه أو غيره شيئًا ؟؟ لقد استوعبت الكلمتان كل شىء ولم تترك للمخلوقين شيئًا .

﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) ﴾ [القمر]. ماذا بعد ذلك وفيها عواقب الدنيا والآخرة.

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ [الأعراف] . ثلاثة أوامر جمعت حسن الأخلاق كلها فى كلمات معدودة ، فالعفو كلمة جامعة لمكارم الأخلاق ففيها صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين والتساهل والتسامح فى

الحقوق ، ولين الجانب ، والرفق فى الدعوة إلى كل خير ، وفى الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام ، وصرف اللسان عن الكذب ، وكف الأذى وغض البصر والدلالة إلى البر والنهى عن كل شر ، وفى الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم والتؤدة والأناة وتنزيه النفس عن مماراة السفيه .

ومن إيجاز القصر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ [النحل] . قال ابن القيم: إن الله أمر فى أول هذه الآية بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ونَهى فى وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغى ووعظ فى آخرها وذكر فجمع ، ومن البيان أن أتى بالعدل والإحسان والفحشاء والمنكر بالألف واللام التى هى لاستغراق الجنس، وجمع فيها بين الطباق اللفظى بين يأمر وينهى ، والطباق المعنوى بين المحاسن الثلاثة الأولى وبين المساوئ الثلاثة الأخيرة ، وفيها ذكر الخاص بعد العام لأهميته وهو إيتاء ذى القربى مع أنه داخل فى الإحسان ، وبدأ بالعدل لأنه فرض ثم تلاه بالإحسان لأنه مندوب إليه ، وبدأ بالأوامر ثم تلاها بالنواهى . . . ثم ختم ذلك كله بأمور مستحسنة فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا وأشتات من الأوامر والنواهى والمواعظ والوصايا ما لو بث فى أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه معانيها ، فضلاً عن أن الكلمة الواحدة تحتوى على معان متعددة ، فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط المشار به إلى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، وكذلك الإحسان .

ومن بديع إيجاز القصر قوله تعالى على لسان نملة سليمان : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) ﴾ [النمل] . قال العلماء: جمع فى هذه اللفظة أحد عشر جنسًا من الكلام؛ نادت، وكنَّتْ، ونبَّهتْ، وسمَّتْ، وأمرتْ، وقصَّتْ ، وحذَّرتْ ، وخصَّتْ ، وعمَّتْ ، وأشارتْ، وعذرتْ ، فالنداء ﴿ يا ﴾ ، والكناية ﴿ أى ﴾ ، والتنبيه ﴿ ها ﴾ ، والتسمية ﴿النمل ﴾ ، والأمر ﴿ ادخلوا ﴾ ، والقصص ﴿ مساكنكم ﴾ ، والتحذير ﴿ لا يحطمنكم ﴾ ، والتخصيص ﴿ سليمان ﴾ ، والتعميم ﴿ جنوده ﴾ ، والإشارة ﴿وهم ﴾ ، والعذر ﴿ لا يشعرون ﴾ ، فأدتْ خمسة حقوق : حق الله ، وحق رسوله ، وحقها ، وحق رعيتها ، وحق جنود سليمان .

وقال بعضهم : جمع الله الحكمة الطبية فى شطر آية ، وهى قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف : ٣١] فسبحان من هذا كلامه .

أما إيجاز الحذف ، فهو : ما أسقطت فيه كلمة أو أكثر لدلالة الحال أو فحوى الكلام عليها ، ولو استعرضنا إيجاز القصر فى القرآن لضاق بنا المقام ، فالقرآن صورة حية ونموذج فريد للبلاغة العربية ، مما يشهد ويؤكد أنه من عند الله رب البلغاء والفصحاء أجمعين .

ومن أمثلة إيجاز الحذف فى القرآن قول الله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] ، والقرية وهى مجموعة المساكن والشوارع والطرقات والمساكن لا تسأل ، إنما يسأل أهلها وساكنوها .

ومنها ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [سبأ : ٣٣] . أى مكركم فى الليل والنهار .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس : ٧١] . أى فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم .

ومنه قوله سبحانه عن الجنة : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥]. أى وظلها دائم، وبالطبع فإن القرآن يخاطب عقولا تعى ، ونفوسًا تهفو إليه ، فتفهمه ، وتصل إلى محذوفاته بيسر ، وحتى منكروه كانوا يدركون بلاغته وأسرارها إلا أنه غلب عليهم الإنكار والجحود فطمسوا الحقائق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف : ٤٦] . أى فأرسلوه إليه فقال له : يوسف . . . إلخ .

ومنه قوله تعالى على لسان نبيه سليمان للهدهد : ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾ [النمل]. وجاء بعدها مباشرة قوله : ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) ﴾ [النمل] . والتقدير فأخذ الكتاب ، فألقاه إليهم ، فرأته الملكة بلقيس فأخذته وقرأته ، ثم قالت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ ﴾ ومنه حذف الأجوبة كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ [الرعد : ٣١] ، وتقدير الجواب لكان هذا القرآن : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

﴿ جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وتقدير الجواب لفازوا فيها بالنعيم المقيم ، وهذا قليل من كثير تفوق به بلاغة القرآن كل بلاغة .

الأيد :

الأيد والآد : القوة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾

[الذاريات : ٤٧]

نقول : آد الرجل يئيد أيدا مثل باع يبيع بيعًا : قوى واشتد فهو أيِّد مثل سيِّد وهيِّن، وذو أيد أى ذو قوة وبأس، ومن ذلك قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ⟨١٧⟩ ﴾ [ص] .

وآيد فلانًا يؤايده مؤايدة وإيادًا : قواه ، ومثله : أيده تأييدًا والفاعل مؤيد ، والمفعول مؤيد ، ونقول : أيدك الله تأييدًا، ومن ذلك فى القرآن قول الله: ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [المائدة : ١١٠] ، وقوله : ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ [الأنفال : ٢٦]، وقوله: ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ [الصف: ١٤] ، ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٣] . تأيد الجيش بالقرآن : تقوى به ، الإياد : ما يؤيد به الشىء ويقيه شر الآخرين ، آيده مؤايدة : فهو مؤيد على وزن فاعله .

الإيغال :

الإيغال ، هو : أن يختم الكلام بكلام يُؤَدّى المعنى بدونه ، ولكنه مع ذلك فيه إضافة وتأكيد للمعنى ، بدليل وجوده فى القرآن ؛ إذ إن القرآن لا يحوى كلامًا لا فائدة من ذكره ، وفى نفس الوقت قد يناسب الفواصل التى قام عليها الأسلوب ، فيخدم بذلك المعنى لما يكسبه من قوة وتأكيد ، ويخدم الأسلوب حيث ينتظم به سلك الفواصل أحيانًا،ومنه فى التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ⟨٢٠⟩ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ⟨٢١⟩ ﴾ [يس] . فجملة : ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ⟨٢١⟩ ﴾ إيغال ؛ إذ كونهم مرسلين يقتضى أنهم مهتدون، فذكرها يؤكد صلاحيتهم للرسالة ، ويحث على الاقتداء بهم ، وطاعتهم فيما يدعون إليه .

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النمل] .
ففى قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ إيغال أتى به المولى ليؤكد أنهم بتوليهم لم ولن ينتفعوا بشىء مما يُسمع ، إذ إنهم تولوا مدبرين غير مبالين بشىء ، ولا منتبهين لشيء ، فالإدبار يعنى ترك المكان دون مبالاة لما يدور فيه ، فزيادة على أنهم صم لا يسمعون قد تولوا مدبرين إمعانًا فى الإعراض ، ولولا هذه العبارة لتوهم البعض أنهم أعرضوا بجانب ، وعندها قد يحصلون على شيء مما يدور فى هذا الموقف بجزء من أسماعهم ، أو ببعض جوانب أعينهم ، وفى نفس الوقت ناسبت فاصلة الكلام، ويستفاد من قوله: ﴿ وَلَّوْا ﴾ أنهم انصرفوا، ثم أتى بمدبرين بعدها على سبيل الإيغال .

الأيكة :

الأيكة : الشجر الكثير الملتف . وقيل : الجماعة من كل الشجر . وهى واحدة الأيك . وقيل : الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك . وخص بعضهم بالأيكة : منبت الأثل ومجتمعه . وقيل : الأيكة : جماعة الأراك . وقال الفيروزابادى فى (القاموس المحيط) : من قرأ ﴿ الأَيْكَةِ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحجر] . وفى الآيات الأخرى التى ورد فيها ذكر الأيكة ، وهى : [الشعراء : ١٧٦، ص : ١٣، ق : ١٤] فهى الغيضة والشجر الكثير. ومن قرأ ﴿ ليكة ﴾ فهى اسم القرية التى كان فيها قوم شعيب عليه السلام ، فقد كانت مساكنهم كثيفة الأشجار .

ونحن نرى أن كلمة (الأيكة) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على كل تجمع كثيف من الشجر ، متداخل الغصون ، بغض النظر عن نوع النباتات المكونة له، وسواء أكان هذا التجمع من جنس نبات واحد أو من عدة أنواع من النباتات المختلفة .

الإيلاج :

الإيلاج فى اللغة : مصدر من الفعل (أولج) بمعنى : أدخل . ولم يرد هذا المصدر فى القرآن، بل جاء فعله كما فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي

النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [لقمان : ٢٩] . وقال المفسرون : إن إيلاج الليل والنهار يعنى : إدخال أحدهما فى الآخر بالتعقيب أو الزيادة أو النقص . وفهم أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم من هذا الإيلاج أنه دليل على كروية الأرض ودورانها حول محورها الوهمى أمام الشمس .

الإيهام :

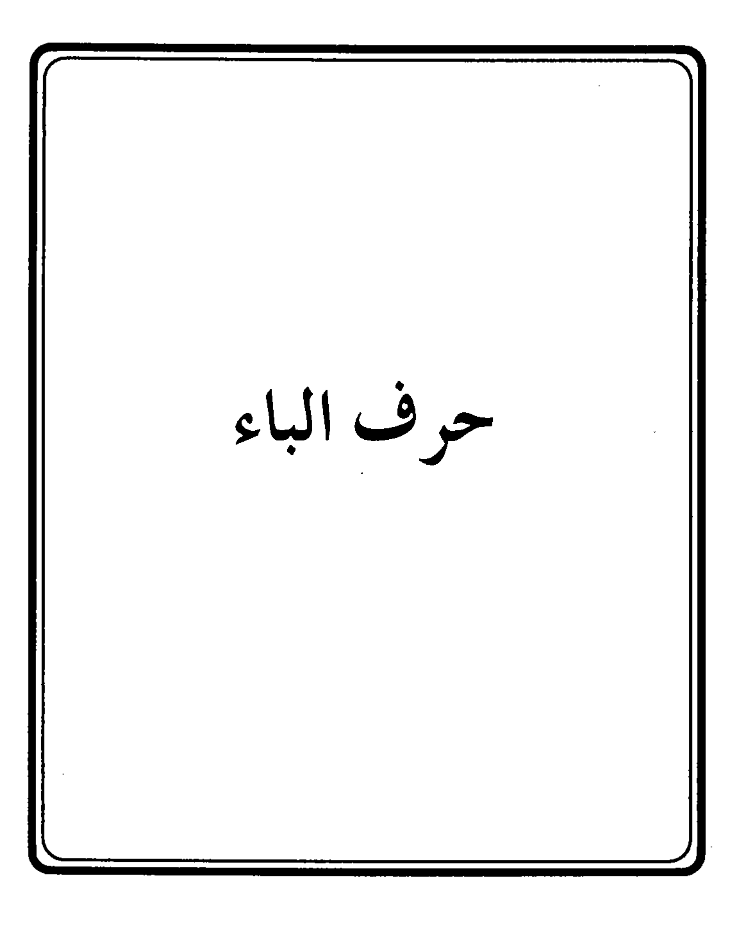
الإيهام أو التوهم: هو أن يتوهم من لا يدرك كنه العربية وسرها المعنى المراد، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ [النور : ٢٥] . فلو قرئ لفظ ﴿ دِينَهُمُ ﴾ بالرفع لفهم أن دينهم حق وليس باطلاً أو كفراً ، ويقتضى ذلك ـ بالطبع ـ رفع كلمة ﴿ الْحَقَّ ﴾ أيضًا ، ويقع فى ذلك من لا يفقه العربية .

ومن الإيهام أيضًا قول الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ [الجمعة:١١]. فلو فهم غير العليم باللغة أن ما نافية لفهم أن الله ليس عنده خير من اللهو والتجارة، وأنهما أفضل شيء عنده سبحانه. ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فلو قرئت الآية برفع لفظ الجلالة ﴿ اللَّهَ ﴾ ونصب كلمة ﴿ الْعُلَمَاءُ ﴾ لتوهم غير الفاهم لمعانى القرآن أن الله سبحانه يخشى العلماء من عباده ويخافهم .

ومما يوهم غير المراد أيضـًا ما يتوهمه غير الفاهم للقرآن فساداً ، وهو أعلى ما يكون مناسبة وبلاغة، وأبعد ما يكون عن الخلل المتوهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [البقرة] . حيث أورد الأمر بالمحافظة على الصلاة وسط آيات تتحدث عن الطلاق وحقوق الأسرة .

قال أهل العلم : إن الأمر بالمحافظة على الصلاة ذكر وسط الحديث عن الطلاق على أنسب ما يكون لو فقهنا المراد ، وقد وضعه الله فى هذا الموضع ليذكر الخلق بأن لله حقوقًا ، وللخلق حقوقًا ، وعليهم أن يحافظوا على كل تلك الحقوق ؛ سواء كانت لأحياء الخلق كالآيات الأولى ، أو كانت للخالق ، أو كانت للخلق بعد موتهم كالآية اللاحقة ، فكلها حقوق ، ولها قدسيتها ، وكلها يجب أن تراعى . كما أنه فى زحمة المشاكل العائلية تنسى حقوق الله ، كما تنساها فى غمرة الأفراح ، ومن هنا وجب تذكير الناس بها ، فحق الله أولى أن يرعى .

ومن ذلك قوله تعالى لآدم : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) ﴾ [طه] . قالوا : إنه كان من الأنسب أن يجمع بين الظمأ والجوع، ثم بين العرى وألم الحرارة فى الضحى . والجواب أن الله ناسب بين المعانى ؛ فجمع بين خلو البطن من الطعام وخلو الجسد من الثياب ، ثم جمع بين احتراق الفؤاد من العطش واحتراق الظاهر من حرارة الضحى. ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة : ٣٠] ، ذلك أن الفهم عضو القول ، فما فائدة ذكره ؟ إنه ذكر هنا ليعلم أن كلامهم ما هو إلا ألفاظ لا يؤبه لها ، وأصوات جوفاء لا طائل من ورائها، فما هى إلا حركات فم، وتلاعب بالشفاه دون حقائق تذكر.



حرف الباء

حرف الباء

البئر :

البئر فى اللغة : حفرة عميقة يستخرج منها الماء أو النفط . وهى لفظة مؤنثة تجمع على أبؤر وأبآر وآبار وبئار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (٤٥) ﴾ [الحج] .

والبئر فى الاصطلاح : حفرة اسطوانية الشكل يجرى ثقبها عبر الصخور المكونة للقشرة الأرضية من دون أن ينزل فيها الإنسان ، وقطرها أقل كثيراً من طولها . ويتراوح عمق البئر بين عشرات الأمتار وعدة آلاف من الأمتار . وهى تحفر بصورة رأسية أو مائلة . ويختلف اسم البئر الذى تعرف به باختلاف الغرض منها ، فهناك مثلاً آبار الاستكشاف والآبار التركيبية وآبار الإنتاج وغيرها .

البأس :

البأس : الشدة فى القتال ، يوصف به الفرد المقاتل، والأمة المقاتلة ، وروى القرآن عن قوم بلقيس عندما استشارتهم فى أمر نبى الله سليمان قولهم لها : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [النمل : ٣٣] ، والعذاب الشديد: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] ، ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ [يوسف] ، والفقر الشديد،ومنه قول الله: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

البأساء : المشقة والفقر ، والحرب ، وضدها النعماء ، وهى كل ما يصيب الإنسان فى غير نفسه، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

البؤس : الشقاء والفقر والضر .

وتدور الأوزان الثلاثة بوجه عام ـ البؤس والبأس والبأساء ـ حول معانى الشدة والمكروه على اختلاف أنواعها .

بئس بأسا وبؤسا : شقى وافتقر ، واشتدت حاجته فهو بائس ، قال تعالى : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج] . أى الذى أصابه بؤس وشدة بدت عليه للناس .

بؤس يبؤس ـ مثل قرب وشجع ـ بأسا وبآسة : قوى واشتد فهو بئيس على فعيل مثل شديد من البأس أو من البؤس ، ومنه فى القرآن : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف] .

ابتأس: حزن، ومنه فى القرآن : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود]، ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يوسف] ، تبائس : تظاهر بالبؤس .

بئس: فعل جامد للذم، ومنه فى القرآن ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف]، ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف] ، ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة] .

الباطن :

الباطن من كل شىء : داخله . والباطن من الأرض : ما اطمأن وانخفض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد] .

والباطن فى الجيولوجيا : هو السطح السفلى لطبقة رسوبية. وباطن الأرض: هو ما تحت القشرة الأرضية ، وهو عبارة عن كرة من صخر وفلز ساخن . ويتكون باطن الأرض من الوشاح mantle (وهو طبقة سميكة يصل عمقها إلى نحو ٢٩٠٠ كيلو متر باتجاه مركز الأرض ، وتتكون من السيليكون والأكسيجين والألومنيوم والحديد والماغنسيوم ، واللب الخارجى (وهو يتركب من الحديد والنيكل المنصهرين ، ويبلغ سمكه نحو ٢٢٥٠ كيلو مترًا) واللب الداخلى (وهو يتكون من الحديد والنيكل ، وربما تصل درجة حرارته بحد أقصى إلى ٧٠٠٠ مئوية) .

ولم يستطع الإنسان إلى الآن حفر ثقب فى قشرة الأرض يصل إلى نقطة التقائها بالجزء العلوى من باطن الأرض ، وأقصى ثقب تم حفره لم يتعد عمق ١٢ كيلو مترًا ، أى نحو نصف عمق القشرة الأرضية أو ما يعادل ٠,٢٪ من المسافة من سطح الأرض إلى مركزها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ البئر .

٣ ـ باطن . ٤ ـ سطح الأرض . ٥ ـ القطر .

البتر :

البتر: القطع. يقال: بتره بترا إذا قطعه مستأصلاً ، وجاء فى المعجم الوسيط: البتر فى الجراحة : قطع طرف أو جزء منه جراحيًا . وقال الراغب الأصفهانى : «البتر يقارب ما تقدم ، لكن يستعمل فى قطع الذنب ، ثم أجرى قطع العقب مجراه ، فقيل : فلان أبتر ، إذا لم يكن له عقب يخلفه » . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ③ ﴾ [الكوثر] . أى : إن مبغضك هو الذى لا يبقى له عقب ونسل ، ولا حسن ذكر ، أو هو الأبتر المنقطع عن كل خير .

والبتر فى علم الطب هو إزالة أحد الأعضاء إزالة كلية أو جزئية . وهو يكون فى بعض الأحيان ضروريًا فى حالات السرطان والعدوى والغنغرينا . وقد يكون ضروريًا حينما تحدث إصابة غير قابلة للإصلاح فى أحد الأطراف ، ومعظم حالات بتر الساق مردها إلى اضطرابات فى الأوعية الدموية مثل تصلب الشرايين .

والأبتر : مقطوع الذنب ، وهو من الناس من لا عقب له ، أو من لا خير فيه، وبهذا المعنى فسر قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ③ ﴾ [الكوثر] . نزلت فى العاص بن وائل وقد وقف مع النبى ﷺ يكلمه ، فقال له جمع من قريش : مع من كنت واقفًا ؟ فقال : مع ذلك الأبتر ، وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ، فأنزل الله جل شأنه: إن شانئك يا محمد هو الأبتر، أى: المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة ، وقيل: نزلت فى غيره .

والباتر من السيوف : القاطع ، ويقال للمبالغة : سيف بتار: أى أكثر قطعًا . والانبتار : الانقطاع . والأباتر : الذى يبتر رحمه أى يقطعها ، وقيل فى ذلك :

شديد وكاء الوطب ضب ضغينة على قطع ذى القربى أحد أباتر

والأباتر : من لا نسل له ، والقصير . الحجة البتراء : القاطعة الدامغة ، والبتراء من الأنعام : مقطوعة الذنب فلا يصح لذلك ذبحها أضحية .

الخطبة البتراء : التى لم يذكر اسم الله ولم يصل على رسوله فيها ، وقد لقبت خطبة لزياد بن أبيه بذلك لنفس السبب ، إشارة للحديث الشريف : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر » ، أى أقطع . مقطوعة بركته .

ومن المجاز فى ذلك : ليته أعارنا أبتريه وهما عبده وعيره لقلة خيرهما .

بتره يبتره : فعل متعد من باب نصره ينصره ، وقتله يقتله: بمعنى قطع ذنبه ، أو أى عضو فيه .

بتر يبتر بترًا : فعل لازم ، من باب تعب يتعب تعبًا فهو أبتر ، وأنثاه بتراء والجمع بتر ، كخضراء وخضر ، وعرجاء وعرج .

البتك :

البتك فى اللغة : القطع . وقال الراغب الأصفهانى : « البتك يقارب البت، لكن البتك يستعمل فى قطع الأعضاء والشعر » . ويقال : بتك الشعر ونحوه : اقتلعه من أصله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ ﴾ [النساء : ١١٩] ، أى لآمرنهم بتقطيع آذان الأنعام من أصلها أو ليشقنها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البتر . ٢ ـ البتل .

البتل :

البتل فى اللغة : القطع، يقال : بتله بتلاً إذا قطعه وفصله عن غيره ، ومنه: بتلت الحبل بتلاً إذا قطعته. وانبتلت الفسيلة عن أمها : انفصلت عنها . والأبتل:

الذى بعد ما بين منكبيه . والتبتل : الانقطاع للعبادة. قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ ﴾ [المزمل] .

ويمكن استخدام كلمة (البتل) ـ كمصطلح فى علم الأجنة ـ للتعبير عن حالات الجراحة التى تجرى لفصل التوائم الملتصقة ، استنادًا إلى شيوع استخدام الكلمة فى فصل الفسيلة عن النخلة الأم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البتر . ٢ ـ البتك .

بث الدواب :

البث : النشر. يقال: بثه بثًا، أى : فرّقه ونشره . وبث الله الخلق : نشرهم فى الأرض وأكثرهم . والدواب : كل ما يدب على الأرض ، وقد غلب على ما يركب من الحيوان. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة : ١٦٤]. وعلى هذا فبث الدواب يعنى : انتشارها فى الأرض ، ويكون ذلك بالتوالد والهجرة من مكان إلى آخر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحيوان . ٢ ـ الدابة . ٣ ـ الهجرة .

البحار :

البحار : جمع بحر ، وهو فى اللغة : الماء الكثير ملحًا كان أو عذبًا ، وهو خلاف البر ، سمى بذلك لعمقه واتساعه . وقد غلب على الملح حتى قل فى العذب . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [فاطر: ١٢] ، وفيه أيضًا : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير] ، وفيه كذلك : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرحمن] .

وقد عرفه الأصفهانى : بأنه كل مكان واسع جامع للماء الكثير . وهو فى المعاجم العلمية : الكتلة الكبيرة من الماء الملح التى تغطى جزءًا كبيرًا من الأرض ، وهو كذلك المحيط .

وليس فى مجموعتنا الشمسية بحار فى غير الأرض. وقد أطلق قدامى الفلكيين اسم البحار : على بعض المنبسطات الشاسعة المساحة التى تبدو داكنة أو مظلمة بعض الشىء على سطح القمر ، ولكن تبين أنها لا تحتوى قطرة واحدة من الماء .

وتتركز معظم بحار كوكب الأرض فى نصف الكرة الجنوبى ، ويقع مركز نصف الكرة المائى فى مكان قريب من نيوزيلندة .

البحث :

البحث فى اللغة : الكشف والطلب؛ يقال : بحثت عن الأمر، وبحثت كذا ، وفى التنزيل العزيز : ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ**﴾ [المائدة: ٣١]، وهو فعل لازم يتعدى بالحرف ، والفعل يعنى الاستقصاء والتفحص، والتفتيش طلبًا لكنه الشىء.

والبحث : يشمل التفتيش فى باطن الأرض، وعلى ظهرها ، يقال : بحث فى الأرض بحثًا : حفرها وطلب شيئًا فيها، كما يشمل البحث فى بطون الكتب ، والمختبرات المعملية إلى غير ذلك من روافد المعرفة لجمع المسائل التى تتصل بموضوع ما للتوصل بالجهد وطول العناء إلى نتيجة معينة تسجل فيما يعرف بالبحوث أو الأبحاث .

والفاعل : باحث وبحاث ، والصيغتان الأخيرتان للفاعل المبالغ فى الفعل .

باحثه : اشترك فى البحث معه ، وتباحثا : تبادلا البحث . وعرفت سورة براءة بالبحوث ؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم أى : استثارتها ، وفضحتهم أيما فضيحة ، وفى حديث المقداد بن عمرو : أبت علينا سورة البحوث ﴿ **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً** ﴾ [التوبة : ٤١] . « يعنى سورة التوبة » .

وروى البَحوث بفتح الباء على أحد أوزان المبالغة « فعول » كصبور وشكور .

ولدى الدول الحديثة اليوم ما يعرف بأجهزة المباحث ؛ وهى : أنواع تتعدد حسب تخصصاتها وانتماءاتها ، فمنها المباحث الجنائية ، والمباحث العسكرية ، والمباحث العامة. . . إلى غير ذلك ، غير أنها تتفق كلها فى البحث عما يحقق الأمن للوطن فى الداخل والخارج ، وتعمل جاهدة على كشف الخطر ودرئه قبل وقوعه ، كما تعمل على كشف مرتكبى الجرائم وتفسير ما خفى فى القضايا حتى تتوصل إلى حقائقها ومعاقبة المجرمين .

والبحث فى الجيولوجيا كمصطلح يراد به : طلب الموارد المختبئة فى الأرض من معادن ومصادر طاقة ويعتمد البحث الجيولوجى على إجراء دراسات مستفيضة حول طبيعة الصخور الموجودة فى المنطقة قيد الدراسة الجيولوجية، ونوعها، وشكلها وتاريخ تكوينها ، والظروف الجغرافية القديمة التى ترسبت فيها ، ومعرفة الطبقات المختلفة التى تتكون منها القشرة الأرضية ، وسمك كل طبقة منها ، وغير ذلك.

البحر :

البحر فى اللغة : هو كل مكان واسع جامع للماء الكثير . وقال بعضهم : البحر يقال فى الأصل : للماء الملح دون العذب . وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان : ٥٣] . إنما سمى العذب بحرًا لكونه مع الملح ، كما يقال للشمس والقمر : قمران .

والبحر كمصطلح فى علم الجيولوجيا : هو ما امتد من المحيط نحو البر ، أو هو جزء المحيط الذى تنشأ فيه الأمواج . وتحتوى مياه البحر على قدر كبير من المواد المذابة فى شكل أيونات ، أهمها : الكلور والصوديوم والكبريتات والماغنسيوم . كما تدخل غازات ثانى أكسيد الكربون والنيتروجين والأكسيجين كجزئيات كاملة فى ماء البحر ، ولهذا لا تكون قوية الارتباط بجزئيات الماء كما يحدث للأيونات ، بل تكون حرة يسهل هروبها . ويختلف تركيب ماء البحر عن تركيب المادة الأرضية الصلبة ، فهو يتكون من مادة سائلة انفصلت عن الكتلة الرئيسية للأرض خلال تاريخها المبكر ، ومنذ ذلك الحين تغير تركيبها نتيجة النشاط الحيوى والثورانات البركانية فى قاع المحيطات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .　　٢ ـ سائل .

٣ ـ الماء .　　٤ ـ الملح .　　٥ ـ اليابس .

البحرى :

البحرى : نسبة إلى البحر ، وهو الماء الواسع الكثير ، ويغلب فى الملح .

فيقال : طائر بحرى وحيوان بحرى ، إذا كان ممن يعيش فى البحر أو يقتات منه (كالنورس) . كما يقال : أطعمة بحرية لكل ما يصاد من البحر من أحياء مائية ، بما فيها الأسماك والقواقع والقشريات وغيرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة : ٩٦] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحوت . ٢ ـ صيد البحر .

٣ ـ طعام البحر . ٤ ـ اللحم الطرى .

البحوث :

البحوث (بفتح الباء) من الدواب فى اللغة: هى التى تبحث التراب بأرجلها، وتثيره وراءها . ويقال : بحث الأرض وفيها بحثًا : حفرها وطلب الشىء فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٣١] . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (البحوث) فى علم الحيوان كاصطلاح بنفس الدلالة اللغوية للكلمة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدابة . ٢ ـ الغراب .

البحيرة :

البحيرة فى اللغة : الغزيرة اللبن . والبحيرة : الناقة كانت فى الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها ، وأعفوها أن ينتفع بها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء . وقد أبطلها الإسلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣]. وعن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون : « يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحىّ بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا به منك » . فقال أكثم : أخشى أن يضرنى شبهه يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه أول من غير دين إسماعيل ، وبحّر البحيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحامى » [السلسلة الصحيحة (١٦٧٧)] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التبتيك .　　٢ ـ الحامى .

٣ ـ السائبة .　　٤ ـ الناقة .　　٥ ـ الوصيلة .

البخس :

البخس: نقص الشىء أو إنقاص قيمته ظلمًا، وهو خلق سيئ نهى عنه الشارع الحكيم حفاظًا على حقوق الناس، وسلامة المجتمع، حيث جاء فى التنزيل: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ [الأعراف : ٨٥] . بأن تعيبوا السلعة أو تزهدوا المشترين فيها ، أو تنقصوا من قدرها أو قيمتها، والعطف بالنهى عن الفساد يعنى النهى عن كل باطل أيا كان قدره أو معناه .

والثمن البخس : الناقص، أو المنقوص ، والشىء المبيع بيعًا فيه غبن ونقص، ومنه قول الله عن بيع السيارة لنبيه يوسف عليه السلام : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) ﴾ [يوسف] . أى باعوه بثمن ناقص عن ثمنه الحقيقى، ولعل زهدهم فى يوسف هو الذى حملهم على التفريط فيه بهذا الثمن البخس .

نقول : بخس الكيل والميزان يبخسه بخسًا : نقصه ، وبخس الرجل : ظلمه أو عابه ، وبخسه حقه : لم يوفه إياه ، تباخسوا : بخس بعضهم بعضًا أى تغابنوا.

ورمى الشىء المعروض للبيع بالعيب بخس ، وتزهيد الناس فى شرائه بخس ، وصرفهم عن قبوله بخس ، ونقصان الكيل والميزان فى البيع بخس ، وزيادته فى الشراء بخس ، وكل تصرف يؤكل فيه أموال الناس بالباطل بخس. وفى التنزيل : ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا (١٣) ﴾ [الجن] . فمن يؤمن بالله تعالى فلا يخش نقصًا فى حسناته ولا زيادة فى سيئاته .

البخع :

البخع : مصدر الفعل بخع . يقال : بخع نفسه بخعًا فهو باخع ، إذا حزن

وغضب وبلغ به الغيظ حداً يكاد يزهق معه نفسه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف] .

أى إنك تكاد تهلك نفسك حسرة على عدم إيمانهم ، وكلمة ﴿ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف] . فى الآية تشير إلى المعنى المقصود .

وأصل البخع : أن تبلغ بالذبح البِخاع ـ بكسر الباء ـ وهو عرق فى الصلب يجرى فى عظم الرقبة ، وذلك أقصى حد الذبح . يقال : بخع الذبيحة بخعًا وبخوعًا : بلغ بذبحها القفا .

وقال الله تعالى لنبيه أيضًا: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

[الشعراء]

فقد دفع حرص الرسول على هداية أمته ـ رحمة منه ـ إلى تحسره الشديد لإعراضهم عن الحق رغم وضوحه ، حتى قال له ربه شفقة به : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ [فاطر : ٨] . وقال له: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس] .

وبخع له بَخْعًا وبخوعًا وبخاعةً تذلل وأطاع وانقاد ، وتوحى الكلمة بجهد مبذول، وطاقة معطاة للوصول إلى مطلوب ، يؤكد ذلك حديث عائشة حيث قالت عن عمر ﷺ : بخع الأرض فقاءت أُكُلها : أى استخرج ما فيها من الكنوز والثمرات ولم يُجمَّها .

بخع لى بالطاعة : بذلها وقهر نفسه وأخضعها لتحقيقها على مجاهدة وتحمُّل، وفى حديث الرسول ﷺ عن أهل اليمن قال : « أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبًا، وألين أفئدة ، وأبَخعُ طاعة » [البخارى (٤٣٨٨)] .

ويمكن استخدام كلمة (البخع) كمصطلح فى الطب النفسى للدلالة على حالة التحطم النفسى أو الانهيار العصبى الذى ينتاب شخصًا ما إذا تعرض لأزمة نفسية شديدة .

البخل :

البخل : إمساك المنفعة نقدًا كانت أو عينًا عمن يستحقها ـ ومثله : البخل

والبخل ـ ونقيضه الجود والكرم ، وهو رذيلة إنسانية لها أثرها السيئ فى المجتمع، وقد نهانا عنها الشرع ، وحذر منها ، وأكثر من الوعيد لمن اتصف بها .

يقال : بَخُل وبَخِل يَبْخَل بَخَلاً وبُخْلا : ضن بما يملك ، فهو باخل ، وجمعه بُخُل وبُخَّال، وبخيل: إذا صار البخل له عادة وسجية، وجمعه بخلاء ، والبَخَّال: شديد البخل ، وقد دعا الإسلام إلى الجود وحذر من البخل فى كثير من نصوصه القرآنية والنبوية، ومما هو مشهور فى هذا المقام قول الرسول ﷺ: « السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ، لجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل » [الترمذى (١٩٦١)] .

وفى التنزيل يقول الحق سبحانه : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾ [محمد] . ولنتأمل فى مغزى الجملة الشرطية ورهبة الجواب فيها ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ بعد الدعوة إلى الإنفاق والتحذير من البخل لنفهم أهمية الإنفاق وخطر البخل على المجتمعات ، وقد بينت الآية أن نفع الإنفاق عائد على المنفق نفسه أولاً ، وأن عاقبة بخله عائدة عليه أيضًا لأن الله غنى عن إنفاق المنفق ولن يضره بخل البخيل .

وقد توعد الله البخيل بالعسر والكريم باليسر فى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) ﴾ [الليل] ، كما أشار القرآن إلى أن البخل شر على الفرد فى الآخرة إذ قال سبحانه: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] . أى يجعل الله ما بخلوا به طوقًا فى أعناقهم يعذبون به يوم القيامة .

وقصة ثعلبة التى أوردها القرآن فى سورة التوبة مشهورة ومعلومة للجميع لنأخذ منها الدروس فنعى أن المال مال الله ونحن مؤتمنون عليه ، قال تعالى :

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾

[التوبة]

وأسوأ من البخيل فى ذاته ذلك الذى يدعو الناس إلى البخل ، وفى التنزيل: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٣٧] .

وإذا بخل الإنسان بما يملك مع حرص شديد عليه كان شحيحًا .

والبخل فى الفقه الإسلامى : بمعنى الاحتكار وهو حبس الشىء عن التداول رغم حاجة الآخرين إليه حتى يحين وقت الغلاء مما يؤدى إلى ظلمهم وإلحاق الضرر بهم وموقف الإسلام من الاحتكار واضح ومحدد فهو محرم شرعًا لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل بل هو أقرب إلى جريمة الربا لأنه يعتبر من ضروب الكسب غير المشروع المؤجل بالانتظار ، والحكمة من تحريمه هو رفع الظلم عن المستهلكين ـ والتقتير حالة من حالات الإنفاق المنهى عنها لإثارة السلبية على المجتمع حيث يسبب الركود الاقتصادى .

والمقتر والبخيل : المحتكر فى نظر الشريعة الإسلامية شخص خاطئ وملعون برئ اللهُ منه وسوف يصاب بأفتك الأمراض فى دنياه فهو موعود من الله بالجذام والإفلاس .

وفى ذلك جاءت أحاديث النبى ﷺ صريحة فى تحريم البخل والاحتكار ، منها قوله ﷺ : « من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله » [أحمد ٢/٣٥١] ، وقوله ﷺ : « من احتكر طعامًا فهو خاطئ » [مسلم (١٦٠٥/١٢٩] ، وقوله ﷺ : « من احتكر طعامًا أربعين ليلة فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه، وأيما أهل عرضة أصبح فيهم امرؤ جائعًا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » [أحمد ٢/٣٣] .

بدء الخلق :

يقصد ببدء الخلق فى القرآن الكريم : إيجاده من العدم. ويذكر الإمام ابن كثير

أن بداية الخلق كانت إيجاد السموات والأرض ، ثم إنشاء ما فيهما من الخلائق . أما الإنسان فقد بدأ الله خلقه من طين . قال تعالى : ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ** (٧) ﴾ [السجدة] . وقد وردت بعض الآيات الكريمة التى تشير إلى بدء الخلق والتكرار المستمر لهذه العملية مثل قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** (١٩) **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (٢٠) ﴾ [العنكبوت] . وقد صيغت عدة نظريات وفرضيات علمية فى العصر الحديث حول نشأة الكون والحياة، مثل نظرية الانفجار العظيم التى تحاول تفسير نشأة الأجرام السماوية ، ومثل نظرية التطور ، ونظرية البذور الكونية ، وغيرها . وهى نظريات ينقض بعضها بعضًا . ولهذا قال (فرنسيس كريك) : « هناك حقيقة واحدة عن نشأة الحياة تبدو مؤكدة وهى أنها بدأت منذ زمان طويل جدًا ، زمان يصعب لاتساعه أن نكون أى فكرة واقعية عنه » .

البداء :

تعرف اللغة العربية البداء بمعنيين :

أولهما : هو الظهور بعد الخفاء، كما يقول المسافرون: بدت لنا مآذن المدينة، يعنون أنها ظهرت لهم فرأوها، بعد أن كانوا لا يرونها ، ومن الآيات التى استعمل فيها القرآن الكريم البداء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** (٤٧) ﴾ [الزمر] .

وثانيهما : هو نشأة رأى جديد لم يكن ، كما تقول : امض إلى فلان اليوم ، ثم تقول: لا تمض إليه ، فيبدو لك العدول عن القول الأول وقد استعمل القرآن الكريم هذا المعنى فى قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ** (٣٥) ﴾ [يوسف] .

وواضح أن البداء ـ بمعنييه ـ يستلزم سبق الجهل ، وحدوث العلم ، وكلاهما محال على الله تعالى ، كما يشهد العقل والنقل .

البدل :

ومما يفيد الإيضاح بعد الإبهام ، والتأكيد ، وإزالة اللبس والخفاء ما ذكره الزركشي تحت عنوان (البدل) .

ومن أمثلته قول الله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ [الفاتحة]. فقوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بدل من قوله تعالى : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) ﴾ وهو بدل معرفة من معرفة. ومن البدل أيضًا قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣) ﴾ [الشورى]. فقوله : ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ بدل من قوله: ﴿ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) ﴾، والهدف من البدل في المثالين التأكيد ، وهو بدل معرفة من نكرة .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] . فقوله: ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ ﴾ بدل من قوله : ﴿ النَّاسِ ﴾ وهو بدل بعض من كل، فالمستطيعون بعض من جملة الناس ، كما أنه بدل معرفة من معرفة .

ومن أمثلة البدل أيضًا قول الله تعالى على لسان سحرة فرعون : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ (٤٨) ﴾ [الشعراء] . فـ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ (٤٨) ﴾ بدل من ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) ﴾ ، وهو كسابقه بدل معرفة من معرفة. وتبدل النكرة من المعرفة كقوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) ﴾ [العلق] . فـ ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ وهي نكرة بدل من ﴿ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) ﴾ وهي معرفة. وتبدل النكرة من النكرة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤)﴾ [النبأ]. فقوله: ﴿حَدَائِقَ﴾ وما بعدها بدل من قوله: ﴿مَفَازًا (٣١)﴾، والبدل والمبدل منه نكرتان. ومن بدل الاشتمال قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥)﴾ [البروج]. فقوله: ﴿النَّارِ﴾ بدل من ﴿الأُخْدُودِ (٤)﴾ وهو يشتمل عليها وعلى غيرها من الأشياء .

البَدَن :

البَدَن : الجسد ، لكن البدن يقال اعتبارًا بعظم الجثة ، والجسد يقال اعتبارًا

باللون ومنه قيل : ثوب مجسد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس : ٩٢] . أى : بجسدك . وقد ذكر المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ أربعة أقوال : أحدها بجسدك من غير روح ، قاله مجاهد ، وذكر البدن دليل على عدم الروح . والثانى : بدرعك ، قاله أبو صخر ، وذلك أن الدرع تسمى بدنة لكونها على البدن كما يسمى موضع اليد من القميص يدا وموضع الظهر والبطن ظهرًا وبطنًا ، والثالث : نلقيك عريانًا ، قاله الزجاج ، والرابع : ننجيك وحدك، قاله ابن قتيبة .

وجاء فى المعجم الوسيط : « البدن: ما سوى الرأس والأطراف من الجسم ». وهذا المعنى هو الذى نقترح استخدامه للدلالة على المقصود بالكلمة إذا استعملت كمصطلح فى علم الطب .

والبدانة : السمنة والضخامة . وتعزى البدانة إلى صفات وراثية تحملها الجينات ، كما أن الإفراط فى الطعام مع الراحة يسببها ، وهى تؤثر سلبًا على الصحة بشكل عام ، كما تؤثر على التفكير والوظائف الدماغية الأخرى . وقد ابتكرت عدة أساليب ، من بينها الجراحة وتحزيم المعدة أو إدخال بالون فيها ، لتقليل الوزن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسد .   ٢ ـ الجسم .

البُدْن :

البُدْن جمع بدنة: وهى ناقة أو بقرة تنحر بمكة قربانًا، وكانوا يسمنونها لذلك. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج: ٣٦]. وقال الكفوى : البدنة : ما جعل فى الأضحى للنحر وللنذر وأشباه ذلك، وإذا كانت للنحر فعلى كل حال هى : الجزور . وقيل : البدنة هى التى تهدى فى الحج . ولا تقع البدنة على الشاة . وقال بعض الأئمة : هى الإبل خاصة ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [الحج : ٣٦] ، سميت بذلك لعظم بدنها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل .　　　　　٢ ـ البقرة .

البر :

البر خلاف البحر : ويعرف بأنه ما انبسط من سطح الأرض ولم يغطه الماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ [الإسراء : ٦٧] . وفى علم الجيولوجيا يعرف البر land بأنه الجزء من سطح الكرة الأرضية الموجود فوق منسوب سطح البحر.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .　　　　　٢ ـ البحر .

٣ ـ سطح الأرض .　　　　　٤ ـ اليابس .

البِر :

البر فى اللغة : بمعنى الخير والفضل ومن معانيه الصدق والتقى ، وإحسان الطاعة والرفق ، والقبول .

وردت كلمة بر ومشتقاتها فى القرآن فى عشرين موضعًا منها قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

ويقول المفسرون فى تفسير مصطلح « بر » بأنه : كلمة جامعة لكل أعمال الخير فبر الإنسان بنفسه هى : تزكية لها وتغذية الإنسان لنفسه : بر ببدنه، وحسن معاملة الوالدين والتوسع فى الإحسان إليهما بر بهما ؛ والبر ثلاثة أنواع جامعة لكل خير هى : بر فى العقيدة ؛ بر فى العمل ؛ بر فى الخلق .

يشمل البر التكافلى فى الإسلام : كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز أيًا كان نوعه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب حائجة ، أو حريق أو سيل أو دين فى غير معصية ، ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به .

هذا الجانب من البر التكافلى وإن كان شكله ماديًا فهو فى جوهره بر تكافلى معنوى لحمته وسداه الأخوة فى العقيدة ، وحق الرعية على الراعى ، والإيمان بأن المال الذى بأيدينا إنما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا أن ننفق من هذا المال كما أمرنا سبحانه. يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧] . هذا الجانب من التكافل جعله الإسلام أمرًا مفروضًا سواء فى محيط الأسرة أو الأمة بأسرها .

وفى محيط الأسرة فرض الإسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين كما وضع نظامًا للميراث يدعم التكافل بين أفراد الأسرة ويجمعها تحت لواء التناصر والمودة وينسحب الأمر على محيط القرية والأمة والبر التكافلى هنا : تحمل رسالته الزكاة التى ليست إحسانًا فرديًا متروكًا لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتى، وإنما هو حق تأخذه الدولة وتقاتل عليه وتنفقه فى مصاريف الزكاة .

البَرء :

البَرء بفتح الباء وضمها : الشفاء ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٤٩] . يقال : برئ المريض يبرأ ويبرؤ برءًا وبروءًا إذا نقه من مرضه وشفى وتخلص مما به .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشفاء .

البراح :

البراح : هو المكان المتسع من الأرض ، الذى لا بناء فيه ولا شجر ، بحيث يظهر للعيان. يقال: برح فلان براحًا، أى: صار فى البراح وثبت فيه. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) ﴾ [الكهف]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ البر . ٣ ـ اليابس .

براعة المطلب :

عناصر الملتمس المطموع فى الإجابة إليه كما يلى :

أولاً : الثناء على المطلوب منه ، والاعتراف بمحامده ، وكريم أفضاله .

ثانيًا : الاعتراف بخطأ الطالب إن كان قد أخطأ ، وتقصيره إن كان قد قصر .

ثالثًا : الاعتراف بضعفه ، وحاجته أمام قدرة المطلوب منه .

رابعًا : حسن الأسلوب ورقة الالتماس ، وصدق التضرع .

وإننا لنجد كل هذه العناصر موفورة فى التماسات القرآن ، من ذلك قول نوح لربه لما أدرك الغرق ابنه : ﴿ **وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)** ﴾ [هود] . ففى المطلب بسط الحاجة ، وثناء على المطلوب منه فى قوله : ﴿ **وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)** ﴾ ولطف فى العرض وإظهار الضعف المتمثل فى قوله : ﴿ **إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي** ﴾ .

ومنه قول يوسف لربه شاكرًا بعد محنته الكبيرة: ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)** ﴾ [يوسف] . وفيه يقدم اعترافه بنعم الله السابقة، ثم يثنى عليه، ثم يطلب مطلبه الأخير .

ومنه قول هارون لأخيه موسى عندما أخذ بلحيته غاضبًا مما حدث من بنى إسرائيل فى غيبته: ﴿ **ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠)** ﴾ [الأعراف]. أبدى حاله بين القوم فى غيبته، وفعل القوم معه لعله يقدر ظروفه ، ويستعطفه فى ألا يجعله مثارًا لشماتة الأعداء ، وقد أثر فى موسى طريقة استعطاف أخيه فناجى ربه سائله الرحمة والمغفرة لكليهما، ولم ينس وهو الرسول الكريم أن يثنى على الله مقرًا له بأن رحمته وسعت كل شىء ، فهو أرحم الراحمين : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)** ﴾ [الأعراف] .

ومن صدق الطلب ، وحسن اختيار العرض عند نبى الله يونس قوله عندما

اشتد عليه الأمر ، وصار فى ظلمات ثلاث : ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)** ﴾ [الأنبياء] . بدأ بالثناء على الله ، وتلك مقدمة ناجحة لمن أراد أن يُلبّى طلبه ، ثم ثنى بالاعتراف بخطئه ، وذلك أيضًا عامل هام لمن يطمع فى تحقيق مطلبه ، ولذلك كانت الإجابة فورية باستخدام حرف العطف (الفاء) المفيدة لذلك : ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ** ﴾ .

ومن أبدع الالتماسات القرآنية براعة قول زكريا ربه ملتمسًا الولد : ﴿ **إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)** ﴾ [مريم] . فقد احتوى الالتماس على عرض حاله من الكبر والشيب والوهن ، وحاجته إلى الولد ليرث عنه النبوة والرسالة والدعوة إلى الله ، وخوفه على ميراث النبوة من غير الأمناء عليه ، ثم ثناءه على الله بأنه لم يشق بدعائه من قبل ، ولم يخب رجاؤه يومًا ، ثم عرض حال زوجه من العجز التام بالعقم، ثم بين أن عطاء الله هبة ومنحة لا حقًا مقررًا، وفى ذلك أعظم الثناء والرضا والعبودية فى محراب الألوهية القادرة .

ومن هنا استحق الإجابة الفورية لما سأل .

البَرَد :

البرد : هو الماء الجامد ينزل من السحاب قطعًا صغارًا . وقال الراغب الأصفهانى: (هو ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب). وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ** ﴾ [النور: ٤٣]. والبرد فى الاصطلاح: حبات من الجليد مختلفة الحجم والشكل نصف شفافة تسقط من السحب ، ويصحبها فى الغالب عواصف رعدية. وعرفه معجم المصطلحات الجيولوجية بأنه: أقراص جليدية مستديرة من راقات متتالية تتساقط عادة مع العواصف الرعدية thunderstorms .

والبرد الصغير small hail : حبات ماء متجمدة نصف شفافة مستديرة قد تكون مخروطية قطرها من ٢ ـ ٥ مليمتر ، وهى تتكون عادة من نواة من البرد

اللين soft hail تغطيها طبقة رقيقة من الجليد الصافى ، وتسقط مع المطر أكثر من سقوطها مع الثلج.

والبرد اللين : عبارة عن حبات برد بيض غير شفافة ، يتراوح قطرها بين ٢ ـ ٥ ملليمتر تشبه الثلج تسقط على الأرض قبل سقوط الثلج أو مصاحبة له .

وحجر البرد hailstone : حبة برد كبيرة يبلغ حجمها حجم البرتقالة الكبيرة، وقد يصل وزنها إلى الكيلو جرام .

البَرْد :

البرْد : خلاف الحر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾ [الأنبياء]. وفى التنزيل أيضًا : ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) ﴾ [النبأ]. وقال المفسرون: إن فى المراد بالبرد فى آية النبأ ثلاثة أقوال : أحدها : أنه برد الشراب . روى أبو صالح عن ابن عباس قال : يذوقون فيها برد الشراب ولا الشرب. والثانى: أنه الروح والراحة ، قاله الحسن وعطاء . والثالث : أنه النوم، قاله مجاهد والسدى وابن قتيبة وأبو عبيدة،وسمى النوم بردًا لأنه تبرد فيه الحرارة. وقال الراغب الأصفهانى : « وقولهم للنوم برد إما لما يعرض من البرد فى ظاهر جلده أو لما يعرض له من السكون ، وقد علم أن النوم من جنس الموت لقوله ـ عز وجل : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر : ٤٢] .

والبرد : هبوط الحرارة . وعرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أنه « نزلة تصيب أغشية الجهاز التنفسى المخاطية » ، وهذا هو المعنى الاصطلاحى الذى نريد أن نؤكد عليه .

والبرد فى علم الطب: عدوى حادة فى المسالك التنفسية العليا تتسم بالعطس، وجريان سائل من الأنف ، وشعور بالاحتشاء فى الرأس ، وصداع خفيف ، ودمعان العينين ، وفتور عام ، وقد يحدث ارتفاع قليل فى درجة الحرارة .

والبرد هو أكثر الأمراض المعدية شيوعًا . وهو يتسبب بصفة عامة من فيروس. ويصيب بصفة خاصة صغار الأطفال والمسنين ومعتلى الصحة ذوى المناعة

البدنية المنخفضة . وفيروسات البرد هى ـ لسوء الظروف ـ منيعة حيال المضادات الحيوية الحالية . كما أنه لم يهتد بعد إلى لقاح واق ذى فاعلية حقيقية تقاومها فى جميع الظروف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحرارة . ٢ ـ النوم .

البرزخ :

البرزخ : هو الحاجز بين شيئين . وقيل : أصله برْزه مُعرّب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ** ⓴ ﴾ [الرحمن] . والبرزخ فى الاصطلاح : قطعة أرض ضيقة محصورة بين بحرين ، موصلة بين أرضين . وبعض البرازخ تربط ما بين قارتين فبرزخ بنما يصل أمريكا الشمالية بأمريكا الجنوبية ، وقناة السويس هى البرزخ الواقع بين إفريقيا وآسيا . ويقع برزخ كرا بين تايلاند (فى قارة آسيا) وشبه جزيرة الملايو .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر . ٢ ـ الحاجز .

٣ ـ الماء . ٤ ـ اليابس .

البرهان :

البُرْهان : الحجة الفاصلة التى تقتضى الصدق أبدًا لا محالة، وجمعه براهين، وبَرْهَن : أتى بالبرهان ، وقد برْهن عليه : أقام عليه الحجة ، ولما أرسل الله موسى إلى فرعون أمده بمعجزتى العصا واليد وقال له سبحانه: ﴿ **فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ** ﴾ [القصص] . أى دليلان قويان ، وحجتان دامغتان على صدق رسالتكما .

وفى الحديث : « الصدقة برهان » [أحمد ٥/٣٤٤] ؛ أى أنها حجة ودليل على صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخراجها ، وذلك لقوة العلاقة بين النفس البشرية والمال ، ولمَا جُبِل عليه المرء من الشُّح إلا من عصم الله ، وصدق الله إذ قال : ﴿ **وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا** ⓴ ﴾ [الفجر] .

برْهنَ يُبَرْهِنُ بَرْهَنَةً : إذا جاء بحجة قاطعة لِلدَدِ الخصم ، فهو مُبَرْهِنٌ .

وقيل : إن النون زائدة ، والكلمة ثلاثية الأصل من : [بَرَهَ] ، فنقول : أبْرَه أى جاء بالبرهان ، أما برْهَن الرباعية فمُولّد ، نقلوا ذلك عن ابن الأعرابى ، وقيل : إنها أصلية كما نقل عن الجوهرى .

وقد نعى الله على اليهود والنصارى حيث ادَّعوا كذبًا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا وطلب منهم البرهان تعجيزًا لهم وفضحًا لكذب ادعاءاتهم حيث قال سبحانه : ﴿ **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (١١١) ﴾ [البقرة] ، كما أقام الحجة على منكرى البعث ، فذكر أنه وحده يبدأ الخلق ثم يعيده ، وأنه الذى يملك رزق الخلق جميعًا فكيف يعجز عن إعادة الخلق للحساب، والعوْد أهون من البدء ؟ فإن كنتم صادقين فى دعواكم هاتوا البرهان ! قال سبحانه : ﴿ **أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (٦٤) ﴾ [النمل]، ومثله قوله لمن جعل لله شركاء : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** ﴾ [الأنبياء : ٢٤] . وتكررت المادة فى القرآن على هذا النمط الإعجازى .

والبرهة : المدة من الزمان ، وتجمع على بره ـ كغرفة وغرف تقول : أقمت عنده برهة من الدهر .

البروج :

البروج جمع برج ، وهو : الحصن ، والبيت الذى يبنى على سور المدينة وعلى سور الحصن . وهو واحد أيضًا من بروج الفلك الاثنى عشر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ** (١) ﴾ [البروج] . وقد اختلف المفسرون فى المراد بالبروج فقيل : هى النجوم ، وقيل : هى قصور فى السماء ، وقيل : هى منازل الكواكب ، وقيل: ﴿ **ذَاتِ الْبُرُوجِ** (١) ﴾ أى : ذات الخلْق الحسن . وذهب السعدى إلى أن البروجَ: هى المنازل المشتملة على منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة . ومن الناحية الفلكية تطلق البروج : على صور السماء التى فى نطاق الفلك الذى تدور فيه الأرض حول الشمس ، وهى ١٢ صورة نجمية : الحمل ،

الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الأسد ، السنبلة (العذراء) ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدى ، الدلو ، الحوت . وعرض منطقة كل برج ٣٠ درجة بحيث تجتازها الأرض فى ٣٠ يومًا .

البرى :

نسبة إلى البر، وهو ما انبسط من سطح الأرض ولم يغطه الماء ، والبرى كمصطلح هو ما يكون توالده وتناسله فى البر وإن كان يعيش فى الماء . وعند الشافعية : البرى : ما يعيش فى البر فقط ، أو فى البر والبحر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا** ﴾ [المائدة : ٩٦] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحرى .　　　　٢ ـ صيد البر .

البريق :

البريق هو اللمعان . يقال : برق الشىء يبرق برقًا وبريقًا : لمع وتلألأ . وبرقت السماء : لمع فيها البريق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ** ﴾ [البقرة : ١٩] .

والبريق فى الاصطلاح: مظهر المعدن عند انعكاس الضوء على سطحه. وتوصف شدة الضوء ونوعيته بصفات مثل : فلزى metallic أو صمغى resinous لتصف المظهر العام للضوء ، فى حين تستخدم كلمتا

لامع bright ومعتم dull تشير إلى شدته . وهكذا ، يرتبط بريق القلز بانعكاس الضوء على سطحه . ويمكن تمييز نوعين أساسيين من البريق : البريق المعدنى المميز لكثير من الفلزات المعتمة ، والبريق غير المعدنى للفلزات الشفافة والشافة . ويتباين البريق تبعًا لشكل السطح ودرجة الصقل والبناء البلورى والتركيب الكيميائى . وتصنف الأحجار الكريمة تبعًا للنماذج التالية من البريق :

١ ـ البريق الألماسى admantine luster إذا كان البريق شبيهًا ببريق الألماس، كما فى حالة الياقوت والزركون (والألماس بالطبع) .

٢ ـ البريق الزجاجى vitreous ، الذى يشبه بريق الزجاج ، كما فى حالة البللور والعقيق والزمرد .

٣ ـ البريق اللؤلؤى pearly كما فى اللؤلؤ وحجر القمر .

٤ ـ البريق الشمعى Resinous كما فى حالة الكهرمان والفيروز .

٥ ـ أنواع أخرى ، مثل البريق الحشيشى (للبادزهر) ، والبريق القاتم (للرودونيت وبعض أنواع اليشب)، والفلزى (لبعض أنواع حجر الدم، مثل الحديد الصينى)، والحريرى (لعين النمر) والعاجى (الذى تبديه بعض الفلزات وبخاصة على مستويات الانفصام) ، والشحمى greasy (الذى يشبه بريق الزجاج، الزيتى ، كما فى حالة معدن النفيلين nepheline).

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحجارة . ٢ ـ الزجاج .

٣ ـ الضوء . ٤ ـ المعدن . ٥ ـ الياقوت .

بزوغ الشمس :

البزوغ فى اللغة : هو الطلوع . يقال : بزغت السن بزغًا وبزوغًا : شقت اللحم فخرجت ، وبزغت الشمس : بدأت فى الطلوع ، أو إذا بدأ منه طلوع ، أو إذا بدأ منها طلوع . وقال الأزهرى : كأنه مأخوذ من البزغ وهو الشق ، كأنه بنوره يشق الظلمة شقًا . وقد استعملت العرب هذا الحرف فى التعبير عن ابتداء طلوع النيرات وأول طلوع الناب . . . ، فالنيرات تشق الظلام بطلوعها ، وجعله بعضهم تشبيهًا بشق الناب والسن للثة وشق البيطار والحجام للجلد بالمبزغ. قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً** ﴾ [الأنعام: ٧٨] . ولا يجوز وصف الشمس بالبزوغ إلا فى أول طلوعها من وراء الأفق فى موضع معين .

ومن البزوغ ما هو حقيقى عرفا وما هو نسبى ، فمن كان فى مكان مطمئن أو محاط بالبنيان والشجر تبزغ عليه الشمس بعد بزوغها فى أفق قطره .

بزوغ القمر :

سبق أن عرفنا البزوغ بأنه : الطلوع . وقال الزجاج : بزغت ، أى : ابتدأت

فى الطلوع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) ﴾ [الأنعام] ، أى : فلما رأى القمر طالعًا من وراء الأفق أول طلوعه .

ومن الناحية الفلكية فإن بزوغ القمر يكون فى أوقات مختلفة طوال أيام الشهر. فمع مرور كل يوم يبزغ القمر متأخرًا بمعدل خمسين دقيقة عن الشمس ، بدءًا من وجه القمر الجديد ، ويتخلف القمر وراء الشمس بنحو ١٢ درجة ، وفى نهاية الأسبوع الأول ـ عند وجه التربيع الأول ـ يبزغ القمر عند منتصف الليل تقريبًا ، وبعد أسبوع آخر عندما يكون بدرًا يبزغ القمر عند شروق الشمس ويغيب عند غروبها . وفى التربيع الأخير يبزغ القمر نحو منتصف الليل تقريبًا ، وبعد أسبوع آخر يبزغ القمر الجديد مع شروق الشمس من الشرق .

البَسّ :

البَسّ فى اللغة : التفتيت. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) ﴾ [الواقعة]، أى: فُتتت، من قولهم: بسست الحنطة والسويق بالماء: فتتهما به. ويمكن استخدام كلمة البس كاصطلاح فى علم الجيولوجيا للتعبير عن تفتت disintegration الصخور وتكسرها ميكانيكيا بفعل عوامل التعرية . ويمكن أيضًا إدراج عمليات التحلل الكيميائى للصخور ضمن دلالات البس . وتحدث معظم عمليات البس على سطح الأرض ، لكن قد يمتد تأثيرها إلى ما تحت السطح ، وبخاصة فى الصخور ذوات الفواصل العديدة المنفذة التى تسمح للماء والأكسيجين بالتخلل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل .	٢ ـ سطح الأرض .
٣ ـ الصخرة .	٤ ـ الماء .

البسط :

البسط فى اللغة : هو النشر . يقال : بسط الشىء بسطًا ، أى : نشره . وبسط يده أو ذراعه : فرشها . ويقال : بسط كفه أى : نشر أصابعها . وبسط يده إليه بما يحب أو يكره : مدّها . وبسط الله الرزق لعباده : كثّره ووسعه . وفى

التنزيل العزيز : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾ [نوح] . وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن البسط بمعنى المد .

وقال الزمخشرى : البسط : توسيع سطح الشىء ونشره وجعله مستويًا .

وقال الراغب : البسط : نشر الشىء وتوسيعه .

وذهب أحمد المرسى جوهر إلى أن البسط غير المد ، فالبسط زيادة فى اتجاه الأبعاد الثلاثة (أى: الطول والعرض والعمق) كما فى قوله تعالى: ﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ [الرعد : ١٤] ، أما المد فهو يكون زيادة فى الطول فقط دون العرض والعمق، كما فى الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان : ٤٥] .

وقد فهم معظم المفسرين القدامى والمعاصرين أن بسط الأرض دليل على كرويتها . فقد أكدت كتابات ابن حزم الأندلسى والفخر الرازى وشهاب الدين الألوسى أن الشكل الوحيد الذى يرى فيه الإنسان سطح الأرض منبسطًا وممتدًا إلى أبعد آفاق بصره هو الشكل الكروى . وفسر الشيخ محمد متولى الشعراوى ذلك بأن الإنسان يرى الأرض مبسوطة أمامه سواء أكان فى القطب الشمالى أم فى القطب الجنوبى أم فى المنطقة الاستوائية ، أم فى أى مكان آخر على سطح الأرض ، وهذا لا يمكن أن يحدث بهذه الصورة إلا إذا كانت الأرض كروية ، فلو أنها كانت غير ذلك (مربعة أو مثلثة أو فى أى شكل هندسى آخر) لأمكن للإنسان أن يشاهد حوافها عند أطرافها .

وذهب إلى مثل ذلك الدكتور منصور حسب النبى ، فحسب تعبيره ، لو لم تكن الأرض منبسطة لاختفى هذا الانبساط عند الوصول لحدودها . فالأرض تبدو منبسطة ولكنها فى الوقت نفسه كروية فى حقيقتها .

البسملة :

البسملة هى : قول بسم الله وصيغتها: كما وردت فى القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النمل] .

حكمها : فى أول السورة : لا خلاف بين القراء على الإتيان بها فى أول السور عدا سورة براءة فلا تذكر فى أولها .

فى غير أول السورة : القارئ مخير بين الإتيان بها أو عدم الإتيان بها . والإتيان بها أفضل .

ـ حالاتها قطعًا ووصلاً :

١ ـ القطع .

٢ ـ الوصل .

حكم البسملة عند الجمع بين السورتين :

١ ـ قطع الجميع ، أى : قطع آخر السورة عن البسملة ، وقطع البسملة عن أول السورة .

٢ ـ قطع الأول ـ أى آخر السورة عن البسملة ـ ووصل الثانى ـ أى وصل البسملة بأول السورة .

٣ ـ وصل الجميع . أى : وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة الثانية .

البسوق :

البسوق فى اللغة : مصدر الفعل (بسق) ، يقال : بسق الشىء بسوقًا : تم ارتفاعه. وبسق الرجل : علا ذكره فى الفضل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** ﴿١٠﴾ ﴾ [ق] . أى : وأنبتنا بالماء النخل طوالاً ، من البسوق وهو الطول . وترتفع سيقان بعض الأشجار إلى ١٠٠ متر . وعلى هذا ، فكلمة (البسوق) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على استطالة ساق الشجرة ، بحيث تصل إلى مستوى عال فوق سطح الأرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النخلة :

البشر :

البشر: هو الإنسان (الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيه سواء). وقد يثنى كما فى قوله تعالى: ﴿ **فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا** ﴾ [المؤمنون: ٤٧]. ويجمع على أبشار.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنسان .

البشرة :

البشرة : هى ظاهر الجلد . ولم ترد هذه الكلمة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمتا (تباشروهن) ، و(باشروهن) ، بمعنى : أن تلامس بشرة الرجل بشرة زوجته ، كناية عن الجماع. قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلود .

البصر :

البصر فى اللغة : هو العين . وهو أيضًا قوة الإبصار ، وقوة الإدراك . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** ﴾ [النحل : ٧٧] .

والبصر : يقال للقوة الجارحة الناظرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧)** ﴾ [النجم] . وتطلق كلمة البصر على كل من العين ، وقوة الإبصار، وقوة الإدراك . والجمع : أبصار . وقد وردت كلمة البصر ومشتقاتها وتصاريفها ١٤٨ مرة فى القرآن الكريم ، وجاءت بمعنى رؤية الضوء والأجسام والصور بالعينين فى ٨٨ حالة فقط ، فى حين دلت فى باقى المرات على التبصير العقلى والفكرى بظواهر الكون والحياة ، أو بما يتلقاه المرء ويسمعه من آيات وأقوال .

ويقوم البصر بدور رئيسى فى نقل المعلومات الحسية إلى دماغ الإنسان ، حيث تصل نسبة إسهامه فى هذا المجال ٧٠٪ من مجموع المعلومات الحسية . ويفقد المرء حس البصر قبل فقدانه حس السمع عند بدء النوم أو التخدير أو عند الاحتضار قبيل الموت أو عند هبوط ضغط الأكسيجين فى الهواء (كما يحصل مثلاً عند الصعود إلى المناطق الجبلية العليا أو عند الطيران فى الأجواء العليا) ، أو عند فقر دم الدماغ (كما يحصل للصائم مثلاً إن ملأ معدته بغذاء وفير وبسرعة كبيرة ، أو عند النهوض السريع والمفاجئ من وضع الاستلقاء) .

وتشير الأبحاث التى أجريت فى علم الأجنة إلى أن حاسة البصر تبدأ فى التكوين فى الجنين فى أول الأسبوع الرابع من عمره ، ولا تتكامل الطبقة الشبكية للعين إلا بعد الأسبوع الخامس والعشرين ، ولا تتغطى ألياف العصب البصرى بالطبقة النخاعية لتتمكن من نقل الإشارات العصبية البصرية بكفاءة إلا بعد عشرة أسابيع من ولادة الجنين ، كما يبقى جفنا عينى الجنين مغلقين حتى الأسبوع السادس والعشرين من الحياة الجنينية . ومع ذلك لا يتمكن الجنين من أن يبصر أثناء ذلك لظلام محيطه وعدم نضوج شبكية عينيه ، وانسداد جفنيه وعدم اكتمال العصب البصرى ، بل إن حاسة البصر تكون ضعيفة جداً عند الولادة ، إذ تكاد تكون معدومة ، ويصعب على الوليد تمييز الضوء من الظلام ، ولا يرى إلا صوراً مشوشة للمرئيات ، وتتحرك عيناه دون أن يتمكن من تركيز بصره وتثبيته على الجسم المنظور .

وتعد حاسة البصر ذات أهمية كبرى لكثير من الحيوانات . فمعظم الطيور لا تستطيع الحصول على الطعام إذا لم تكن تراه . وتمكن العيون المركبة الكبيرة اليعسوب من تمييز الأجسام المتحركة من مسافات بعيدة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأعمى .　　٢ ـ الأكمه .

٣ ـ العمى .　　٤ ـ العين .

٥ ـ الإبصار .　　٦ ـ البصيرة .

البصل :

البصل جمع بصلة : وهى كما جاء فى المعجم الوسيط : جسم نبتة محورى ينمو تحت الثرى، وله جذور دقيقة تضرب تحته ، وأغصان ترتفع قليلاً فوق سطح الأرض . منه المغلف الذى يؤكل ، وغير المغلف كبصلة السوسن . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة : ٦١] .

والبصل من العائلة النرجسية Amaryllidaceae ، واسمه العلمى Alium Cepa. ,L. وهو نبات حولى ، يعطى أوراقًا أنبوبية ارتفاعها يصل إلى ٢٠ ـ ٣٠ سنتيمترًا . وتتكون البصلة تحت الأرض وهى ناتجة من قواعد الأوراق المتشحمة فوق ساق قرصية يخرج منها مجموعة جذور ليفية. ويزرع البصل فى الشتاء، وإذا ترك عند بدء اشتداد الحرارة تخرج الشماريخ الزهرية التى تحمل النَّوْرَ الأبيض .

ويحتوى البصل على زيت طيار به مواد عضوية كبريتية ، مع وجود حمض الثيوسيانيك ، كما يحتوى على بروتينات ومواد كربوهيدراتية وبعض المعادن ، وآثار من الفيتامينات ، منها أ ، ج . وتوجد مادة الجلوكونين Gluconin فى البصل ، وهى تعادل فى فعلها مادة الأنسولين Insulin المحددة لنسبة السكر فى الدم . ويوجد به أيضًا هرمون جنسى .

وللبصل رائحة ومذاق قويان . ويعد من أكثر الأطعمة استخدامًا فى العالم ، إذ يستعمل ـ بشكل رئيسى ـ كنوع من التوابل . وهو يؤكل نيئًا ومطبوخًا ومجففًا ومخللاً. و بندما يقطع البصل النيئ يطلق بخارًا يتسبب فى إدماع العيون . ويستخدم البصل القوى المذاق (مثل النوع الكروى الأصفر) فى صنع الحساء واليخنة . أما البصل المعتدل (بما فى ذلك البصل الأسبانى الحلو) فغالبًا ما يؤكل نيئًا فى السلطات والشطائر. ووجود البصل فى الوجبات يحفز إفرازات العصارات الهاضمة ويساعد على الهضم . ويقتل السائل الموجود فى أوعية نبات البصل البكتيريا ، ويمكن استخدامه لعلاج الجروح . أما القشور الجافة الخارجية فقد استخدمت لصبغ الملابس .

ويزرع البصل فى كل أنحاء العالم . وربما يكون قد زرع أولاً فى وسط آسيا أو فى المنطقة الجنوبية الغربية منها . وقد ورد ذكر البصل فى النقوش الهيروغليفية باسم (بصر). وعثر على صوره فى بعض قبور الفراعنة مرسومًا على الجدران . كما عثر على صورة فريدة تمثل خضرًا متنوعة يظهر بينها البصل والفجل والقثاء واللفت . وروى (هيرودوت) أن العمال الذين بنوا الهرم الأكبر بالجيزة استهلكوا كميات كبيرة منه ضمن طعامهم اليومى . وكان البصل يدخل ضمن المواد التى استخدمت فى تحنيط الجثث .

ويوصف البصل بأنه : يحافظ على البشرة ، مقو لبصيلات الشعر ، منفث ، منشط لحركة الأمعاء ؛ لذا فهو مفيد فى حالات الإمساك ، وهو منشط للرحم ، منظم لضربات القلب ، منشط للدورة الدموية ، ويمنع البصل ترسب الكوليسترول على جدران الأوعية الدموية مما يقلل من الإصابة بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وحدوث الذبحة الصدرية ، ويستخدم كلبخة فوق الصدر لمعالجة السعال الديكى ، وفوق الصدر والظهر لمعالجة التهاب الرئة ، وفوق الدمامل للإسراع فى استخراج الصديد منها ، وتستعمل شرائحه فى علاج عين السمكة من القدم .

وقد شاع استعمال البصل فى الطب الشعبى من قديم الزمان ، فهو يستخدم لمعالجة الزكام عن طريق استنشاق أبخرته ، ويستعمل كطارد للغازات ولمعالجة الإسهال وطرد الديدان المعوية وإدرار البول ، وفى تسكين حالات الصرع وآلام الأطراف المبتورة ، وفى علاج تشققات الثدى والبواسير . وتقتل المواد الفعالة فى البصل البكتريا العنقودية المسببة لتقيح الجروح والدمامل ، وكذلك البكتريا السبحية التى تسبب التهاب اللوزتين والحلق . ويكفى أن تتعرض هذه الأنواع من البكتريا لأبخرة البصل حتى تموت . كما تبيد أبخرة البصل البكتريا العصوية (الباسيلية) المسببة للزحار (الدوسنتاريا) الباسيلى. وتقتل أيضًا بكتريا السل . ويكفى مضغ البصل فى الفم لقتل ما فيه من بكتريا . وقد ثبت أن للبصل تأثيرًا مفيدًا فى قتل الأميبا المسببة للدوسنتاريا الأميبية . وتبين أن المواد الكبريتية الطيارة فى البصل تنفذ بسهولة إلى الدم عن طريق الجهاز التنفسى أو المعدة ، ويظل مفعولها المبيد للبكتريا مستمرًا لعدة ساعات . ولذلك فهو يفيد فى علاج حالات تشمع الكبد وتورم الساقين .

وقد نهى رسول الله ﷺ : أن يرتاد آكل البصل المساجد ومجامع الناس ، فقال: « من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا » [البخارى (٨٥٥)] .

البصيرة :

البصيرة : هى قوة الإدراك والفطنة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، والجمع : بصائر . وقال

الراغب الأصفهانى: « ويقال لقوة القلب المدركة: بصيرة وبصر نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) ﴾ [ق] .

ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ، ويقال من الأول : أبصرت ، ومن الثانى : أبصرته وبصُرت به . وقلما يقال : (بصُرت) فى الحاسة إذا لم تضمه رؤية القلب » .

ويمكن استخدام كلمة البصيرة فى علم الطب للدلالة على الإدراك العقلى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل . ٢ ـ القلب .

البضاعة :

البضاعة فى اللغة : بمعنى قطعة من المال تعد للتجارة ، ويقال بضع فلان أى اتجر ، بضع الشىء : جعله بضاعة ، وجاءت كلمة بضاعة فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع ، وهى كلها فى سورة يوسف ومنها قوله تعالى: ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف: ٦٥] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف: ٦٢] . وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ﴾

[يوسف : ١٩]

وحماية للإنسان وللمحافظة على صحته وبقائه فلقد حرمت الشريعة الإسلامية بعض أنواع البضاعات من المأكولات والمشروبات الضارة بالبشر ، ففى مجال تحريم بعض الأطعمة قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة : ٣] . وبالإضافة إلى هذه المحرمات ذكر بعض الفقهاء أن لحوم الحيوانات البرية الآتية يسرى عليها التحريم وهى البغال والكلب وكل ذى ناب من السباع كالأسد والنمر والذئب ، والدب والقرد والفيل والهرة والثعلب . . . ويسرى التحريم أيضًا على لحوم الطيور الآتية الهدهد والبوم والخفاش والغراب والحدأة والصقر والنسر . . . كما حرم أكل الحشرات كالعقرب والثعبان والفأرة .

وفى مجال تحريم بعض الأشربة قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٩٠) ﴾ [المائدة]، ولقد حرم الإسلام المسكرات من الخمر والبازت والمنصف والمثلث والبيرة والتمر الرطب والفضيخ ، ونبيذ التمر . وفى مجال تحريم بعض أنواع اللباس يحرم على الرجال دون النساء لبس الحرير المأخوذ من الدودة إلا لضرورة كما يكره للرجال أن يلبسوا الأثواب المزخرفة الحمراء والصفراء لأنها تشبهٌ بزينة النساء .

وفى مجال تحريم ما لا يباح استعماله من الذهب والفضة والحجر والحديد والصفر يحرم على الرجال والنساء استعمال الذهب والفضة لأن فى استعمالها تقليلاً لما يتعامل به الناس من نقود وكسراً لقلوب الفقراء حيث لا يجدون منها ما يحصلون به على القوت الضرورى إلا بمشقة ، وفى مجال تحريم ما استخدم فيه القياس على ما سبق تدخل الصناعات المدمرة للكون والبشرية وأسلحة الحروب الكيماوية والذرية والإشعاعية والجرثومية .

البطر :

البطر : الغلو فى المرح والزهو ، وهو الاستخفاف بالنعمة وكفرها وعدم القيام بحقها ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ** (٥٨) ﴾ [القصص] ، كما أنه إنكار الحق ورفض قبوله، كما ورد فى الحديث « الكبر بطر الحق » [مسلم (١٤٧/٩١)] أى التعالى عليه وإنكاره ، ورفض الإذعان له ، ونقيضه الرشد .

يقال : أبطره الغنى : إذا أفسد خلقه ، وأبطرته النعمة : إذا أفسدته فاغتر بها ولم يشكر المنعم ، ولم يعمل بمقتضاها ، ولم يقم بحقها ، وقالوا : فقر مخطر خير من غنى مبطر ، وإن الخصب يبطر الناس . بمعنى أن من يتقوى بنعمة الله على فعل المعاصى واقتراف الآثام فذلك المبطر المرائى ، كما فعل المشركون فى بدر حين اغتروا بقوتهم ، وقد سلمت قافلتهم ، فلم يكتفوا بنجاة أموالهم ، بل أصروا على الضلال والصد عن دين الله بطرين مغترين بعددهم وعدتهم فأوردوا أنفسهم موارد الهلكة ، وفيهم جاء التنزيل حيث قال تعالى : ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ** ﴾ [الأنفال : ٤٧] .

يقال : بطر بطرًا فهو بطر .

البطش :

البطش : الأخذ القوى الشديد ، والسطو بعنف وغلظة .

بطش به يبطش ويبطش من باب ضرب يضرب أو نصر ينصر : سطا عليه فى سرعة فهو باطش وبطاش، ومنه ما أورده القرآن عما فعله موسى بالمصرى فى قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ [القصص : ١٩] .

والذى نلمحه فى استخدام القرآن لهذه المادة المفيدة للأخذ العنيف أصلاً ، أنه يضم إليها فى مواضع خاصة كلمة أخرى تؤكد معنى القوة والعنف نرى ذلك فى قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾ [الشعراء] . فالحديث عن عاد قوم هود ، فبين أن سلوكهم بطش ، وأنه بطش من نوع خاص ، فهو بطش جبارين ، فلا رحمة إذًا ، ولا عفو ، ولا عدل ، ولا هوادة ، فإذا كان البطش مفيدًا لذلك ، فما بالنا إذا كان من جبارين ؟ وقد قالوا عن الجبار : إنه القاهر العاتى المتسلط ، وجاء فى تفسير الآية للقرطبى البطش : العسف قتلاً بالسيف ، وضربًا بالسوط ، والمعنى أنكم فعلتم ذلك ظلمًا . . وقيل هو : القتل بالسيف فى غير حق ، أو هو القتل على الغضب من غير تثبت ، أو هو المؤاخذة على العمد والخطأ من غير عفو ولا إبقاء) .

ونلمح ذلك المعنى أيضًا فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ﴾ [الدخان] . فهى بطشة ، ثم هى كبرى ، بصيغة التفضيل ، ثم إن ذلك كله من منتقم ، ولا تسل عن مستوى فعل يصدر من منتقم ، يبطش بجبروت لم يعهده الخلق ! ، ويقول سبحانه مصورًا بطشه إذا بطش بأعدائه: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) ﴾ [البروج] . فهو بطش مخبر عنه بالشدة ومؤكد وقوعه بإن واللام المتصلة بخبرها ، تلك خصائص الأسلوب القرآنى ؛ حيث يختار الكلمة بدقة متناهية لتؤدى دورها بإبداع يحار فيه البشر أجمعون .

وبهذا الأخذ القوى أخبرنا بقوله : ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ [الزخرف: ٨] ، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ [ق : ٣٦] .

وقد يذكر اللفظ ويراد منه عمل اليد ، نرى ذلك فى قول الله ساخراً من جهل عباده الذين عبدوا منَ دونه مخلوقات عاجزة لا تملك من أمر نفسها شيئًا ، وهو القوى الغالب : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٩٥] .

فاليد باطشة ، ويقال : أصابته يد باطشة ، ومن المجاز قولهم : بطشت بهم أهوال الدنيا .

البطن :

البطن فى اللغة : جوف الشىء ، وهو أيضًا المرة الواحدة من النتاج (الحيوانى) والزرع. وأصل البطن: الجارحة، قال تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ [آل عمران : ٣٥] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ [النور : ٤٥] . والجمع بطون . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم : ٣٢] ، وقال أيضًا : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ [الأنعام : ١٣٩] .

وفى العلم يعرف البطن بأنه: ذلك التجويف الذى يقع خلف القفص الصدرى للثدييات والحشرات والقشريات وبعض أنواع بعينها من الحيوانات غير الفقارية.

وفى الاصطلاح هو : ذلك الجزء من الجسم فى الإنسان الذى يقع بين الصدر وتجويف الحوض . وهو يحتوى على المعدة ، والأمعاء الغلاظ والأمعاء الدقاق ، والكبد ، والبنكرياس، والكليتين والغدة الكظرية ، والطحال ، والزائدة الدودية، وغيرها . وهناك غشاء رقيق يسمى الغشاء البريتونى يقوم بتحصين كل تجويف البطن ، ويغطى معظم أعضائه . ويفصل حائط قوى من العضلات ـ يسمى الحجاب الحاجز ـ بين البطن والقفص الصدرى ، وهو فيما يؤدى من عمل أشبه ما يكون بمشد طبيعى يضم تلك الأعضاء ويستبقيها قائمة فى أماكنها .

والبطن من كل شىء : جوفه . والبطن خلاف الظهر فى كل شىء . ويقال للجهة السفلى : بطن ، وللجهة العليا : ظهر ، وبه شبه بطن الوادى . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح: ٢٤].

والنسبة إلى بطن : بطنى ventral . وتستخدم كلمة (بطن) فى علم الجيولوجيا كوصف للجزء الداخلى أو السفلى لعضو ما فى جسم الكائن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الباطن . ٢ ـ الجوف . ٣ ـ الظهر .
٤ ـ الوادى . ٥ ـ الحجاب . ٦ ـ الجسم .
٧ ـ الصدر . ٨ ـ المعى .

البظر :

البظر والبظارة : نتوء فى حياء المرأة ونظيره من الدابة . وهو أيضًا الحلمة الناتئة فى ضرع الشاة . ويعبر به عن الهن كما يعبر به عن البضع . وقرئ قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النحل : ٧٨] فى بعض القراءات : (والله أخرجكم من بظور أمهاتكم) .

والبظر ـ كمصطلح طبى ـ يقصد به ذلك العضو الصغير الذى يقع فى الجزء الأعلى الأمامى من الفرج ، وهو المقابل الأنثوى لقضيب الذكر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى . ٢ ـ الجسم . ٣ ـ الفرج .

البعثرة :

البعثرة فى اللغة : تفرقة الشىء وتبديده . ويقال : بعثر الشىء : فرّقه وبدده وقلب بعضه على بعض ، واستخرجه فكشفه وأثار ما فيه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ ﴾ [الانفطار] . أى : إذا قلب ترابها وأثير ما فيها من الموتى فبعثوا للجزاء .

ويمكن استخدام كلمة (البعثرة) كاصطلاح فى علم الجيولوجيا للدلالة على ما تقوم به الرياح من تذرية للتراب وفتات الصخور، أو ما تحدثه الزلازل والبراكين من آثار فى قشرة الأرض ، حيث تقلب صخورها وتثير ما فى داخلها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الذاريات . ٢ ـ الرياح . ٣ ـ الزلزال .

بعد المشرقين :

البعد فى اللغة : اتساع المدى . وهو خلاف القرب .

والمقصود ببعد المشرقين : بعد المشرق عن المغرب . فغلب اسم أحدهما على الآخر كما قيل : شبه القمرين . وقد ذهب المفسرون إلى أن هذا البعد قد يكون المراد به ما بين المشرق والمغرب من مسافة مكانية ، وقد يكون المراد هو البعد الزمنى إذا اعتبرنا أن المشرقين هما : مشرق الشمس فى الشتاء ، ومشرقها فى الصيف . والقول الأول هو الصواب .

ومن الناحية الفلكية ، فإن بعد المشرقين هو أقصى مسافة بين موضعى الأرض فى فلكها حول الشمس ، أى : قطر مدار الأرض حول الشمس . وهذا البعد مشار إليه فى قوله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ** ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزخرف] . ومن المعروف أن الرحلة السنوية للأرض حول الشمس تشرح لنا الحركة الظاهرية للشمس خلال البروج فيما نسميه بالحركة السنوية ، حيث تحملنا الأرض فى مدارها خلال مناطق مختلفة ، وبذلك نرى الشمس فى أثناء السنة من أماكن ذات خلفية مختلفة من النجوم فى السماء .

ويوضح الدكتور عبد العليم خضر ذلك بشىء من التفصيل فيقول : إن الآية الكريمة تشير إلى « خاصية هندسية مهمة لفلك الأرض ، ذلك أن الأرض تسبح فى فلكها حول الشمس، ويحدث فى أثناء ذلك أن يكون أقرب مشرق لها فى أول الصيف، ثم يحدث أبعد مشرق لها بعد ذلك فى أول الشتاء ، أى بعد مرور ستة أشهر ، أو بعد أن تقطع الأرض فى سيرها نصف فلكها الدائرى ، فيكون بذلك مكانا هذين المشرقين فى فلكها على بعد من بعضهما يساوى قطر دائرة فلكها ، ثم تأخذ فى السبح فى النصف الآخر من فلكها طول الشتاء ثم الربيع ، فيقرب مشرقها تدريجيا من الشمس حتى يصير أقرب ما يكون منها فى أول الصيف بعد أن تقطع الأرض النصف الآخر من فلكها . . . وهكذا فأكبر بعد بين أى نقطتين على

فلك الأرض هو بعد المشرقين ، أو بمعنى أصح هو أكبر بعد بين أى موقعين للأرض فى أثناء سيرها فيه » .

البعل :

البعل فى اللغة : هو الذكر من الزوجين . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود: ٧٢] . وقال الراغب الأصفهانى: « ولما تصور من الرجل الاستعلاء على المرأة . . . سُمى باسمه كل مستعل على غيره . فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فيه ، فى نحو قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) ﴾ [الصافات] . وقيل للأرض المستعلية على غيرها : « بعل » ومن ذلك يمكن استخدام كلمة : (البعل) فى علم الجيولوجيا كمصطلح للدلالة على كل ما علا من الأرض ، مثل النجد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .	٢ ـ سطح الأرض .	٣ ـ النجد .

البعوضة :

البعوضة : مفرد البعوض ، وهو جنس حشرات مضرة من ذوات الجناحين . وقد بنى لفظه من كلمة (بعض)، وذلك لصغر جسم البعوضة بالمقارنة مع سائر الحيوانات. وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦]. وهناك أكثر من ٣٠٠٠ نوع من البعوض، تصنف فيما يقرب من ٣٥ نوعًا. وأكثر أنواع البعوض شيوعًا ينتمى إلى جنس كيولكس بيبينز Culex pipiens. وإذا فحصت هذه الحشرة بعدسة جيب جيدة سنرى بوضوح الصفات المميزة لهذه الحشرات، وهى: جسم رفيع وأرجل رفيعة جدًا ، وخرطوم طويل بارز من الرأس وأجنحة مغطاة بحراشيف وبها تسعة عروق طولية تنتهى عند طرف الجناح . ويمكن تمييز الذكر بسهولة بقرون استشعاره التى تشبه ريشة الطائر ، فى حين تكون قرون استشعار الأنثى أبسط من ذلك. وتكون أجزاء الفم كاملة التكوين فى الأنثى فقط، ولذلك فإن الأنثى هى التى لها عادات امتصاص الدماء ، أما الذكور فهى لا تقوى على اللدغ أو امتصاص الدم.

وينتمى البعوض المنزلى إلى جنس كيولكس بيبينز ، وهو ينقل مرض داء الفيل الذى يسببه طفيلى يسمى wuchereria bancrofti ، كما ينقل مرض حمى الوادى المتصدع ، وهو مرض فيروسى يصيب الأغنام والماشية والإبل مسببًا الإجهاض والوفاة ، وينتقل للإنسان .

ومن الأنواع الأخرى للبعوض جنس الأنوفليس Anophele ، وهو الناقل الرئيسى للملاريا الثلاثية (البرداء)، وجنس الإيديس Aedes الذى ينقل مرض الصفراء والرنج.

البعير :

هو ما صلح للركوب والحمل من الإبل ، وذلك إذا استكمل أربع سنوات . ويقال للذكر والأنثى : بعير . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ** ﴾

[يوسف: ٧٢]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الجمل .

٣ ـ الناقة .

البغال :

البغال : جمع بغل ، وهو ابن الفرس من الحمار . ويقال للأنثى : بغلة ، وتجمع على بغلات وبغال أيضًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾ [النحل : ٨] . ويشبه البغل أبويه إلى حد ما ، فله أذنان طويلتان وعرف قصير وأقدام صغيرة وذيل به خصلة شعر طويلة فى نهايته كما فى الحمار . ويرث عن أمه جسدًا ضخمًا متناسقًا وعضلات قوية ، بالإضافة إلى قابلية التعود على طقم قيادة الفرس (اللجام والسيور) . ويأخذ البغل عن أبيه صوت النهيق وقوة القوائم والتحمل . كما يدخر البغل قواه عندما يجبر على العمل الشاق لفترات طويلة . وثبت أنه أكثر دأبًا على العمل الزائد من الحصان . ويمتاز البغل بالجرأة والإقدام . وهو يقاوم الأمراض جيدًا . وكانت البغال فى الماضى من

حيوانات العمل المفضلة فى جميع أنحاء العالم . ولا تلد إناث البغال إلا فى حالات نادرة جدًا ، أما كل ذكور البغال فعقيمة .

والبغل حيوان عنيد . وإذا رفض الحركة أو حمل أية أثقال أو القيام بأية عمل فإنه يغدو من الصعب إثناؤه عن ذلك .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمار .　　　　٢ ـ الخيل .

البغت :

البغتة : مفاجأة العدو بالمواجهة له ، أو بعمل صاعق فى وقت وزمان لم يقدرهما.

بغتة بغتًا وبغتة : فجأه على غرة منه .

باغته مباغتة وبغاتا: فاجأه على غير استعداد أو توقع، قال تعالى: ﴿ **فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥)** ﴾ [الأعراف] ، وقال تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤)** ﴾ [الأنعام] .

بغته الأمر يبغته : جاءه بغتة ، بلا رأى للمبغوت ، والمبغوت مبهوت كما يقولون: البغت والبغتة : الفجأة : وهى أن يفجأك الأمر فلا تدر ماذا تفعل . قال تعالى عن العذاب الذى يستعجله المنكرون : ﴿ **وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٣)** ﴾ [العنكبوت]

وقد وردت المادة ثلاث عشرة مرة فى القرآن الكريم ، وكلها تدور حول قيام الساعة أو حلول العذاب على الطغاة بغتة ، ليتحقق بذلك اختصاص الله بما فى الغيب وعلى رأس ذلك قيام الساعة : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ** ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

والمباغتة فى العرف العسكرى : هى مفاجأة العدو بهجوم لم يستعد له نفسيًا واقتصاديًا وعسكريًا ، فيتحقق بذلك النصر فى أقرب وقت ، وبأقل تكلفة ، وهى

بذلك سلاح ماض ، وقد عمل به منذ فجر الإسلام ، فقد كان الرسول ﷺ يأخذ به ويحرص عليه ، فكان يورى عن غزواته حتى يفجأ العدو فى دياره ، وأثر عنه قوله قبيل غزوة الفتح : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها » [سيرة ابن هشام ٣٨/٤] . وعلى ضوء ذلك نزل قول الله : ﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣)** ﴾ [العاديات] . حيث يفاجأ العدو فى الصباح الباكر بالخيل تدهمه فلا يملك إلا التسليم .

ومن شأن المباغتة أن تحدث ارتباكًا فى فكر وتخطيط العدو واستعداداته ، فتفقده القدرة على المواجهة وتحل به الهزيمة ، وقد يستخدم فيها سلاح يجهله العدو فيزداد الأمر عليه صعوبة بالمباغتة من جهة وبالسلاح المجهول لديه من جهة أخرى ، وتعتبر المفاجأة المباغتة عنصرًا فى الحرب قائمًا بذاته لما لها من التأثير المعنوى الذى يؤدى عند نجاحه إلى إحداث الارتباك والرعب فى صفوف الأعداء وحرب رمضان المباركة خير شاهد على ما أحدثته من فزع وفوضى فى صفوف اليهود عندما فوجئوا بها فى يوم عيدهم يوم الغفران كما يقولون وفى شهر رمضان، شهر الصيام الذى يتصوره أعداء المسلمين أنه شهر جوع وضعف وكسل ، فاختل توازنهم لأيام مكنت الجيوش العربية من التفوق المعنوى والمادى عليهم .

البغض :

البغض: الكره والمقت، ونقيضه: الحب، والبغضاء: شدة البغض والكراهية، ولم يرد فى القرآن إلا كلمة البغضاء ، وهى رذيلة لا تسكن إلا فى قلب خلا من نور الإيمان ، وحرم الرضا بما وهب الله لعباده .

وردت كلمة البغضاء فيما يكنه المنافقون للمسلمين حقدًا وحسدًا ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)** ﴾ [آل عمران] . أى لا تصادقوا المنافقين وهم لكم أعداء ، تنطوى قلوبهم على كره شديد لكم ، ومن سوء ما يكنون لكم قد ظهرت البغضاء والكراهية على ألسنتهم، فضلاً عما فى القلوب.

كما وردت فيما يكنه النصارى لبعضهم البعض ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة : ١٤] . جوزوا بأن قذف الله العداوة والبغضاء فى قلوبهم إلى يوم القيامة لقاء إنكارهم محمداً ﷺ ورسالته ، وهم يعرفونه فى كتبهم كما يعرفون أبناءهم .

وحذرنا الله من الشيطان وأسلحته المدمرة ، وفى مقدمتها الخمر أم الكبائر ، وبين أنه يزرع الشقاق والعداوة والبغضاء فى قلوب المجتمع بالخمر والميسر ، ويصرف بتلك الرذائل عن الصلاة وعن ذكر الله ، فانتهوا ـ عباد الله ـ إن أردتم الرشد والفلاح ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾ [المائدة] . وهكذا نعرف أن تلك الرذيلة لا تقع إلا بين فرقاء تنافرت قلوبهم واختلفت مشاربهم واتجاهاتهم ، لأنها الصورة البغيضة للعداء الإنسانى والكره البشرى .

نقول : بغض الشىء وأبغضه بغضًا : مقته وكرهه ، فهو باغض له وبغوض والشىء مبغوض وبغيض ، وبغضه الله إلى الناس تبغيضًا : فأبغضوه ومقتوه فهو مبغض ، والتباغض نقيض التحاب .

البغضاء :

البغضاء : هى شدة الكراهية . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] . وقال الراغب الأصفهانى : « البغض نفار النفس عن الشىء الذى ترغب عنه ، وهو ضد الحب ، فإن الحب انجذاب النفس إلى الشىء الذى ترغب فيه ، يقال : بغض الشىء بغضًا ، وبغضته بغضاء » .

ويهتم الطب النفسى بتحليل ظواهر الكراهية والبغضاء وأثرها على العلاقات الزوجية وتربية الأبناء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النفور .

البغى :

البغى : قصد الفساد ، أى أنه : طلب تجاوز حد الاقتصاد سواء تم التجاوز فعلاً أم لم يتم ، ويكون فى الكم كما يكون فى الكيف، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار ـ الذى هو حد الشىء عرفًا ـ بغى .

وبغى الشىء: ما كان خيراً أو شراً ـ يبغيه بغاء طلبه، وفى حديث موسى وغلامه: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الكهف] ، وبغيت الشىء وابتغيته: طلبته ، وفى حديث سراقة فى الهجرة : انطلقوا بغيانًا أى ناشدين وطالبين ، والجمع بغاة كراع ورعاة ، وابتغاه : طلبه ، ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ ﴾ [التوبة : ٤٨] .

والبغى نوعان ؛ محمود : وهو تجاوز حد العدل إلى الإحسان ، والفرض إلى التطوع ، ومذموم ، وهو تجاوز حد الحق إلى الباطل ، أو الحلال إلى المشتبهات ثم إلى الحرام ، ولذا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الشورى : ٤٢] . يقال بغيت الشىء وابتغيته : إذا طلبته ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٧] .

ويقال : بغى الجرح : تجاوز الحد فى فساده، وبغيت المرأة بغاء : إذا فجرت، وهى بغى: طلوب للرجال، ومنه فى التنزيل: ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ [مريم]، وهن بغايا ، لتجاوزهن حد ما أحل لهن ، ومنه قيل للإماء البغايا ، لأنهن كن يباغين فى الجاهلية ، ومن هذا المعنى قول الله : ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [النور : ٣٣] ، وبغت السماء: تجاوزت فى المطر الحد المطلوب، وبغى الإنسان : تكبر لتجاوزه منزلته ، ومن نماذج البغى المذموم ما جاء فى القرآن فى كثير من الآيات ، ومنها على سبيل المثال ، قوله تعالى : ﴿ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الشورى: ٤٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣]، ومنه : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ [الحج : ٦٠] ، ومنه : ﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾

[الحجرات : ٩]

ابتغى ابتغاء: اجتهد فى الطلب، فإن حمد طلبه حمد ابتغاؤه، ومنه: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ [الإسراء: ٢٨]، ﴿ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ (٢٠) ﴾ [الليل]، ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾ [الرعد: ٢٢]، ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ٢٧] .

والفعل : ينبغى ، وهو مطاوع بغى ، ويأتى على التسخير ، كقولنا ينبغى للنار أن تحرق ، أى من شأنها ومن طبيعتها أن تحرق ، أو على الأحقية والاستئهال كقول الله فى شأن رسوله والشعر: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ [يس : ٦٩] ، وقول نبى الله سليمان فى رجائه : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ [ص : ٣٥] .

البغى فى العرف السياسى: هو الدعوة لقلب النظام القائم بطريق غير مشروع، ويسمى القائم بتلك الحركة باغ ، والمؤيدون له بغاة ؛ لخروجهم على طاعة الإمام وإفسادهم فى الأرض ، وهى الفئة الباغية ، وأهل البغى والفساد ، والباغى بهذا المعنى هو الخارج على القانون، ومنه فى الحديث قول الرسول ﷺ لعمار : « ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية » [البخارى (٢٨١٢)] ، ومنه فى القرآن : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [النساء : ٣٤] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [ص : ٢٢] .

وبغى : سعى فى الأرض فسادًا ، ومنه الفرقة الباغية ، وبغى عليه بغيًا : تجاوز الحد معه ظالمًا له طالبًا أذاه، فهو باغ، فالبغى بهذا : الطغيان على الآخرين، ومنه قول الله تعالى : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ (٢٠) ﴾ [الرحمن] ، ومنه : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [القصص : ٧٦]. وابتغى الشىء ابتغاء: طلبه، وأكثر ما يستعمل لفظ ابتغى فى الطلب ومن هذا المعنى قول الله : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً (١١٠) ﴾ [الإسراء] ، وبغى الشىء : طلبه، البغية والبغية: ما يبتغى ، ومنه فى القرآن قول الله : ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ [النساء : ١٠٤] ، وينبغى لك أن تعمل كذا : أى يحسن بك أن تعمله ، وما ينبغى لك أن تفعل كذا : أى لا يليق بك أن تفعله ، واستعمال ماضيه مهجور فلا يقال (انبغى) .

ويقال : بغيته وابتغيته وطال بى البغاء فما وجدته ، وفلان بغيتى ، وعند فلان بغيتى، وبغيتى ، وأبغنى وابغنى ـ ضالتى: أعنى على طلبها، وخرجوا بغيانًا لضوالهم .

إذا تدور المادة كما وردت فى القرآن حول طلب الشىء خيرًا كان أو شرًا ، كما تفيد معنى الحسد والظلم والفساد والعدول عن الحق والجور وسوء المسلك والخروج عن طاعة الإمام العادل أو على القانون المتبع ، والنظام السائد الذى به تستقر أمور الأمة . . كل ذلك حسب المقام، وفى القرآن متسع لتلك المعانى كلها.

البقل :

البقل فى اللغة : نبات عشبى يتغذى الإنسان به أو بجزء منه دون تحويله صناعيًا وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾ [البقرة : ٦١] . قال الإمام الشوكانى : البقل : كل نبات له ساق . والمراد به البقول التى يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث وأشباهها . وقيل : البقل : ما يؤكل أخضر وبعد أن يجف مثل الحمص والفول وما إليهما مما هو معروف فى أيامنا . وقيل : هو العشب عامة والخضروات خاصة ، وما يأكل الناس والبهائم ، وكل نبات اخضرت به الأرض . وقيل : كل ما ينبت أصله وفرعه فى الشتاء فهو بقل . وقيل : البقل ما ينبت الربيع من العشب . . وهو من النبات ما ليس بشجر ، فإذا رعى لم يبق له ساق . وقال الدينورى : « البقلة هى كل عشبة من بزر ، وقيل كل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل » .

ونحن نرى أن تستخدم كلمة البقل للدلالة على نباتات الفصيلة البقلية كالفول والعدس والبازلاء والفاصوليا والفول السودانى.
ويعرف علماء النبات ما بين ١٤٠٠٠ ، ١٧٠٠٠ نوع من البقول ذات القرون التى يحملها النبات وبداخلها البذور .

وكثير من البقول له أهمية اقتصادية عظيمة على امتداد العالم (كالفول والفاصوليا والبازلاء) . كما أن البرسيم والفصفصة نباتات علف ، ورعى مهمة . وهنالك بقول تنتج أدوية وأصباغًا وزيوتًا وأخشابًا .

وقد تكون البقول أشجاراً أو شجيرات أو أعشابًا ، وكثير منها نباتات متسلقة، وثمة فصيلة فرعية من البقول تشبه أزهارها الفراشات (كالبازلاء العطرة) . أما أزهار البقول الأخرى فقد تكون صغيرة ومنتظمة ، أو تكون غير منتظمة وبتلاتها منتشرة .

وتأخذ البقول النيتروجين من الهواء عن طريق جذورها . ويوجد فى التربة بكتيريا خاصة تسمى البكتريا الجذرية تعيش فى عقد صغيرة تتكون على امتداد جذور النبات . وتأخذ هذه البكتريا النيتروجين من الهواء وتحوله إلى أشكال يمكن أن تستخدمها النباتات فى غذائها . وهذه الخاصية تجعل النباتات البقولية مفيدة فى الزراعة ، إذ كثيراً ما يستخدمها المزارعون كسماد أخضر لتحسين التربة الفقيرة بالعناصر الغذائية الضرورية للنبات .

وقد اشتهرت مصر بزراعة البقول منذ عصر ما قبل الأسر الفرعونية . ويسمى البقل فى اللغة الهيروغليفية (بكن) . ولعل الكلمة العربية مشتقة منها . وقد ذاع صيت البقول المصرية فى العالم القديم حتى أن قوم موسى عليه السلام اشتاقوا إليها بعد خروجهم من مصر كما ورد فى الآية الكريمة التى أوردناها. وكانت بعض أنواع البقول ـ وبخاصة الفول والعدس ـ تدخل ضمن طعام العمال والفلاحين اليومى . وأهم البقول التى عرفها المصريون القدماء هى : الفول والعدس والحمص والترمس واللوبياء والبازلاء والجلبان .

البقرة :

البقرة : واحدة البقر . وتطلق لفظة البقرة على الذكر والأنثى ، وإنما دخلت الهاء لأنه واحد من الجنس. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ [البقرة: ٦٧]. والبقر فى العلم جنس من فصيلة البقريات يشمل الثور والجاموس، ومنه المستأنس الذى يتخذ للبن والحرث ، ومنه الوحشى.

والأبقار أكثر حيوانات المزرعة أهمية . ويستهلك الإنسان لحومها وحليبها ، أو يستخدم ألبانها فى تصنيع الزبدة والجبن والمثلوجات (الآيس كريم) . كما تستخدم جلود الأبقار فى صناعة الأحذية . وتعد الأبقار أيضًا مصدراً للمواد التى تستخدم

فى صناعة الأدوية والصابون والغراء . وما تزال بعض الدول تستخدم الأبقار كمصدر للطاقة ، حيث تستعملها فى سحب المحاريث والعربات والحافلات ، وفى بعض مناطق العالم تقدر ثروة الأسرة طبقًا لعدد الأبقار التى تمتلكها .

وللأبقار أجسام كبيرة وقوية خاصة عند النمو الكامل . ولها ذيول طويلة وأظلاف مشقوقة . ولبعض أنواعها قرون . وهى تجتر طعامها لتهضمه . وخوارها غالبًا ما يكسر صمت الريف. وهى تربى لإنتاج اللحم أو الحليب أو للغرضين معًا. وتسمى صغارها عجولاً . ومن أشهر أبقار اللحم : الأبردين أنجس ، والبراهمان، والشارلاى، والهيرفورد. ومن أشهر أبقار الحليب : الفرزيان والجيرسى والغيرنزى والآير شاير .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنعام .	٢ ـ البكر .	٣ ـ الخوار .
٤ ـ العجل .	٥ ـ الفارض .	٦ ـ اللبن .
٧ ـ اللحم .	٨ ـ النعم .	

البكاء :

البكاء : هو دمع العين حزنًا ، يقال : بكى بُكَىً وبكاء إذا سال دمعه عن حزن وعويل، وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ [التوبة: ٨٢].

والبكاء ضد الضحك ، وهو يقترن بانقباض عضلات الوجه والتكشير والعبوس. وهو فعل غريزى يحصل من الإنسان فى حالات الانفعال الشديد كالحزن والأزمات النفسية والألم ، وقد يحدث البكاء من شدة الفرح . ويتفاوت الناس فى درجات انفعالهم وميلهم للبكاء ، فمنهم من لا يبكى مهما تعرض للضغط أو الكرب ، ومنهم من يبكى لأقل كرب يصيبه ، ومنهم من يجهش بالبكاء ويأتى بحركات تدل على الهلع والفزع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الدمع .

البكر :

البكر فى اللغة : أول كل شيء ، وهى التى لم تلد . قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة : ٦٨] . والجمع أبكار . قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) ﴾ [الواقعة] . وأول ولد للأبوين ذكرًا أو أنثى . والبكر : العذراء ، وهى المرأة التى لم تفتض بكرًا اعتبارًا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ، وهو أيضًا : الرجل لم يتزوج .

وتطلق لفظة (البكر) فى البقر على الأنثى التى ما زالت فتية صغيرة ، ولم يلقحها الفحل . ويمكن تعميم هذه اللفظة على إناث الحيوانات الأخرى ما دامت لم يتم تلقيحها من الذكور .

والبكارة Maiden Head هو الغشاء الرقيق الذى يغطى فتحة المهبل جزئيًا فى أغلب العذارى من البنات والنساء . وتكفى فتحة هذا الغشاء عادة للسماح بخروج دم الحيض بعد البلوغ ، وقد يتمزق فى البنات قبل الزواج فى أثناء نشاطهن العادى وبخاصة فى رياضة كركوب الخيل. والبكارة السليمة تتمزق عند أول لقاء جنسى.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البقرة .
٢ ـ العوان .
٣ ـ الفارض .
٤ ـ المحيض .

البكم :

البكم ـ بفتح الباء والكاف ـ هو العجز عن الكلام خلقة . يقال : بكم الرجل بكما فهو أبكم وهى بكماء وهم بكْم . وفى التنزيل العزيز : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨) ﴾ [البقرة] .

والبكم : الخرس ، وهو فقدان القدرة على البيان باللسان . وقد يكون البكم ولاديًا فيولد الطفل أبكم خلقة ، وقد يكون مكتسبًا نتيجة رضّ أو مرض ، وقد يحصل البكم أيضًا من جراء الصمم الولادى ؛ لأن الطفل لا يستطيع سماع الأصوات فلا يستطيع أن يقلدها ، وهذا ما يزيد من معاناة المصاب بهذه العاهة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبكم .

البلاغ :

البلاغ : الانتهاء مما أنت بصدده زمانًا أو مكانًا أو أمرًا من الأمور ، من بلغ الأمر يبلغ بلوغًا وبلاغًا: أى وصل وانتهى إلى غايته، ومنه فى القرآن قول الله : ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ** ﴾ [البقرة : ٢٣٢] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ** ﴾ [الصافات : ١٠٢] ، ومنه قوله: ﴿ **لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦)** ﴾ [غافر] .

والبلاغ : المشارفة على الانتهاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** ﴾ [الطلاق : ٢] ، والبلاغ : الكفاية .

التبليغ : الإيصال ، والاسم منه البلاغ ، وهو ما بلغك ؛ من بلغ يبلغ . مثل كرم يكرم ، ومنه : ﴿ **إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ** ﴾ [الجن : ٢٣] ، ﴿ **لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ** ﴾ [الجن : ٢٨] ، ومنه : بلغ الشىء أو المكان أو الزمان : وصل إليه، وأبلغته الشىء ، وأبلغت الشىء إليه : أوصلته إليه ؛ ومنه قول الله: ﴿ **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٥٤)** ﴾ [النور ، والعنكبوت: ١٨] ، ﴿ **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)** ﴾ [الرعد] ، ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا** ﴾ [الكهف : ٩٣] ، ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠)** ﴾ [الكهف] .

البلاغ العسكرى : النبأ الهام يوجه للأمة للإبلاغ عن عمل عسكرى قامت به قواتها المسلحة ، وقد يتعرض للتفاصيل والنتائج ، أو يكتفى بالعموميات ، ويصدر البلاغ حاملاً رقمًا مسلسلاً ضمن البلاغات الخاصة بالعملية كلها .

ومن الاستعمالات الحاسمة لكلمة (البلاغ) فى القرآن لأهمية ما يحمل من أنباء، ما ورد فى آخر سورة الأحقاف فى قوله تعالى : ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)** ﴾ [الأحقاف] ، وكذلك

ما ورد فى آخر سورة إبراهيم فى قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾ [إبراهيم] ، وجو الآية ملىء بالإنذارات كما ترى .

بلغ الشيب فى رأسه: ظهر ، بلغ الشىء : شارف عليه ، بلغ الشجر بلوغًا: حان نضج ثمره، بلغ الغلام يبلغ: احتلم وأدرك (من باب قعد ودخل)، ومنه : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [القصص : ١٤] ، وقوله : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [يوسف: ٢٢] ، وقوله: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ [النور : ٥٩] .

ووصفت مهمة الرسول الأكرم وإخوانه من الرسل بأنها البلاغ المبين فى كثير من آى القرآن الكريم ، بمعنى أنها البلاغ البين الواضح الذى به يؤمن به من كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد ، من ذلك :

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٩٢) ﴾ [المائدة] ، ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٣٥) ﴾ [النحل، ٨٢]، و[النور: ٥٤]، و[العنكبوت: ١٨]، و[يس: ١٧].

البلاغة :

البلاغة : أداء المعنى الجليل ، بتعبير رصين، فى نظم متقن، وعاطفة صادقة، وخيال رائق، مطابقًا لحال المخاطب ثقافة ، وزمانًا ، ومكانًا ، وشعورًا، وإيجازًا، وإطنابًا . . . إلخ .

فالبلاغة فن يعتمد على حس مرهف ، وذوق رفيع ، وفطرة موهوبة ، وفكر متمرس ، وخيال يدرك الجمال ؛ بحسه وينقله إلى الآخرين .

فهى تقوم إذا على : لفظ دقيق مختار ، ومعنى مبتكر ذى قيمة ، وتأليف ـ نظم ـ حسن مكسو بالجمال والإتقان ، وعاطفة وخيال عاليين ، على أن يؤدى كل ذلك أحسن الأداء وأدقه .

وننوه بأنه ليس للبلاغة ألفاظ خاصة ، بل إن دقة المعنى وحسن النظم وبراعة الاختيار تجعل الألفاظ العادية ذات شأن فى موقعها إذا اختيرت بإتقان .

فمن عمد البلاغة إذًا : اختيار اللفظ الأنسب للمقام الأليق به ، يقول أبو سليمان الخطابى : اعلم أن عمود البلاغة . . . هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذى إذا أبدل مكانه غيره جاء منه : إما تبدل المعنى الذى يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذى يكون معه سقوط البلاغة .

واستشهد بعدة ألفاظ يراها الناس متساوية فى المعنى وهى ليست كذلك، منها : الحمد والشكر ، والعلم والمعرفة ، والبخل والشح ، والنعت والصفة ، واقعد واجلس. . . إلى غير ذلك ، وبين ما بينها من دقيق الفروق ؛ لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها فى بعض معانيها ، وإن كان قد يشتركان فى بعضها.

واستدل على تلك الدقة المتناهية من البلاغة بآيات الذكر الحكيم ، قال : قال مالك بن دينار : جمعنا الحسن لعرض المصاحف أنا وأبا العالية الرياحى ونصر بن عاصم وعاصمًا الجحدرى فقال رجل : يا أبا العالية قول الله تعالى فى كتابه : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ [الماعون] ، ما هذا السهو ؟ قال أبو العالية : الذى لا يدرى عن كم ينصرف ؛ عن شفع أو عن وتر ، فقال الحسن : مه يا أبا العالية ليس هذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ، ألا ترى قوله عز وجل: ﴿ عَن صَلاتِهِمْ ﴾ .

قلت : وإنما أتى أبو العالية فى هذا حيث لم يفرق بين الحرف : عن وفى ، فتنبه له الحسن . . . إلخ .

وعليه قال الآمدى : (والبلاغة إنما هى إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف ، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصانًا يقف دون الغاية) . ونعت الشىء العظيم بـ (الكبير) أمر مطروق للجميع، وينظر إليه بلا اهتمام ، ولكنى أراه فى قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) ﴾ [الإنسان] . كأنه الجبل شموخًا وعظمة ، لأنه وقع موقعة من تناهى الدقة ، وعلو الاختيار ، وكأنى لا أرى لفظًا غيره يؤدى معناه . وللعلماء فى ذلك مجال كبير من الاستشهادات ، من ذلك قول المتنبى فى مدح كافور الإخشيدى :

ومـا طـربى لمـا رأيتـك بدعة | لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

قال الواحدى : ـ شارح ديوان المتنبى ـ هذا البيت يشبه الاستهزاء به لأنه يقول: طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية القرد وكل ما يستملح ويضحك منه. قال ابن جنى: لما قرأت على أبى الطيب هذا البيت قلت له ما زدت على أن جعلت الرجل أبا زنة ـ وهى كنية القرد ـ فضحك .

وما أسقط قول للمتنبى إلا أنه لم يراع مقتضى حال الممدوح ، فهو ملك لأكبر دولة فى الخلافة الإسلامية ، فلم يكن من اللائق أن يخاطب بهذه الصورة الساخرة ! ولكنها كانت مقصودة من المتنبى . وإننا إذا رجعنا إلى أصل الكلمتين (الفصاحة والبلاغة) لغويًا ، فسنجدهما يكملان بعضهما البعض ، فالفصاحة إيضاح وبيان للفكرة بألفاظ مناسبة مؤلفة تأليفًا جيدًا ، والبلاغة إيصال تلك الفكرة إلى المخاطب بطريقة مفيدة ومتقنة وفى حال مناسبة .

ومن ركائز البلاغة أن تصل الفكرة إلى المخاطب بالصورة المناسبة فى الوقت والزمان المناسبين وعلى المستوى اللائق ، ولذلك قيل اختصاراً : إن البلاغة هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

وقد روى الجاحظ عن بشر بن المعتمر وهو يضع أسس البيان الخطابى ، ومما قال: أن يكون لفظك رشيقًا عذبًا ، وفخمًا سهلاً ، ويكون معناك ظاهرًا مكشوفًا، وقريبًا معروفًا ، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت .

وفى الجملتين الأخيرتين تأكيد واضح على مراعاة حال المخاطب .

ونلحظ تلك الدقة فى القرآن الكريم ، ففى قول الله تعالى عن أصحاب القرية : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)** ﴾ [يس] .

ففى البلاغ الأول قالوا : ﴿ **إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤)** ﴾ ، ولما أنكر أصحاب القرية رسالتهم ، أعادوا عليهم البلاغ مؤكدين بأكثر من مؤكد ، فقالوا لهم: ﴿ **رَبُّنَا يَعْلَمُ**

﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أكدوا البلاغ بإن ، والقسم المفهوم من قولهم : ربنا يعلم، واللام المتصلة بالخبر لمرسلون ، لأن حال المخاطب المنكر يقتضى ذلك . أى أنه لكل مقام مقال يناسبه ، وهذا إيضاح لسؤال الكندى الفيلسوف الذى وجهه إلى ثعلب ، حيث قال له : إن فى كلام العرب لحشوا . . . أجدهم يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله لقائم !

فقال أبو العباس ثعلب : بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم : عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : إن عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت ألفاظ لتكرر المعانى .

وعن حسرة امرأة عمران التى انتابتها لما وهبت مولودها لخدمة بيت الله فإذا به أنثى، فرفعت شكواها لخالقها باكية حزينة آسفة : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران] . نلحظ شدة الأسى والأسف تقطر دمعًا من الآيات .

وحال التلذذ بمخاطبة العظماء تتضح من إجابة موسى على سؤال ربه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [طه] ، لم يكتف بقوله : هى عصاى ، وكانت تلك إجابة كافية ، ولكن المقام مقام التلذذ بمخاطبة الحق سبحانه ، فأطال موسى الحديث ما استطاع ليطيل مع ربه مقام التجلى .

ولا شك أن البلاغة تقوم على أساس من فصاحة الألفاظ ، والفصاحة أعم منها ، فكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغ ، ولذا قال الرمانى : (وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب فى أحسن صورة من اللفظ) ، ولا يتأتى بالطبع إيصال المعنى إلى القلب إلا إذا توفرت فيه الشروط التى أوردناها ؛ من نظم وعاطفة وخيال وحسن اختيار . . . إلخ .

البلد :

البلد والبلدة : المكان المحدود المتأثر بمن يستوطنه من جماعات ، كما يطلق لفظ (البلد) على المكان الواسع من الأرض ، ويجمع على بلاد وبلدان ، وكل مكان يتخذ موطنًا يعد بلدًا؛ فالمقبرة بلد لأنها موطن الأموات، والصحراء بلد لأنها موطن الهوام والوحوش ، وتوسع فى المعنى فأطلق على كل موضع من الأرض عامر أو غير عامر خال أو مسكون فهو بلد ، والقطعة منه بلدة . ومنه ما جاء فى قول الله سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [الأعراف : ٥٧] . أى : أرض ميتة مجدبة لا نبات فيها ، وفى موضع آخر يقول عن السحاب : ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [فاطر : ٩] .

وأطلق على مكة البلد الأمين فى قول الله : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣) ﴾ [التين] ، وأقسم الله به فى قوله : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) ﴾ [البلد] .

وقد دعا الخليل إبراهيم لمكة البلد الأمين بالأمن والرزق الواسع فى موضعين فى القرآن الكريم فجاء فى الأول: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦] ، وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ، وورد ذكرها أيضًا فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾

[النمل : ٩١]

وأطلق اللفظ ـ البلد ، بلد معنيا به الشمول والعمومية فى آيات كثيرة من القرآن ، منها : ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) ﴾ [آل عمران] ، ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) ﴾ [ق] ، ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴾ [النحل : ٧] .

البلدية : عنوان يطلق على هيئة رسمية استحدثتها النظم الإدارية الحديثة مهمتها الإشراف على الشؤون المحلية للبلدة .

وأبلد الشخص : صار ذا بلد ، وأبلد بالمكان وبلد يبلد بلودًا ، أتخذه بلدًا ولزمه، وبلدوا وبلدوا : لزموا الأرض يقاتلون عليها .

البلع :

البلع : اسم مصدر من الفعل بلع ، يقال : بلع الماء والريق بلعًا : جرعه وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾ [هود : ٤٤] .

والبلع مزيج من فعل إرادى وردود أفعال منعكسة يصل بها الطعام وغيره من المواد إلى المعدة ، وعندما تبدأ هذه العملية تتم ذاتيًا . وللبلع ثلاثة أطوار . ففى الطور الأول الإرادى يدفع الشدقان واللسان لقمة الطعام تجاه الحنك الصلب ثم إلى خلف الحلق (أى ، البلعوم) . ويمر الهواء عادة فى حرية كاملة بين الأنف والفم من جهة والرئتين فى الجهة الأخرى ، ولكن فى اللحظة التى تقترب فيها لقمة الطعام من الفتحة التى تصل ما بين الفم والبلعوم تتنبه المراكز العصبية التى تضبط حركة البلع برد فعل منعكس ، فيقف التنفس فترة وجيزة ، تسبقها استنشاقة سريعة ، يتم فى أثنائها الطور الثانى للبلع .

وفى الطور الثانى تتأرجح نهاية الحنك الرخو التى تتدلى من سقف الفم نحو ظهر البلعوم لتسد صلته بالأنف ، كما يقفل ظهر اللسان الفتحة بين الفم والبلعوم بإحكام وترتفع الحنجرة فى الوقت نفسه لكى يغلقها غطاؤها ، وبذلك تسد فتحة القصبة الهوائية ، وقد لا تتحرك الحنجرة فى الوقت نفسه لكى يغلقها غطاؤها ، وبذلك تسد فتحة القصبة الهوائية ، وقد لا تتحرك الحنجرة بالسرعة اللازمة أحيانًا فيدخل الطعام مجرى الهواء وتنتاب الإنسان نوبة سعال . وفى المعتاد ينفتح الطريق المؤدى إلى المعدة وحده ، وينقبض الكساء العضلى للبلعوم ، دافعًا لقمة الطعام إلى المرىء .

وفى الطور الثالث ـ غير الإرادى ـ يدفع الانقباض المنظم (الحركة الدودية) لعضلات المرىء الطعام إلى المعدة ، وتكون المعدة مغلقة عادة بواسطة حلقة من الألياف العضلية (تشبه الخيط فى فم كيس النقود) ، فإذا اقترب الطعام من المعدة مدفوعًا بموجات انقباض المرىء انفتحت الحلقة المذكورة بموجة انبساط ودفعت موجة الانقباض الطعام إلى المعدة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطعام .

بلع الماء :

بلع الماء : تجرعه . يقال : بلعت الماء والريق بلعًا : جرعته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾ [هود : ٤٤] . ويمكن استخدام تعبير بلع الماء فى علم الجيولوجيا كمصطلح للدلالة على تسرب الماء عبر شقوق الأرض . وظاهرة بلع الماء تحدث فى بعض حالات حفر آبار النفط، حيث يتسرب سائر الحفر عبر الشقوق الموجودة فى بعض الطبقات الجيولوجية التى يخترقها مثقاب الحفر .

البلوغ :

البلوغ كما جاء فى المعجم الوسيط هو نضج الوظائف التناسلية ، وهو أيضًا: الحلُم ، أو الاحتلام ، أو إدراك سن التكليف الشرعى ، ولم ترد لفظة البلوغ فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فعلها (بلغ) وبعض مشتقاته . قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] . وقال المفسرون: إن بلوغ النكاح يكون بالقدرة على نكاح النساء ، وذكر ابن الجوزى فى (زاد المسير) : «والبلوغ يكون بأحد خمسة أشياء : ثلاثة يشترك فيها الرجال والنساء : الاحتلام ، واستكمال خمس عشرة سنة ، والإنبات ، وشيئان يختصان بالنساء : الحيض والحمل » .

والبلوغ ـ كمصطلح طبى ـ يراد به : طور النمو الذى تنجح عنده الأعضاء التناسلية وتصبح قادرة على تأدية وظيفتها . ويعرف البلوغ عند الفتاة بالحيض والحمل وكبر الحوض ونهود الثديين وظهور شعر العانة على هيئة مثلث رأسه فى الأسفل وقاعدته عند حدود العانة ، وفى الفتى يستدير الكتفان ويخشن الصوت وينبت الشعر فى منطقة العانة على هيئة معينة يغطى كيس الصفن ويمتد إلى الأعلى حتى السرة ، كما ينبت شعر اللحية والشارب والإبطين .

وأبرز علامات البلوغ عند الفتى هى الاحتلام أو نزول المنى . ويتراوح سن البلوغ عند الفتيات ما بين الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة ، وعند الفتيان ما بين الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة ، ولكنَّ فى ذلك تفاوتًا كبيرًا بين الأفراد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل . ٢ ـ الحلم . ٣ ـ الحيض .

البلى :

البلى : اسم مصدر من الفعل (بلى). يقال: بلى الثوب بلى وبلاء: رث. وبلت الدار ونحوها: فنيت. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ [طه] ، أى: ملك لا يزول ولا يفنى .

والبلى كمصطلح جيولوجى يعنى : تفتت الصخور وزوال معالمها الظاهرة بعوامل الاحتكاك مع فتات غيرها من الصخور فى أثناء عمليات النقل بالهواء أو الجليد أو السقوط بفعل الجاذبية الأرضية .

والبلى نوعان : بلى السحج abrasive wear وهو تآكل الصخر ميكانيكيًا نتيجة لاحتكاكه بصخر آخر ، والبلى الاحتكاكى attrition وهو بلى الكسارة (الفتات) الصخرية الناتجة من اصطدامها واحتكاكها بعضها ببعض فى أثناء نقلها بوساطة الرياح أو المياه الجارية أو الجليد مما ينتج عنه انتقاص حجمها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلى . ٢ ـ التآكل . ٣ ـ الصخرة .

البناء :

البناء فى اللغة : إقامة الجدار ونحوه . واستعمل مجازًا فى معان كثيرة تدور حول التأسيس . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) ﴾ [النازعات]. وفيه أيضًا: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [غافر: ٦٤].

وفى علم الجيولوجيا يستخدم مصطلح البنائيات geotectonics للدلالة على فرع الجيولوجيا الذى يتناول طريقة بناء الجزء الخارجى من الأرض وهندسته، بمعنى التجمع الإقليمى للظواهر التركيبية والتشوهية ودراسة العلاقة بينها ونشأتها وتطورها التاريخى . وهذا الفرع قريب من الجيولوجيا التركيبية structural geology

والحدود بينهما غير قاطعة وإن كانت الجيولوجيا البنائية (البنائيات) تتعامل فى العادة مع تراكيب أكبر اتساعًا وامتدادًا .

بناء السماء :

البناء فى اللغة : هو المبنى . وهو مصدر من الفعل (بنى) سمى به كل ما بنى ، بيتًا كان أو قبة أو خباء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) ﴾ [النازعات]. ويلاحظ أن للفعل (بنى) خمسة مصادر ذكرها القاموس، لم يرد منها فى القرآن الكريم إلا مصدران هما (بناء) و(بنيان) . وقد اختص المصدر الثانى بكل ما يعهده الإنسان فى الأرض من صور البنيان ، أما المصدر الأول (البناء) فقد اختص فى كتاب الله بالسماء . قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [غافر] ، وقال عز من قائل: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]. ويرى الدكتور الغمراوى : أن ورود كلمة (بناء) فى القرآن بالنسبة للسماء من أعجب الاستعارات لأنها وإن خالفت البنيان فى الأرض للتباعد العظيم بين الأجزاء فقد تحقق فيها أهم مميزات البنيان من ترابط ما بين الأجزاء بالجاذبية ، حيث يشد بعضها بعضًا بقوى متساوية فى المقدار ومتضادة فى الاتجاه .

وقد ذهب ابن كثير إلى تفسير البناء بالسقف ، استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) ﴾ [الأنبياء] . وقال الطاهر ابن عاشور : « والمراد بالسماء هنا إطلاقها العرفى عند العرب، وهو ما يبدو للناظر كالقبة الزرقاء ، وهو كرة الهواء المحيط بالأرض ، كما هو المراد فى قوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ١٩]. وقد توسع الفندى فذهب إلى أن المراد بالسماء: هو الكون بأسره ، بدءًا بالغلاف الجوى للأرض الذى تثار فيه السحب وينزل منه المطر ، ومرورًا بالكواكب السيارة والشمس والمذنبات ، ثم النجوم القريبة نسبيًا ، وانتهاء بالنجوم الضاربة فى أعماق الفضاء الفسيح . فقد تم بناء هذه الأجرام بحيث صار كل جرم فيها بمنزلة اللبنة فى البناء الشامخ . أما القبة الزرقاء التى نراها فوق رؤوسنا فى أثناء النهار فهى مجرد ظاهرة ضوئية ، تحدث فى جو الأرض نسبيًا

بسبب تشتت ضوء الشمس وتناثره فى الغلاف الجوى للأرض . وذهب الدكتور حسب النبى مذهب الفندى ، حيث قال : إن البناء فى السماء لبناته الكواكب والنجوم والأقمار وغير ذلك من أجرام سماوية متباعدة عن بعضها . ولاحظ أن الفعل ﴿ بَنَيْنَاهَا ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾ [ق] يشير إلى وجود قوة الجاذبية كاستعارة وتشبيه بالبناء بالطوب الذى يتماسك بقوة الأسمنت .

وكان الشيخ محمد عبده أول من قال بدور الجاذبية فى ربط أجرام السماء من المفسرين، فقد قال فى كتابه (تفسير جزء عم) عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾﴾ [الشمس] : « السماء اسم لما علاك وارتفع فوق رأسك . وأنت إنما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الكون الذى فوقك فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجرى فى مجاريها وتتحرك فى مداراتها ، هذا هو السماء .

وقد بناه الله ، أى رفعه وجعل كل كوكب من الكواكب منه . بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك، وشد هذه الكواكب (يقصد أجرام السماء) بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة ، كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به » .

ومن الناحية الفلكية فإن السماء بما فيها من أجرام عبارة عن سطح ثلاثى الأبعاد ومنغلق داخل فضاء رباعى الأبعاد ، حيث يعد الزمن هو البعد الرابع إضافة إلى الأبعاد المكانية الثلاثة الأخرى : الطول والعرض والارتفاع . وهذا يعنى أن الإنسان لو انطلق عبر الفضاء فى اتجاه مستقيم فإنه سيعود أخيراً إلى نفس النقطة التى بدأ منها » . ولعل أهم سمة من سمات الكون الذى يحيط بنا هى بنيته . فالمادة من حوالينا مجمعة إلى حد كبير فى بنى شتى وليست مبعثرة على نحو عشوائى . فبنى المستوى الأول : (المجموعات الشمسية) تشكل الوحدات البنائية التى تتكون منها بنى المستوى الثانى : (المجرات) التى تكون أكبر كثيراً من سابقتها فى أبعادها الفراغية . وتتجمع بنى المستوى الثانى بدورها فى بنى المستوى الثالث (عناقيد المجرات) وهكذا دواليك ، ولكن ليس إلى ما لا نهاية. وبعبارة أخرى . هناك تسلسل فى المستويات البنيوية من الأبسط إلى الأشد تعقيداً .

البنان :

البنان : أطراف الأصابع ، واحدته بنانة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** (١٢) ﴾ [الأنفال] . حيث جاءت كلمة (البنان) فى مقابلة الأعناق ، وقيل : البنان : الأصابع ، من قولهم: أبنّ الرجل بالمكان ، وبنّ يبنّ إذا أقام به . وسميت بنانا لأن بها إصلاح الأحوال التى بها يمكن أن يبن، أى يقيم . ونحن نرى أن تستخدم كلمة (البنان) فى علم الحيوان للدلالة على أطراف الأصابع .

قال ابن الجوزى : وفى المراد بالبنان ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه الأطراف ، قاله ابن عباس والضحاك . وقال الفراء : علمهم مواضع الضرب ، فقال : اضربوا الرؤوس والأيدى والأرجل . وقال أبو عبيدة وابن قتيبة : البنان : أطراف الأصابع . قال ابن الأنبارى : واكتفى بهذا من جملة اليد والرجل .

والثانى : أنه كل مفصل ، قاله عطية والسدى .

والثالث : أنه الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء ، والمعنى : أنه أباحهم قتلهم بكل نوع ، هذا قول الزجاج ، قال : وسميت بذلك لأن بها صلاح الأحوال التى يمكن للإنسان أن يبنّ بها (والبنان بذلك مأخوذ من قولهم : أبنّ بالمكان إذا أقام به) . فالبنان به يعتمل كل ما يكون للإقامة والحياة .

ولكل بنانة بصمة خاصة . وقد اكتشف سر بصمات البنان عام ١٨٨٦م . وتتألف البصمة من خطوط واضحة فى بشرة الجلد،تتخذ أشكالاً دائرية وهندسية. ومن الملاحظ أنه من الممكن أن تتقارب بصمتان فى الشكل ولكن لا يمكن أن تتطابقا . فلكل فرد بنان خاص به لا يشبهه فيه أحد ، وهذا يساعد كثيراً على معرفة المجرمين ومرتكبى الجنايات عن طريق دراسة البصمات ومعرفتها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأصابع .

بنت :

البنت : هى الأنثى من الأولاد . والجمع إليها بنات . وفى التنزيل العزيز: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم : ١٢] ، وفيه أيضًا : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل] . وتكنى العرب ببنت كذا عن كثير من الحيوان ، كبنات آوى ، وبنات عرس ، وبنات لبون ، وبنات مخاض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .

البهيمة :

البهيمة: هى كل ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر ما عدا السباع. وقيل: البهيمة ما لا نطق له ، وذلك لما فى صوته من الإبهام ، لكنه خص فى التعارف بما عدا السباع والطير. فقال تعالى: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾ [المائدة : ١] . وقيل: البهيمة كل من لا عقل له . وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة . وقيل: سميت بهيمة لأن أمورها مجهولة مبهمة علينا ، ولا نعرف حركاتها أو إشاراتها أو لغاتها التى تتفاهم بها . وقيل : إنها بهيمة لأنها لا تفهم ونحن المبهمون عليها . ويرى الشعراوى أن المقولة الأخيرة غير صحيحة ، وأن الصواب هى أن البهيمة سميت بذلك لأنها مبهمة على الإنسان ، والدليل على ذلك أن الله امتن على بعض المصطفين من خلقه بأن علمه منطق الطير ، وبدليل أن الهدهد دهش وتعجب لما رأى قوم ملكة سبأ يسجدون للشمس من دون الله . وكذلك النمل فقد قص الحق عز وجل قصة النملة التى قالت لبنى جنسها : ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ [النمل : ١٨] .

وقد اختلف أهل التأويل فى بهيمة الأنعام التى أحلها الله لنا ، فقال بعضهم: هى الأنعام كلها ، روى ذلك عن الحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك . وقال آخرون: هى أجنة الأنعام التى توجد فى بطون أمهاتها إذا نحرت أو ذبحت ميتة ، روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس. وقال ابن جرير: وأولى القولين بالصواب فى ذلك قول من قال: عنى بقوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾ الأنعام كلها :

أجنتها وسخالها وكبارها ، لأن العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم، ولم يخصص الله منها شيئًا دون شيء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنعام . ٢ ـ الحيوان . ٣ ـ السبع .

البيئة :

البيئة : فى المعاجم العربية لها عدة دلالات ، فهى تعني : المنزل، والموطن، والموضع الذى يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وموضع عيشه. جاء فى المعاجم:

تبوأ : نزل وأقام. ويقال : أباءه منزلاً . أى : هيأه له وأنزله فيه . والاسم: البيئة والمباءة. ويقال : إنه لحسن البيئة. أى هيئة استقصاء مكان النزول وموضعه. والمباءة: معطن القوم للإبل حيث تناخ . ومباءة الغنم : منزلها الذى تأوى إليه . والمباءة من الرحم : المكان الذى يكون فيه الجنين .

والبيئه ـ كمصطلح ـ هى كل شيء يحيط بالإنسان ، بما فى ذلك الهواء والماء والتربة ، أو هى الوسط أو المجال المكانى الذى يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها .

ولم يرد ذكر كلمة الهيئة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الألفاظ الأخرى التى تشترك معها فى الجذر اللغوى ، من ذلك :

١ ـ باؤوا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ٦١] .

٢ ـ تبوأ ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا** ﴾ [يونس : ٨٧] .

٣ ـ تبوؤوا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** ﴾ [الحشر : ٩] .

٤ ـ نبوئنهم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا** ﴾ [العنكبوت : ٥٨] .

٥ ـ تبوء، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ [المائدة: ٢٩].

ويلاحظ أن معانى هذه الألفاظ تدور حول : الرجوع ، والنزول فى موضع وإصلاحه والإقامة به ، واحتمال الشيء .

وقد وردت كلمة (البيئة) فى مؤلفات بعض علماء المسلمين القدامى لتدل على الوسط الطبيعى (الجغرافى والمكانى والأحيائى) الذى يعيش فيه الكائن الحى، بما فى ذلك الإنسان ، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعى (السياسى والأخلاقى والفكرى) المحيط بالإنسان .

وقد يراد بالبيئة مجازًا : أولئك البشر الذين يسكنون فيها أو يقيمون ، ويمكن أن تعنى مجازًا أيضًا : الموجودات والمخلوقات كافة التى تحل معنا وتستوطن المواضع التى نعيش فيها أو التى حولنا ، مثل الحيوانات والنباتات والأشجار والمياه والهواء والصخور .

وتعرف البيئة فى المعاجم الأجنبية بأنها :

١ ـ الظروف والأشياء والأحوال المحيطة بالإنسان .

٢ ـ مجموعة العوامل المناخية والأرضية والحيوية (البيولوجية) التى تؤثر فى أى كائن حى ، أو أية مجموعة إيكولوجية ، والتى تسهم فى تحديد شكل الكائن الحى وتؤثر بشكل جوهرى فى حياته .

٣ ـ مجموعة الظروف الاجتماعية والثقافية التى تؤثر فى حياة الفرد أو المجتمع .

كما عرفها المحرر العلمى لمادة البيئة فى موسوعة (فان نوستراند) بأنها : مجموعة الظروف والعوامل المادية المحيطة بالكائن الحى ومكوناته » .

وقد تباينت تعريفات (البيئة) على مر السنين ، حتى كتب أحد الباحثين دراسة أشار فيها إلى عدم الدقة فى استعمال مصطلح البيئة فى الأدبيات العلمية ، وذهب إلى أنها « ليست هى فقط الأمور المادية الطبيعية التى يتفاعل بعضها مع

بعض ، بل هى أكبر من هذا بكثير ، فهى تشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعادات السائدة فى المجتمع » . وذهب دنيس أوين D. Owen إلى أن البيئة تضم كل شيء يرتبط بالكائنات الحية . وقد تبنى إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذى عقد فى استكهولم عام ١٩٧٢ التعريف الذى يقول إن البيئة : هى « كل شيء يحيط بالإنسان » .

ويقسم الباحثون البيئة إلى قسمين: بيئة طبيعية: تتكون من الماء والهواء والتربة ومصادر الطاقة والأحياء بصورها كافة ، وبيئة مشيدة : تتكون من البنية الأساسية المادية التى شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التى أقامها . ومن ثم يمكن القول: إن البيئة تشمل كوكب الأرض وغلافه الغازى، أى أنها: « البيت المتكامل الذى هيأه الله وزوده بكل مقومات الحياة ليستخلف الإنسان فيه » .

وتعد البيئة مصدرًا رئيسيًا من مصادر الإصابة بكثير من الأمراض ، ويرى علماء الصحة العامة أو الوقاية من الأمراض لا يمكن أن تتحقق فى المجتمع من غير الاهتمام بصحة البيئة وبخاصة منها : توفير المياه النقية الصالحة للشرب ، وحماية الهواء من الملوثات ، وعمل شبكات المجارى الصحية للتخلص من الفضلات وغيرها .

وقد وردت نصوص عديدة فى الكتاب والسنة تحض على العناية بنظافة البيئة ومراعاة شروط السلامة فيها ، مثل قوله تعالى : ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة] ، وقول الرسول ﷺ : « طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها » [رواه الطبرانى وحسنه الألبانى] . والأفنية هى ساحات الدار .

بيت العنكبوت :

البيت : المسكن ، والعنكبوت : دويبة من رتبة العنكبيات ، لها أربعة أزواج من الأرجل ، تنسج نسيجًا رقيقًا تصيد به طعامها . وقد ضرب الله بيتها المثل فى الضعف والوهن، مشبهًا به أصنام الكفار وآلهتهم وعقائدهم الواهية، فقال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ**

﴿ ... الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ [العنكبوت] . وتصنع العناكب بيوتها من بروتين تفرزه غدد خاصة فى شكل خيوط من الحرير. ويختلف شكل بيت العنكبوت باختلاف النوع ؛ فالعنكبوت المثلث يغزل شركًا مثلث الشكل بين فرعين من شجرة لاصطياد الحشرات وعنكبوت المشائش يغزل نسيجًا شبيهًا بالقمع . وعناكب الحديقة السوداء والصفراء تغزل نسيجًا دائريًا رقيقًا وكبيراً ، قطره يصل إلى ٦٠ سنتيمترا . وعنكبوت القبة الغشائية يغزل خيوطًا معقدة حول شريحة حريرية لها شكل القبة يتعلق العنكبوت تحتها ، حيث تجذب الحشرات التى تسقط على القبة من خلال خيوط الشرك . أما عنكبوت التيه فيغزل شركًا معقداً يختبئ فيه ، وشركًا دائريًا لاصطياد الحشرات ، وهو يمد عدة خيوط للمصيدة من مركز الشرك الدائرى إلى بيته الذى يختبئ فيه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العنكبوت .

البيض :

البيض: جمع بيضة، وهى ما تضعه إناث الطير ونحوها وتكون منه صغاره . وتشبه المرأة بالبيضة فى لونها وصيانتها . قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) ﴾ [الصافات] . وقيل المراد بالبيض هنا : بيض النعام ، قاله الحسن وابن زيد والزجاج ، وقيل : إنه البيض حين يقشر قبل أن تمسه الأيدى ، قاله السدى ، وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير وقتادة وابن جرير .

وتنتج جميع الحيوانات تقريبًا البيض ، ولكن بعضها فقط تخرج بيضها خارج الجسم كالطيور والزواحف . والغرض الأساسى للبيض : هو إنتاج النسل ويكون ذلك عادة بعد تخصيبه ، أى باتحاده مع خلايا ذكرية الجنس . وفى أغلب الثدييات تكون البيضة المخصبة صغيرة جدًا وتبقى بداخل جسم الأم . ونتيجة لذلك تنشأ سلالة الحيوانات الثديية من البيضة بداخل جسم الأم ، ويتبع ذلك ولادة حيوان صغير . وبيضة الطائر أكبر حجمًا من بيضة الحيوان الثديى لأنها تحتوى على الغذاء اللازم للصغير ، حيث يستخدمه عند نموه خارج جسم الأم .

وتتكون بيضة الطائر من القشرة وأغشيتها والبياض والمح (صفار البيض) والجرثومة ، أو البقعة الجرثومية ، وهى التى إذا خصبت نمت إلى جنين متكامل فى ظل الظروف الملائمة لذلك . ويكون بيض الدجاج جزءًا مهما من غذاء الإنسان فى عدد من دول العالم كما أن بيض السمك ، وبخاصة الكافيار ، يعد غذاء غنيًا .

ويكون بيض الدجاج جزءًا مهما من غذاء الإنسان فى عدد من دول العالم ، وهو يعد مصدرًا ممتازًا للبروتينات والحديد والفوسفات ، والصفار غنى بفيتامينات أ، د ، ب . كما يحتوى بيض الدجاج على مواد دهنية تسمى الكوليسترول . ويعتقد كثير من الأطباء أن الزيادة فى الكوليسترول فى غذاء الإنسان تسبب الإصابة بأمراض القلب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى . ٢ ـ التكاثر .

٣ ـ الحيوان . ٤ ـ الذكر . ٥ ـ الطائر .

البيض المكنون :

هو بيض النعام الذى كنّه الريش فى العشّ ، فلم تمسه الأيدى ولم يصبه الغبار . قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) ﴾ [الصافات] . ويتصف بيض النعام بصفاء اللون وشوب البياض بقليل صفرة مع لمعان ، وهو لون محبوب فى النساء عند العرب . ومن المعروف أن النعام يضع عددًا من البيض يصل إلى نحو عشر بيضات ، يحتفظ بها فى أعشاش قليلة الغور يحتفرها فى الأرض .

البييضة :

البويضة، ويقال ـ أيضًا : البييضة (تصغير بيضة) . ولم ترد الكلمة بصيغة التصغير فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (بيض) جمع. قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) ﴾ [الصافات] .

وتتكون البييضات أثناء الحياة الجنينية ولكنها لا تكتمل إن قدر لها الاكتمال إلا بعد البلوغ ، وهى تحدث فى المبيض ، ويمر تكوينها بمرحلتين .

١ ـ مرحلة ما قبل الولادة : ففى المراحل الأولى للحياة الجنينية تقوم أمهات البيض Dogonia بالانقسام عدة مرات لتعطى عدداً أكبر من الخلايا تحتوى كل منها على العدد الزوجى من الصبغيات . وفى حوالى الشهر الثالث من الحياة الجنينية تبدأ تلك الخلايا فى التمايز ، حيث تحدث زيادة كبيرة فى الحجم لتتكون بذلك البويضات الأولية Primary Docytes . وفى أثناء ذلك تحاط كل واحدة منها بخلايا تعرف باسم الخلايا الحويصلية أو الجريبية Follicular Cells ، وهى طبقة واحدة من الخلايا المفلطحة . ويطلق على هذا التكوين الحويصلة الابتدائية Primordial Follicle . وتبدأ خطوات المرحلة الأولى من الانقسام النصفى (أو المنصّف) فى الحدوث أثناء الحياة الرحمية قبل الولادة ، ولكن هذا الانقسام لا يكتمل حتى سن البلوغ .

٢ ـ مرحلة ما بعد الولادة : يبلغ عدد البويضات الأولية فى مبيضى الأنثى حديثة الولادة نحو مليونى بويضة ، ثم يصبح عددها أقل من ٢٠٠ ألف بويضة عند سن البلوغ . وينجح منها زهاء ٤٠٠ بويضة فقط فى التطور والنضج ، ومن ثم الانطلاق من المبيض بحدوث الإباضة فى أثناء مرحلة الخصوبة من حياة المرأة . وفى كل شهر تنجح بويضة واحدة فى النضج .

وتبدأ مرحلة الانقسام النصفى قبيل الولادة أو بُعيدها مباشرة ، وهى تستهل بمضاعفة البويضة الأولية لكمية الحمض النووى الريبوزى المنقوص الأكسيجين (DNA) ، ثم دخولها فى المرحلة التحضيرية للانقسام النصفى الأول . وهذه المرحلة طويلة جداً (قد تستمر نحو أربعين سنة) . ولا تكتمل هذه المرحلة إلا قبل حدوث الإباضة بنحو ٣٦ ـ ٤٨ ساعة ، وينتج عنها ما يلى :

١ ـ الجسم القطبى الأول ، وينقسم هذا الجسم بدوره إلى خليتين متساويتين، ولكنهما سرعان ما تتلاشيان .

٢ ـ البويضة الثانوية Secondary Docyte ، وهى أكبر حجمًا نتيجة لحصولها على معظم السيتوبلازم .

وبعد الإباضة تبدأ البويضة الثانوية فى المرحلة الثانية للانقسام النصفى أثناء رحلتها فى قناة الرحم ، ويتوقف هذا الانقسام عند طور معين يسمى طور الاستواء الثانى ، ولا يستأنف إلا إذا حدث الإخصاب ، حيث تحصل البويضة الناتجة آنذاك على معظم السيتوبلازم وينفصل الجسم القطبى الثانى ويموت . والبويضة هى أكبر خلية إنسانية ، حيث يبلغ قطرها نحو ١١٧ ـ ١٥٠ ميكرونًا (والميكرون يساوى جزءًا واحدًا من ألف جزء من المليمتر) .

البيع :

البيع فى اللغة : مقابلة الشىء بشىء : فمقابلة السلعة بالسلعة تسمى بيعًا لغة كمقابلتها بالنقد : ويقال لأحد المتقابلين : مبيع وللآخرين ثمن . . . وشرعًا : هو مبادلة المال بالمال على وجه مخصوص .

جاءت كلمة بيع ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى خمسة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [النور : ٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

والبيع مشروع بالكتاب والسنة والإجماع ، فالكتاب قال تعالى : ﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، والسنة تدل على مشروعية البيع من ذلك قول النبى ﷺ: « أفضل الكسب بيع مبرور » [كنز العمال (٩١٩٥)]. والإجماع : أجمع المسلمون على مشروعية البيع والناس يتعاملون به منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا دون نكير فكان هذا دليلاً على مشروعيته .

حكم البيع : شرعًا الإباحة ولكن قد يكون واجبًا فى حالة الاضطرار إلى طعام أو شراب إذ يجب شراء أو بيع ما فيه حفظ النفس من الهلاك ، وقد يكون مكروهًا كبيع ما يكره بيعه وبعد الآذان الثانى من يوم الجمعة ، وقد يكون محرمًا كبيع الخمر لمن شربها ومباحًا فيما عدا ذلك .

أركان البيع : اثنان هما (الإيجاب والقبول ، فالإيجاب : ما صدر أولاً من كلام أحد المتعاقدين والقبول : ما صدر ثانيًا من كلام الآخر .

ولصحة البيع أربعة شروط هى :

١ ـ شروط انعقاد : وهى أن تكون فى العاقد أهلية وفى العقد موافقة الإيجاب والقبول ، وفى المكان اتحاد المجلس ، وفى المعقود عليه كونه مالاً متقومًا موجودًا مملوكًا فى نفسه .

٢ ـ شروط نفاذ : وهو أن يكون محل البيع مملوكًا للبائع ، وألا يكون فى المبيع حق لغيره .

٣ ـ شروط صحة : وهو أن يكون المثمن المقدر معلومًا ، وقد تحقق شرط الرضا بين المتعاقدين وأن يتحقق معلومية الأجل فى البيع المؤجل ثمنه ، وأن يتم القبض فى المشترى المنقول وأن يتم القبض .

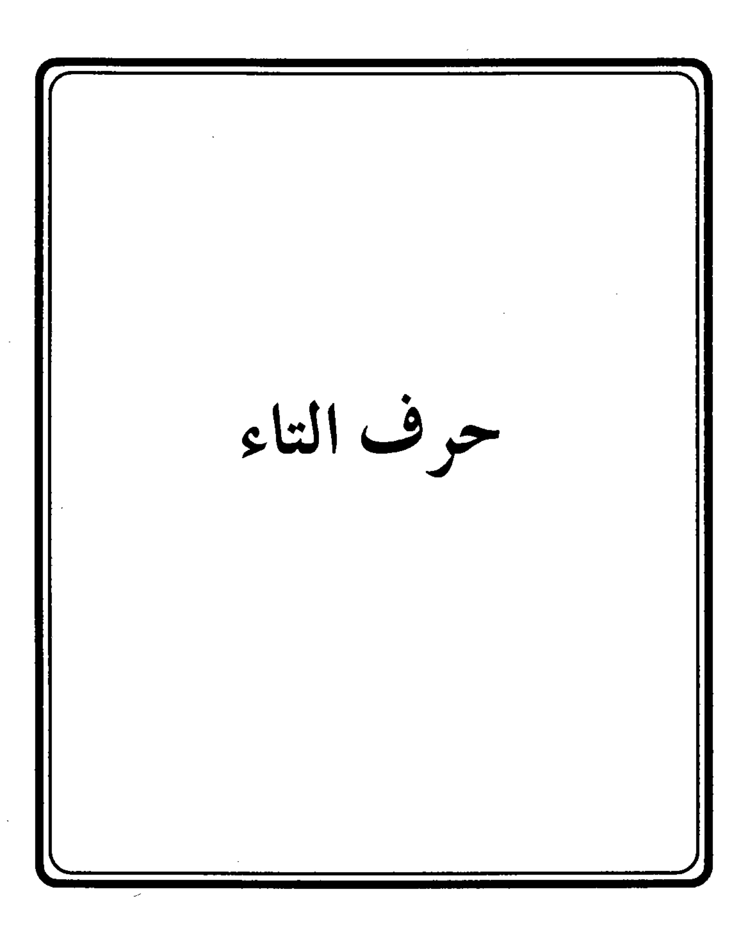
٤ ـ شروط لزوم : وهى أن يتحقق فى العقد الشروط السابقة ويزاد عليها الخلو من الخيارات التى تشترط فى عقود البيع .

بيود النباتات :

البيود فى اللغة : مصدر الفعل (يبيد) . يقال : باد يبيد بيدا وبيادا وبيودا وبيدودة : هلك وانقرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا** (٣٥) ﴾ [الكهف]. أى : ما أظن أن تهلك وتفنى هذه الجنة.

وعلى هذا فإن تعبير (بيود النباتات) يمكن أن يستخدم كمصطلح علمى الدلالة على هلاك النباتات وموتها . ويمكن أن تهلك النباتات بفعل الجفاف أو الحريق أو رشها ببعض المواد الكيمائية أو بالآفات الزراعية .

كما يمكن استخدام التعبير نفسه للدلالة على انقراض أجناس معينة من النباتات. ويعرف الانقراض بأنه : حالة انتهاء خط الحياة لنوع معين من الأحياء وذلك عندما يتم موت آخر فرد من نفس النوع .



حرف التاء

حرف التاء

التآكل :

التآكل : أن يأكل الشىء بعضه بعضًا . ويقال : تآكل الشىء وتأكّل وائتكل : أكل بعضه بعضًا وفسد . ولم ترد لفظة التآكل فى القرآن الكريم ، وإنما ورد الفعل (أكل) بأزمنته المختلفة وصيغه المتعددة (أكل ، أكلاً ، أكلوا ، تأكل ، تأكلون ، تأكل، يأكل ، يأكلان ، يأكلن ، يأكله ، يأكلهن ، يأكلون ، كلا ، كلوا ، كلى، كلوه) وكذلك لفظة (أكل) و(آكلون) و(مأكول) و(أُكُل) ، وجميعها تشترك مع كلمة (التآكل) فى الجذر اللغوى (أكل) .

والتآكل فى الاصطلاح هو تحلل الصخر وذوبانه وتعريته بفعل العوامل الكيميائية الطبيعية (كالماء والعوامل الذائبة فيه والعالقة به) ويشمل التآكل corrosion عمليات الإذابة والتحلل المائى hydrolysis والأكسدة وتأثيرات حمض الكربونيك وغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلى . ٢ ـ التحلل .

٣ ـ الصخرة . ٤ ـ الماء .

التآلف (بين آيات السورة) :

وهذا باب له شأن كبير فى القرآن ، فالتنقل بين آيات السورة الواحدة مرتبط ارتباطًا معنويًا وثيقًا ، فإن استطعنا إدراك بعضه فذلك من فضل وفيض الله علينا، وإن لم نستطع فالعيب فينا نحن ، والقصور فى إمكاناتنا الروحية والذهنية ، وقد ألف فيه العلماء الكثير من الكتب ، وجعلوا باب المناسبات هذا ـ كما يسمى ـ علمًا له شأنه ، وقعّدوا له القواعد ، ووضعُوا له الأسس .

وقد قال الإمام الرازى : (اعلم أن القرآن كما هو معجز بحسب فصاحة

ألفاظه ، وشرف معانيه ، فهو أيضًا بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك) .

ومن أوجه المناسبات التى لاحظها العلماء :

التنظير: وهو إلحاق النظير بالنظير ، والشبيه بالشبيه ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) ﴾ [الأنفال] ، ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) ﴾ [الأنفال] ، فإن الله تعالى أمر رسوله أن يمضى لأمره فى الغنائم على كُرْهٍ من أصحابه كما مضى لأمره فى خروجه من بيته لطلب العير أو النفير وهم كارهون ، فكرههم لقسمة الغنائم ككرههم للخروج ، وفى كلا الحالين خير علمه الله ، وغابت حكمته عن الكثيرين .

وقد قيل : إن سورة القصص بدأت بالحديث عن موسى ، والوعد برده إلى أمه ، ودعائه ألا يكون ظهيرًا للمجرمين ، وختمت بالحديث عن محمد ووعده بالرجوع إلى مكة : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٨٥) ﴾ [القصص] . وقد عاد إليها منتصرًا ، وقيل له فى آخر السورة : ﴿ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ (٨٦) ﴾ [القصص] . وبذلك تشابه مبدأ السورة ومنتهاها .

ومنها : التضاد : فبين الضدين علاقة من نوع ما ، فبأحدهما يذكر الآخر ، ومثاله قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾ [البقرة]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) ﴾ [البقرة] . فبما أن الله بدأ السورة بالحديث عن المتقين ناسب أن يتحدث عن الكافرين ، ثم ناسب بعد ذلك أن يلحق الفريقين بفريق ثالث هم المنافقون ، وبعد ذلك تحدث عن أهل الكتاب ، حيث من الفرق الأربعة يتكون المجتمع فى ذلك الوقت ، وذلك ارتباط جد وثيق .

ومن ذلك قول الله : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) ﴾ [الحديد] . فالأول يقابله الآخر، والظاهر يقابله الباطن ، والسموات تقابلها الأرض ، والفعل يلج يقابله يخرج ، وينزل يقابله يعرج . . . وهكذا ، فاللفظ يطلب ما يقابله ليرى مكانه من القضية المطروحة .

ومنها: الاستطراد: وهو أن يتناول القرآن موضوعًا ثم يستطرد إلى ما به سبب منه كما تحدث عن إغواء الشيطان لآدم وزوجه فى الجنة ، حتى أكلا من الشجرة، وعصيا الله ، واتبعا الشيطان ، فبدت سوآتهما ، فأُخرجا من الجنة ، فاستطردت السورة بعد ذلك وتحدثت عن اللباس ، واللباس الخير : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف] .

ومن أسباب الربط حسن الانتقال، ومما بلغ الحسن فى ذلك، لشدة قربى الجزء للجزء قول الله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) ﴾ [الشعراء] . بدأ إبراهيم حواره مع قومه عن الأصنام ، ثم انتقل منه إلى الحديث عن ربه ونعمه عليه، فكيف انتقل ؟ بالمقارنة بين موقفه من تلك الآلهة وموقفه من ربه ، إنهم أعدائى إلا رب العالمين الذى كذا وكذا مستخدمًا الاستثناء المنقطع .

ومنها : التنقل من حديث إلى آخر بقصد تنشيط الذهن ، وإيقاظ الروح ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ (٤٨) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ

فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ (٥٤) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) ﴾ [ص] .

فبعد أن تناول ذكر الأنبياء ، دخل فى ذكر الجنة ، وأهلها ، والنار وأهلها ؛ فإن رسالة الأنبياء الأولى تتمثل فى دعوة الناس إلى ما يقربهم من الجنة وما يبعدهم عن النار ، فلزم أن تتطرق السورة إذا إليهما ، وإلى أهليهما ، ثم تختم الحديث بذكر إبليس عدو الخير والأنبياء وأتباعهم، والداعى إلى النار لنحذره ونتمسك بأهداب الرسالات والرسل.

ثم لكل سورة أهداف وأغراض عامة ، وستجد كل جزئية فيها تخدم ذلك الغرض، ومرتبطة بسابقتها ولاحقتها بسبب من الأسباب ، لتؤدى كل الجزئيات الهدف العام والكلى من السورة ، وعلى سبيل المثال لو أخذنا سورة ما ، وتعرفنا على ما تعالجه من قضايا لوجدناها متصلة متكاملة ، لا تندُّ منها جزئية ؛ ولنأخذ مثلاً سورة النساء : وهى من الطوال ، نجد السورة تعالج قضايا الحقوق والواجبات بين الله وعباده ، وبين العباد بعضهم بعضًا خاصة أعضاء الأسرة .

بدأت السورة فذكرت أن الناس جميعًا ذكرهم وأنثاهم من نفس واحدة ، فالأصل واحد ، والروابط كبيرة ؛ فيجب التعاون والتناصر لا التدابر ، ثم الله رقيب على كل فعل ، ثم تعرضت لأحكام اليتامى لأنهم أضعف عناصر المجتمع والأولى بالرحمة ، ثم أحكام الميراث ، ثم لبعضٍ من أحكام الجرائم الخلقية ، ثم حكم التعدى على المال أو النفس ، ثم القوامة فى الأسرة ، ثم حقوق الله والعباد ، ثم الصلاة من الجنب والسكارى ، ثم التعرض لأهل الكتاب ، ثم أحكام القتال ، ثم الحكم فى القضايا والشهادات ، وعود إلى ذكر أهل الكتاب ومن والاهم من المنافقين ، ثم ختمت بقضية الكلالة فى الميراث .

تجد كل الأمور التى تعرضت لها السورة على طولها متصلة ببعضها بسبب ما ، إما حقوق الخالق ، وإما حقوق الخلق ، ولكل مجال جزئياته .

وهكذا لا تجد جزءًا فى سورة إلا وقد ارتبط بغيره من أجزاء السورة الأخرى، وتم ذلك توقيفيًا بأمر من الله سبحانه لحكمة يراها ، وخذ مثلاً من سورة مكية إلا

بعض آياتها ، وهى سورة الزمر يقول تعالى فى الجزء المكى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) ﴾ [الزمر] . تحدث عن الرزق ، وبين أن بعض الناس وُسِّع عليهم فى الرزق ، وقد يدفعهم ذلك إلى ارتكاب المنكرات مستعينين بما لديهم من مال ، وبعضهم قُدِر عليه رزقه ، وقد يدفعه ذلك إلى ارتكاب الجرائم بدافع الحاجة ، فكلا الفريقين إذا معرض لارتكاب المحرمات، فهما فى حاجة إلى من يفتح لهم باب العودة إلى خالقهم ، والتوبة من ذنوبهم ، فكانت آيات مدنية يفى معناها بالمطلوب ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) ﴾ [الزمر] إلى آخر الآيات . . . أفرأيت حسن الارتباط وضرورة التعاقب والتواصل بين الآيات ، حتى وإن كان بين نزول الآيات زمن ، إلا أن ربك لا ينسى !

فليس من الضرورى إذًا أن تعالج السورة بطولها قضية واحدة ، بل يمكن أن تتعرض لعدة قضايا يجمعها هدف واحد ، هو إصلاح النفس والأسرة والمجتمع مثلاً ، فتتناول جزئية أو قضية لكل عنصر فتبحثها ، وتعالجها ، وتضع لها قانون السماء العادل، فتدور السورة إذا حول كلية من الكليات بما تشمله من أجزاء متشابهة ؛ لأنها لابد وهى جزء من مأدبة الله فى الأرض أن تتضمن النهى والأمر والنصح والإرشاد والتقعيد والتمثيل والترغيب والترهيب والموعظة والدنيا والآخرة والجنة والنار . . . كل ذلك لنخرج من السورة بوجبة غذائية تحيى موات قلوبنا ، أما الوحدة بمعناها الضيق فيكون ذلك فى النصوص العلمية البحتة ، ضيقة النفع ، محدودة المجال ، التى لا تبحث فى النفس الإنسانية وعلاقتها بخالقها ، وعلاقتها بالآخرين ، ثم ما ينفعها وما يضرها وما يعالج قضاياها من كل جانب .

فلا يليق أن نقول هذه سورة فى الميراث ، وهذه سورة فى البيع والشراء ، وهذه سورة فى يوم البعث ودلائله ، وهذه سورة فى العبادات . . . إلخ.

إن السورة القرآنية مأدبة ربانية متكاملة تكاملاً متصلاً ، فتأخذ منها جرعة إيمانية تعالج أمورًا شتى يحتاجها المسلم ، ناهيك عن وضوح الصلات بين أجزاء السور القصيرة .

التأكيد :

وأبرز صوره تأكيد الضمير المتصل بضمير منفصل بقصد المبالغة فى المعنى ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) ﴾ [الأعراف] ، فأكد الضمير المتصل المستتر بعد الفعل (نلقى) بالضمير المنفصل (نحن) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) ﴾ [طه] ، أكد الضمير المتصل (ك) بالضمير المنفصل (أنت) ، وفيه ما فيه من البيان والتأكيد على علو موسى على كل من يعادى منهج الله .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) ﴾ [المائدة] ، أكد الكاف بقوله (أنت) وفيه تأكيد للمعنى وتأكيد لعلم الله الواسع الذى لا تخفى عليه خافية، فهو علام بصيغة المبالغة ، ويشمل علمه كل الغيوب بجمعها .

ومثله قول الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ... (١٢) ... أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة] . أكد الضمير المتصل بضمير فصل منفصل لدعم المعنى وتقويته .

ومنه قول الحق سبحانه : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) ﴾ [طه] . حيث أكد الضمير المتصل بإن بضمير فصل منفصل بعده هو (أنا) لتقوية معنى الآية الهادفة إلى وحدانية الله وتفرده بأحقية العبادة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [يس : ١٢] . حيث أكد المعنى بإن وأكد الضمير المتصل بضمير منفصل . ومن التأكيد ما يكون بإعادة اللفظ نفسه أو مرادفه ، وهو ما يسمى بالتأكيد اللفظى ، ومنه قول الحق سبحانه : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) ﴾ [الفجر]، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) ﴾ [الفجر]. أى دكا بعد دك ، وصفا بعد صف . ومنه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) ﴾ [المؤمنون]، ومن تأكيد الجمل بإعادة الجملة نفسها قول الله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾ [الشرح] .

ومن التأكيد اللفظى بالمرادف قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) ﴾ [فاطر] . فأكد كلمة غرابيب بكلمة سود وهما مترادفتان .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ، فأكد كلمة ضيقًا بكلمة حرجًا وهما بمعنى . ومن التأكيد المعنوى قول الله تعالى : ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [يوسف] ، فأكد الضمير المتصل بقوله أجمعين ليأتى على كل أفراد الأهل .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحجر] . أكد الملائكة بكلمة كلهم ، ثم أكدها مرة ثانية للمبالغة فى الإحصاء بقوله أجمعون .

ومن التأكيد : تأكيد الجملة بمؤكدات خاصة كأدوات التأكيد المعروفة، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر] ، فأكد الجملتين بالحرف (إن) المفيد للتأكيد .

وقد تزاد المؤكدات حسب الحاجة إليها ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يس] ، فأكد المعنى بالقسم (ربنا يعلم) و(إن) و(اللام المزحلقة) وذلك لأن المقام يستدعى تلك المؤكدات ، فهو رد على إنكارهم الوارد فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [يس] ، وهو إنكار مؤكد أيضًا بأسلوب الحصر (النفى والاستثناء) فتطلب المقام الرد مؤكدًا بأكثر من وسيلة .

ومن التأكيد استخدام المفعول المطلق المؤكد لعامله ، ومنه قول الله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء] ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطور] ، أو المفعول المطلق المبين لنوعه كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الإسراء] ، أو المبين لعدده كقوله تعالى : ﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ [الحاقة] . . . إلى غير ذلك من مؤكدات وجدت فى الجملة القرآنية ، وما لم يدركه الإنسان بدراسته أكثر مما حواه عقله مما يؤكد إعجاز القرآن وقهره لعقول البشر وإمكاناتهم .

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

وهو أن ينتظر المخاطب من سياق الكلام ذمًا وقدحًا فإذا به يسمع مدحًا وإطراءً على خلاف ما يتوقع ،وفى ذلك تأكيد لمعنى المدح، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ ﴾ [المائدة: ٥٩].

فأسلوب الاستثناء يقتضى ورود مستثنى يستوجب الذم، ويستدعى النقمة ـ لأن الفعل (تنقم) فيه معنى الذم فهو بمعنى العيب أو الطعن ـ فإذا بالمستثنى يكون: الإيمان بالله وكتبه، أى هل تسخطون علينا إلا بسبب إيماننا بالله وبما أنزله من كتب؟ أو هل تنكرون منا إلا إيماننا بالله وكتبه ؟ وذلك مدح ، وتلك صورة رفيعة من صور التأكيد .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ [الحج : ٤٠] . فظاهر الاستثناء يستدعى ذكر ما يوجب إخراجهم من ديارهم ، وطردهم منها ، ولا يكون ذلك إلا خطأ ومنكراً، فإذا به قولهم: ربنا الله، وذلك أعظم ما يكون من العبد فهو مدح يستأهل النصرة والتمكين لا الإخراج والإبعاد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا (٢٦) ﴾ [الواقعة] ، حينما نقول : لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيمًا إلا ، ينتظر أن يأتى نوع من أنواع اللغو أو التأثيم بموجب الاستثناء، ولكنه أتى ـ بدلاً منه ـ بالسلام ، وهو قول طيب أكدته الآية بما يوحى بالذم.

التألّف :

التألف اسم مصدر من الفعل (تألّف) بمعنى : جمع ووصل الشيء بعضه ببعض. والمؤلَّف : ما جمع من أجزاء مختلفة . والألفة : الاجتماع والالتئام . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾

[آل عمران: ١٠٣]

والتألّف ـ كمصطلح فى علم الجيولوجيا ـ يقصد به الطريقة التى تتراكب وتتداخل بها الحبيبات أو البلورات المتجاورة داخل الصخر ، أو هو النظام الذى تتخذه الوحدات المكونة للصخر ويتحكم فى مظهر الصخر الخارجى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التداخل .   ٢ ـ الصخرة .

التأويل :

التأويل فى اللغة : مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع إلى الأصل ، قال ابن

منظور: الأول: الرجوع. آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً : رجع ، وأول إليه الشيء: رجَعَه . وآلت عن الشيء : ارتدت .

وقال البغوى والكواشى : التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنة عن طريق الاستنباط. وقيل: أصله من الإيالة، وهى السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه فى موضعه.

التأويل فى الاصطلاح : يختلف التأويل عند السلف عن معناه عند الخلف فله عند السلف معنيان :

أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه سواء أوافق ظاهره أو خالفه فيكون التفسير والتأويل على هذا مترادفين ، وهذا هو ما عناه مجاهد من قوله : « إن العلماء يعلمون تأويله » يعنى تفسيره ، وما يعنيه ابن جرير الطبرى بقوله فى تفسيره : « القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا فإن مراده التفسير » .

ثانيهما : هو نفس المراد بالكلام ، فتأويل الكلام أى ما يؤول إليه الكلام ويرجع والكلام إنما يرجع ويعود إلى حقيقته التى هى عين المقصود ، وهو نوعان: إنشاء وإخبار ، ومن الإنشاء الأمر .

فتأويل الأمر : هو تأويل نفس الفعل المأمور به ، ومن ذلك ما روى عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى » [البخارى (٧٩٤) ، ومسلم (٤٨٤/ ٢١٧)] يتأول القرآن معنى قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③ ﴾ [النصر] .

وتأويل الإخبار : هو تأويل نفس الشيء المخبر به ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٥٣ ﴾

[الأعراف]

فقد أخبر سبحانه وتعالى أنـه فصل الكتاب ، وأنهم لا ينتظرون إلا تأويله ، أى مجـيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها، وما جاء فى الآخرة من

الصحف والموازين والجنة والنار وغير ذلك . فحينئذ يقولون : ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣].

التأويل عند المتأخرين :

هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومسائل الخلاف . فإذا قال أحد منهم : هذا الحديث أو هذا النص مؤول أو محمول على كذا . قال الآخر : هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل ، وعلى هذا فالمتأول مطالب بأمرين :

الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادعى أنه المراد .

والثانى : أن يبين الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح وإلا كان تأويلاً فاسداً ، أو تلاعبًا بالنصوص .

وبهذا يتبين ـ لنا ـ أن هذا الاصطلاح لا يتفق مع ما يراد بلفظ التأويل عند السلف.

التأويلات الصحيحة والباطلة :

هناك معايير أساسية لمعرفة التأويلات الصحيحة من السقيمة :

الأصل الأول : وينقسم إلى ضربين (لفظى ـ معنوى) .

أما اللفظى : فهو اللغة العربية ، وذلك لأن الله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب ولسانها ، وقد تقرر فى العقول أن الله تعالى لا يجوز أن يخاطبنا بخطاب لا نفهمه ولا نعلمه . فإذا تم ذلك فالواجب أولاً عرض التأويلات المختلفة على اللغة العربية وقوانينها فإن كانت غير محتملة لهذه التأويلات من جهة اللغة ـ إن كان الكلام لغويًا ولا من جهة الشرع إن كان الكلام شرعيًا ولا من جهة العرف إن كان الكلام عرفيًا ـ أسقط هذا التأويل ونسى .

أما المعنوى : فهو ما إذا كان اللفظ محتملاً لهذا المعنى وجب حينئذ الرجوع من معرفة صحته وفساده إلى الأصول من جهة المعنى فإن حكمت تلك الأصول بفساده أو بعضه سقط وما حكمت بصحته ثبت واستقر وهذه الأصول أربعة : (الكتاب ـ السنة ـ الإجماع ـ العقل) .

الأصل الثانى : إن مأخذ تفسير القرآن وبيان معانيه من جهة اللغة العربية دون غيرها . . وهناك فرق من أهل الزيغ والضلال يزعمون وينكرون تفسير القرآن من جهة اللغة ، ولا مجال فيه لاستعمال النظر والاستدلال . . وكيف تصح دعواهم ولا يوجد أحد من علماء الأمة يشكل عليه شيء فى ألفاظ القرآن إلا طلبه فى اللغة العربية ، ولهذا قال ابن عباس : « إذا رأى أحدكم شيئًا من القرآن لا يدرى تفسيره فليلتمسه من الشعر فإنه ديوان العرب » .

الأصل الثالث: فى ذكر أسباب التأويلات الباطلة: ومن أسباب ذلك هذه الفرق الضالة فى تأويلاتهم الركيكة أمور ثلاثة هى (النقل ـ التركيب ـ إزالة التركيب) :

١ ـ النقل : هو أن ينقلوا اللفظ من معنى إلى معنى آخر لم يوضع له ولا يحتمل لمعناه وذلك مثل زعم الباطنية أن البحر الذى فلقه موسى عليه السلام هو العلم .

٢ ـ التركيب : أن يلفقوا آيتين أو أكثر ليستنتجوا من مجموعهما معنىً فاسدًا لا تقتضيه الآيتان مؤيدين به مذهبهم ـ وذلك مثل ادعاء الحشوية أن لكل جنس من الحيوانات نبيًا ومنذرًا وشريعة ، ويستشهدون بقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، وقوله : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾ [فاطر] ، فكل أمة منهم نذير .

٣ ـ إزالة التركيب : مثل استشهاد الحشوية على أن جميع الناس يدخلون النار لقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ﴾ [مريم] ، وهم توصلوا إلى تأييد قولهم عن طريق إسقاط أول القصة ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ﴾ [مريم] ، ولو ضموا أولها إلى آخرها لبطل زعمهم .

الأصل الرابع : فى وجه الحكمة من الخطاب بالتشابه ، فإن زعم زاعم أن القرآن إن كان موصوفًا بالبيان والنور فما أوجه الحكمة فى دخول المتشابه فيه فنقول : إن وجه الحكمة فى ذلك أمور خمسة هى :

١ ـ أن ورود المحكم والمتشابه فى القرآن ليكون أبعد عن طريقه التقليد وأقرب إلى طريقة النظر لأنه لو كان جميعه محكمًا لكان أقرب إلى الاتكال على الظاهر.

٢ ـ أنه عند النظر فى المتشابه ربما تعرف العلماء على ما أشكل عليهم ؛ لأن مذاكرتهم تدعو إلى الحق وتكشف عن الصواب .

٣ ـ أن كون القرآن مشتملاً على المحكم والمتشابه يقتضى للناظر فيه والمتدبر له إذا ظهر بما ظاهره التشابه دعاه ذلك إلى أدلة العقول ليميز بين المحكم والمتشابه وربما يدل ذلك على التوحيد .

٤ ـ إن المتشابه إذا كان مقرونًا بالمحكم كان أدعى لسائر المذاهب إلى النظر فى القرآن لأنهم متى ظنوا وجود ما ينتصرون به لمذاهبهم كان نظرهم فيه أقوى فيكون ذلك داعيًا لانشراح صدور أهل الحق ونزول أهل الباطل عن باطلهم .

٥ ـ أنه تعالى علم أن الصلاح لهم فى تردد نظرهم واستعمال عقولهم فى معرفة الحق إتعاب خواطرهم ، ولن يكون الأمر كذلك إلا إذا كان المتشابه .

التباعد :

التباعد فى اللغة : أن يصير الشيء بعيداً . يقال : تباعد عنه ومنه : تنحى عنه بعيدًا . ولم ترد لفظة التباعد أو فعلها فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى ، مثل الفعل (باعد) . قال تعالى: ﴿ **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** ﴾ [سبأ : ١٩] ، أى: طلبوا التباعد بين الديار وطول الأسفار.

والتباعد divergence فى علم الجيولوجيا كمصطلح له عدة دلالات . فهو قد يعنى ميل أحد الأنواع (من الأحياء القديمة) إلى الانفصال إلى سلسلتين تطوريتين أو أكثر تزدادان تباعدًا فى أثناء التاريخ الجيولوجى . كما يعنى : تباعد لوحين من ألواح القشرة الأرضية بحيث يتكون بينهما قشرة وغلاف صخرى جديدان . ويسمى النطاق الموجود بين اللوحين فى هذه الحالة باسم : نطاق التباعد divergence zone (كما فى موقع أعراف منتصف المحيط) . ويتصف هذا النطاق بالزلازل الضحلة البؤرة والنشاط البركانى البازلتى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الألواح .　　　　٢ ـ الزلزال .

التباين :

التباين : الانفصال والافتراق . يقال : تباين ما بينهما : افترقا وتهاجرا . وتباينا : بعد كل واحد منهما عن الآخر وانفصل . ويقال : بان كذا بينا أى : انفصل وظهر ما كان مستتراً منه . وسمى الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره . وفى التنزيل العزيز : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٣٨] .

ولم ترد كلمة (التباين) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت ألفاظ أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى (بين) ، مثل الظرف (بين) والكلمات (بينة ، بينات ، مبين ، يبين ، تبين وغيرها) .

والتباين - كمصطلح فى علم الجيولوجيا - هو نوع من عدم التوافق non conformity بين نوعين من الصخور المختلفين فى التركيب ، فيكون النوع الأول من صخور قديمة (نارية أو متحولة) سبق تعرضها لعوامل التعرية قبل ترسيب الصخور التالية عليها . ويكون النوع الثانى من الصخور الرسوبية . ويشترط للتباين أن يفصل بين الصخرين سطح تعرية واضح .

التبتل :

التبتل : الانقطاع للعبادة انقطاعًا يوافق سنن الإسلام بنية خالصة لله سبحانه، ويقال : بتل عمله لله : أخلصه من الرياء والسمعة . وفى التنزيل قال الله لنبيه : ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ ﴾ [المزمل] ، أى انقطع إليه انقطاعًا تامًا فى عبادتك وكل شؤونك ، وتفرغ إليه وقت فراغك بنية مخلصة وقلب صاف ، ولا تشرك معه فى ذلك أحداً .

والتبتل بهذا خلق محمود ، وسلوك طيب ما دام بنية صادقة ، وفعل لا ينافى شرع الله ، وما كان الله ليأمر نبيه بتبتل ينافى شرعه ، أما التبتل عن الزواج بمعنى الانقطاع عنه والبعد منه ، وهو ما عرف فى الأمم السابقة ونفاه الرسول عن أمته، فذلك مسلك ينافى سنن الشريعة الإسلامية ، حيث بين صاحبها ﷺ أن الزواج سنته ومن رغب عنه فقد رغب عن سنته .

نقول: بتله يبتله ويبتله بتلا: قطعه وأبانه من غيره ، وبتل لله : انقطع إليه مخلصًا، وانبتل: انقطع، فالمادة تفيد الانقطاع والانفصال، وتفسر حسب السياق، فالبتول من النساء العذراء التى انقطعت عن الرجال لا أرب لها فيهم ، وبهذا اللقب عرفت مريم أم المسيح عليه السلام ، وكذا لقبت فاطمة بنت محمد ﷺ لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل.

التبتيك :

التبتيك مصدر الفعل (بتّك) ـ بالتضعيف ـ بمعنى : قطّع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء : ١١٩] . والبتك فى اللغة : هو القطع ، ومنه : سيف باتك ، أى : صارم . وكانوا فى الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرًا قطعوا أذنها أو شقوها شقًا واسعًا ، علامة على أنهم حرموا على أنفسهم الانتفاع بها وجعلوها للطواغيت ، وسموها : البحيرة ، أى : المشقوقة الأذن . ويمكن التوسع حاليًا فى استخدام كلمة (التبتيك) للدلالة على قطع أى عضو من أعضاء الحيوان ، وبخاصة إذا كان هذا القطع بهدف تخريبى أو كعمل عدوانى .

تبدل الأرض :

التبدل فى اللغة هو : التغير. يقال : تبدل الشىء وبه ، أى: اتخذ منه بدلاً، وتبدل الشىء بالشىء ، أى : أخذه بدله . والتبدل فى العلم : استحالة شىء إلى شىء آخر، يختلف عنه بصورة كيميائية أو طبيعية ، كاستحالة سكر القصب إلى سكر العنب. وفى التنزيل العزيز ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ، ونحن لا ندرى كيف سيتم هذا التبدل ولا طبيعة الأرض الجديدة ولكن آيات القرآن الكريم تشير إلى ارتجاف الأرض والجبال وتفجير البحار وتبعثر ما فى القبور، وخروج أثقال الأرض من باطنها ، إلى غير ذلك من الأحداث التى تقع فى يوم القيامة .

تبدل السموات :

عرّفنا التبدل فى المادة السابقة بالتغير . وعلى هذا فإن تبدل السموات يعنى

تكوين سموات جديدة بعد الانسحاق الكبير الذى سينتاب السموات الحالية فى المستقبل يوم تكور الشمس وتنتثر النجوم وتنكدر أنوارها ، أى أن « هذا الكون سوف يخلق من جديد بطريقة أخرى بعد أن يستنفد الغرض الذى خلق من أجله أول مرة » . قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) ﴾ [إبراهيم] . ويرى علماء الكونيات أن فناء الكون محتمل فى ضوء خلق أزواج المادة . وفى ضوء ما يرى من استنفاد النجوم لوقودها وتحولها إلى عمالقة حمر أو نجوم أقزام بيض أو ثقوب سود . ولا يدرى أحد من علماء الفلك كيف ستبدل السموات جميعًا ، وإن كانت آيات القرآن الكريم تشير إلى طى السموات وإعادة الخلق من جديد .

التبديل :

يأتى النسخ بمعنى التبديل ، وهو رفع الشىء مع وضع غيره مكانه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، وهو يستلزم إزالة المبدل منه ، وإحلال البدل مكانه.

التبذير :

التبذير : الإسراف فى إنفاق المال فى غير حقه ، أو تجاوز الحد فى النفقة تجاوزا يصل إلى درجة الإفساد . وهو سلوك مذموم حرمه الله ، ونهانا عنه ، فقال سبحانه : ﴿ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾ [الإسراء] ، جعل الله المبذرين إخوانًا للشياطين ، لأن المبذر يسعى فى الإفساد كالشيطان فيأخذ حكمه .

ومن أنفق القليل من ماله فى حرام عد مبذرًا ، ومن عرض ماله للنفاد فى غير ضرورة عد مبذرًا ، وكل إنفاق فى غير حاجة أو حق تبذير ، ولا يعد الإنفاق فى الخير من التبذير كما قال جمهور العلماء . يقال : بذر المال : فرقه إسرافًا ، وكل ما فرقته وأفسدته فقد بذرته، وتبذر الشىء : انتثر وتفرق، والإسراف والتبذير والإفراط غفلة وجهل بقدر النعمة، وسوء تصرف فيها ، وكل ذلك حرام.

والإسلام دين الوسطية، وقد رسم لنا منهاج الحياة بما فيها الإنفاق فقال سبحانه:

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء]، ومدح إنفاق عباد الرحمن المرضى عنهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان] ، وكان إنفاقهم وسطًا بين الإسراف والتقتير ، وهى درجة الاعتدال .

التبشير :

التبشير : الإخبار بخبر سار مفرح ، ونقيضه : الإنذار ، والبشارة والبشرى: الخبر المفرح الذى لا يعلمه المخبر به ، ومنه فى التنزيل عن أولياء الله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٤] ، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٢٥] ، أما من جانب الحق وضل عن طريق الله : فتستعمل مادة البشارة له سخرية وتهكمًا وزيادة فى الإهانة والتعذيب،ليجمع الله عليه بين العذاب المادى والعذاب المعنوى، حيث : ﴿ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان : ٢٢] ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الجاثية] ، ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ [النساء] .

وتطلق البشارة أيضًا على ما يعطى لحاملها ، والجمع بشائر ، والبشير : ناقل البشارة إلى صاحبها ، أى المبشر ، وهم بشراء ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف : ٩٦] ، ويقال : هبت المبشرات : وهى الرياح التى تبشر بالغيث ، والبشر : الطلاقة .

يقال : بشرته وأبشرته وبشرته : نقلت إليه خبرًا سارًا فرح به فرحًا بان على بشرة وجهه فبسطها ابتهاجًا ، قال تعالى عن بشارة الملائكة لخليله إبراهيم : ﴿ قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الحجر] . أما إذا كانت البشارة بسوء ـ ولا يكون ذلك إلا تجاوزًا ـ فإن الوجه ينقبض ويسود لما فى الخبر من أثر مؤلم على نفسه ويظهر أثره ـ بالطبع ـ على وجهه ، من ذلك قول الله : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ [النحل] .

واستبشر وتبشر : فرح وسر ، ومن ذلك استبشار الشهداء بنعمة الله وفضله وتمنيهم الخير الذى لقوه لمن لم يلحق بهم من بعدهم : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾ [آل عمران] ، ومنه ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وبشر الله الطائعين : فوعدهم بجنته جزاء لهم على ما أدوه من فرائض ونوافل وأنواع الطاعات التى بينها الدين لهم والتزامهم بمنهج الله سبحانه: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً (٤٧) ﴾ [الأحزاب] ، ونقيضه : أنذر العاصيين بنار جهنم جزاء لما اقترفوا من آثام، وعقابًا لهم على عصيانهم وبعدهم عن منهج الله.

والتبشير من مكارم الأخلاق ، فهو يبعث الأمل فى النفوس ، وقد تفعل البشارة ما لا يفعله الدواء للمريض فيشفى بها لما لها من الأثر النفسى الكبير ، وقد شفى يعقوب ببشارة ابنه يوسف ـ عليهما السلام ، ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً ﴾ [يوسف : ٩٦] ، كما أنها تقوى أواصر المحبة بين الناس ، وتزرع المحبة بينهم ، وقد بشر الله كثيراً من رسله بأنواع من فضله ؛ فبشر إبراهيم بولديه إسماعيل وإسحاق ، وبشر زكريا بولده يحيى ، وبشر مريم بابنها عيسى ، وبشر المؤمنين برحمته ورضوانه ، وبشر الصابرين بمزيد من الأجر ، وكذلك أنزل القرآن مبشراً لعباده المتقين ، وستقوم الملائكة بدور البشير فتزف للمؤمنين البشارة الكريمة بدخول الجنة ، ثم البشارة العظمى محمد رسول الخير والهدى والرحمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً (٤٧) ﴾ [الأحزاب] ، وكذلك كان الرسل مبشرين لأممهم : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] . . . إلخ .

التتابع :

التتابع فى اللغة : التوالى . يقال : تتابعت الأشياء ، أى : توالت . وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٩٢] .

قال المفسرون: (متتابعين) أى : لم يفصل بين يومين من أيام صومهما إفطار فى نهار .

والتتابع كمصطلح جيولوجى له عدة دلالات. ففى علم الطبقات (الاستراتجرافيا) يقصد بالتتابع Succession : الترتيب الزمنى للوحدات الصخرية . وقد يراد به أيضًا : عدد من الوحدات الصخرية أو تجمع من الطبقات يلى كل منهما الآخر فى ترتيبه الزمنى. ويوصف التتابع الطبقى بأنه متجاوز overlap إذا تراكمت طبقات صخرية حديثة فوق أخرى قديمة بتجاوز مطرد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التباين . ٢ ـ التطبق .

٣ ـ الصخرة . ٤ ـ الطبقة .

التتميم :

التتميم : هو أن تردف المعنى بما يزيده بيانًا ووضوحًا وتأكيدًا ، فتضيف إليه الكمال بعد الانتهاء من عرضه حتى لا يبقى مجال للشك فى المعنى، أو الجهل به، أو اللبس فيه .

وهو ثلاثة أنواع : تتميم النقص ، وتتميم الاحتياط ، وتتميم المبالغة ، وهى أنواع متكاملة لا متعارضة، وقد وردت أقسامه الثلاثة فى قوله تعالى : ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** (٢٦٦) ﴾ [البقرة] .

فمن تتميم النقص قوله : ﴿ **مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ** ﴾ بعد ذكر الجنة المحتملة أى نوع من الشجر ؛ مفيدًا كان أو غير مفيد ، فذكر النخيل والأعناب يقطع بأنها جنة ذات شجر مفيد يحزن صاحبها لفقدها أشد الحزن ، وذكره الأنهار تتميم لبيان ديمومة الخصب والنفع، ومن تتميم المبالغة ودفع الإيهام، قوله تعالى : ﴿ **لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ، ليعلم أنها لم تقتصر على

النخيل والأعناب ، بل مملوءة بكل الثمرات ، ويمكن أن يكون من تميم الاحتياط أيضًا ليتناول ما يطرأ من تنوع المحاصيل مستقبلاً .

ومن تتميم الاحتياط قوله تعالى : ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ، ليعلم أن فقدها سيحقق ضرًا لا يحتمل والحالة هذه ، وكذا قوله : ﴿ فِيهِ نَارٌ ﴾ ؛ حتى لا يتصور أحد أن الإعصار مر هادئًا لم يحدث حريقًا، ثم قال بعد ذلك: ﴿ فَاحْتَرَقَتْ ﴾، حتى لا يُظن أن اخضرار الشجر منع الاحتراق .

ومن التتميم قول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ [النحل] . فمن صدر الآية نعلم أن المقصود هم المؤمنون لأنهم هم الذين يعملون الصالحات ، ولكن الله يزيد المعنى تمامًا وكمالاً بقوله : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ حتى لا يبقى مجال لشك شاك فى أن الإيمان شرط لقبول العمل الصالح .

ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [النساء : ١٢٤] ، ففى قوله : ﴿ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ تتميم يفيد أنه لا يحرم من الحسنات رجل أو امرأة ؛ لأن ذكر من الموصولية يشملهما فهى تطلق على المذكر والمؤنث وعلى المفرد وغيره ـ وينطبق ذلك على الآية السابقة أيضًا ـ ثم فى قوله : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ تتميم آخر يبين أنه من شروط قبول العمل الصالح الإيمان بالله ورسوله .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ [فصلت : ٣٠] . ففى قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ تتميم لفكرة أنهم آمنوا ، ليفيد أن الإيمان وحده لا يكفى بل لابد من الاستقامة ؛ التى تعنى كل عمل صالح ، وسلوك قويم ، وخلق طيب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . ففى قوله : ﴿ عَشَرَةٌ ﴾ بيان وتأكيد على العدد المطلوب صيامه ، ولكنه أتى بكلمة ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ ليزيل أى لبس أو خفاء فى بيان عدد تلك الأيام .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⁽٨⁾﴾ [الإنسان]، ففى الإخبار عن إطعامهم الطعام للمسكين واليتيم والأسير دلالة على بذلهم فى سبيل الله، ولكنه أتى بقوله: على حُبِّه ليبين أنهم كانوا فى حاجة إلى الطعام، ومع ذلك بذلوه مرضاة لله وإيثاراً، وهنا يزيد فضل الإنفاق، وتتضاعف حسنات المنفق.

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، والتتميم فى قوله : ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ ليفيد أيضًا أن الباذل يعطى المال على حاجته إليه ، وتلك درجة أعلى فى الإنفاق وأسمى .

واستشهد الباقلانى عليه بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ⁽٣٤⁾ ﴾ [لقمان] ؛ لأنه ببيان أن الله يعلم هذه الأمور الخمسة التى لا يدرك البشر من أمرها شيئًا يفيد أن الله عليم خبير، ولكنه سبحانه يتمم فيقول فى تذييل الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ⁽٣٤⁾ ﴾ . ومنه قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ⁽١٦⁾ ﴾ [البقرة] . ففى الآية دليل كاف على ضلالتهم ، ثم أتى التذييل من باب التتميم ليفيد التأكيد على عدم هدايتهم فيزيل أدنى لبس فيه .

ومنه قول الله : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ⁽٤٦⁾ ﴾ [التوبة] . ففى قوله مع القاعدين دون الاكتفاء بقوله : ﴿ اقْعُدُوا ﴾ تتميم ؛ يفيد بأنهم بقعودهم صاروا من جملة القاعدين ، وانتظموا فى سلك المرضى والنساء وذوى العاهات ، وثبتت لهم هذه الحال .

التثبيت :

التثبيت : جعل الشىء مستقراً فلا يزول . ويقال : ثبّته ، أى : قوّيته. وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ⁽٧٤⁾ ﴾ [الإسراء] . وقال عز وجل أيضًا: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] .

والتثبيت Stabilization كمصطلح فى علم الجيولوجيا عبارة عن عملية يتم فيها خلط القار بالتربة حتى تصبح مادة لاحمة أو مادة عازلة للمياه ، وتستعمل فى الأراضى التى تحتوى على قدر من الرطوبة الطبيعية يقل عن القدر اللازم للتماسك.

التثقيب :

التثقيب فى اللغة : إحداث خرق فى شيء ما . ولم ترد كلمة (التثقيب) فى القرآن الكريم، ولكن وردت كلمة (الثاقب) التى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى. قال تعالى : ﴿ **إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** (١٠) ﴾ [الصافات] .

والتثقيب drilling فى علم الجيولوجيا كمصطلح يراد به حفر بئر فى الأرض، يغلب أن تكون عميقة ، ولها قطر صغير .

التجارة :

التجارة فى اللغة : بمعنى تقليب المال بالتصرف فيه لغرض الربح وهو عكس التسعير وجاءت كلمة تجارة فى القرآن الكريم فى تسعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ** ﴾ [النساء : ٢٩] .

وإذا نظرنا إلى موقف الفكر الإسلامى من التجارة والتسعير نجد أن الشريعة الإسلامية السمحة تقوم على أساس حرية التجارة بمعنى حرية التعامل بالبيع والشراء ، وحماية الملكية الفردية، وحق المالك فى التصرف فى ملكيته حق شرعى وتحريم التعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل، فلقد أقر الفكر الإسلامى حرية التجارة بشرط التراضى وكيف يتم التراضى إذا كان البائع مرغمًا على البيع بسعر محدد ومجبراً عليه .

ولذلك فإن تدخل الدولة بالتسعير يعتبر نوعًا من أنواع الحجر على حرية التجارة ، ففيه تتحقق مصلحة طرف على حساب طرف آخر. والسؤال الآن : لماذا تفضل مصلحة المشترى على مصلحة البائع ؟ فذلك البائع ما هو إلا مشترى لسلع أخرى فى مجتمع تكثر فيه البدائل المتاحة من مأكل ومشرب وملبس فنعم الله علينا كثيرة ومتعددة وتحريم مشروعية تدخل الدولة اقتصاديًا فى التسعير إنما هى تطبيق

لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)** ﴾ [النساء] .

ولذلك فمن الواجب عدم إلزام البائع بالبيع بسعر محدد وهو غير راض عنه لأن فى ذلك أكلاً لأموال الناس بالباطل ، فأساس التجارة الإسلامية التراضى بين الطرفين أما فى التسعير الجبرى فإن أحد الطرفين يكون مجبرًا للطرف الآخر ، وقد وقع عليه ظلم .

التجربة فى الأسلوب القرآنى :

سجل الأسلوب القرآنى صورًا لتجارب مختلفة ؛ منها ما يعد تجربة ناجحة ، ومنها ما يعد تجربة فاشلة ، وأذكر من التجارب الناجحة تجربة إبراهيم خليل الرحمن ، حينما طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ، فأشار عليه ربه بإجراء تجربة من الطير ليرى بنفسه كيف يُحيى الله الموتى، ودار بينهما هذا الحوار: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)** ﴾ [البقرة] .

وبالطبع فإن إبراهيم كما قال المفسرون : لم يسأل السؤال عن شك أو ارتياب فى قدرة الله ، ولكنه سأله حبًا فى رؤية ما أخبر به عيانًا ، وما آمن به يقينًا ، ففى ذلك استمتاع بمشاهدة العظمة الإلهية ، كما أنه تطبيق لصورة من صور القدرة المطلقة مصداقًا لقول الرسول : ليس الخبر كالمعاينة ؛ لينتقل إبراهيم بالرؤية من مرحلة الإيمان باليقين والبرهان الموحى إليه ، إلى مرحلة الإيمان بالمشاهدة والعيان، فهى تجربة مؤمن تصور عملاً أكد يقينًا ، وتأمل كيف رسم القرآن جزئيات التجربة ليتم تنفيذها بدقة لتصل بصاحبها إلى النتيجة .

ومن التجارب التى صورها الأسلوب القرآنى لاختبار النفس وما ترنو إليه من ارتقاء تلك التى وقعت مع الملائكة وكان آدم أبو البشر طرفًا فيها . تساءل الملائكة باستغراب عن سر اختيار الله لآدم ليكون خليفة فى الأرض دونهم ، وهو وذريته أقرب للمعاصى منهم ، ومهيأ للإفساد فى الأرض ، وسفك الدماء . . . فعقد الله

للملائكة تجربة يختبر فيها علمهم ليروا من خلالها أن إرادة الله وعلمه فوق كل إرادة ، وأعلى من كل علم ، فسألهم عن أسماء المسميات ، فعجزوا ، وكان قد علمها لآدم ، فسأله أن ينبئهم إياها فأجاب، وهنا عرفت الملائكة معرفة اليقين أن حكمة الله صائبة، وأن علمه واسع، وأن ما يختاره فى كونه هو الأفضل والأعدل، وكل شىء عنده بمقدار،وأنه بكل شىء محيط، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾

[البقرة]

وهناك نموذج آخر من التجارب الإنسانية الأقرب للحنكة السياسية التى تتعرف على طبيعة النفس البشرية ، تلك هى تجربة بلقيس التى أرادت أن تتعرف من خلالها على سليمان الذى يهدد ملكها ؛ أهو ملك جبار ، أم نبى مرسل ، فعرضت على حاشيتها أن يرسلوا إليه هدية تكون اختبارًا له ، فإن هو قبلها فهو ملك ، وعليهم أن يتعاملوا معه على أساس الملك البشرى ، وإن هو ردها فهو نبى كريم يتعاملون معه على هذا المستوى النبوى ، قال تعالى مصورًا تلك التجربة ونتيجتها : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) ﴾ [النمل] .

وبهذا أدركت بلقيس أن سليمان نبىٌ مرسلٌ فشدت الرحال إليه مستسلمة معلنة إسلامها لله رب العالمين .

التجريد :

وهو أن تظن من ظاهر الكلام أن فى الشىء أمرًا ما ورد ذكره فى الأسلوب

وبالتدقيق ترى أن الشىء هو نفسه المراد . ففى قول الله : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران] ، تظن حسب ظاهر الكلمات أن الآيات المتحدث عنها مظروفة لخلق السموات والأرض ، والحق أن الخلق نفسه هو الآيات ، وليس الخلق ظرفا لها كما تفهم من كلمة ﴿ فِي ﴾ .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب] . فالأسوة ليست داخل الرسول كما تعنى كلمة فى ، ولكن الرسول نفسه هو الأسوة . ومنه قوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فصلت] ، فدار الخلد ليست فى الجنة ، ولكن الجنة نفسها هى دار الخلد .

تجزئة المصحف :

كان المسلمون فى عهد النبى ﷺ يجعلون للقرآن نصيبًا من يومهم يقرؤونه فيه فكانوا يختلون بأنفسهم يقرؤون ما تيسر لهم من القرآن ، يخص كل واحد نفسه بجزء معين أو قدر معين من القرآن ليقرأه .

عن المغيرة بن شعبة أنه قال : استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة ، فقال : إنه قد فاتنى الليلة جزئى من القرآن ، فإنى لا أوثر عليه شيئًا ، فكان المسلمون الأوائل يجعلون لأنفسهم قدرًا معينًا من القرآن كل يوم ليسهل عليهم قراءته . ولما جاء من بعدهم حرصوا على تجزئة القرآن وتقسيمه تسهيلاً على القراء والحفاظ .

ذكر أبو بكر بن داود : جمع الحجاج بن يوسف الثقفى الحفاظ والقراء . فقال : أخبرونى عن القرآن كله ، كم هو من حرف ؟ قالوا : فجعلنا نحسب حتى أجمعوا أن القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأربعون وسبعمائة ونيف وأربعين حرفًا . فقال الحجاج : فأخبرونى إلى أى حرف ينتهى نصف القرآن ؟

وهكذا سأل الحجاج عن نصف القرآن ، ثم ثلثه ، ثم ربعه ، ثم سبعه . وكان هذا من التقسيم والتجزئة للقرآن ، وكان فعل الحجاج هذا من أجل التيسير على قراء القرآن وحفاظه .

واستمر التقسيم من بعد الحجاج إلى أن وصل إلى التقسيم الحالى ثلاثين جزءًا، فى كل جزء حزبان فى كل حزب أربعة أرباع ، وكتب العلماء مكية السورة أو مدنيتها فى أول كل سورة ، داخل ديباجة خاصة بذلك، وقاموا بوضع علامات الوقف والوصل ، والسجدات .

التجسس :

التجسس على الأفراد من أبناء المجتمع رذيلة ؛ لأنه يعنى البحث عن المستور من عورات المسلمين ، والمكتوم من عيوبهم، ومحاولة كشفها وفضحها ، إشباعًا لشهوات النفس فى التعرف على غوامض الآخرين من باب التطفل البغيض ، لذا نهانا الله عن هذا التصرف الكريه فقال ناهيا : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٢] ، أى لا تبحثوا عن عورات الناس ومعايبهم ، لتستكشفوا عما ستروه .

وقد أخذ الفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كاللمس ، فإن من يطلب الشىء يجسه ويتلمسه ، وقد عده العلماء من الكبائر شديدة التحريم ، وتأكد التحريم بقول الرسول يخطب الناس : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين فضحه الله تعالى فى قعر بيته » [أحمد ٤/ ٤٢٠ ، ٤٢١] ، وسواء تم التجسس بالعين المجردة أو بالوسائل الحديثة فهو حرام لأن الهدف واحد ، والأثر الناجم عن العمل واحد ، وقد أفاضت السنة فى الوعيد لمن يسلك تلك المسالك .

وأصل التَّجَسُّسِ من : جَسَّهُ بيده جَسًّا يَجُسُّه إذا مسَّه ولمسهُ ليتعرَّفَهُ ، جسَّ الأرضَ جسًّا : وطِئَها ، وجسَّ يد المريض : مسَّها ليتعرف حاله ، والمجَسَّةُ : الموضع الذى تقع عليه يده إذا جسَّه، والمِجَسُّ والمِجَسَّةُ : ما يجُسُّ به، فالتَّجَسُّس: التفتيش عن بواطن الأمور .

تجلى النهار :

التجلى مصدر من الفعل (تجلّى) بمعنى كشف. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ [الليل] ، أى : انكشف عن ظلام الليل بضيائه ، أو إذا أضاء الأرض بنوره .

ومن الناحية العلمية فإن الجزء الذى يتجلى فيه النهار على الأرض محدود فى طوله وعرضه بنصف مساحة الكرة الأرضية المواجه للشمس ، ومحدود فى سمكه بمائتى كيلو متر فوق مستوى سطح البحر. وهذا الجزء فى حركة دائمة؛ لأنه يرتبط بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس. ولما كانت المسافة بين الأرض والشمس فى حدود ١٥٠ مليون كيلو متر، وكان نصف قطر الجزء المدرك من الكون (حتى الآن) يقدر بثمانية عشر بليون سنة ضوئية (أى ما يساوى ١٧١ × ١٠^٢١ كيلو متر) اتضحت لنا ضآلة سمك الطبقة التى يعمها ضوء النهار وعدم استقرارها لانتقالها باستمرار من نقطة لأخرى على سطح الأرض مع دوران الأرض حول محورها ، واتضح لنا أن تلك الطبقة الرقيقة تحجب عنا ظلام الكون خارج حدود أرضنا ونحن فى وضح النهار ، فإذا جن الليل انسلخ منه النهار واتصلت ظلمة الكون ، وتحركت تلك الطبقة الرقيقة من الضوء الأبيض لتفصل نصف الأرض المقابل عن تلك الظلمة الشاملة التى تعم الكون كله .

وتجلّى النهار على الجزء السفلى من الغلاف الهوائى للأرض (بسمك ٢٠٠ كيلو متر فوق سطح البحر) بهذا اللون الأبيض المبهج نعمة كبرى من نعم الله على العباد . ويفسر ذلك بأن الهواء فى هذا الجزء له كثافة عالية نسبيًا ، وأن كثافته تتناقص بالارتفاع حتى لا تكاد تدرك ، وأنه مشبع ببخار الماء وبهباءات الغبار التى تثيرها الرياح من فوق سطح الأرض فتعلق بالهواء . وتقوم كل من جزيئات الهواء الكثيف نسبيًا ، وجزيئات بخار الماء ، والجسيمات الدقيقة من الغبار بالعديد من عمليات تشتيت ضوء الشمس وعكسه حتى يظهر باللون الأبيض الذى يميز النهار كظاهرة نورانية مقصورة على النطاق الأسفل من الغلاف الجوى للأرض فى نصفها المواجه للشمس .

وبعد تجاوز المائتى كيلو متر فوق سطح البحر يبدأ الهواء فى التخلخل لتضاؤل تركيزه وقلة كثافته باستمرار مع الارتفاع، ولندرة كل من بخار الماء وجسيمات الغبار فيه ـ لأن نسبها تتضاءل بالارتفاع حتى تكاد أن تتلاشى ـ ولذلك تبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعا زرقاء باهتة فى بحر غامر من ظلمة الكون لأن أضواءها لا تكاد تجد ما يشتته أو يعكسه فى فسحة الكون .

تجلية الشمس :

التجلية ـ كما فى المعاجم ـ مصدر من الفعل (جلّى) . يقال : جلّى النهار الظلمة أى: كشفها، وجلّى الهم والأمر عنه؛ أى: كشفه ، وجلّى عن نفسه أى: عبر عن ضميره. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣)** ﴾ [الشمس] . أى : والنهار إذا جلى الشمس وكشفها وأوضحها ، والمراد : الضوء الصادر عنها ، فتفيد الآية أنه لم يكن مرئيًا قبل طبقة النهار . ومن المعروف أن طبقة النهار محدودة لا يزيد ارتفاعها عن سطح البحر على ٢٠٠ كيلو متر ، وهى تحجب عنا ظلام الفضاء الذى يعم كل بدن السماء . ونحن نرى نور النهار لما يحدث لضوء الشمس من تشتت فى الجزء الأسفل من الغلاف الجوى للأرض . وأنت تستطيع أن تنير حجرتك بفتح النافذة حتى ولو كانت هذه النافذة لا تواجه أشعة الشمس المباشرة. أما على القمر فلا تتجلى الشمس عليه لعدم وجود نهار هناك . ولهذا تظل سماء القمر مظلمة فى نهاره الطويل الذى يبلغ أمده نصف شهر عندنا .

تذليل الأرض :

التذليل : مصدر من الفعل (ذلل) . يقال : ذلل الأرض ، أى : سهلها ومهدها ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤)** ﴾ [الإنسان] . والذلول: الطريق الممهد. وفى القرآن الكريم: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا** ﴾ [الملك : ١٥]، أى: جعل لكم الأرض سهلة تستقرون عليها .

ومن الناحية العلمية فإن تذليل الأرض يعنى : إعدادها وتهيئتها لساكنها ، حتى أصبحت كالدابة الذلول . فسطح الأرض مستقر لنا ونحن عليه لا نشعر بالدوار نتيجة دوران الأرض حول محورها كل يوم أو دورانها حول الشمس مرة كل عام ، أو دورانها مع المجموعة الشمسية حول المجرة بسرعة تصل إلى نحو ٤٩٧ ألف ميل / ساعة ، بل نبقى عليه آمنين مستريحين ، وغلافها الجوى يمدنا بالهواء المناسب لتنفسنا ويحمينا من أخطار الفضاء الكونى .

التجمع :

تجمع الشيء في اللغة : انضمام بعضه إلى بعض . ولم ترد لفظة التجمع فى القرآن الكريم وإنما وردت ألفاظ أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى مثل : (جَمَعَ ، يجمع، جُمِع ، أجمعوا ، اجتمعت ، الجمع، مجمع ، مجموع ، مجتمعون ، جميع، وغيرها) .

والتجمع aggregate كمصطلح فى علم الجيولوجيا يعنى : خليط المواد المعدنية أو الصخرية التى يمكن فرزها بالوسائل الميكانيكية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الركام .

التجهيز :

التجهيز فى اللغة : إعداد ما يحتاج إليه الشيء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف : ٥٩] .

والتجهيز preparation كاصطلاح فى علم الجيولوجيا له نفس الدلالة اللغوية السابقة . فتجهيز الفحم coal preparation ـ على سبيل المثال ـ يعنى : عمليات تنظيف الفحم من الشوائب ولا سيما قطع الصخور والمادة الحاملة للرماد والمكونات الحاملة للكبريت .

التجويد :

تعريف علم التجويد فى اللغة : التحسين والإجادة .

وفى الاصطلاح : إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه .

وحق الحرف هو : مخرجه ، وصفاته التى لا تفارقه أبدًا ، كالجهر والشدة وغيرها من الصفات .

ومستحق الحرف هو : الصفات العارضة التى تعرض له فى بعض الأحوال ، كالتفخيم والترقيق . وقيل : إن التجويد اصطلاحا هو : العلم الذى يبين الأحكام

والقواعد التى يجب الالتزام بها عند تلاوة القرآن ، طبقًا لما تلقاه المسلمون جيلاً بعد جيل عن النبى ﷺ .

موضوع علم التجويد: الكلمات القرآنية، من حيث النطق بها وإعطاء حروفها حقها ومستحقها من غير تكلف ولا تعسف، والتجويد خاص بالقرآن فقط، وإن كان البعض يرى أنه يدخل فى الحديث الشريف أيضًا. لكن الأول هو رأى الجمهور.

ثمرته وفائدته : صون اللسان من الخطأ واللحن فى ألفاظ كتاب الله حال قراءتها .

نسبته : من العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم والخاصة به .

فضله : هو من أشرف العلوم وأجلها لتعلقه بكتاب الله عز وجل .

الواضع له : من الناحية العملية هو النبى ﷺ ، لأنه نزل عليه وتلقاه من جبريل عليه السلام مجودًا ، وكذلك تلقته الصحابة من النبى ﷺ ، أما الواضع لقواعده وقضاياه ، ففيه خلاف ، فقيل: أبو الأسود الدؤلى ، وقيل : أبو القاسم عبيد بن سلام ، وقيل: الخليل بن أحمد الفراهيدى ، وقيل غيرهم .

استمداده : من تتبع كيفية قراءة النبى ﷺ ثم قراءة أصحابه من بعده ثم التابعين وأتباعهم بالتواتر حتى وصل إلينا .

حكمه : والتجويد واجب على كل مسلم ومسلمة بلغ حد التكليف وقرأ القرآن ولو شيئًا يسيرًا ، فكل مسلم مطالب بتعلم أحكام التلاوة ومراعاتها عند القراءة ، والتقصير فيه دون عذر مقبول يوقع الإثم على صاحبه .

دليله : وعلم التجويد ثابت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة .

فدليله من الكتاب : قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل] ، فهذا أمر من الله عز وجل بترتيل القرآن وهو للوجوب .

والترتيل هو : « تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » ، كما أخبر بذلك على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه .

ودليله من السنة : ما رواه موسى بن يزيد الكندى رضي الله عنه قال : كان ابن

مسعود يقرئ رجلاً ، فقرأ الرجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] ، مرسلة، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها النبى ﷺ، فقال : وكيف أقرأكها ؟ قال : أقرأنيها: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ فمدها . ومعنى كونها مرسلة : أى بدون مد. فهكذا أنكر ابن مسعود على الرجل أن يقرأ بغير القراءة التى أقرأ بها النبى أصحابه، فدل ذلك على وجوب هذه القراءة ولكى يقرأها يجب أن يتعلم قواعدها،وهى علم التجويد .

ودليله من الإجماع : أن علماء الأمة من زمن النبى ﷺ إلى زمننا أجمعوا على وجوب تجويد القرآن الكريم .

التجويف :

التجويف Vug : الفراغ فى داخل الشىء ، من الجوف وهو باطن كل شىء يقبل الشغل والفراغ. وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾

[الأحزاب : ٤]

والتجويف كمصطلح فى علم الجيولوجيا عبارة عن فراغ داخل الصخر أو العرق المعدنى يكون عادة مبطنًا ببلورات من معادن تختلف عن معادن الصخر المضيف .

تحدّب :

الحدب فى اللغة هو : ما ارتفع وغلظ من الأرض كجبل أو أكمة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾

[الأنبياء]

والتحدب من الحدب وهو فى الجيولوجيا له نفس الدلالة اللغوية ، فالتحدب Anticline هو حدوث تقوس فى الطبقات الصخرية السطحية. ويتراوح اتساع الحدبة بين ١٠٠، ٣٠٠ كيلو متر فى العادة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحدبة . ٢ ـ الطى . ٣ ـ الطية .

التحدى :

نقول : تحديت فلانًا إذا باريته فى فعل ونازعته الغلبة فيه .

فتحدى القرآن العرب: يعنى أنه باراهم ونازعهم فنون القول والبيان وغلبهم عليها، وعجزوا جميعًا عن مباراته فضلاً عن غلبته .

القرآن هو المعجزة العقلية الخالدة لخاتم الرسل ﷺ ؛ ولقد أيد الله نبيه بهذه المعجزة تصديقًا له فى دعوته ، ومنهاجًا له ولأمته فى أمرى الدنيا والدين ، ولا تكون المعجزة معجزة إلا إذا اقترنت بالتحدى ، ويعجز المتحدى . فهى ـ كما مر ـ أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، سالم عن المعارضة . وحيث إن العرب برعوا فى فنون القول كانت معجزة الرسول من جنس ما برعوا فيه فكان القرآن . وقد تحداهم النبى به أكثر من عشرين عامًا، تحداهم أولاً بالإتيان بمثله فقال تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)** ﴾ [الطور]، ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)** ﴾ [الإسراء]، تحداهم ومن يعاونهم من الإنس والجن فعجزوا. . . فكانت المرحلة الثانية من التحدى ، طلب منهم الإتيان بعشر سور مثله ، ولم يشترط فيهن الإحكام والصدق والحكمة ، بل يكفى النسج العام والصياغة الظاهرية، ولو كن مفتريات .

قال تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤)** ﴾ [هود] . بالطبع إذا عجزوا فليعلم كل مسلم أو كل ذى بصيرة أنه أنزل من عند الله ، وبعلم الله ، وأنه لا إله إلا الله ، فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلاً على أنه منه ، ودليلاً على وحدانيته ، فهل تعقلون وتقرون بذلك ؟ أم هى المكابرة والعناد ؟

ثم تدرج التحدى إلى أدنى من ذلك ، فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة أيا كان حجمها ، دون تحديد ، قال تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**

كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩) ﴾ [يونس] ، وقال : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ [البقرة] . وتحداهم وشهداءهم ومعاونيهم من كل صوب ممن يعبد غير الله .

ومن العجب أنه ـ سبحانه ـ قطع عليهم طريق القدرة على ذلك مبالغة فى التحدى ، فقال لهم : ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ مستخدمًا أداة النفى ﴿ لَن ﴾ التى قال عنها علماء النحو : إنها تنفى معنى الفعل فى الزمن المستقبل . وإمعانًا فى إذلالهم أنذرهم وكل من كفر بهذا القرآن بالنار المعدة لهم ، حيث جعلهم وقودًا لها ، فهل يستطيع أحد الفكاك منها ، أو مواجهة التحدى بالمثل ؟

ولا شك أن القرآن نزل بلغتهم ، وكانوا أقدر الناس على فهمه ، وإدراك إعجازه، ولو استطاعوا مواجهته ما تأخروا، فهو يسفه أحلامهم ، ويعيب آلهتهم، حتى ناصبوه الحرب ، وهلكت فى ذلك النفوس ، وقطعت الأرحام ، وذهبت الأموال، فلو كان فى وسعهم أن يأتوا بمثله ما اختاروا فى مواجهته المركب الخشن، فهل يعقل أن يجدوا فرصة للنيل منه ، ويتركوها ؟ إنهم لفرط معرفتهم بالقرآن والتأكد من غلبته فى مجال التحدى المعلن لهم نصحوا بعضهم بعضًا ألا يستمعوا له حتى لا يغلبوا أمام قوة بيانه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) ﴾ [فصلت] . فهو كما أسكت الكافرين عجزًا ، جذب المؤمنين إلى رحاب الدين الجديد ، وما إسلام عمر إلا لونًا من خضوع العدو واستسلامه أمام حق القرآن وصدقه ، وغلبته على النفوس ، وقدرته الأخاذة بالقلوب ؟ وحديث جبير بن مطعم عندما سمع آيات من سورة الطور، وموقف عتبة من آيات فصلت . . . إلخ . وما إسلام أهل المدينة واحدًا تلو الآخر إلا من هذا اللون. إن الوليد بن المغيرة زعيم قريش وكبيرها أتاه فقال : إن الناس يجتمعون غدًا بالموسم، وقد فشا أمر هذا الرجل فى الناس ، فهم سائلوكم عنه فماذا تردون عليهم ؟

فقالوا : مجنون يخنق ؛ فقال : يأتونه فيكلمونه فيجدونه صحيحًا فصيحًا عادلاً فيكذبونكم ! قالوا : نقول : هو شاعر، قال: هم العرب، وقد رووا الشعر

وفيهم الشعراء، وقوله ليس يشبه الشعر، فيكذبونكم ! قالوا : نقول: هو كاهن ، قال : إنهم لقوا الكهان ، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهنة فيكذبونكم ! ثم انصرف إلى منزله .

فقالوا : صبأ الوليد ـ أسلم ـ ولئن صبأ لا يبقى أحد إلا صبأ ، فقال لهم ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة : أنا أكفيكموه .

فأتاه محزونًا فقال : مالك يا بن أخ ؟ قال : هذه قريش تجمع لك صدقة يتصدقون بها عليك ، تستعين بها على كبرك وحاجتك ، قال: أو لست أكثر قريش مالاً ؟ قال : بلى ! ولكنهم يزعمون أنك صبأت لتصيب من فضل طعام محمد وأصحابه ، قال : والله ما يشبعون من الطعام فكيف يكون لهم فضول ؟

ثم أتى قريشًا فقال : أتزعمون أنى صبأت ؟ ولعمرى ما صبأت ، إنكم قلتم: محمد مجنون ، وقد ولد بين أظهركم لم يغب عنكم ليلة ولا يومًا ، فهل رأيتموه يخنق قط ؟ فكيف يكون مجنونًا ولم يخنق قط ؟ وقلتم : شاعر ، وأنتم شعراء فهل أحد منكم يقول ما يقول ؟ وقلتم : كاهن ، فهل حدثكم محمد فى شىء يكون فى غد إلا أن يقول : إن شاء الله ؟

وقال عنه فى رواية أخرى : (إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، ما يقول هذا بشر) فى لحظات ما ، يستسلم الإنسان ، ويقر بالعجز ، ويعترف بالحق وإن كان مرًا. قالوا: كيف تقول يا أبا المغيرة ؟ قال : أقول : هو ساحر ، فقالوا : وأى شىء السحر ؟ قال : شىء يكون ببابل ، من حذقه فرق بين الرجل وامرأته والرجل وأخيه . . . إن محمداً فرق بين فلان وفلانة زوجته ، وبين فلان وابنه ، وبين فلان وأخيه وبين فلان ومواليه فلا ينفعهم ولا يلتفت إليهم ولا يأتيهم ؟ قالوا : بلى .

وبهذا أرضى الوليد كفره وعناده ، وهو الذى أدار جزيئات الأمر على عقله ، ورفضه كله؛ لأنه عقله لم يقبله، فكيف غاب الآن عن عقله أن محمداً لم يجلس إلى معلم، ولم يبرح مكة ليتعلم ، فمن أين أتاه سحر بابل ؟ إنه عناد الضعيف، وغرور العاجز بعد أن يفقد أسباب النصر الحقيقية. فنزل فيه قول الله: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ

وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المدثر] .

وبهذا شهد الوليد بأن القرآن أكبر من أن يتحداه أحد ، وأنه ليس بشعر ولا كهانة ، إنما هو قول يعجز عنه شعراء العرب وفصحاؤهم ، مع أن فيهم الشعراء والخطباء ، وهم أقدر الأمم وأقدر العصور على فن القول ، ولقد شهد القرآن لهم بذلك ، فقال : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الزخرف] ، وقال عن القرآن: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [مريم] .

فنخلص من هذا أن تحدى القرآن للمعاندين قام فى عصر النبوة ومستمر إلى يوم القيامة ، وأن عجز الناس أمام هذا التحدى أيضًا ثبت من لدن عصر البلاغة الأول إلى يوم القيامة أيضًا ، وحفظ القرآن ونصوصه الدالة على التحدى والعجز معًا ثابتة ومتواترة ومحفوظة برعاية الله لكل آيات القرآن .

وقد أورد القرآن كل شىء حتى سبهم وإيذاءهم للقرآن ولمن أرسل على يديه، ولو أخفى شيئًا لكانت هذه الأمور أحق بالإخفاء، قالوا فى القرآن : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنفال] ، وقالوا فى الرسول: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجر] ، وما تقولاتهم هذه إلا ضرب من العجز يلجأ إليها الضعيف حيث لا يجد سيف حق يضرب به خصمه.

فلو تأتى للنبى أن يخفى شيئًا ، أو للقرآن ألا يتعرض لشىء مما حدث لكانت هذه الحماقات أولى بالكتمان، ولكن الله أمر نبيه بأن يبلغ للناس كل ما ينزل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة] ، وأنذره إن هو غير أو بدل أو أضاف: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة] .

تحرّف :

التحرّف : هو الانحراف والميل . يقال : تحرّف يتحرف فهو متحرف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ١٦] . والتحرف deformation كمصطلح جيولوجى هو تشوه ينتاب الصخور بعد ترسبها . وقد يكون هذا التشوه قبل التصلب محدثًا طيات وصدوعا صغيرة كما فى حالة التحرف المتزامن ، أو يستمر فعله بعد التصلب مثل التحرف المستمر الذى قد ينشأ عنه تهشم الصخور . وهناك نوع من التحرف يعرف باسم التحرف المرن elastic deformation تستعيد فيه الصخور أشكالها الأصلية عند زوال الثقل الواقع عليها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التصلب . ٢ ـ التهشم . ٣ ـ الصخرة .

التحرى :

التحرى فى الأمور: قصد أفضلها ، وتحرى الشىء قصده وتوخاه واجتهد فى طلب ما هو أجدر ، ودقق فى الوصول إليه ، وكذلك تحرى عنه ، وفى الحديث: أن رجالاً من أصحاب النبى ﷺ أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: « أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر » [البخارى : (٢٠١٥)] .

الأحرى : الأفضل ، وحرا به حرا : خلق به وجدر فهو حرى به وجدير ومستحق له ، وما أحراه بكذا : ما أجدره به ! وفى الحديث : « إن هذا لحرى إن خطب أن ينكح » [البخارى (٥٠٩١)] . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الجن] . أى توخوا وعمدوا إلى الرشد ، وطلبوا طريق النجاح والفلاح بإسلامهم .

والتحرى من أهم أعمال الجهات الأمنية فى الحكومات للتعرف على ما عساه يكون خطرًا على أمن الوطن وسلامته ، كما أنه لازم عند وقوع الجرائم المجهول مرتكبوها ، فيقوم رجال البحث والتحرى بمجهود مكثف لاكتشاف أسرار تلك

الجرائم حتى يتم التوصل إلى الفاعل الحقيقى ومعاقبته ، ومن التحرى التعرف على أسرار أعداء الوطن وقواتهم وأسرارهم العسكرية والأمنية والاقتصادية إلى غير ذلك وتلك مهمات المخابرات وأجهزة البحث على اختلاف أنواعها ومجالاتها.

التحريم :

تحريم الشىء : جعله حرامًا . والحرام : الممنوع من فعله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٣] . وفى القرآن الكريم أيضًا : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣] . وقد اتفق أهل العلم على أنه لا تحريم إلا بنص ، وأن الأصل فى الأشياء الإباحة .

التحصين :

التحصين : هو المنع والوقاية . يقال : حصّن الشىء أى : منعه وصانه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾

[الحشر : ١٤]

وتستخدم كلمة التحصين فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . فالتحصين من الحريق ـ على سبيل المثال ـ يعنى : تغطية سطح مادة ما أو تشبيعها بمادة أخرى تقلل من قابليتها للاحتراق .

التحلل :

التحلل فى اللغة : هو التخلص من الشىء . يقال : تحلل من التبعة : تخلّص منها. ولم ترد كلمة (التحلل) فى القرآن الكريم وإنما وردت ألفاظ أخرى كثيرة تشترك معها فى الجذر اللغوى ، مثل : (تحلة ، حلائل ، حل ، حلال ، أحل ، يحلونه ، يحلل وغيرها) .

وتستخدم كلمة التحلل كمصطلح فى علم الجيولوجيا بمعنى : التفكك والذوبان . فتحلل الصخور decomposition عبارة عن تكسرها كيميائيًا بفعل

عوامل التجوية weathering . والتحلل الهوائى aerobic decay هو تفكك المواد العضوية بفعل الأحياء الدقيقة فى وجود أكسيجين الهواء الجوى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحليل .

التحليل :

التحليل فى اللغة : إرجاع الشىء إلى عناصره . وللتحليل دلالات أخرى ، مثل : الإباحة ، والفك . ولم ترد كلمة (التحليل) فى القرآن الكريم وإنما وردت ألفاظ أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى مثل (تحلة) فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [التحريم : ٢] . أى : بيّن ما تنحل به عقدة أيمانكم من الكفارة .

والتحليل كمصطلح جيولوجى يعنى : تفكيك الشىء وإرجاعه إلى عناصره (بنفس الدلالة اللغوية التى أوردناها) . كما يعنى جمع الشواهد ودراسة المؤثرات واستخلاص النتائج . فتحليل البيئة القديمة paleoecotogical analysis ـ على سبيل المثال ـ يعنى : جمع شواهد البيئة القديمة التى ترسب فيها صخر ما ، وذلك بدراسة هذا الصخر وما فيه من أحافير وأوضاعها وعلاقتها بعضها ببعض . وتحليل الصخر هو دراسة النتائج التى تسفر عنها الاختبارات والتحاليل الكيميائية والمجهرية للصخور واستقراؤها لاستنتاج الخصائص العامة لها ، وتفهّم الظروف المحيطة بنشأتها .

والتحليل: الإباحة. وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة : ٤] . وفيه أيضًا: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ① ﴾ [المائدة]. وقد أحل الله من الأنعام، الضأن والمعز والإبل والبقر. وأضاف الرسول ﷺ : الظباء والبقر الوحشى وكل ذات أربع من حيوان البحر. وهناك حيوانات أخرى أحلها الإسلام. والأصل فى الأشياء الإباحة ، ولا تحريم إلا بنص من القرآن أو السنة النبوية.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحلل . ٢ ـ الصخرة .

التحنن :

لأن القرآن دستور شامل ، ما فرط الله فيه من شيء فقد لمس عواطف الحنان بين الابن وأبيه ، وبين الأب وابنه ، وبين الأخ وأخيه . دعا نوح قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا فآمن به من آمن ، وكفر به من كفر ، وكان ممن كفر ابنه، فعز ذلك عليه، وصعب عليه أن يتفلت ابنه من بين يديه إلى النار ، فأخذ يتودد إليه بحق الأبوة ، ويلاطفه ، ويبين له طريق الهدى والرشاد ، إلا أن الابن الضال لم يصغ إلى أبيه .

صور القرآن ذلك فى أسلوب يقطر عاطفة ، فقال على لسان نوح مناديًا ابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) ﴾ [هود] ، فيرد الابن بقسوة الكفر قائلاً: ﴿ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ فيقول الأب فى حنان ومسؤولية وعلم: ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾ ، وكانت النتيجة المحتومة على الرغم من ثقلها على قلب الأب ، ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) ﴾ [هود] ، ولم يترك نوح الأمر ، فهو أب يرى ابنه يهلك أمامه ، ولا يستطيع نجاته ، فيتجه إلى ربه بنفس العاطفة والحنان : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) ﴾ [هود]، وتأتيه إجابة السماء العادلة: ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) ﴾ [هود] ، وهنا يتكلم نوح الرسول ، لا نوح الأب واضعًا الأمر فى نصابه : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) ﴾ [هود] .

وتأمل صيغة النداء التى توجه بها نوح إلى ابنه (يا بنى) لفظ مصغر إشعارًا بالطفولة التى تمتلئ تحببًا وحنانًا وشفقة للابن ، واستعملها نوح ليدخل على ابنه الكافر من هذا المدخل لعله يستجيب ولو رحمة بالأب الشيخ ، ولكنه لم يفعل، لأنه يحمل قلبًا كافرًا لا يعرف الشفقة. ولتيسير الأمر على الولد، لم يقل له نوح:

أسلم أولاً، ثم اركب معنا، ولكنه اكتفى بطلب الركوب، وليكن بعد ذلك ما يكون، فاستجابته للركوب خطوة لاختياره معسكر الإيمان. وفى قصة يوسف مع أبيه وأخوته لقطات من ذلك الحنان ؛ حنان الأب على ابنه ، وحنان الابن مع أبيه ، وحنان الأخ على أخيه .

بدأ ذلك منذ أن قص يوسف رؤياه على أبيه ، فحذره أبوه من إعلانها خوفًا عليه وشفقة به: ﴿ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف: ٥]. ولكن الأخوة كادوا ليوسف ، ودبروا له المؤامرة ، وعرضوا على أبيهم أن يذهبوا به معهم ، فقال لهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) ﴾ [يوسف] .

وجرى القلم بما أراد الله ، فشكا النبى الكريم إلى ربه ما حدث ، واستعان به على ما وقع ، وتدرع بالصبر : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ [يوسف] . وتطورت الأحداث ، وخيم القحط على الشام ، وذهب الأخوة إلى مصر طلبًا للميرة ، وشرط عليهم عزيز مصر أن يأتوا بأخ لهم من أبيهم ، فعرضوا المطلب على الأب الكبير ، فهاجت ذكرى يوسف ، وقال لهم : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف : ٦٤] ، ولما لم يجد بدًا من الإذعان ، نصحهم قائلاً: ﴿ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [يوسف : ٦٧] . ووصلوا إلى مصر بأخيهم الأصغر ، ودخلوا على العزيز ، فهاجت عواطفه ، وتعلق قلبه بأخيه ، ونسى المنصب والسلطان ، واستجاب لسلطان العاطفة وصدق الحنان ، فما كان منه إلا أن: ﴿ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ و﴿ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ [يوسف : ٦٩] . وحجز الأخ الصغير بمكيدة دبرها الله ليوسف ، وعاد الأبناء بدونه لأبيهم المكلوم ، فزادت جروحه ألمًا ، وتذكر أول الجروح ، فقال : ﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) ﴾ [يوسف] ، ولم يجد بدا من المحاولة ، والأمل فى الله ، فعسى الله أن يعيد إليه ابنيه، فقال لأبنائه: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ﴾ [يوسف : ٨٧] ، ولما عادوا من رحلتهم ، أو أوشكوا على الوصول أحس الأب

بحنان الأبوة وشفافية النبوة بأن فى الغيب فرجًا قريبًا ، فقال فى خوف من اتهامه: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَن تُفَنِّدُونِ (٩٤) ﴾ [يوسف] .

وتحقق إحساس الأب الكريم ، وجاءت البشارة ، وجاءت لحظة الاعتذار عما بدر ، والندم على ما فات ، والأمل فى الغفران ، فقال الأبناء لأبيهم : ﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) ﴾ [يوسف] ، فيقول الأب بلسان الأب وقلبه ، ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) ﴾ [يوسف] . وينتقل الركب إلى مصر ، ويدخل على عزيزها، وكانت اللحظة التى تعجز أقلام البشر عن تصويرها، يصورها القرآن ، فيقول: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف] .

ونجد دوافع الأبوة وحنانها فى وصية لقمان لابنه وهو يدعوه إلى الإيمان بالله قائلاً له : ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ [لقمان : ١٣] ، ويكرر عليه النصيحة تلو النصيحة لعله يستجيب فينقذ نفسه من عذاب الله ، فيبين له دقة علم الله وإحاطته بكل شيء ، ويدعوه إلى الصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والصبر ، والتواضع ، و. . . الآيات ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ [لقمان] لحظة قاسية على الأب أن يجد ابنه على شفا حفرة من النار وهو عاجز عن إنقاذه، ويتودد الأب إلى الابن بحنان الأبوة ، وبكل ما تحمل معانى الأبوة من شفقة وعطف دون جدوى .

وانظر ذلك الموقف الكبير بين موسى وأخيه هارون ، عندما ضل بنو إسرائيل فى غيبة موسى عنهم ، وكان معهم هارون إذ ذاك ، ولغيرة موسى على ربه ثار

فى وجه هارون وحمله المسؤولية، ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، فقال له أخوه مستعطفًا ، مثيرًا فيه عواطف الأخوة الرضية : ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] ، ﴿ يَا ابْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) ﴾ [طه] ، وانظر بم ناداه ! قال له : ﴿ يَا ابْنَؤُمَّ ﴾ ناداه ببنوته لأمه ، وهى منبع الحنان فى الأسرة كما قال العلماء : إن كل قطرة حنان تحس فى الأسرة فإن منبعها الأم ، فمن الذى أدرى هارون بذلك التفسير العلمى النفسى الحديث ؟ إنه القرآن الذى جاء على لسانهم ولكن بتصوير رب العالمين الذى علم الإنسان ما لم يعلم .

التحوّل :

التحول فى اللغة هو: التنقل من موضع إلى موضع ، أو من حال إلى حال. وهو مناظر للتحويل . يقال : حوّل الشيء : غيره من حال إلى حال أو نقله من مكان إلى آخر . وفى التنزيل العزيز: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً (٥٦) ﴾ [الإسراء] . والتحوّل كمصطلح فى علم الجيولوجيا يعنى : التغير المعدنى أو الكيميائى أو التركيبى الذى يحدث فى الصخور الصلبة استجابة للظروف الطبيعية والكيميائية التى تعرضت لها الصخور فى أعماق القشرة الأرضية بعيداً عن نطاقات التجوية **weathering** والسمنته **cementing**، والتى تختلف عن الظروف التى تكون فى ظلها الصخر الأصلى .

والصخور المتحولة **metamorphic rocks** هى الصخور التى تنشأ نتيجة لعمليات التحول، وهى إما أنها كانت صخوراً نارية أو رسوبية فى الأصل ، أو كانت صخوراً تحولت سابقًا ثم أعيد تحولها مرة أخرى . ومن أمثلتها : الرخام والهورنفلنس .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التغير .   ٢ ـ الصخرة .

التحوّى :

التحوى فى اللغة هو : التجمع والاستدارة . والتحوى أيضًا : الانقباض .

ولم ترد لفظة (التحوى) فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (الحوايا) جمع (حوية)، وكذلك كلمة (الأحوى)، وهما تشتركان مع (التحوى) فى نفس الجذر اللغوى (حوى). قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا ﴾ [الأنعام : ١٤٦] ، وقال عز وجل : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝ ﴾ [الأعلى] . والتحوّى whorling فى علم الجيولوجيا كمصطلح يعنى: تكوين حوايا الصدفة الملتفة ذات المصراع الوحيد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحويّة .

التحويل :

ويأتى النسخ فى اللغة أيضًا بمعنى التحويل ، كتناسخ المواريث ، بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد، ومنه نسخت الشمس الظل إذا أذهبته وحلت محله، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] . وفى صحيح مسلم : « لم تكن نبوة قط إلا تناسخت » [مسلم (١٤/٢٩٦٧)] ، أى تحولت من حال إلى حال .

التَّحَيُّز :

التَّحيُّز والتَّحَوُّز : التَّنَحِّى ، ومنه فى التنزيل : ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ١٦] . فالمتحيِّز فى القتال إذا نوى التحيز إلى فئة من المسلمين ليستعين بهم فيرجع إلى القتال لا يعد منهزمًا وينجُو من غضب الله وعذابه المبين فى الآية ، وانحاز القوم : تركُوا مراكز قتالهم ومواضعهم ومالوا إلى مواضع أخرى ، وتحيَّز : تنحَّى ، وتحاوز المقاتلون : انحاز كل فريق عن الآخر .

التحية :

التحية فى اللغة : السلام . ويقال : تحايا القوم : حيا بعضهم بعضًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦] .

وتبادل التحية سلوك شائع فى بعض الحيوان. وفى الفهود ـ على سبيل المثال ـ

فإن التحية تكون بالتشمم أو حك الوجنات لفترة قصيرة . وفى بعض الحيوانات الأخرى تكون باللعق .

التخارج :

وهو أن يتصالح الورثة على إخراج بعضهم من الميراث فى نظير شىء معلوم من التركة أو من غيرها ، وحكمه جائز عند التراضى .

التخالف :

التخالف فى اللغة : التضاد . ولم ترد كلمة (التخالف) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمات أخرى كثيرة تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى (خلف) مثل: ﴿ أُخَالِفَكُمْ ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود: ٨٨].

والتخالف disconformity كمصطلح فى علم الجيولوجيا هو نوع من عدم التوافق بين المجموعات الصخرية المتجاورة ، بحيث تكون فيه المجموعتان غير المتوافقتين صخوراً رسوبية (أى من نوع واحد) ، ولكن سطح عدم التوافق بينهما يكون فى هيئة سطح تعرية قديم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التوافق .

التخصيص :

هو قصر العام على بعض أفراده أو آحاده أو مسمياته بدليل ، والتخصيص يرد على العام ، والعام لفظ وضع للدلالة على أفراد غير محصورين ، على سبيل الاستغراق والشمول ، كانت دلالته على ذلك بلفظه ومعناه ، بأن كان بصيغة الجمع: كالمسلمين والمسلمات ، والرجال والنساء ، أو كانت بمعناه فقط : كالرهط ، والقوم ، والجن ، والإنس ، ومَن ، وما .

التخفى :

التخفى : مصدر الفعل (تخفّى) بمعنى: استتر وتوارى. وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ ﴾ [آل عمران] . والتخفى

أحد الوسائل الدفاعية للحيوانات ، إذ يختبئ الكثير منها حين يقترب الأعداء منها . وبعض الحيوانات ذات تلوين يطابق الوسط الموجودة فيه لدرجة يصعب فيها تمييزها، كما تشابه أجسام بعض الحيوانات أجزاء من النباتات . والحيوانات التى حباها الله بهذه الخصائص يمكنها أن تختفى ببساطة ، وذلك بأن تظل ساكنة فى مكانها . فالحرباء تستطيع تغيير لونها بسرعة حسب لون الوسط الموجودة فيه . وتأخذ بعض أنواع القشريات (الجمبرى) ألوان أعشاب البحر المحيطة بها . والسرعوف لديه جسم عريض وأجنحة تتشابه مع أوراق النباتات .

وإذا وقف النمر المخطط ساكنًا بين الأعشاب الطويلة فإن تخطيط جسمه يجعله يندمج مع ظلال الأعشاب ويصعب تمييزه . كما أن الدب القطبى الناصع البياض يبدو كأنه يتلاشى بين الثلوج . وعن طريق التخفى تختبئ الحيوانات عن أعين أعدائها من المفترسات ، وتستطيع الحيوانات الصيادة رصد فرائسها فى صمت دون أن تكتشف حتى تنقض على طرائدها فى الوقت المناسب .

التخلق :

من معانى التخلّق فى اللغة : الخلق . يقال : تخلّق القول ، أى : خلقه ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧] ،والتخلق abiogenesis كمصطلح فى علم الجيولوجيا هو الزعم بتطور الكائنات الحية من مواد غير حية والتخلق abiogenesis أيضًا هو مجموع العمليات الفيزيائية والكيميائية التى تحدث للرواسب فى أثناء تضاغطها وتصخرها، مثل: السمنتة والإحلال والتبلور والغسل. ولا يشمل التخلق عوامل التعرية أو عمليات التحول metamorphism .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التحول .   ٢ ـ التصخر .   ٣ ـ التطور .

التخليق :

التخليق فى اللغة : إتمام الخلق . ولم ترد كلمة (التخليق) فى القرآن الكريم وإنما وردت ألفاظ أخرى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى ، مثل (خلق) فى قوله تعالى : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء : ١١٩] . وقد أقر مجمع

اللغة العربية بالقاهرة استخدام كلمة التخليق syn thesis كمصطلح جيولوجى يراد به : تكوين مركب ما من عناصره أو من وحدات بنائية صغيرة .

التداخل :

التداخل فى اللغة : دخول الأشياء بعضها فى بعض . ولم ترد لفظة (التداخل) فى الذكر الحكيم وإنما وردت كلمات كثيرة تشترك معها فى الجذر اللغوى (دخل) ، مثل كلمة (مدّخل) فى قوله تعالى : ﴿ **لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ** (٥٧) ﴾ [التوبة] .

وتستخدم كلمة (التداخل) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة . فدخول الصهارة magma فى صخور سابقة الوجود يسمى تداخلاً intrusion . ودخول مادة بين طبقات من مواد مغايرة أكثر سمكًا منها يسمى تداخلاً بينيًا .

التدافع :

التدافع فى اللغة هو : الإبعاد والتنحية والرد . يقال : تدافع القوم ، أى : دفع بعضهم بعضًا. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ** ﴾ [البقرة : ٢٥١] . والتدافع بالرؤوس سلوك شائع بين كثير من الحيوانات كالأغنام والماعز والظباء والبقر والجاموس ، وبخاصة فى حالات الدفاع وفى مجالات تحديد مناطق النفوذ الخاصة بكل حيوان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس .　　　　٢ ـ النطيحة .

التداول والاستبدال الحضارى :

لقد عرف الإنسان منذ القدم ظاهرة تبدل أحوال الطبيعة وتعاقب الليل والنهار ؛ والحديث عن فكرة أو ظاهرة التبدل أو الاستبدال والتداول ، يقتصر على الناحية الاجتماعية والتاريخية ، وهو المقصود عندنا بالاستبدال أو التداول الحضارى الذى يتضمن معناه قوله تعالى : ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي**

الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾ [آل عمران] .

إن هذه الآية تقف فى الأحكام القرآنية على تعليل قضية من أكبر قضايا أبحاث التاريخ ، وهى قضية الدورات الحضارية ، فقد قيل : إنها تلخص فى ألفاظها القليلة قصة التاريخ الإنسانى والتطور الاجتماعى منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض ، وتمكن من ابتداع ، وتسجيل ما يمر به من أحداث وحضارات ازدهرت وحققت إنجازات ما زالت تدل الآثار عليها حتى اليوم ، وقد زويت تلك الحضارات وراحت تتساقط كأوراق الأشجار فى الخريف ، وفنيت قواها المادية بعد أن كانت تمثل بلدانًا ونظمًا ودولاً وحكومات ، ولعل هذا التعاقب والتداول الحضارى بين الأمم يوحى بأكثر من معنى ، وتستنبط منه سنن وقوانين كثيرة :

منها : أن لكل حضارة أجلاً محددًا ، ولا تهلك أية حضارة وتسقط حتى تستنفد مبررات بقائها على يد الإنسان صانعها الأول ، ويصبح لزامًا أن تقوم حضارة أخرى أو تتجدد تلك ، والشواهد من التاريخ على تفسير ظاهرة أو قضية التجد والتداول والاستبدال الحضارى كثيرة، ولعل فى تاريخ بنى إسرائيل مثال . . وأول من خوطب بهذه الأية الصحابة ﷺ . ولا شك أنهم كانوا مهتدين بهذه السنن ويهتدون بها فى حروبهم وفتوحاتهم وسياستهم للأمم التى قادوها إلى الخير والفلاح، وتبين الآيات للناس إن هم سلكوا سبيل الصالحين . فعاقبتهم كعاقبتهم، وإن سلكوا سبل المكذبين فعاقبتهم كعاقبتهم ، وكل عواقب الطوائف والمذاهب والشيع والأحزاب أحصاها القرآن وسجلها وبين أسبابها وعللها .

وتثبت الآيات أن فى حياة الناس سننًا يؤدى بعضها إلى الخير والسعادة ، ويؤدى بعضها الآخر إلى الشقاء والهلاك . . ولكن سنة الله أن الباطل لا يدوم لأنه ليس له فى الواقع ما يؤيده ويؤازره ، وإذا جاء الحق فإنه لا يلبث أن يدفع الباطل ، وتكون للحق العاقبة ، كما قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء] . والحق هذا هو ظهور الإسلام والتمكين

للمسلمين ، والباطل هو هلاك الشرك وأهله ، والباطل ذاته لا يحمل عوامل بقائه لأنه ليس لديه قابلية الاستمرار كثيراً ، كما قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) ﴾ [الرعد] .

وبهذا فالتداول سنة من سنن الله فى الاجتماع البشرى فلا غرو أن تكون الدولة مرة للمبطل ومرة للمحق ، وإنما العاقبة دائمًا لصاحب الحق ، وأن أهل الحق يرثون أهل الباطل فى الأرض ، وهذه سنة من تلك السنن التى خلت ، والمداولة فى الواقع تكون مبنية على أعمال الناس ، ولا تكون لفريق دون آخر جزافًا ، وإنما تكون لمن عرف أسبابها وفقه سننها ورعاها حق رعايتها ، فإذا عرفتم ذلك فلا تهنوا ولا تحزنوا ولله عاقبة الأمور .

وكتب الله دوائر التداول على بنى إسرائيل ، وجرت عليهم دورات فعلوا فى الأرض المقدسة وكان لهم فيها سلطان وقوة ثم أفسدوا فيها فبعث الله عليهم عباداً له أولى بأس شديد ، ثم كانت لهم الغلبة عليهم وأمدهم الله بأموال وبنين وكانوا أكثر نفيراً، وتنتهى هذه الدورة من تاريخهم ، وقال الله لهم : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء : ٧] . كما بينا ، وهذه هى القاعدة التى لا تتغير والسنة الباقية حيث يعامل الله البشر على قدر أعمالهم ، وتحقق الإعجاز التاريخى فى القرآن ، وصدقت النبوة وسلط الله على بنى إسرائيل فى تاريخهم الممتد من قهرهم أول مرة ، ثم سلط الله عليهم من شردهم فى الأرض دون خلق الله ، ولا ينص القرآن عن جنسية هؤلاء الذين بعثوا على بنى إسرائيل وسلطوا عليهم وإنما وصفوا بأنهم أولى بأس شديد ، ثم قال الله لهم : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء : ٨] . فى أى زمان وفى أى مكان ، فالجزاء حاضر والسنة ماضية .

ولقد عاد بنو إسرائيل إلى الفساد فى الأرض ومحاربة الحق ، وظلموا الإنسانية فسلط الله عليهم المسلمين فى القرن السابع الميلادى ، فأخرجوهم من الجزيرة العربية ، وعادوا إلى عادتهم فسلط عليهم عباداً آخرين حتى كان العصر الحديث فسلطت عليهم أمم وقادة ظالمون مثلهم (كهتلر) وغيره ، وعادوا الآن إلى الفساد والظلم ونحن فى انتظار وعد الله فيهم .

وما إن تبلغ الأمة درجة من التقدم والرقى المادى وتطمئن لذاتها ، وتعتمد على قوتها وتعجب بحالها وتنسى أساسيات الحياة ومقومات البقاء والاستمرار ، حتى يداهمها بأس الله ويحل بها سخطه بسبب هذه العوامل الداخلية لذاتها ، ولكى تستأنف الإنسانية رسالتها وتحافظ على جنسها ونوعها البشرى ، فإن الله من رحمته لا يعمم الفساد فى الإنسانية حتى لا يعم الهلاك وتبقى القلة على الحق ، لكى تكون فرصة استبدال قوم بقوم أو أمة بأمة كما يستبدل فرد بفرد فى منصب من مناصب شؤون الدول والحكومات.

التدفق :

التدفق فى اللغة هو : الصب . يقال : تدفق الماء ونحوه بمعنى : دفقه : صبه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) ﴾ [الطارق] ، أى : خلق من ماء يتدفق بسرعة . والتدفق flow كمصطلح يعنى : انسياب السوائل مثل تحرك الماء . وقد يستخدم الاصطلاح أيضًا للدلالة على التحرك الكتلى للمواد السائبة على المنحدرات بتأثير جاذبية الأرض لها .

التدمير :

التدمير فى اللغة : الإبادة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً (١٦) ﴾ [الإسراء] . وتستخدم كلمة التدمير فى علم الجيولوجيا بنفس معناها اللغوى السابق وبمعنى التقويض أيضًا. ومن أمثلة التدمير فى الجيولوجيا : انقراض أحياء بأسرها مثل الديناصورات والماموث .

التذرية :

التذرية فى اللغة : إثارة الريح للشيء وإطارتها له فى الهواء وتفريقه . يقال: ذرّت الريح التراب تذرية ، من الذرو . قال تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً (١) ﴾

[الذاريات]

والتذرية فى العلم deflation هى إزالة حطام الصخور ، ورفع الحبيبات

الدقيقة كالرمال والصلصال من التربة الجافة بفعل حركة الرياح ، ونقلها من مكان إلى آخر . وتعد التذرية نوعًا من أنواع التعرية بالرياح .

وتتركز عمليات التذرية فى مناطق العروض المدارية والانتقالية نتيجة لاختلاف نظم الضغط الجوى المحلى ، ومرور الانخفاضات الجوية التى تنساب مع الرياح العكسية أو الغربية فى حوض البحر الأبيض المتوسط من الغرب إلى الشرق وينجذب نحو المقدمات الدفيئة لهذه الانخفاضات الأخيرة رياح محلية آتية من الجنوب محملة بكميات هائلة من الأتربة والرمال الناعمة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الذاريات . ٢ ـ الرياح .

التذكية :

التذكية : هى الذبح . يقال : ذكى الشاة ونحوها ، أى : ذبحها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . والتذكية فى المصطلح الفقهى هى : إتمام فرى الأوداج وإنهار الدم . وكل ما أمكن ذبحه من طائر أو بهيمة قبل خروج نفسه ومفارقة روحه جسده فحلال أكله إذا كان مما أحله الله لعباده .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الذبح . ٢ ـ الذكاة . ٣ ـ النحر .

التذليل :

التذليل فى اللغة : الإخضاع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يس] . قال المفسرون : ذللناها لهم ؛ أى : صيرناها مسخرة منقادة لهم . وعلى هذا فتذليل الحيوان يعنى : إخضاعه لاستخدام الإنسان وتسخيره له .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التربية . ٢ ـ التسخير .

٣ ـ التعليم . ٤ ـ الذلول .

التذييل :

وهو أن يذيل المتكلم كلامه بجملة يحقق بها ما قبلها من الكلام ويقويه ، ويكون له بمثابة الدليل على صدقه ، وقد جعله العلماء أحد معالم البلاغة الثلاثة؛ وهى الإشارة والمساواة والتذييل ، ومنه فى التنزيل قول الله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ** (١٧) ﴾ [سبأ] . ففى صدر الآية يقع فهمك على المعنى المراد ؛ وهو أنهم جوزوا بسبب كفرهم ، ثم يأتيك التذييل فيخبرك أن الله سبحانه لا يجازى إلا الكفور تأكيداً لما فهم من صدر الآية.

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ** (٣٤) ﴾ [الأنبياء] . ففى صدر الآية أفاد سبحانه أنه لم يكتب لبشر الخلد فى الدنيا ، ثم يستفهم فى التذييل هل هم خالدون بعد موتك ؟ كلا فقد نفى الخلد عن كل بشر سبق فكيف يخلدون هم ، أليسوا بشراً ؟ والموت مكتوب على كل بشر.

ومن التذييل ما لا يزيد على المعنى السابق فيأتى للتأكيد والتحقيق ، ومنه ما يجرى مجرى المثل ، فيمكن استعماله منفرداً عن جملته ، ومنه فى القرآن قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (١١١) ﴾ [التوبة]. فقوله: ﴿ **وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا** ﴾ تذييل أريد منه التأكيد والتحقيق ، وقوله : ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾ تذييل جرى مجرى المثل .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً** (١٢٢) ﴾ [النساء] . فقوله: ﴿ **وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا** ﴾ تذييل مؤكد ، وقوله : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً** (١٢٢) ﴾ تذييل جرى مجرى المثل . وفى قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** (٨٧) ﴾ [النساء] . تذييل أيضًا بقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** (٨٧) ﴾ . وقد جرى مجرى المثل .

ومن تذييلات القرآن الرائعة قول الله : ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ**

كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء] . فبعد أن أفاد بأن الباطل قد زهق وأن الحق قد ظهر ، أكد المعنى بقوله : ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ كأنه يليقها قضية ثابتة لا خلاف عليها ، فاندحار الباطل أمر لا يختلف عليه اثنان .

الترائب :

الترائب : هى عظام الصدر مما يلى الترقوتين. واحدتها: تريبة . وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾ [الطارق] . وقيل : الترائب : هى ما بين الثديين . وقيل هى : الأطراف . ونحن نرى أن كلمة الترائب يمكن تعميمها على الإنسان والحيوان لتشير إلى المنطقة الواقعة بين عظام الكتفين والصدر .

التراب :

التراب: هو ما نعم من أديم الأرض. وقال الراغب الأصفهانى : (والتراب: الأرض نفسها) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الروم] .

والتراب خليط من عناصر مختلفة أهمها : الكربون ، النيتروجين ، الحديد ، الكالسيوم ، الفوسفور ، الماغنسيوم ، المنجنيز ، وبعض العناصر الثمينة والنادرة كالذهب والفضة وغيرها ، ويشكل التراب نحو ٣٥٪ من جسم الإنسان ، ويشير القرآن الكريم إلى أن أصل الإنسان الأول (آدم) كان ترابًا . قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران : ٥٩] ، كما أن نهاية الإنسان هى التراب ، وأنه سيبعث من جديد يوم القيامة من التراب، قال تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المؤمنون] .

ويجوز التيمم بالتراب فى حالة عدم توافر الماء ، أو لمن كانت حالته الصحية لا تسمح له بمغادرة السرير للوضوء ، أو كان لا يستطيع الوضوء أصلاً .

ويستعمل التطهير بالتراب فى حالات مخصوصة كما إذا ولغ الكلب فى إناء ، فإنه عند الشافعية والحنابلة كى يطهر يجب غسله سبعًا ، إحداهن بالتراب ، لما روى عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا ولغ الكلب فى الإناء

فاغسلوه سبع مرات ، وعفروه الثامنة بالتراب » [مسلم (٢٨٠/ ٩٣)] ، وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب » [مسلم (٢٧٩ / ٩١)] .

ويذكر بعض الباحثين : أن السبب فى غسل ما يلعقه الكلب مرة بالتراب إلى أن جرثومة داء الكلب لا تستأصل إلا بالتراب ، والمعروف أن الكلاب تنقل مرض داء الكلب إلى الإنسان ، وكذلك مرض (الكيس المائى وغيره) . وأورد الدكتور جفرى لابيج Geoffrey Lapage فى كتابه (الطفيليات الحيوانية فى الإنسان) Animal Parasitic in Man أنه من المحتمل أن ينزل مع لعاب الكلاب بعض بيض الديدان الشريطية فى الأطباق التى نأكل فيها ، وإذا ما استخدم الإنسان هذه الأطباق قبل أن يحسن غسلها فإن الشخص قد يتناول مع طعامه بيض الدودة الشريطية العالق بها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنسان .　　　　٢ ـ الخلق .

الترادف :

وقد ورد فى القرآن ما ظاهره ترادف ، وبالتدقيق لا تجده كذلك ، إذ إن كل حرف يزيد ـ فى نظر كل اللغويين ـ يأتى بجديد أو إضافة من المعانى وإن لم ندركه، فمن باب أولى كل كلمة تزيد . وقد مثلوا له بقول الله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** (٨٦) ﴾ [يوسف] . علق القرطبى على قوله تعالى : ﴿ **وَحُزْنِي** ﴾ فقال : معطوف عليه أعاده بغير لفظه ، وقيل : البث أشد الحزن .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا** (١١٢) ﴾ [طه] . وقال هنا : إن بين الظلم والهضم فرقًا فالظلم يراد منه منع الحق كله ، أما الهضم فهو نقص بعض الحق ، فهو نوع من الظلم .

ومما أوردوه فى هذا الباب قول الله تعالى : ﴿ **لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا** (١٠٧) ﴾ [طه]، فالعوج والأمت بمعنى واحد، وقيل: العوج: التعوج فى الفجاج، أو الصدع

فى الأرض، والأمت: التلال الصغيرة ، أو الرابية ، أو الأكمة ، أو تغلظ الأرض فى مكان وتدق فى آخر وقوله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨]، فالشرعة والمنهاج مترادفان وقوله تعالى: ﴿ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧]. فالسادة والكبراء بمعنى واحد، ﴿ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) ﴾ [فاطر]. فالنصب واللغوب بمعنى واحد فهما مترادفان، وقال القرطبى : النصب التعب ، واللغوب : الإعياء .

وكما أشرت فلا يمكن أن نعتبر اللفظ الثانى فى القرآن يؤدى نفس معنى اللفظ الأول دون زيادة ، بدليل أنه لو انفرد لما أدى المعنى الذى أدته الجملة بهما معًا ، ولذلك قال الراغب فى تعليقه : الدعاء والنداء : الدعاء كالنداء ، إلا أن النداء قد يقال بيا ، أو أيا ، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم ، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم ، نحو يا فلان ، وقد يستعمل كل منهما موضع الآخر ، واستشهد بقول الله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [البقرة : ١٧١] .

التراقى :

التراقى : جمع ترقوة ، وهى عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) ﴾ [القيامة] . وهما ترقوتان فى الإنسان . وموضع التراقى هو موضع الحشرجة فى الحيوانات ذات الفقار .

التراكم :

التراكم فى اللغة هو: الاجتماع. يقال: ركمه ركمًا: جمعه وألقى بعضه على بعض. وارتكم الشىء وتراكم :اجتمع. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا ﴾ [الأنفال: ٣٧]. وتستخدم كلمة التراكم accumulation فى علم الجيولوجيا بنفس معناها اللغوى لتدل على تجمع الأشياء بعضها إلى بعض. فنطاق التراكم accumulation zone على سبيل المثال هو الأجزاء العليا من المجلدة (كتلة هائلة من الجليد تكونت على سطح الأرض نتيجة تضاغط الثلج

وتبلوره) ، حيث يزيد حجم الثلج المتساقط على حجم الماء المفقود بالانصهار أو التبخر أو التسامى . والجبل التراكمى mountain of accumulation هو جبل متماثل، عظيم الارتفاع فى العادة، تكون بالتحام المواد على سطح الأرض ، وبخاصة من تراكم مواد منبثقة من بركان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل .　　　　٢ ـ الركام .

التربة :

التربة فى اللغة هى : التراب ، وطبيعة الأرض ، تقول : أرض جيدة التربة. وهى أيضًا : جزء الأرض السطحى الذى يتناوله المحراث . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (التراب) التى جاءت بنفس معنى التربة كما فى قوله تعالى : ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾ [النحل : ٥٩] .

وتطلق كلمة التربة soil فى علم الجيولوجيا على الطبقة العليا من الغلاف الصخرى، وتنتج من التحلل الكامل له بتأثير المؤثرات الجوية والكائنات المجهرية . وهى تتكون من حبيبات صخرية دقيقة تختلط غالبًا بالبقايا النباتية والحيوانية المتعفنة والمواد الدبالية الناتجة من عمليات التحلل العضوى .

ويختلف مفهوم الدارسين لمدلول التربة وفقًا لاختلاف اهتماماتهم واستخداماتهم لها . فالتربة بالنسبة للزارع هى سطح الأرض الذى يستغله فى إنتاج محاصيله الزراعية . وبالنسبة للمهندس فإن التربة هى الأرض التى تنشأ فوقها المنشآت العمرانية . وبالنسبة للجيولوجى فإن التربة فى مفهومه هى عبارة عن الرواسب السطحية التى تغطى أجزاء واسعة من سطح الأرض نتيجة لتعرض الصخر لفعل التجوية وعوامل التعرية .

ويرى عالم النبات أن التربة هى البيئة الطبيعية التى تنمو فيها النباتات على الأرض. وتمد التربة النبات بالغذاء تبعًا لما يتمثل فيه من مكونات طبيعية وكيميائية وبيولوجية ، ويرى المتخصص فى علم التربة أن التربة هى عنصر طبيعى من عناصر البيئة الطبيعية تتألف من فتات الصخور الأصلية أو المنقولة .

ويختلف مفهوم الجغرافى عن كل تلك المفاهيم ، فالأرض تشمل عنده كل سطح الأرض ، أما التربة عنده فهى عبارة عن المفتتات الصخرية التى توجد فوق بعض أجزاء سطح الأرض والتى تكونت من فتات صخور مناطق أخرى بعيدة عن مناطق تجمعها ، وتم نقلها بفعل عوامل النقل المختلفة (من رياح وسيول وأنهار . . . إلخ) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ التراب . ٣ ـ الصخرة .

التربية :

التربية فى اللغة هى : التنمية والتنشئة . يقال : رباه أى : نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية . ورباه أى : غذّاه ونشّأه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** (١٨) ﴾ [الشعراء] .

وتستخدم كلمة (التربية) فى علم الحيوان للدلالة على رعاية الحيوانات وتنميتها وهى لا تزال صغيرة . فاللبؤة تربى أشبالها على فنون الصيد والهجوم . والإنسان يقوم بتربية الأنعام ليستفيد من لحومها وألبانها . ويرى الشيخ الشعراوى أن هواة تربية الحيوانات تعلموا أصول التربية من الحيوانات أنفسها بعد أن تتبعوها وعرفوا ماذا تأكل وعن أى شىء تبتعد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التذليل . ٢ ـ التسخير . ٣ ـ التعليم .

ترتيب سور القُرآن :

يمكن أن يُدرس هذا الموضوع بتوسّع فى سياق آخر ، ولكنى وددت أن أشير إليه هنا؛ لأن ترتيب السور القرآنية تم ببلاغة فائقة ، واختيار مُعْجِز ، وتآلف بيّن، وهذا مما يضع أمره تحت الإعجاز البلاغى للقرآن ، فلنشر إليه بإيجاز شديد ، والله المستعان.

ونخلص إلى أنه فى المسألة ثلاثة آراء :

الرأى الأول: إن السور القرآنية رتبت ترتيبًا توقيفيًا بتعليم الرسول للصحابة،

والدليل على ذلك إجماع الصحابة على مصحف عثمان دون مخالفة من أحد، واختار هذا الرأى أبو جعفر النحاس وأبو بكر الأنبارى والكرمانى والطِّيبى وابن الحصار وغيرهم .

والرأى الثانى : إن الترتيب تم باجتهاد من الصحابة ، واستدل على ذلك باختلاف مصاحف السلف فى ترتيب السور ، فمنهم من رتبها حسب ترتيب النزول كعلى ابن أبى طالب ، ومنهم من رتبها بخلاف ذلك كابن مسعود ، وأبى بن كعب ، واختار هذا الرأى مالك والقاضى أبو بكر وابن فارس وغيرهم .

والرأى الثالث يقول : إنه رتبت بعض السور برأى الرسول والبعض الآخر باجتهاد الصحابة كما قال البيهقى فى المدخل : كان القرآن على عهد النبى مرتبًا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة ، واختار هذا الرأى القاضى أبو محمد بن عطية وأبو جعفر بن الزبير وغيرهما .

وعالج الزركشى الخلاف بين الفريقين فقال : إن الخلاف لم يعْدُ أن يكون لفظيًا ، وأن الترتيب توقيفى ، وما فعله الصحابة كان بتوجيه من النبى ﷺ .

ونشير إلى أن ترتيب الآيات داخل السورة الواحدة أمر توقيفى لا خلاف فيه، أما الخلاف فهو فى ترتيب السور بعضها تلو البعض .

صور من بلاغة الترتيب :

ابتدئ القرآن بالفاتحة لأنها جمعت علوم القرآن ومقاصده ؛ من معرفة الله والإيمان به ، وباليوم الآخر ، وبالأخلاق والاستقامة والصيانة عن مسالك اليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالين ، والالتجاء إلى الله .

ثم تضمنت سورة البقرة قواعد الدين، وخاطبت اليهود ، وأكملت آل عمران قواعد الدين ، وخاطبت النصارى ، وجهادُ الرسول لليهود سبق جهادَه للنصارى، وتضمنت النساء أسباب العلائق بين الناس المخلوقة لله بالنسب ، والمقدورة للناس بالمصاهرة ، وأحكام ذلك من تفريعات تحتاج إليها الأسر ، وافتتاحها دال على مضمونها ، وتضمنت المائدة العقود وبها تمام الشرائع وكمال الدين والوفاء بعهود الرسل ، وعقوبة الخارجين على الدين بالسرقة أو البغى فى الأرض وهكذا . . . نرى دقة الترابط بين السور ، وتمام الالتحام بين مقاصدها وأهدافها ومعانيها .

وجاء فى تعاقب آل عمران والبقرة : أنه لما بدئت البقرة بذكر الكتاب وأنه : ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢] . ورد التفصيل فى آل عمران فى قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [آل عمران : ٣] ، ثم قسَّمه إلى محكم ومتشابه ، ولما ذكر فى البقرة ﴿ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [البقرة : ٤] . جاء فى آل عمران : ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران] ، ولما جاء فى البقرة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ [البقرة : ٢١٦] . وردت قصة غزوة أحد فى آل عمران ، وهى من أشد الغزوات إيلاما للرسول والمسلمين . . .إلخ ما جاء فى خواطر الباحثين جزاهم الله عن القرآن خير الجزاء .

ومن ذلك ما جاء فى تعاقب سور (الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء):

افتتحت الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد ، وهما مقترنان فى القرآن وعلى اللسان، ولما سأل اليهود الرسول عن الأشياء الثلاثة : الروح وأهل الكهف وذى القرنين ، وأجاب فى الإسراء عن الروح ناسب أن يجيب عن السؤالين الآخرين فى سورة الكهف، فناسب اتصال السورتين .

ولما اشتملت سورة الكهف على أعاجيب كثيرة كقصة أهل الكهف وقصة الخضر وقصة ذى القرنين ناسب أن تتلوها مريم وفيها قصة يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم ، ولما جاء فى مريم ذكر لبعض الأنبياء ناسب أن تتلوها سورة طه وفيها قصة موسى مفصلة ثم سورة الأنبياء وفيها ذكر لعدد من الأنبياء .

ومن ذلك ما قيل بين سور (ن ، والحاقة ، وسأل)؛ قيل: لما ورد فى (ن) ذكر اليوم الآخر : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم : ٤٢] ، جاء فى الحاقة تفصيل ذلك اليوم وما يقع فيه، ثم جاءت سورة سأل فأكملت الموضوع عن القيامة والنار.

وهذا أمر واسع ذكرت منه طرفًا لمن أراد أن يتثبت من بلاغة ترتيب السور القرآنية، مما يضيف صورة من صور إعجازه ، فيقف المرء مشدوهًا أمام عظمة القرآن الدالة على عظمة منزله سبحانه وتعالى .

هذا . . . مع أن كل ما كتب فى الموضوع لا يعدو أن يكون محاولات واجتهادات ، وعلم ذلك الواسع عند الله وحده ، فإذا كانت اجتهادات البشر

تدلنا على هذا القدر من البلاغة ، فما بالنا بحقيقة الأمر التى لا يعلم سرها وكنهها إلا الله !!

الترصيع :

وهو أن تكون الكلمات مستوية الأوزان متفقة الأعجاز ، وذلك نوع من جماليات الأسلوب والصياغة، ويبرز جماله إذا كان ذلك تابعًا للمعنى غير متكلف، وهذا شأن القرآن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)** ﴾ [الانفطار] ، وقوله : ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)** ﴾ [الغاشية]، ومنه قوله : ﴿ **فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)** ﴾ [العاديات] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨)** ﴾ [العاديات] .

الترغيب والترهيب :

هما جناحا التربية اللذان بهما تطير ، وعليهما تعتمد وتقوم ، ولا يفلح مرب بدونهما ، والله خير مرب ، وهو الأعلم بما يصلح شأن عباده ، لذا . . . دأب القرآن على أن يرغب ويرهب فى آن واحد ، ليفتح باب الرحمة أمام المخلصين ، وينذر العصاة المعاندين لعلهم يرتدعون ، ونجد فى آياته الصور الواضحة لهذين المسلكين، ونهايتهما المرتقبة، فيقول دومًا لعباده: ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ (٥٠)** ﴾ [الحجر] . ويقول لهم عن نفسه جل جلاله إنه : ﴿ **غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)** ﴾ [غافر] .

وفى الوقت الذى يقول فيه واصفًا شدة العذاب وقسوته: ﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)** ﴾ [الحج] . نراه يقول بعدها : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣)** ﴾ [الحج]. ليقرن المشاهد كلها ببعض، فيقرأ القارئ، أو يسمع المستمع، فيستجيب لأحد الحالين ، وتتوق نفسه لأيهما أحب وأقرب ، إما إلى جنة فيها نعيم مقيم ، وإما إلى نار فيها عذاب أليم .

وانتشرت آيات الترغيب فى القرآن الكريم فوجدت فى ٢٧٤ موضعًا فى القرآن - تقريبًا - وبلغت مواقع الإنذار والترهيب من الخاتمة السيئة لمن اختار الكفر والعياذ بالله ٧٠٧ موقعًا فى القرآن - تقريبًا - وهذا يعني حرص الله ورحمته بعباده، فهو حريص عليهم من شرور نفوسهم، ومن سيئات أعمالهم، ومن ضعفهم أمام الشيطان، فيحرمون أنفسهم بذلك رحمة الله ورضوانه، ويبوؤون بعذاب مقيم.

وكثيرًا ما يقرن الحالين ليكون فى ذلك عبرة أى عبرة ، ودرس أى درس لمن رزق الفهم والتأمل ، والمقارنة الحسنة ، والاختيار الموفق ، فيقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) ﴾ [الزخرف] .

كما أدخل الأبناء الذين هم فلذة الأكباد بابى الترغيب والترهيب ليثير المشاعر أكثر ، وليدفع حرص الآباء على الأبناء إلى الاستجابة لنداء الله ، فيقبل المرء على إرضاء الله لينجو بنفسه وأبنائه ، فيقول : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ (٢٣) ﴾ [الطور] .

ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ [التحريم] . كما يقول مبينًا حالة أفراد الأسرة الأقرب إلى النفس يوم القيامة ، فإذا كان الإنسان فى الدنيا يركب الصعب لتوفير وسائل الراحة لآله فهاهم فى الآخرة متفرقون ، لا ينفع أحد منهم أحدًا ، فأواصر القربى لا تجدى فى هذا اليوم : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) ﴾ [المؤمنون] .

يقول تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾

[عبس] . وحتى الصداقات والصحبة لم يتركها القرآن ، بل أدخلها فى بابى الترغيب والترهيب ليربى بها قافلة البشرية التى يضيع الحق من بين أيديها كثيرًا ، فيقول للناس جميعًا : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [الزخرف] .

وأحيانًا ما يسوق القرآن الأمر فى صورة سؤال يطرحه على ذوى الألباب ، وعليهم الإجابة بأنفسهم ، ليشركهم فى تربية أنفسهم ، فيقول : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) ﴾ [فصلت] .

ودائمًا تتوق النفس إلى الغيب ، وتود لو عرفت مصيرها لتطمئن قبل الأوان، فيخبرهم الله أنهم وقتها يندمون ولات مندم ، فمن استطاع أن يبدأ رحلة النجاة من الآن فليفعل ؟ ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤) ﴾ [الشورى] . ألا تؤدى تلك الوسائل التربوية العالية أثرها فى الدعوة ؟ ألم يؤد القرآن دوره كاملاً فى هذا المجال الحى ؟

الترقوة :

هى عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان ، والجمع : التراقى. وفى التنزيل العزيز : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) ﴾ [القيامة] .

والترقوة ـ كمصطلح ـ هى العظم المستدق المنحنى الممتد من أعلى عظم الصدر الأوسط إلى لوح الكتف ، وهما ترقوتان : يمنى ويسرى ، وانكسار إحدى الترقوتين من الإصابات الشائعة ، ويرجع ذلك إلى أن هذا العظم مستدق بالنسبة إلى طوله ، وأنه بحكم موقعه يتعين عليه أحيانًا أن يكابد ضغطًا عظيمًا ، وقد تنكسر الترقوة إثر ضربة مباشرة ، ولكن الأغلب أن يحدث ذلك حينما يسقط الشخص فوق يده الممدودة ، ويتعرض الأطفال بصفة خاصة لكسور الترقوة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الصدر .　　　٢ ـ العظام .　　　٣ ـ النحر .

الترقيق :

الترقيق لغة : التنحيف .

اصطلاحًا : تنحيف يدخل على الصوت عند النطق بالحرف فيخرج رقيقًا ضعيفًا .

أقسام الحروف من حيث الترقيق :

والحروف من حيث الترقيق على ثلاثة أنواع :

١ ـ نوع يرقق دائمًا .

٢ ـ نوع لا يرقق أبدًا .

٣ ـ نوع يرقق أحيانًا .

النوع الذى يرقق دائمًا هو : جميع الحروف عدا حروف الاستعلاء السبعة (خص ضغط قظ) والحروف التى يجوز فيها الترقيق والتفخيم (الألف المدية واللام من لفظ الجلالة والراء) .

النوع الذى يجوز فيه الأمران :

أ ـ الألف المدية : وهى تابعة لما قبلها ، فإذا وقعت بعد حرف مرقق رققت . مثل: ﴿ جاء ﴾ ، ﴿ وسارعوا ﴾ .

ب ـ اللام من لفظ الجلالة ولها حالات ترقق فيها : [انظر : حكم اللام من لفظ الجلالة] .

جـ ـ الراء : ولها حالات ترقق فيها : [انظر : حكم الراء] .

ـ والنوع الذى لا يرقق أبدًا فهو المفخم دائمًا [انظر التفخيم] .

تزيين السماء :

التزيين مصدر من الفعل : (زيّن) الذى يعنى زان ، أى : جمّل وحسّن . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا ﴾ [ق: ٦] ، وأيضًا : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ [الملك : ٥] . وقد ذهب المفسرون إلى أن الزينة بالمصابيح قصد بها ضوء الأجرام السماوية من نجوم مضيئة وكواكب عاكسة للضوء ، وأنها تشبه المصابيح فى خاصية تبديد الظلام ليلاً . وقرر المفسرون

أن هذه الأجرام المضيئة توجد فى أولى السموات التى يراها الإنسان وهو فوق سطح الأرض .

وذهب الدكتور عبد العليم خضر إلى أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝ ﴾ [الصافات] . يشير إلى أن ضوء الكواكب الذى هو زينتها ليس من ذاتها وليس جزءًا منها ، بل هو عارض عليها ، شأن كل زينة لأنه ضوء مكتسب ومعكوس منها فقط .

أما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۝ ﴾ [الحجر] . ففيه لفتة إلى جمال الكون، وبخاصة تلك السماء، فالجمال غاية مقصودة فى خلقها ، وهو ينشأ من تناسقها بنورها ، فليست الضخامة وحدها ، وليست الدقة وحدها ، ولكنه الجمال الذى ينتظم المظاهر التى نراها فى السماء جميعًا .

التساقط :

التساقط فى المعاجم: السقوط أى: الوقوع . وهو أيضًا : تتابع السقوط . ولم ترد لفظة (التساقط) فى القرآن الكريم وإنما ورد الفعل (تساقط) فى قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ ﴾ [مريم] .

والتساقط فى علم الجيولوجيا هو الماء الذى يسقط على الأرض من الغلاف الجوى فى صورة أمطار أو ثلج أو برد أو ندى .

تساؤلات القرآن :

كان الرسول الكريم ﷺ يقوم بمهامه نبيًا مرسلاً من عند الله، وقائدًا للمسلمين فى دينهم ودنياهم ؛ فكانوا يلجؤون إليه كلما أشكل عليهم شيء من أمرى الدنيا والدين . ولذلك وردت أساليب كثيرة فى القرآن تحكى تلك الأسئلة وإجاباتها ، منها ما كان عنادًا ولجاجًا ، ومنها ما كان للتعليم وطلبًا للإفادة .

١ ـ **سألوا عن الهلال كيف يبدو دقيقًا ثم يزيد** ، حتى يستوى ويستدير ، فأجاب القرآن مبينًا الحكمة من ذلك حيث قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، أى أن الله خلق الأهلة، وخلق لها منازلها

ودورانها لتنظيم أمور الناس وترتيب شؤونهم ؛ فى الأيمان والمعاملات والحج والصوم والفطر والزكاة ومدة الحمل وضبط العقود كالإجارات وغير ذلك مما تقوم عليه دنياهم ومعاشهم، وانظر إلى طبيعة السؤال ، وكأنها عن طبيعة الأهلة ، ولكن الإجابة تحول نظرهم إلى منافعها .

٢ ـ وسأل المؤمنون عن وجوه الإنفاق ، وعلى من ينفقون ، فكانت الإجابة :

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) ﴾ [البقرة] ، وتأمل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ أى أن الإنفاق ليس له شىء محدود ، بل كل ما تستطيع إنفاقه مما ينتفع به فى إطار ما أحل الله فهو مقبول ، ولك أجره ، صغر أم كبر ، زاد أم قل ، رخص أم غلا ، وانظر معى إلى مغزى استعمال الحرف (من) الذى يقول علماء النحو فى إعرابهم لـه : إنه حـرف زائـد ، وخطأ فهموا ، فللحـرف فائدة لا تخفى إلا على من عميت بصيرته ، فهو يوحى بأن أقل ما يسمى ما لا يجوز إنفاقه ، ولمنفقه أجره ، ثم فى الإجابة لمحة أخرى ؛ وهى أن تبدأ فى إنفاقك بالوالدين ثم الأقربين ثم اليتامى فهم بعد فقدهم العائل أحوج . . . وذلك من معجزات التشريع ، ولا تنس فى كل أفعالك أن الله بك عليم ؛ فإن أخلصت فلك أجرك ، وإلا فعليك وزرك .

٣ ـ وسألوا عن القتال فى الشهر الحرام فأجاب الله سبحانه :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، يسألون عن حكم القتال فى الشهر الحرام ، فأجاب القرآن : بأن وزر القتال فى الشهر الحرام كبير ، ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به ، والصد عن المسجد الحرام ، وإخراج أهله منه ، أكبر إثمًا ، وأعظم ذنبًا .

٤ ـ سألوا عن الخمر والميسر :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) ﴾

[البقرة]

وفى الآية سؤالان : الأول عن الخمر والميسر فكانت الإجابة : إن فى شرب الخمر واللعب بالميسر إثمًا كبيرًا يتمثل فى ضياع المال والعقل، وإن كان فيهما بعض المنافع الضئيلة لمن يزرع شجرها ، أو من يعمل فى نقلها ، وجمعها ، وعصرها ، ولكنها منافع ضئيلة إذا قيست بأضرارها الفادحة ، وتلك إحدى مراحل تحريم الخمر ، قبل أن يبت بتحريمها فى آية المائدة، ويسألون عما ينفقون من أموالهم، فأجاب القرآن إجابة حكيمة: بأن كل ما يزيد عن ضرورات الإنسان عفو ، ينبغى على من يطمح فى رضا الله أن ينفقه فى سبيله .

٥ ـ سألوا عن معاشرة النساء فى المحيض :

﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

فيجيب القرآن إجابة تؤكد إعجازه فى الأسلوب والمعنى ، فاختصار شديد مع إفادة تامة ، قل هو : ﴿ **أَذًى** ﴾ والأذى كل ما يأتيك منه الضرر فتتأذى منه ، ثم يضيف مؤكدًا تجنب الحائض : ﴿ **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** ﴾، وما يفهم من معنى الاعتزال واضح، ويضيف مؤكدًا : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوهُنَّ** ﴾ ، مع أن اللمس والقبلة والتمتع بكل ما يبعد عن العورة الكبرى ليس حرامًا ، ولكن الله يعلم ضعف عباده ، فأمرهم ـ لصالحهم ـ ألا يقربوا الحلال مخافة الوقوع فى الحرام ، ويؤكد بتحديد الغاية : ﴿ **حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ ، ويزيد الأمر تأكيدًا ، فيقول : ﴿ **فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** ﴾ .

٦ ـ يسألون عما أحل لهم من الطعام فتأتى الإجابة بإيجاز شديد وإفادة تامة :

﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ** ﴾ [المائدة : ٤] .

والطيب فى عرف الشرع : ما أحله الله ، وغير الطيب ما لم يحله ، أنتصور كفاية وشمولاً فى الأداء أفضل من هذا أو أبلغ ؟

٧ ـ يسأل المسلمون من شهود بدر عن الأنفال وكيفية توزيعها ، فيجيبهم الله :

﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [الأنفال : ١] .

فإذا كنت مؤمنًا حق الإيمان فسلم الأمر لله فى كل شيء وليس فى الأنفال وحدها، فالأنفال لله ولرسوله .

٨ ـ **وكثرت التساؤلات عن موعد الساعة** ، استعجالاً لأمر البعث الذى أنكره من لم يؤمن بالله ، ولم يدخل الإسلام قلبه ، وقد ورد التساؤل عن الساعة أربع مرات فى القرآن ، وكانت الإجابة دائمًا : لا علم لك بها ، ستأتيكم بغتة ، فلا تشغلوا أنفسكم بموعدها ، بل يحسن لكم أن تشغلوا أنفسكم بالاستعداد لها ، كقوله تعالى :

﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** (١٨٧) ﴾ [الأعراف] ، ﴿ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** (٦٣) ﴾ [الأحزاب] ، ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** (٤٢) ﴾ [النازعات] .

٩ ـ **وسأل اليهود رسول الله ـ تعنتًا ـ أن ينزل عليهم كتابًا يشهد بأنه رسول** ، فأجاب الله فاضحًا أمرهم وافتراءاتهم قبل ذلك مع نبيهم موسى ، فقال تعالى :

﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** ﴾ [النساء : ١٥٣] .

وسألوه ثلاثة أسئلة ليتعرفوا من خلالها على صدقه ـ فى زعمهم ـ وهم أعلم الناس بأنه صادق ؛ فسألوه عن الروح وأهل الكهف وذى القرنين ، فأجاب عن الروح فقال : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** (٨٥) ﴾ [الإسراء] ، وقال عن ذى القرنين : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا** (٨٣) ﴾ [الكهف]. وقص عليهم خبر فتية الكهف فى نفس السورة ـ التى سميت باسمهم ـ ابتداء من الآية التاسعة .

١٠ ـ **وبعض الأسئلة كما ترى جاءت بصيغة** : يسألونك ، وبعضها جاء بصيغة يستفتونك ، ومن العجب أن صيغة : يستفتونك لم ترد إلا فى شؤون

الأسرة، وذلك من إعجاز القرآن، لأن أمر الأسرة المسلمة يحتاج إلى إفتاء خاص، ولأن المستفتى محتاج إلى من يفتيه ، ومقطوع بحسن نيته وحاجته إلى الإجابة ، فناسبه استخدام مادة الإفتاء ، ولم تستخدم مادة التساؤل التى هى مظنة الاستفادة أو التعنت ، وقد جاءت صيغة يستفتونك مرتين فى التنزيل الحكيم ، قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ [النساء : ١٢٧] ، ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٦] .

١١ ـ ثم إن تساؤلات القرآن لم تتوقف عند أسئلتهم ، بل إن الله أخبر نبيه بأنه قريب من عباده الذين يضرعون إليه ، وأنه مجيب دعوتهم إذا دعوه ، فقال تعالى له : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وفى هذه الصيغة يخبره الله بشدة قربه وسرعة إجابته ، ويؤكد هذا القرب بعدم استخدام الفعل قل ، وكأن فى استخدامه إطالة للزمن بين السؤال من جهة والقرب والإجابة من جهة أخرى ، ثم يضيف بأنه يجيب دعوة كل داع إذا دعا ، فعليهم الاستجابة للمنهج ، والإيمان بالخالق ، واللجوء إليه وقت الشدة ، وهو أقرب إليهم مما يتصورون .

تلك طبيعة الأسلوب القرآنى فى تساؤلاته ، إعجاز بلاغى لا حد له ، لفظ موجز، ومعنى غزير ، واختيار للكلمات يحار فيه كل بليغ .

تسجير البحار :

يقال فى المعاجم : سجّر الإناء ونحوه تسجيراً أى : ملأه . وسجّر الماء : فجّره . وسجر التنور : ملأه وقوداً وأحماه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير] ، أى : أحميت بالنار حتى تبخرت مياهها ، وظهرت النار فى مكانها . وقريب منه قول الحسن : يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة . وقيل : ملئت بسبب التفجير وانسياب مياهها حتى اختلط عذبها بملحها ، وصارت بحراً واحداً من قولهم : سجر الحوض ، إذا ملأه فهو مسجور . قال تعالى : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾ [الطور] . وذلك بسبب زلزلة الساعة التى وصفها الله بغاية العظم . وحول المقصود بتسجير البحار يقول الإمام محمد عبده فى تفسيره

لآيات سورة التكوير فى كتابة (تفسير جزء عم) : (أما تسجير البحار فهو أن يفجر الزلزال ما بينها حتى تختلط وتعود بحراً واحداً ، وهو بمعنى الملء ، فإن كل واحد منها يمتلئ حتى يفيض ويختلط بالآخر .

وتسجير البحار على هذا المعنى لازم لما سبقه من تقطع أوصال الأرض وانفصال الجبال ، ويدل على رجحان هذا التأويل ظاهر قوله تعالى فى سورة الانفطار : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ [الانفطار] ، وقد يكون تسجيرها : إضرامها ناراً ، فإن ما فى باطن الأرض من النار يظهر إذ ذاك بتشققها وتمزق طبقتها العليا ، أما الماء فيذهب عند ذلك بخاراً ولا يبقى فى البحار إلا النار . أما كون باطن الأرض يحتوى على نار فقد ورد به بعض الأخبار ، ورد أن البحر غطاء جهنم وإن لم يعرف فى صحيحها ، ولكن البحث العلمى أثبت ذلك ، ويشهد عليه غليان البراكين ـ وهى جبال النار ـ كما تشهد عليه الزلازل الشديدة التى تشق الأرض والجبال فى بعض الأطراف .

وقد ذهب محمد الفقى إلى أن التسجير إذا كان بمعنى الملء فإن هذا يمكن أن يحدث نتيجة للارتفاع المستمر فى درجة الحرارة ، الذى يحدث كرد فعل للاضطرابات المناخية بسبب التلوث ، حيث سيؤدى هذا الارتفاع ـ وفقًا لبعض التصورات العلمية ـ إلى انصهار جبال الجليد فى القطبين وبذلك تمتلئ البحار عن آخرها وتفيض المياه فتغرق مناطق كبيرة من اليابسة . وإذا كان التسجير بمعنى إضرام النار فهناك عدة صور يمكن أن تؤدى إلى اشتعال البحار وتسعيرها . وذكر الفقى أربع صور لذلك ، هى :

الأولى : الاشتعال الناتج عن النفط والغاز سواء فى عمليات التنقيب البحرى عنهما أو فى أعمال الحفر وصيانة الآبار أو غرق الناقلات العملاقة .

الثانية : احتراق الهيدروجين الموجود فى جزىء الماء إذا أمكن ـ بصورة طبيعية أو غير طبيعية ـ فصل جزئيات الماء إلى الهيدروجين والأكسجين .

الثالثة : احتراق مادة الدوتيريوم الموجودة فى مياه المحيطات ، حيث يقول العلماء: إنه لو حرق هذا الديوتيريوم كله فإن الطاقة الناتجة عنه ستفوق كل الحرارة الناتجة عن الوقود العضوى (من نفط وغاز وفحم وخث) بمئة مليون مرة .

الرابعة : الاصطدام بكوكب أو نجم يحتوى على المادة المضادة ، حيث لا يستبعد العلماء وجود أجرام سماوية مكونة من هذه المادة استنادًا إلى مبدأ الزوجية الذى تقرره الآية الكريمة : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ** (٣٦) ﴾ [يس] .

وذهب الدكتور منصور حسب النبى إلى أن تسجير البحار يكون بسبب تحول الشمس إلى نجم عملاق أحمر ، وعندئذ ستتسبب فى ارتفاع درجة حرارة الأرض إلى ٤٠٠٠ درجة مئوية ، مما يؤدى إلى غليان البحار وانفجارها وتبخرها ، وقد يتحلل الماء إلى عنصريه : الهيدروجين والأكسيجين مسببًا اشتعال النار فورًا فى بحار الأرض جميعها .

التسخير :

من معانى التسخير فى اللغة: تكليف المرء ما لا يريد وقهره عليه. وهو أيضًا: تذليل الشىء . يقال : سخّر الله الإبل ، أى : ذللها وسهّلها. وقال ابن منظور : « كل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر ، فذلك مسخر . وقوله عز وجل: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ [لقمان : ٢٠] ، قال الزجاج: تسخير ما فى السموات : تسخير الشمس والقمر والنجوم للآدميين ، وهو الانتفاع بها فى بلوغ منابتهم والاقتداء بها فى مسالكهم ، وتسخير ما فى الأرض : تسخير بحارها وأنهارها ودوابها وجميع منافعها .

وقد عرف الأصفهانى التسخير بأنه : السياقة إلى الغرض المختص قهرًا . وعلى هذا فالتسخير فى البيئة يعنى : تسيير كل عنصر من العناصر إلى تحقيق الغرض الذى من أجله أوجده الله ، أو الغرض المناط به قهرًا .

وقد وردت آيات كريمات تدل على أن البيئة بأرضها وسمائها ومائها وهوائها وجوامدها وأحيائها الفطرية ، ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، كل ذلك قد خلقه الحق ـ تبارك وتعالى ـ مسخرًا مذللاً للإنسان ، يعتصر منافعه واحتياجاته من بين ثناياها ، فهى قد خلقت له ومن أجله . قال تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ**

يَتفكَّرُونَ (١٣) ﴾ [الجاثية] ، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ﴾ [الملك] ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل : ١٤] ، ﴿ والسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١٦٤] ، ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [لقمان : ٢٩] ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) ﴾

[إبراهيم]

وهكذا ، فالبيئة مسخرة لتلبية مطالب الإنسان المادية، ولكنها لا تعطى الإنسان ما يريد إلا بالسعى فيها بالعمل والكدح لاستثمار خيراتها ، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ [الملك : ١٥] .

التسمّع :

التسمّع : الإصغاء . وفى التنزيل العزيز: ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) ﴾ [الصافات] .

والتسمّع - كمصطلح - هو إصغاء الطبيب إلى ما يحدث من الأصوات فى داخل الجسم ، ويستعان بالتسمّع على تقرير حالة القلب والرئتين والبطن وأعضاء أخرى فى الجسم ، ويستعمل أيضًا فى الإصغاء إلى ضربات قلب الجنين فى أثناء الحمل ، وهو يؤدى عادة بواسطة أداة تسمى المسماع .

تسيير الجبال :

التسيير فى اللغة : مصدر من الفعل: سيّر ، الذى يعنى: جعل الشىء يسير. ويقال: سير فلانًا من بلد أو موطن، أى : أخرجه وأجلاه . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) ﴾ [التكوير] ، أى : أزيلت عن أماكنها من الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾ [النبأ] ، أو سيّرت فى الجو ، كما قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨] .

وتسيير الجبال من مشاهد القيامة ونهاية الكون . فالصخور الضخمة الصلبة للجبال ستصبح هشة كالهباء المتناثر ، وتزول كما لو كانت غير موجودة من قبل .

تشبيهات القرآن :

وحد التشبيه كما قال أهل العلم : الدلالة على اشتراك شيئين فى معنى من المعانى، أو هو إكساب المشبه حكمًا من أحكام المشبه به . والتشبه يزيد المعنى وضوحًا ، ويكسبه تأكيدًا ، فضلاً عن أنه صورة جيدة من صورة البيان عن المعنى المراد فى إيجاز واختصار، وقال عنه الزركشى : إنه تأنيس النفس بإخراجها من خفى إلى جلى ، واختلف فيه على رأيين ؛ يقول أحدهما : إنه من أنواع المجاز، وذهب إلى هذا الرأى القدماء من علماء البلاغة ، أما المتأخرون فقالوا : إنه من ألوان الحقيقة ، وأنا أميل إلى هذا الرأى لوجود طرفيه فى الجملة (المشبه والمشبه به) فهو خبر لم ينقل فيه اللفظ عما وضع له فلا يكون من المجاز ، بمعنى أننى إذا قلت : محمد أسد (وهو أبلغ أنواع التشبيه) فقد ذكرت محمدًا المعروف أصله ، وذكرت الأسد المعروف أصله أيضًا دون ادعاء أو تناس منى ، فلم أدخل محمدًا فى أفراد الأسد ، وتوسط بعضهم ، فقال : إن ذكرت فيه الأداة فهو من باب الحقيقة ، وإن حذفت فهو من باب المجاز .

وأجود أنواع التشبيه : ما يخرج المعقول إلى المحسوس حتى يدركه العقل بسهولة، أى إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ [النور : ٣٩] . فأعمالهم معقولة لا تدرك بالحواس فشبهت بالسراب الذى يرى فى الهاجرة على أنه ماء فإذا به لا شىء ، فالتشبيه بيان أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه والجامع بين الطرفين بطلان المتوهم مع الإلحاح فى طلبه، وشدة الحاجة إليه، واختار القرآن لفظ ﴿ الظَّمْآنُ ﴾ لأنه أشد الناس حاجة إلى الماء، وأكثرهم حرصًا على طلبه ، وبعد الطلب لا يجد شيئًا، ويشبهه فى ذلك الكافر الذى يغتر بحسن عمله ، وبعد طول أمل ، وترقب المآل يفاجأ بأنه لا شىء ، بل ويجد عذاب الله وانتقامه حاضرًا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم : ١٨] . شبهت أعمال الكافرين فى ضياعها بالرماد الذى أذرته الريح فى يوم عاصف فلم يبق منه ـ بالطبع ـ شىء ، ويجمع بين الطرفين

الهلاك، وعدم الانتفاع، والعجز عن إدراك ما فات، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)** ﴾ [الصافات] .

ومن أجود أنواع التشبيه أيضًا إخراج ما لم تجر به عادة إلى ما جرت به العادة، أى يحول المستحيل إلى الممكن ، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ** ﴾ [الأعراف : ١٧١] ، فرفع الجبل فوق رؤوسهم أمر مستحيل لم يألفه الناس ، فشبه الله رفعه غير الممكن بالظلة التى تكون فوق الرؤوس ليمكن تصور المعنى ، ومنه قول الله تعالى فى تصوير هلاك عاد قوم هود: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠)** ﴾ [القمر] ، فمن يتصور الناس وقد صاروا كأعجاز النخل المنقلع من أصوله ؟ تلك صورة معنوية قربها التشبيه للأذهان .

ومن أجود أنواع التشبيه أيضًا : ما يخرج المجهول إلى المعلوم، أو ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها ، مثال ذلك : ﴿ **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [الحديد: ٢١] ، فمن ذا الذى يتصور سعة الجنة وعظمتها بسهولة ؟ شىء لا يخطر على البال إدراكه ، فلما شبه الله سعتها وعظمتها بالسموات والأرض ، وهما ما هما فى العظمة والاتساع ، فهم اتساع الجنة وعظم شأنها .

ومن أجود أنواع التشبيه أيضًا : ما يخرج ما لا قوة له فى صفة إلى ما له قوة فى تلك الصفة ومنه قوله تعالى فى تشبيه السفن بالجبال فى عظمتها وضخامتها : ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤)** ﴾ [الرحمن] .

ومن التشبيه ما يدعى فيه أن المشبه أقوى فى وجه الشبه من المشبه به ، فينقلب الحال ، ويشبه المشبه بالمشبه ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] . فادعوا أن الربا له مكانة فى الحل أكثر من مكانة البيع حتى شبه به البيع . ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (١٧)** ﴾ [النحل] . فلزيادة التوبيخ سئلوا هل من يخلق وهو الله يشبه من لا يخلق وهى معبوداتهم؟ والأصل غير ذلك .

ومن تشبيهات القرآن البديعة : تشبيهه أحبار اليهود الذين حملوا أمانة الكتاب

فضيعوها ، ولم يعملوا بما جاء فيها بالحمار الذى يحمل فوق ظهره أسفار الكتب المليئة بالمعارف ولكنه لا يستفيد بما يحمل شيئًا ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة : ٥] . فالجامع الحرمان من الانتفاع بما هو مصدر الانتفاع مع أنه فى ملك اليد .

ومن تشبيهات القرآن : المركبة العقلية لبعدها عن التناول السريع حيث تتطلب إعمال فكر وطول تأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] . إنها صورة الحياة الدنيا فى زينتها وبهجتها كأنها الأرض وقد لبست أجمل ثيابها ، واكتست بأفخر وشيها ، حتى إذا طمع أهلها فى تلك المباهج الفاخرة ، وأملوا فى سلامتها من كل جائحة ، وركنوا إلى العافية فى ظلها ، حل بها بأسنا بين عشية أو ضحاها ، وهوت عليها نقمتنا فصارت كأن لم تكن شيئًا مذكورًا ، ثم فى التعبير بالماضى فى قوله : ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا ﴾ المفيد تحقق الوقوع كاف للدلالة على النهاية الحتمية ، وفى التعمية على الوقت بقوله : ﴿ لَيْلاً أَوْ نَهَارًا ﴾ داع للحذر والرعب مما قد يحل بهم فجأة .

ومن تقسيماتهم للتشبيه ، أن طرفيه قد يكونا :

حسيين : كقوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) ﴾ [الحاقة] . فالقوم بعد هلاكهم أشبه بجذوع النخل التى خوت أجوافها فضعفت ، ولم يبق لها من أثر للتماسك .

وقد يكونا : عقليين كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة : ٧٤] . فقسوة القلوب غير المؤمنة تشبه قسوة الحجارة التى لا إحساس لها ولا مشاعر .

ومنه : تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ [العنكبوت] ، فاتخاذ غير الله أولياء يُعبَدون من دون الله أوهى وأضعف من بيوت العنكبوت فشبه المعقول بالمحسوس تقريبًا للمعنى وتوضيحًا له .

أما تشبيه المحسوس بالمعقول فأجازه بعضهم ، ولم يجزه الآخرون ؛ لأن المحسوس أصل للمعقول وهو الدال عليه وليس العكس ، ومن أمثلته فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الصافات] ، فطلع الشجرة أمر محسوس وقد شبه برؤوس الشياطين وهو أمر لا يدرك بالحواس ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [النمل] . فشبه اهتزاز العصا وهو أمر يدرك بحاسة البصر بالجان وهو مخلوق يدركه العقل ، ولم تدركه الحاسة .

ومن تقسيماته بالنسبة لوجه الشبه إلى : مؤكد وهو ما حذفت منه الأداة كقوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨] . وهو الأبلغ حيث تنوسى فيه التشبيه ، وكأن المشبه من أفراد المشبه به . ومرسل وهو ما ذكرت فيه الأداة .

وينقسم التشبيه بالنسبة لوجه الشبه إلى: مفصل : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه ومجمل: وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه ، وإذا حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه سمى التشبيه بليغا وهو أرفع أنواع التشبيهات ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥]، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [يس] . أى هم لهم كالجند فى الخدمة والدفاع .

وعلى أى حال فإن بلاغة القرآن لا تتوقف عند استخدام التشبيهات أو الاستعارات أو الكنايات أو غير ذلك من ضروب فن القول ، ولكن المقام وأسلوب الاستخدام هو المعول عليهما، فإن استدعى المقام شيئًا من ذلك كان استخدامه أقوم، خاصة وإن استخدم بطريقة مميزة كاستخدامات القرآن ، فإن ذهبنا إلى الحقيقة فى القرآن وجدناها على أعلى ما يكون ، وإن ذهبنا إلى فنون القول الآخرى بدت على أعلى ما يكون أيضًا .

التشجير :

التشجير ـ كما جاء فى (لسان العرب) ـ يرتبط بالنخل، وهو يعنى فى اللغة: (أن توضع العذوق على الجريد ، وذلك إذا كثر حمل النخلة وعظمت الكبائس

فخيف على الجمارة أو على العرجون) . وهو مصدر من الفعل (شجّر) . جاء فى (المعجم الوسيط) : شجّر النباتُ : صار شجرًا . وشجّر الأرضَ : غرس فيها الشجر (وهذا اللفظ بهذا المعنى مولد) .

وفى العلم الحديث يقصد به: (غرس الأشجار والعناية بها بهدف زيادة مساحة الرقعة الخضراء وحماية التربة من الانجراف) . ولم ترد كلمة (التشجير) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات (الشجر) و(الشجرة) فى ٢٥ موضعًا ، مثل قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ** ⑩ ﴾ [النحل] ، وقوله تعالى: ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل : ٦٠] . وقوله تعالى : ﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ** ⑳ ﴾ [المؤمنون] .

وفى مجال البيئة ، يعد التشجير ركنًا أساسيًا فى بناء المدن وتخطيطها ، فمن دونه تصبح المدن مجرد مبان صامتة كئيبة . فاللون الأخضر يكسب المنشآت رونقًا وجمالاً وبهاء . والأشجار بمثابة الرئات التى لا غنى عنها لتجديد هواء المدن وتنقيته من الملوثات ، وإنتاج غاز الأكسيجين الضرورى للإنسان وغيره من الأحياء ، فضلاً عن توفير الظل ، وقيمة الأشجار المادية لأخشابها بعد أن تكبر .

تشقق السماء :

التشقق فى اللغة : التصدع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ** ﴾ [الفرقان : ٢٥] ، أى : يوم تتفتح السماء عن الغمام ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن تشقق السماء كمظهر من مظاهر نهاية الكون يمكن تصوره فلكيًا حين تصبح الشمس عملاقًا أحمر ، فتنتفخ كرتها الخارجية ويصل سطحها العملاق إلى جو الأرض فتصبح السماء حمراء كالزيت المحترق وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ㊲ ﴾ [الرحمن] .

تشكيل القرآن :

وهو يعنى : وضع الحركات الإعرابية .

كان مصحف عثمان خاليًا من النقط والشكل ، لكن العرب كانوا يمتلكون

الملكة اللغوية التى تمنعهم من الخطأ واللحن . وبعد انتشار الإسلام واتساع الفتوحات الإسلامية وزيادة اختلاط العرب بالعجم، دخل اللحن فى اللسان العربى والخطأ فى اللغة. وكان الخطر كل الخطر أن يقع اللحن والخطأ فى القرآن.

كان زياد ابن أبيه ـ زياد بن أبى سفيان ـ واليًا على البصرة فى خلافة معاوية ابن أبىِ سفيان ، تنبه زياد إلى ظهور اللحن ، فخشى أن يمتد هذا اللحن إلى القرآن الكريم ، فبعث إلى أبى الأسود الدؤلى ، وقال له : يا أبا الأسود ، إن هذه الحمراء ـ يعنى العجم ـ قد كثرت ، وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كلام الله تعالى .

خشى أبو الأسود أن يضع فى كتاب الله ما ليس منه ، فرفض رأى زياد . فأمر زياد رجلاً أن يجلس فى طريق أبى الأسود ، فلما رآه قادمًا رفع صوته بالقراءة : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة : ٣] . بكسر اللام من رسوله. فلما سمعه أبو الأسود استعظم الأمر وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . وعاد إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى ما سألت .

فأرسل معه زياد كاتبًا ، فقال أبو الأسود للكاتب : خذ المصحف ، وصبغًا يخالف لون المداد ، فإذا رأيتنى فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة أعلاه ، وإذا رأيتنى قد ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف ، وإن كسرت فانقط نقطة تحت الحرف ، فإذا أتبعت شيئًا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. وكان إذا انتهى الكاتب من ورقة راجعها أبو الأسود بنفسه ، حتى انتهى من المصحف كاملاً .

ثم أخذ الناس بعد أبى الأسود يزيدون فى هذه العلامات ويأخذون علامات أخرى ، إلى أن قام الخليل بن أحمد بوضع الحركات المستخدمة عندنا الآن ، وهى: (ـَ) فوق الحرف للفتح ، (ـُ) فوق الحرف للضم ، (ـِ) تحت الحرف للكسر ، (ـّ) فوق الحرف للتشديد ، وهى رأس ش للتشديد ، (حـ) فوق الحرف للسكون وهى رأس خـ من خفيف .

ووضع الخليل أيضًا : الهمزة والتشديد والروم والإشمام .

التشييع :

الإتباع والخروج ، تقول : شيعت الضيف ؛ أى خرجت معه إكرامًا له ، وشيعت رمضان بست من شوال ، أى أتبعته بها . والمقصود به هنا : أن ثمة عدة سور من القرآن أنزلها الله مشيعة بجمهور عظيم من الملائكة .

قال الزركشى: سورة الأنعام نزلت مرة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك طبّقوا ما بين السموات والأرض لهم زجل بالتسبيح .

ونزلت فاتحة الكتاب ومعها ثمانون ألف ملك ، وآية الكرسى نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك ، وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك ، ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ [الزخرف : ٤٥] . نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل بلا تشييع .

التصحيح (فى الميراث) :

تصحيح أصول المسائل : إذا انقسمت سهام كل فريق من أصل المسألة أو عولها على عدد رؤوس فريقه من الورثة قسمة صحيحة من غير كسر فذاك ظاهر . أما إذا لم تنقسم سهام كل فريق على عدد رؤوس فريقه من الورثة قسمة صحيحة من غير كسر ، فسبيل تصحيح المسألة أن تحول أصل المسألة أو عولها ـ إن كانت عائلة ـ إلى أقل عدد ممكن أن نأخذ منه السهام صحيحة قابلة للقسمة على أصحابها، وهذه العملية تسمى بالتصحيح .

أما طريقة التصحيح :

١ ـ إذا تباينت السهام وعدد فريق من الورثة (بأن لم يكن بينهما اشتراك بجزء من الأجزاء ، نضرب عدد رؤوس هذا الفريق × أصل المسألة إذا لم تكن عائلة ، ونضرب عدد رؤوس هذا الفريق × ما عالت إليه المسألة إذا كانت عائلة .

٢ ـ إذا توافقت السهام وعدد فريق من الورثة نتبع ما يلى :

أ ـ نقسم عدد الرؤوس (رؤوس هذا الفريق) على القاسم المشترك بين عدد سهام الفريق وعدد رؤوسه .

ب ـ نضرب خارج القسمة فى أصل المسألة إذا لم تكن عائلة ، أو عولها إذا كانت عائلة ، والناتج تصح منه المسألة .

٣ ـ إذا تداخلت سهام فريق وعدد رؤوسه : نضرب خارج قسمة أكبرهما على أصغرهما × أصل المسألة (إذا لم تكن عائلة ، أو فى عولها إذا كانت عائلة ، والناتج تصح منه المسألة .

التصدع :

التصدع فى اللغة: هو التشقق. يقال : تصدعت الأرض بالنبات : تشققت . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) ﴾ [الروم] . قال المفسرون : يصدعون أصله : يتصدعون ، فقلبت تاؤه صادًا وأدغمت . يقال : صدعت القوم صدعًا فتصدعوا ، أى : فرقتهم فتفرقوا ، من التصدع وهو : التفرق .

والتصدع فى الجيولوجيا هو : تكسر الصخور بقوة الشد أو الانضغاط .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانغلاق . ٢ ـ التشقق . ٣ ـ الصدع .

التصريف :

التصريف فى اللغة : التدبير والتوجيه . وتصريف الرياح هو صرفها من حال إلى حال . والصرف : رد الشىء من حالة أو إبداله بغيرها . يقال : صرفته فانصرف . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . والتصريف كالصرف إلا فى التكثير . وأكثر ما يقال فى صرف الشىء من حالة إلى حالة ومن أمر إلى أمر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١٦٤] .

والتصريف discharge فى الجيولوجيا هو معدل تحرك الماء فى مجرى .

التصعد فى السماء :

التصعّد : العلو والارتقاء . وفى التنزيـل العـزيز: ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾

[الأنعام : ١٢٥] . أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه ؛ لأن التصعد فى الشىء هو المضى فيه على مشقة . والسماء فى هذه الآية قد تكون بمعناها المتعارف ، ويجوز أن تكون الغلاف الجوى الذى يعلو الأرض .

ومن المعروف أن معطيات العلوم الحديثة أكدت أن الغلاف الجوى للأرض يمتد إلى ارتفاع ألف كيلو متر ، وتقل كثافة الغازات التى يتكون منها هذا الغلاف كلما ارتفعنا بعيدًا عن سطح البحر ، حتى أنه على ارتفاع عشرة كيلو مترات لا تكفى مقادير الأكسيجين الموجود فى الهواء للتنفس ويشعر الإنسان كأنما قد ضاق صدره حتى يتم اختناقه بزيادة الارتفاع .

التصلب :

التصلب فى اللغة : مصدر الفعل : تصلّب أى : تشدد وتقوّى وفقد لينه . يقال : تصلب العود ، وتصلب الشريان . ولم ترد لفظة (التصلب) فى القرآن الكريم وإنما وردت لفظة (الصلب) المشتركة معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ ﴾ [الطارق] . والصلب فى اللغة : الشديد . وباعتبار الصلابة والشدة سمى الظَّهر صلبًا .

والتصلب induration فى علم الجيولوجيا هو تماسك الفتات الصخرى وتصلده بفعل الحرارة وغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التصلد .

التصلد :

التصلد هو : أن يصبح الشىء شديد الصلابة . ولم ترد لفظة (التصلد) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت لفظة (صلدا) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

والتصلد consolidation فى علم الجيولوجيا هو أى عملية تتحول فيها مواد الأرض السائبة أو اللينة أو المنصهرة إلى صخر صلب متماسك ، ويستخدم هذا

الاصطلاح بوجه خاص فى وصف تصلب الصهارة لتكوين الصخور النارية وتصخر الرسوبيات لتكوين الصخور الرسوبية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التصلب . ٢ ـ الصخرة .

التطبق :

التطبق فى اللغة : هو انضمام الشيء بعضه إلى بعض . ولم ترد لفظة (التطبق) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمتا (الطبق) و(الطباق) المشتركتان معها فى الجذر اللغوى ، كما فى قوله تعالى: ﴿ **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ** ﴿١٩﴾ ﴾ [الانشقاق] ، وقوله تعالى : ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا** ﴾ [الملك : ٣] .

والتطبق bedding فى علم الجيولوجيا : خاصية تميز الصخور الرسوبية حيث تتوازى الأسطح التى تفصل بين طبقات مختلفة ، وهى أسطح متتابعة للترسيب فى أثناء تراكم الرسوبيات . ويشيع التطبق أيضًا فى الصخور الفتاتية البركانية .

التضمين :

هو أن يتضمن اللفظ معنى لفظ آخر ، وقد يكون فى الأسماء كقوله تعالى : ﴿ **حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأعراف] ، فإن لفظ (حقيق) تضمن معنى لفظ (حريص) وهما اسمان ، ومن الفعل قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة : ١٤] ، فتضمن الفعل ﴿ **خَلَوْا** ﴾ معنى الفعل (ذهبوا) أو (انصرفوا) .

ومن تضمين الحرف لمعنى حرف آخر قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ** ﴾ [الشورى : ٢٥] ، فتضمن الحرف (عن) معنى الحرف (من) المناسب للتوبة ، أو نجعل التضمين فى الاسم ، ونقول : إن لفظ (التوبة) تضمن معنى الصفح والعفو ، ولذا جاء معه الحرف (عن) ، والتضمين فى الحرف أنسب ، ومن التضمين فى الفعل قول الله تعالى : ﴿ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا**

تَفْجِيراً ﴿٦﴾ ﴾ [الإنسان] . حيث تضمن الفعل (يشرب) معنى الفعل (يروى) ولذا تعدى بالباء ، إذ إن (يشرب) يتعدى بنفسه .

التطور :

التطور فى اللغة : هو التحول من طور إلى طور. وعرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنه التغير التدريجى الذى يحدث فى بنية الكائنات الحية وسلوكها . ولم ترد لفظة (التطور) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت لفظة (أطوارا) التى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى. قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾ ﴾ [نوح] . والطور فى اللغة: الصنف والنوع ، والحال والهيئة .

والتطور evolution فى الجيولوجيا هو التغيير الدائم والتدريجى فى الشكل والوظائف فى الأجيال المتعاقبة من الكائنات عبر الزمن الجيولوجى ، حتى يصبح الأحفاد مختلفين بدرجة ملحوظة عن أسلافهم .

التعاون :

التعاون : مصدر الفعل (تعاون) ، أى : ساعد بعضهم بعضًا . وفى القرآن الكريم : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] . والتعاون سمة سائدة بين العديد من الحيوانات ، فقد تشترك مجموعة من الحيوانات المفترسة معًا فى صيد فريسة ، كما هى الحال فى الضباع إذا اكتشفت ـ مثلاً ـ وجود جماعة عائلية من حمر الزرد (الذكر وأفراسه ومهورها) ، حيث تطارد الضباع تلك الحمر إلى أن تمسك بواحد منها وتضطره إلى التوقف ثم تتكاثر عليه . كما تشترك الضباع وتتعاون فى حماية منطقة النفوذ الخاصة بها .

وفى بعض الأحيان يحدث التعاون بين نوعين مختلفين من الحيوانات ، كما هى الحال مع الخراتيت وطيور نقار الثور oxpeckers ذات المنقار الأحمر ، حيث تحصل هذه الطيور على غذائها من الطفيليات التى توجد فى جلد الخرتيت كالديدان ، وفى الوقت نفسه تستفيد الخراتيت من تلك الطيور فى استشعار أى خطر محدق بها ، فما أن تنطلق طيور نقار الثور فى الجو وتأخذ فى التحويم حتى تنبه الخراتيت إلى وجود خطر قريب . وتقوم طيور أبو بقر cattle egret أيضًا

بدور حراس الخراتيت ، إذ تحط على ظهورها وتأخذ فى التهام الحشرات التى تثيرها حركة أقدامها ، ثم تطير فجأة بطريقة منذرة عند ظهور أحد المفترسات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التكافل .　　　　٢ ـ الحيوان .

التعجب :

وقد ورد فى القرآن بصيغ متعددة قياسية وغير قياسية ، ومنه قوله تعالى : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)**﴾ [البقرة] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧)** ﴾ [عبس] . ونظير ذلك قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)** ﴾ [الانفطار] ، وإن قيل : إن ما استفهامية ، ولكنها على أى حال أفادت معنى التعجب من ذلك الإنسان الذى اغتر بحلم ربه وكرمه .

ومن غير القياسى قوله تعالى : ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)** ﴾ [البقرة] . تعجب من كفرهم بالخالق ، وجحودهم للصانع ، وقد شاهدوا ويشاهدون خلقًا وموتًا كل يوم ، بل ولم ينظروا فى أنفسهم إذ كانوا موتى فأحياهم الله ، ثم يميتهم ، فكيف يعجز عن الإعادة من قدر على الخلق من عدم !!

ومنه قوله : ﴿ **كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)** ﴾ [آل عمران] . أى : كيف يستحق الهداية قوم كفروا بعد إيمانهم ، وبعد أن غمرتهم الأدلة ، وتأكدوا من صدق رسالة النبى بما عرفوه عنه فى كتبهم ، وبما رأوه منه ، وسمعوه عنه ، ولكنهم كفروا حسدًا للعرب ، فكيف يمنحهم الله هداه بعد ذلك ؟!

ومنه قوله تعالى : ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥)** ﴾ [المائدة] ، تعجب من حال الذين يدعون ألوهيته هو وأمه على الرغم مما رأوه من الحق ،

وما عرفوه من أدلة تدحض ما اعتقدوه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) ﴾ [الأنعام] . تعجب من كذبهم الصريح على أنفسهم ، إذ كفروا فى الدنيا ، ثم يوم القيامة يقسمون أنهم لم يكونوا مشركين : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) ﴾ [مريم] . قالوا متعجبين : كيف نكلم رضيعًا لم يزل فى المهد وما عهدنا ذلك أبدًا ؟ ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) ﴾ [الصافات ، القلم : ٣٦] تسفيه لهم ، وتعجب من جهلهم ، كيف يختار لنفسه أفضل الجنسين على زعمكم !

وللصيغة القياسية شروط ليتعجب بها ، وبعض ما يفقد تلك الشروط يتعجب منه بطريقة خاصة أقرها علماء النحو ، ومما جاء من ذلك فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) ﴾ [التوبة] . وقد جاء التعجب من فعل منفى هو : ﴿ أَلاَّ يَعْلَمُوا ﴾ بصيغة مساعدة هى ﴿ وَأَجْدَرُ ﴾ ، ومن التعجب من الفعل المبنى للمجهول قول الله تعالى : ﴿ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ [يونس : ٣٥] . بالاستعانة بصيغة مساعدة دالة على المعنى المراد هى : أحق للتعجب من الفعل يتبع المبنى للمجهول .

تعدد أسباب النزول والنازل واحد :

كثيرًا ما يذكر المفسّرون لنزول الآية أسبابًا متعددة ، وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة ، فإن عبّر أحدهم بقوله : نزلت فى كذا ، والآخر نزلت فى كذا ، وذكر أمرًا آخر ، فإن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما ، وإن عبر واحد بقوله : نزلت فى كذا ، وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد ، وذاك استنباط .

مثاله : ما أخرجه البخارى عن ابن عمر ، قال : أنزلت : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، فى إتيان النساء فى أدبارهن ، وجاء التصريح بذكر سبب خلافه عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من خلفها فى قُبلها جاء الولد أحول ، فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البخارى (٤٥٢٨)] ، فالمعتمد حديث جابر ؛ لأنه نقل صريح ، وهو نص فى السبب ، وقول ابن عمر استنباط منه .

وإن ذكر واحد سببًا وآخر سببًا غيره ، فإن كان إسناد أحدهما صحيحًا دون الآخر فالصحيح المعتمد .

مثاله: ما أخرجه البخارى عن جندب: اشتكى النبى ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا ، فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله : ﴿ وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) ﴾ [الضحى] . [البخارى (٤٩٥٠)] .

وأخرج الطبرانى وابن أبى شيبة ، عن حفص بن ميسرة ، عن أمه عن أمها ـ وكانت خادم رسول الله ﷺ ـ أن جرواً دخل بيت النبى ﷺ ، فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبى ﷺ أيامًا لا ينزل عليه الوحى، فقال: «يا خولة، ما حدث فى بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتينى » ، فقلت فى نفسى : لو هيئت البيت وكنسته! فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فأخرجت الجرو فجاء النبى ﷺ تُرعَدُ لحيته ـ وكان إذا نزل عليه الوحى أخذته الرِّعدة ـ فأنزل الله : ﴿ وَالضُّحَىٰ (١) ﴾ إلى قوله : ﴿فَتَرْضَىٰ (٥) ﴾ [مجمع الزوائد ٧/ ١٤١، وقال : رواه الطبرانى ، وأم حفص لم أعرفها] .

وقال ابن حجر فى شرح البخارى : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفى إسناده من لا يُعرف ، فالمعتمد ما فى الصحيح .

أما الحال الرابع : أن يستوى الإسنادان فى الصحة ، فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة ، أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات .

مثاله : ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود ، قال : كنت أمشى مع النبى ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفرٍ من اليهود، فقال بعضهم : لو سألتموه ! فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه ، حتى صعد الوحى ، ثم قال : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥) ﴾ [الإسراء] . [البخارى (٤٧٢١)] .

وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل ، فقالوا : اسألوه عن الروح ، فسألوه ، فأنزل الله :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء : ٨٥] الآية [الترمذى (٣١٤٠)] ، فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة، والأول خلافه ، وقد رُجِّحَ بأن ما رواه البخارى أصح من غيره ، وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة .

الحال الخامس : إذا تساوت الروايات فى الترجيح جمع بينهما إن أمكن ، فتكون الآية قد نزلت بعد السببين أو الأسباب لتقارب الزمن بينها ، كآيات اللعان : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ [النور : ٦] ، فقد أخرج البخارى عن ابن عباس أنها نزلت فى هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ بشريْك بن سَحْمَاء فقال له ﷺ: « البينة أو حدّ فى ظهرك » [البخارى (٤٧٤٧)] .

وأخرج البخارى عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال : سأل رسول الله ﷺ : أرأيت رجلاً وَجَدَ على امرأته رجلاً ، فقتله ، أيُقْتَلُ به ، أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فغاب السائل ، فأخبر عاصم عويمرًا ، فقال : والله لآتين رسول الله ﷺ ، فلأسألنه ، فأتاه ، فقال : إنه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآنًا . . . الحديث [البخارى (٧٣٠٤)] .

جُمع بينهما بأن أول ما وقع له ذلك هلال ، وصادف مجىء عويمر أيضًا ، فنزلت فى شأنهما معًا ، وإلى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب ، فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد ، وقال ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

الحال السادس: ألا يمكن ذلك ، فيحمل على تعدد النزول وتكرره ، مثاله : ما أخرجه البخارى عن المسيّب ، قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية ، فقال : أى عم ، قل : لا إله إلا الله ، أحاجّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل: وعبد الله يا أبا طالب ! أترغب عن ملة عبد المطلب ! فلم يزالا يكلمانه حتى قال : هو على ملة عبد المطلب ، فقال النبى ﷺ : « لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه » . فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ١١٣] . [البخارى (٤٦٧٥)] .

وأخرج الترمذى وحسّنه عن على ، قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : أو ليس استغفر

إبراهيم لأبيه وهو مشرك ؟ فذكرت ذلك للنبى ﷺ فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ١١٣] . [الترمذى (٣١٠١)] .

تعدد النازل والسبب واحد :

ويقصد به أن يذكر سبب واحد فى نزول آيات متفرقة ، فقد يكون أمر واحد سببًا لنزول آيتين أو آيات متعددة ، أو قد ينزل فى الواقعة الواحدة آيات عديدة فى سور شتى.

مثاله: ما أخرجه الحاكم عن أم سلمة أنها قالت: يا رسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء ، فأنزل الله : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] إلى آخر الآية [الحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٠٠] .

وأخرج الحاكم عنها أيضًا، قالت: قلت: يا رسول الله،يذكر الرجال ولا تذكر النساء ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥]، وأنزل: ﴿ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] . [الحاكم فى المستدرك ٢/٤١٦] .

وأخرج أيضًا عنها أنها قالت : يغزو الرجال ولا تغزو النساء ، وإنما لنا نصف، فأنزل الله : ﴿ وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء : ٣٢] ، وأنزل : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] . [الحاكم فى المستدرك ٢/٣٠٥] .

التعريض :

وهو أوقع فى النفس والذهن من التصريح ، حيث يدعو الفكر إلى التأمل ، والذهن إلى التدبر ليصل إلى المراد ، فإذا وصل إليه ثبت فى النفس ، ووقع منها موقعًا وللقرآن مع التعريض مجال واسع ، فهو حقل خصب لهذا اللون من ألوان البيان ، فكثيرًا ما عرض ليكدح الأذهان وينشطها حتى إذا وصلت استقر المعنى فيها أيما استقرار.

ومنه قول الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) ﴾ [النساء] . لم يقل صراحة أنهم بخلاء ، ولكنه قالها بطريق التعريض ، وذلك

أثبت ، إذ عرض فى الآية بشدة بخلهم حتى إنهم لو كانوا يملكون شيا لبخلوا بالنقير ، ولكن ليس لهم من الملك أى شيء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً (٣٦) ﴾ [النساء] . عرض بقوله هذا إلى ذلك الكبر المؤدى لافتخار الإنسان بنفسه واحتقار خلق الله.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٤٩) ﴾ [النساء] . عرض بقوله إلى استحالة ظلم الله لأحد من خلقه ولو بمقدار الفتيل . ومنه قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) ﴾ [فاطر] . عرض به للدلالة على أن آلهتهم التى يدعون من دون الله عاجزة كل العجز ، وفقيرة كل الفقر حتى إنها لا تملك القطمير ، فكيف تعبد من دون الله الخالق الرازق الذى عنده خزائن السموات والأرض ؟! وهو تعريض يشير فى نفس الوقت إلى سخف عقولهم ، وسوء تقديرهم ، إذ تركوا عبادة الغنى المغنى واختاروا عبادة أفقر مخلوقات الله !

ومن أجمل تعريضات القرآن ما جاء على لسان خليل الله إبراهيم لما سئل عمن حطم الأصنام ، فجاء حواره معهم على النحو التالى : ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ (٦٦) ﴾ [الأنبياء] . سألوه عن الفاعل فقال من باب التعريض بضعف المعبود ، وحمق العابدين: إنه كبيرهم، وعليكم أن تسألوهم ، فاعترفوا أنهم لا ينطقون ، فوصل من اعترافهم هذا إلى عدم تعقلهم للأمور ؛ إذ كيف يعبدون ما لا يستطيعون حتى الكلام فضلاً عن إنزال الضر أو رفعه ؟ ووصل من حواره إلى تسفيه عقولهم وسوء تقديرهم واختيارهم ، وهذا ما كان يريد .

وفى قول قوم نوح له : ﴿ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) ﴾ [هود] ، تعريض به إذ ما دام هو بشراً مثلهم ، فهم أحق منه بالرسالة ، فكيف يدعيها وليس له عليهم أدنى فضل ؟

وفى قول أتباع محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ له : ﴿ **مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** (٧) ﴾ [الفرقان] . تعريض بأنه واحد منهم لا يفوقهم فى شىء ، فهو يأكل كما يأكلون، ويتسوق كما يتسوقون، فأى فضل له عليهم حتى يرسل إليهم من قبل الله ؟ فوصلوا إلى المماثلة بقولهم : يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، ولو كان الله مرسلاً نبيًا لجعله من الملائكة لتميزهم عن البشر ! ولكن كان رد الله عليهم حاسمًا إذ قال له : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ**﴾ [الفرقان : ٢٠] .

ونظيره قول الله تعالى عن عيسى وأمه ردًا على ادعاء النصارى بأنه عليه السلام إله أو جزء من إله أو واحد من مجموعة الآلهة أو ابن الإله ، أو أنه وأمه إلهان مع الله ، وجعلوا الله بذلك ثالث ثلاثة، إلى غير ذلك من السخافات التى ادعوها ، فقال تعالى: ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ** ﴾ [المائدة : ٧٥]، ففى قوله: كانا يأكلان الطعام، وفى صفات البشرية الأخرى المستنبطة من الآية تعريض للإشارة إلى كمال بشريتهما المنافية للألوهية ، فهما يأكلان كما تأكلون فكيف يكونا آلهة ؟!

ومن قمة التعريض بموقفى الفريقين المتجادلين دون تصريح تاركًا الأمر لفطنة الخصم قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** (٢٤) ﴾ [سبأ] . فأحدنا ضال ، والآخر مهتد ، وقد حقق بالتعريض أدب الحديث مع الخصم ، وأدب المجادلة ، وأدب الحكم على المواقف المختلفة . وفى استخدام حرف الجر (على) مع الهدى وحرف الجر (فى) مع الضلال قمة الدقة وحسن النظم ، فمن كان فى الهدى فهو أعلى ، وكأنه يمتطى السحاب فى حياته ومماته ، شأن الحق دائمًا ، وأما من كان مع الضلال فهو مغموس فيه ، غارق فى باطله .

التعزير :

التعزير : عقوبة دون الحد لمنع الجانى من المعاودة وردعه عن المعصية ، فهو تأديب بعقوبات غير مقدرة على جرائم لم تضع لها الشريعة حدًا معلومًا فى الدين أو عقوبة مقننة ، ويطلق على كل ضرب دون الحد تعزير ، وهو يخالف الحدود من وجهين :

١ ـ أنه يمكن أن تختلف العقوبة فيه من شخص لآخر حسب رؤية القاضى لقول النبى فى الخطأ الطارئ من أهل الفضل : « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود » [أبو داود (٤٣٧٥) ، وأحمد ٦/ ١٨١] .

٢ ـ أن الحد لا يجوز العفو عنه ولا تقبل فيه الشفاعة بخلاف التعزير ، وفى ذلك تفصيل ليس هذا مجاله .

من صور التعازير : ويبدأ التعزير من النصح والإرشاد حتى يصل إلى القتل بل إلى الصلب حيًا فى بعض الظروف وفى بعض الحالات حسب نوعية الجريمة وحالة مرتكبها وأثرها على غيره من أفراد المجتمع ، ومنه أيضًا : التوبيخ والهجر والتهديد والغرامات المالية والجلد والحبس المحدد المدة وغير المحدد ، وتغريب الجانى وإبعاده عن وطنه والتشهير به فى حيه وحلق شعره . . . إلى غير ذلك مما يستحدث من العقوبات ويراه القاضى ملائمًا .

من يقدر العقوبة فى التعزير : يترك التقدير للقاضى طبقًا لما يراه مناسبًا ، ولا تتوقف العقوبة عند نوع معين أو قدر محدد بل للقاضى الحق تمامًا فى اختيار ما يراه ملائمًا للجريمة والمعزر ، وهى بالطبع عقوبة غير لازمة كالحدود فللقاضى حق الاختيار وحق التخفيف والعكس .

ولا يعاقب بالتعزير على جرائم فرض لها الشرع حدودًا مثل : القتل العمد المستوفى الشروط أو الزنا أو السرقة أو السكر . . . إلخ .

وقد يضاف التعزير إلى الحد فى بعض الحالات إذا رأى القاضى ذلك ضروريًا. وينظر إلى المعنى اللغوى للتعزير على ضوء توجيه الرسول فى حديثه : « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » قالوا : يا رسول الله ، هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا ؟ قال : « تأخذ فوق يديه » [البخارى (٢٤٤٣)] .

بمعنى أن التعزير أصلاً يعنى النصرة والتعظيم ، ومنه : ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح : ٩] ، ومنه أيضًا : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [المائدة : ١٢] ، ويعنى فى نفس الوقت التأديب دون الحد ؛ ويتفق مع المعنى الأول من حيث إنه

نصر لجانب الخير فى الإنسان على جانب الشر فيه ، فنحن فى المعنى الأول نحارب عدو الإنسان وفى الثانى نحارب شيطانه ونفسه الأمارة بالسوء ، والتعزير فى كلا التفسيرين لمصلحة المعزر ونصر له .

تعطيل العشار :

التعطيل : الإهمال. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤)﴾ [التكوير]، أى: خليت بلا راع ، وأهملت كأنها غير موجودة. وقال مجاهد: عطلت: تركت وسيبت. وقال أبى بن كعب والضحاك : عطلت: أهملها أهلها . وقال الربيع بن خثيم : لم تحلب ولم تصر ، تخلى منها أربابها . والمعنى فى هذا كله متقارب ، وهو : الإهمال .

التعلّم :

التعلّم : إتقان الشيء ومعرفته ، وقال الراغب الأصفهانى : (قال بعضهم : التعليم تنبيه النفس لتصور المعانى .

والتعلّم : تنبه النفس لتصور ذلك) ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

والتعلّم Learning ـ كمصطلح ـ هو استعمال التجربة فى الحصول على أكبر قسط من المهارة والمعرفة واكتساب السلوك ، والتعلم ـ بالمعنى العلمى ـ هو تكوين ردود فعل جديدة لكل تنبيه ، وأبسط صوره تكوين ما يسمى الفعل المنعكس البسيط ، فقرع الركبة ـ على سبيل المثال ـ ينبه عصبها الحسى ، فيرسل دفعة عصبية إلى الجهاز العصبى المركزى ، تتلوها دفعة عصبية فى العصب الحركى الضابط لعضلات الفخذ فتهز الساق إلى أعلى ، فالتعلم إذن هو استحداث مسالك جديدة بواسطة خلايا متداخلة بالجهاز العصبى . ويقال : إن الإنسان هو الحصيلة الكاملة لما يتعلمه .

التعليل :

وهو ذكر الحكم مصحوبًا بالعلة ؛ وذلك مفيد لأن النفس تشتاق دومًا لمعرفة

علة الحكم من جهة ، ولأن الحكم المعلل يحمل معه دليل صدقه وأحقيته . من ذلك قول اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ [يوسف] . كأن سائلاً سأل : لم لا تبرئ نفسك ، فكانت الإجابة لأن النفس أمارة بالسوء إلا إذا رحم الله . ومنه قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) ﴾ [الحج] . لم تأمرنا بتقوى الله ؟ لأن مردكم إلى الساعة ، ويومها يوم شديد ، وزلزلتها عظيمة ، فاعملوا لهذه الساعة بتقوى الله .

ومنه قول الله : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) ﴾ [النحل] . لما أنزل الكتاب ؟ أنزل لتبين لهم ما اختلفوا فيه من الأمور ومن الأحكام ، كما أنه هدى ورحمة لمن آمن به وصدقه ، ووقف أمامه موقف التلميذ المحب ، لا الناقد الحاقد المستكبر . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) ﴾ [الأنفال] . وموقف المعركة في بدر أحق بأن يتضح الأمر للمقاتلين ، فبين الله لهم أنه ألقى عليهم النعاس ليشملهم بأمنه وأمانه ، وأنه أنزل عليهم المطر ليطهرهم به ، ويذهب عنهم به أيضًا وساوس الشيطان ، كما يثبت به أقدام المقاتلين على أرض المعركة الرملية . . . إلخ .

ومن أروع تعليلات القرآن قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ [الحجرات] . عليكم التثبت من الأمر قبل اتخاذ القرار ، فلا تصدقوا كل ناعق حتى لا تصيبوا قومًا بجهالة ، فتندموا بعد فوات الأوان ؛ وقد تحققت نصيحة القرآن على أرض الواقع فى هذه الحادثة التى نزلت فيها الآية ، والتعليل هنا لبيان عاقبة ترك الأمر السماوى ، ومن التعليل ما يكون لبيان سبب النهى كقوله تعالى على لسان نبيه : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] . فعلة النهى عن الحزن معية الله التى تعطى الأمان والاطمئنان ، وتذهب الخوف والوجل .

وبعض التعليلات يأتى فى صورة جملة اسمية كأنها جملة مستقلة ، وهى فى

المعنى عام تعليل للنهى ، كقوله تعالى : ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) ﴾ [آل عمران] . فكأنه قال سبحانه : لا تغتر بما فيه الكفار من نعيم فمتاعهم قليل ، وسيأتيهم بعده عذاب مقيم .

وبعضه جاء فى صورة شرط يفهم منه سبب النهى كقوله تعالى : ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤] . لا تضعفوا عن ملاحقة القوم ، فإن كنتم تتألمون فهم أشد منكم ألمًا ، وتزيدون عنهم أنكم تطلبون رضا الله وجنته ، وهم لا يطلبون لألمهم وتعبهم جزاء إلا إرضاء شياطينهم .

ومن التعليل ما يأتى فى صورة استفهام كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾ [النساء] . أى : إن اتخذتم أولياء من دون الله فقد جعلتم لله عليكم برهانًا وحجة يحاسبكم بسبب جرمكم ونفاقكم هذا .

ومن أروع التعليلات المبينة للغرض آيات تحريم الخمر وقريناتها ؛ إذ إنه لخطورة الأمر ، وانغماس المجتمع العربى فى حب هذه الرذائل، وحرصهم عليها، وانتفاع بعضهم بوجودها ، فصلت الآيات ، وبينت علل التحريم بإفاضة ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٩٢) ﴾ [المائدة] . فذكر أنها رجس ، وأن اجتنابها سبب من أسباب الفلاح ، وأنها من حبائل الشيطان التى يوقع بها العداوة والبغضاء فى المجتمع ، كما أنها تصد عن ذكر الله ، وتلهى عن الصلاة ، وفى تركها طاعة لله ورسوله .

التعليم :

التعليم: مصدر الفعل (علّم) بمعنى: جعله يتعلم، أى: يعرف أمرًا ما ويتقنه. وفى التنزيل العزيز ، وردت كلمة (علّم) بمعنى : درّب ، كما فى قوله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ [المائدة : ٤] . فتعليم الجوارح هو تدريبها على الصيد ، بحيث إذا أطلقها الإنسان بعد ذلك تكسب له الصيد . والأصل فى ما علّم الإنسان من الجوارح هو الكلاب ، وألحق بالكلاب غيرها مثل الفهود والنمور والصقور .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجوارح . ٢ ـ الصيد . ٣ ـ الكلاب .

التعويق :

التعويق : المنع عن الشيء . والعائق : الصارف عما يراد من خير . يقال : عاقه وعوّقه واعتاقه، وهو من المعوِّقين، أى : المثبطين الصارفين عن طريق الخير، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾

[الأحزاب : ١٨]

والتعويق ـ كمصطلح ـ هو العجز ، كأن يعجز الإنسان عن النطق أو الرؤية أو المشى . والتعويق العقلى Mental Retradation هو النمو الخاطئ أو غير المكتمل للدماغ ، بحيث يؤدى إلى العجز عن التعلم والتكيف للاحتياجات اليومية بالسرعة العادية ، والتعويق العقلى أمر نسبى ، وهو ليس بمرض ، بل لفظ يطلق على حالات متنوعة لها أسباب كثيرة ، منها : أمراض تصيب الأم وقت الحمل ، أو الطفل نفسه ، والقليل منها وراثى .

التغليب :

إعطاء الشيء حكم غيره لفظًا ، ومنه: تغليب المذكر على المؤنث كما فى قوله تعالى عن السيدة مريم بنت عمران : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم] . والمراد وكانت من القانتات . ومنه تغليب المخاطب على الغائب كما فى قوله تعالى : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النمل] ، فقوم يناسبه الغائب وأنتم يناسبه المخاطب فغلّب المخاطب على الغائب . ومنه : قوله تعالى مخاطبًا الرسول ومن معه : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود] . فاستقم أمر للمخاطب المفرد ، واسم الموصول يعنى الجماعة الغائبين ، فأتى بالفعل محملاً ضمير المخاطب المفرد ، وغلبه على ضمير الجماعة، ولم يقل: فاستقيموا مغلبًا الخطاب على الغيبة. وفى قوله تعالى: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الإسراء] . غلب المخاطب على الغيبة فى منهم، فأعاد الضمير بلفظ المخاطب ، وفى ذلك تلميح إلى أن الغائبين تبعٌ للمخاطب وهو الشيطان فى المعصية ، فكما غلبهم على أمرهم غلبهم فى الأسلوب أيضًا .

ومن التغليب: تغليب العاقل على غيره فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النور] . لما ذكر الدابة وهى شاملة للعاقل وغيره، ثم قسم، استعمل لفظ العاقل وهو (من) مُغَلّبه على من لا يعقل.

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف] . غلب صيغة من يعقل على ما لا يعقل من كواكب وشمس وقمر ، فقال : ﴿ سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ ، وفى الكلام لمحة بلاغية أخرى ؛ ذلك أنه لما جعلهم ساجدين ، والسجود من عمل العقلاء المؤمنين ، أطلق عليهم جمع المذكر السالم الخاص بالعاقلين .

ومن التغليب : قوله تعالى عن الأرض والسماء : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت] . لم يقل طائعين لأنهما مثنى ، ولم يقل طائعات بجمع المؤنث بل استعمل جمع المذكر السالم مغلبًا من فيهما من الخلائق .

ومنه : تغليب الأشهر فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزخرف] . أراد المشرق والمغرب ، فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين .

ولما تعرض لموقف الملاعنة بين الزوج وامرأته ختم الموقف كله بقوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [النور] . فغلب الذكور على الإناث وقال : عليكم .

التغير :

التغير فى الشىء : التبدل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ [محمد : ١٥] . والتغير alteration فى علم الجيولوجيا : هو حدوث تعديل فى التركيب المعدنى للصخور بسبب عمليات فيزيائية أو كيميائية، وبخاصة تأثير المحاليل المائية الحارة. وقد يعدل مرحلة من مراحل عمليات التحول لكنه يختلف عنها فى ضعف تأثيره وقلة امتداده وانتشاره . كما يطلق أيضًا على التغيرات الثانوية السطحية للصخور بفعل عمليات التجوية .

التغور :

لم ترد لفظة (التغور) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الغار) المشتركة معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة : ٤٠] . والغار : مثل البيت المنقور فى الجبل . وهو أيضًا كل منخفض من الأرض . وجمع الغار : غيران .

والتغور caverning فى علم الجيولوجيا هو تكوّن الغيران فى الصخور .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الغار . ٢ ـ المغارة . ٣ ـ الكهف .

التفاوت :

التفاوت فى اللغة مصدر من الفعل : (تفاوت) . يقال : تفاوت الشيئان ، أى : اختلفا فى التقدير . وتفاوت الرجلان : تباينا فى الفضل . وتفاوت الخلق: اختلف ولم يكن سويًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ [الملك : ٣] ، أى: لا ترى فيها شيئًا من الاختلاف وعدم التناسب، فلا عيب ولا نقص ، ولا اعوجاج ولا اضطراب فى شىء منها ، بل كلها محكمة جارية على مقتضى الحكمة .

وقد استدل علماء المسلمين على أن السموات مستديرة كروية ؛ لأنه ليس فى السماء تثليث أو تربيع أو تخميس أو تسديس وغير ذلك مما فيه اختلاف بالزوايا والأضلاع ، ولا تفاوت فى السماء ، إذ الاستدارة هى الجوانب .

التفث :

التفث : الوسخ . وأصله : وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه أن يزال عن البدن ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ [الحج : ٢٩] ، أى : أزالوا وسخهم . ويمكن استخدام كلمة (التفث) كمصطلح طبى بنفس دلالتها اللغوية.

التفجر :

التفجر : الانفجار . يقال : تفجر الماء ونحوه تفجّرا : انبعث سائلاً . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٧٤] .

والتفجر Rupture هو تمزق أحد أنسجة الجسم . ويذكر الأطباء تفجر أجزاء مختلفة فى الجسم ، فالزائدة الدودية تنفجر تحت ضغط العدوى فى داخلها . والفتق تفجر فى جدار البطن، حيث يبرز جزء من الأمعاء خلال مكان ضعيف من جدار البطن ، ويحدث التفجر فى الأغشية أيضًا ، وفى كيس الجنين قبل ولادته.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن . ٢ ـ الجنين . ٣ ـ الفتق .

تفجير البحار :

يقال فى اللغة: فجر الماء فى أرضه: فتحه، وفجر الله الفجر: أظهره فانفجر. وجاء فى المعجم الوسيط: فجر الماء ونحوه : انبعث سائلاً ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : ٦٠] . وعلى هذا فالتفجير من معانيه: الفتح والإظهار. أما تفجير البحار ـ كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) ﴾ [الانفطار] . فهو يعنى : إذا البحار امتلأت وفاضت فانفجرت وسالت مياهها وطغت . وقال المفسرون : فجرت أى : شققت جوانبها فزالت الحواجز التى بينها ، واختلط عذبها بملحها وصارت بحرًا واحدًا ، وقال الشيخ حسن الشناوى : فجرت : فتح بعضها لبعض لزوال المانع بسبب تزلزل الأرض وتصدعها واستوائها وصارت البحار السبعة بحرًا واحدًا . . . ويصح أن يكون المراد أن البحار الآن راكدة مجتمعة فإذا تفجرت تفرقت وذهبت ، وتفجير

البحار يحتمل أن يكون هو امتلاؤها وغمرها لليابسة وطغيانها على الأنهار ، كما حدث فى الطوفان فى زمن وعهد سيدنا نوح عليه السلام . كما يحتمل أن يكون هو تفجير مائها إلى عنصريه : الأوكسجين والهيدروجين ، فتحول مياهها إلى هذين الغازين ، كما يقع فى تفجير القنابل الذرية والهيدروجينية الآن .

ويحدث بين يدى الساعة تفجر مياه البحار وتركها لمستقرها من القاع التى كانت عليه، وتعلو حتى تغمر الشواطئ فتختلط مياه البحار بعضها ببعض مع مياه الأنهار، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير] . وذهب الشيخ محمد عبده فى (تفسير جزء عم) إلى أن المراد بتفجير البحار : إما أن يكون امتلاؤها بالماء وفيضانه منها ، وإما أن يكون ظهور النار فيها وأخذها مكان الماء بعد أن يتحول إلى بخار .

وعرف محمد الفقى تفجير البحار بأنه : « عملية إزالة العوائق التى تحجز اتصال مياهها ببعضها » . وارتأى الدكتور عبد العليم خضر ما ارتآه الشناوى من صور التفجير. يقول : « وتفجير البحار يحتمل أن يكون هو امتلاؤها وغمرها لليابسة وطغيانها على الأنهار . كما يحتمل أن يكون هو تفجير مائها إلى عنصريه : الأوكسجين والهيدروجين، فتحول مياهها إلى هذين الغازين كما كانت قبل أن يأذن الله بتجميعها وتكوين البحار منها ، كذلك يحتمل أن يكون هو تفجير ذرات هذين الغازين كما يقع فى تفجير القنابل الذرية والهيدروجينية اليوم .

وقد أمكن اليوم فى المعمل فصل ذرتى الهيدروجين عن ذرة الأكسيجين التى يتكون من ثلاثتها الماء . وعلوم البحار توصلت الآن إلى أنه يقع فى أعماق المحيطات السحيقة هيدروجين (ثقيل) ، ومن الممكن تحطيمه بفعل ضغط كهربائى (من صاعقة مثلاً) أو بفعل حرارة تندلع بصورة مفاجئة من باطن الأرض الملتهب عبر شق يحدثه انكسار فى صخور القاع النارية . فإذا حدث فى جزئيات الهيدروجين الثقيل فإن خاصية الاشتعال السريع التى يتمتع بها الهيدروجين ستحول المياه جميعًا فى المحيطات ـ وبعدها مياه الأنهار التى تتصل بها ـ نارًا وجحيمًا وتجف كلها فى وقت قصير .

أما الدكتور منصور حسب النبى فعلل تفجير البحار بسبب ما يحدث للشمس من انتفاخ وتحولها إلى عملاق أحمر ، فترتفع الحرارة بالقرب من سطح الأرض ويتحلل الماء إلى عنصريه : الهيدروجين القابل للاشتعال والأكسيجين المساعد على الاشتعال،وبهرب الغلاف الجوى للأرض لارتفاع درجة الحرارة. والله وحده أعلم.

التفخيم :

التفخيم لغة : التسمين .

اصطلاحًا: تسمين يدخل على الصوت عند النطق بالحرف فيمتلئ الفم بصداه، فيخرج جسيمًا قويًا .

والحروف من حيث التفخيم والترقيق على ثلاثة أنواع :

١ ـ نوع يفخم دائمًا .

٢ ـ نوع لا يفخم (يرقق دائمًا) .

٣ ـ نوع يجوز فيه التفخيم والترقيق .

فالنوع الذى يفخم دائمًا : تسمى حروفه : (حروف الاستعلاء) وهى مجموعة فى قولك : خص ضغط قظ .

لكن التفخيم فى هذه الحروف ليس على درجة واحدة ، بل يتفاوت تفخيمها حسب ما يتصف به الحرف من صفات قوية . فكلما زادت صفات القوة فى الحرف زادت درجته فى التفخيم ، والعكس ، فكلما قلت صفات القوة فى الحرف قلت درجته فى التفخيم . فدرجات هذه الحروف كما يلى : الطاء ، الضاد ، الصاد ، الظاء ، القاف ، الغين ، الخاء ، فالطاء هى أعلى هذه الحروف مرتبة فى التفخيم. والخاء أقلها تفخيمًا .

والنوع الذى يفخم أحيانًا : له ثلاثة أحرف :

أ ـ الألف المدية :

وهى حرف تابع لما قبله فى التفخيم والترقيق. فإذا وقعت بعد حرف مفخم فخمت. مثل : ﴿ قال ﴾ ، ﴿ طال ﴾ ، ﴿ الراشدون ﴾ .

ب ـ اللام من لفظ الجلالة: ولها حالات تفخم فيها ، مثل : ﴿ قال الله ﴾، ﴿ تالله ﴾ . [انظر حكم اللام] .

جـ ـ الراء : ولها حالات تفخم فيها أيضًا، مثل: ﴿ رأى كوكبًا ﴾، ﴿ فقد سرق ﴾ [انظر : حكم الراء] .

ـ النوع الذى لا يفخم : هو باقى الحروف الهجائية باستثناء الحروف المفخمة دائمًا والحروف التى تفخم أحيانًا ، وليس هذا موضعه . [انظر : الترقيق] .

التفريغ :

التفريغ هو جعل الشيء فارغًا ؛ أى : خاليًا . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [القصص : ١٠] ؛ أى : فارغًا من كل شيء إلا من ذكر موسى .

ويستخدم تعبير (التفريغ بالضخ) فى علم الجيولوجيا للدلالة على تفريغ أحد الخزانات مما به من سوائل باستعمال المضخات .

التفسير :

التفسير فى اللغة : الإيضاح والتبيين ، والكشف وإظهار المعنى المعقول ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان] . أى : بيانًا وتفصيلاً . قال الرازى : « الفسر : البيان وبابه ضرب والتفسير مثله واستفسره كذا سأله أن يفسره ». وقال ابن منظور : « الفسر : البيان. فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم ، فسرًا ، وفسره : أبانه ، والتفسير مثله » .

ومن هنا يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة فى الكشف الحسى ، وفى الكشف عن المعانى المعقولة ، لكن استعماله فى الثانى أكثر من استعماله فى الأول .

التفسير فى الاصطلاح : عرفه أبو حيان بأنه : « علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك .

ثم خرج التعريف فقال : فقولنا : علم ، هو جنس يشمل سائر العلوم ،

وقولنا : يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، هذا هو علم القراءات ، وقولنا: مدلولاتها أى مدلولات تلك الألفاظ ، هذا هو علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم ، وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب ، وعلم البيان وعلم البديع ، وقولنا : ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز ؛ فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئًا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر ، وهو المجاز، وقولنا وتتمات لذلك ، هو معرفة النسخ وسبب النزول ، وقصة توضيح بعض ما أُبهم فى القرآن ونحو ذلك » .

وقال الزركشى : « هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها ، والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها » .

وقيل : التفسير: علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ .

ومن خلال هذه التعاريف السابق ذكرها يتبين لنا أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى ، وبيان المراد .

تفسير أهل السنة والجماعة :

هم أهل السنة للزومهم السنة وتورعهم عن الابتداع فى الدين ؛ وهم الجماعة لأنهم جمهور الأمة وسوادها الأعظم ، ويشمل ذلك المحدثين والفقهاء ، والمفسرين ، وأئمة اللغة والبلاغة ، والقراءات ، وغيرهم ، ويجمع هؤلاء جميعًا فى التفسير ملامح رئيسية هى :

١ ـ الاعتماد فى أصول العقائد على مجرد ظواهر الكتاب والسنة ورد الآيات المتشابهات إلى الآيات المحكمات .

٢ ـ صرف اللفظ الذى لا يجوز نسبته إلى الله عن ظاهره المستحيل عقلاً ، واعتقاداً أن هذا الظاهر غير مراد لله تعالى قطعًا .

٣ ـ إذا توقف الدفاع عن الإسلام على تأويل هذه المتشابهات وجب التأويل بما يدفع شبهة المتشبهين ويرد طعن الطاعنين .

٤ ـ إذا كان للمتشابه تأويل يفهم منه فهمًا قريبًا وجب القول به اجتماعًا ، وإذا كان له أكثر من تأويل فقد اختلف فيه على ثلاثة مذاهب :

أولاً : مذهب السلف : ويسمى مذهب « المفوضة » ، وهم الذين يقولون بتفويض معانى هذه المتشابهات إلى الله تعالى ، بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة عليه سبحانه .

ثانيًا : مذهب الخلف : ويسمى مذهب « المؤولة » وهم فريقان :

أ ـ يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ، ثابتة له تعالى زيادة على صفاته المعلومة ، وإليه ذهب الأشعرى وجماعة .

ب ـ يؤولها بصفات نعلمها على التعيين ، فيحمل المعنى الذى استحال ظاهره على معنى يسوغ لغة ويليق بالله عقلاً وشرعًا ، وإليه ذهب ابن برهان وجماعة .

ثالثًا : مذهب المتوسطين : وهو مذهب ابن دقيق العيد ، قال : إذا كان التأويل قريبًا من لسان العرب لم ينكر ، أو بعيدًا توقفنا عنه ، وآمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به مع التنزيه ، وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرًا مفهومًا من تخاطب العرب قلنا به من غير وقف .

تفسير التابعين :

من التفسير بالمأثور ما ينقل عن التابعين الذين تتلمذوا على يد الصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم . . . وقد اعتمد هؤلاء المفسرون فى فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء فى الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة، عن رسول الله ﷺ وعلى ما رووه عن الصحابة ، من تفسيرهم وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء فى كتبهم ، وعلى ما فتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر فى كتاب الله تعالى .

لما فتح الله على المسلمين الكثير من بلاد العالم فى حياة الرسول ﷺ ، وفى عهود الخلفاء الراشدين من بعده ، نأى الكثير من الصحابة عن المدينة موزعين على جميع البلاد التى دخلها الإسلام ، وقد حمل هؤلاء معهم إلى هذه البلاد التى رحلوا إليها ، ما وعوا من العلم ، وما حفظوه عن رسول الله ﷺ - فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم ، وينقلونه لمن بعدهم ، فقامت فى هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية أساتذتها الصحابة ، وتلاميذها التابعون .

واشتهر بعض هذه المدارس بالتفسير ، وتتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة، فقامت مدرسة للتفسير بمكة، وأخرى بالمدينة، وثالثة بالعراق، وهذه المدارس الثلاث ، هى أشهر مدارس التفسير فى الأمصار فى هذا العهد .

قال ابن تيمية : « وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة ؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ، وعطاء بن أبى رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس ، وأبى الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم - وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود . وعلماء أهل المدينة فى التفسير ، مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس » . ومنهم الحسن البصرى وعطاء بن أبى سلمة الخراسانى، وأبو عالية - وغيرهم كثير. وهؤلاء هم قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة .

ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين ، كتفسير سفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، وآدم ابن أبى إياس ، وإسحاق بن راهويه ، وروح بن عبادة ، وسنيد وآخرين .

وبعدهم ابن جرير الطبرى ، وكتابه من أجل التفاسير وأعظمها ، ثم ابن أبى حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حيان وابن المنذر وآخرين ، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم ، وليس فيها غير ابن جرير ؛ فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب ، والاستنباط فهو يفوقها بذلك.

وأهم ما يميز تفسير التابعين هو احتفاظه بطابع التلقى والرواية ، كما ظهرت فى عصر التابعين نواة الخلاف المذهبى ، فظهرت بعض تفسيرات تحمل فى طياتها هذه المذاهب ـ دخل فى التفسير التابعى كثير من الإسرائيليات والنصرانيات ، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الإسلام ، وكان لا يزال عالقًا بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية .

اختلف العلماء فى الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم ، فنقل عن الإمام أحمد ﷺ روايتان فى ذلك : رواية بالقبول ، ورواية بعدم القبول ، وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعى ، واختاره ابن عقيل وذلك لكثرة اختلافهم أكثر من الصحابة كما أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التى نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ فى فهم المراد ، وظن ما ليس بدليل دليلاً .

وقد ذهب أكثر المفسرين : إلى أنه يؤخذ بقول التابعى فى التفسير لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة .

وقال الدكتور الذهبى :والذى تميل إليه النفس : هو أن قول التابعى فى التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأى فيه .

قال ابن تيمية : قال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين ليست حجة ، فكيف تكون حجة فى التفسير ؟ يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم.

التفسير الاجتماعى :

رأت جمهرة من علماء الإسلام فى الهند أنه ليس بين الحياة العلمية أو بالأعم الحضارة الحديثة والإسلام تناقض وتضاد ، وأن تعاليم الإسلام ذاتها لو فهمت الفهم الصحيح ، وفسرت التفسير العلمى الحق لظهرت أنها تؤيد الحضارة والعقل والحياة المعاصرة ، بل لتشجع عليها ، وتدفع إليها ، وأن كل فكرة مغايرة لهذا القول يقولها إنسان عن الإسلام خاطئة دفع إليها الفهم الخاطئ لروح الإسلام والقرآن . . . وترى هذه الجماعة أن تحريف الإسلام وتطبيقه التطبيق السيئ أو الخاطئ عند فريق من المسلمين هو الذى أوجد مثل هذا الإشكال وآثار مثل هذا الاستفهام لأن الإسلام ليس عَدُواً للتقدم العلمى والعقلى والإنسانى والحضارى

وألا تعارض مع نصوص القرآن وأحاديث المعلم الأول محمد ﷺ. وعلى رأس هذه الجماعة من الهنود السيد أمير على، أبو الأعلى المودودى ، والسيد على أحمد خان بهادر .

وازدهرت فى أوائل القرن وخلاله حركة تجديدية مماثلة فى مصر فى المقام الأول ، والبلاد العربية الأخرى فى بقية المقام الثانى . . . الجدير بالذكر أن حركة التجديد فى مصر كانت مستقلة عن التأثر بالحركة التجديدية الهندية وبما أوحت به . . . كذلك استقلت المدرسة المصرية عن التيارات الفكرية العربية واعتمدت فى المقام الأول على القرآن ذاته ، وآراء السلف وتأملاتهم الدينية الخاصة . . . ولقد ألحت هذه الحركة على إبطال المنكرات ، لا لأن هذه المنكرات معادية للحضارة بل لأنها تتعارض والقرآن والسنة الموثوق بهما ، واحتقرت التقليد الطائش المجرد عن المبدأ للتقاليد الأوروبية ، ودعت إلى الاحتفاظ بالطابع المستقل الخاص للرجل الشرقى المسلم . وعلى هذه الأسس فسرت المدرسة المصرية القرآن الكريم وكان من أعلام هذه المدرسة الشيخ محمد عبده ، وتلميذاه محمد رشيد رضا ، ومحمد مصطفى المراغى .

التفسير الإجمالى :

وهو أن يعمد المفسر إلى آيات القرآن على ترتيبها ، فيقصد إلى معانى جعلها متتبعًا ما ترمى إليه من مقاصد ، ويكون فى عرضه لهذه المعانى قد وضعها فى إطار من العبارات التى يصوغها من ألفاظه ويستثيغها الجماهير على شرط أن يجعل المعانى تتصل ببعضها ، ولا مانع أن يأتى بين الفينة والفينة بلفظ من الألفاظ القرآنية حتى يشعر السامع أنه لم يكن بعيدًا فى تعبيره عن سياق القرآن الكريم. فهو أشبه بالترجمة المعنوية التى لا يتقيد فيها المترجم لفظًا بلفظ، ولا حرفًا بحرف، وإنما يقصد بها إلى توضيح المعانى وتجليتها فى بيان المقصود ، بحيث يكون المعنى الإجمالى مساويًا للمقصود من النص.

وتكمل له الفائدة المرجوة من ذلك بأن يذكر فى إيجاز حادثة تاريخية أو سبب نزول أو حديثًا نبويًا ، أو أثرًا عن السلف ، مما يساعد على تجلية المعنى المراد فى إيجاز .

وخير مثال لهذا النوع من التفسير ما نسمعه فى الإذاعة أو التلفزيون من تقدمة التلاوة ، إذ المقصود منه إعطاء فكرة إجمالية عما يتلوه القارئ حتى يكون السامع كاشفًا لمرامى ما يتلى عليه ، واعيًا لمقاصده ملمًا بأطرافه مدركًا لمغزاه .

وهذا النوع لم نر من أفرده بالتأليف ، كتفسير كامل للقرآن ، اللهم إلا أن تكون آية أو آيات ذكرت عرضًا فى كتاب استدعاها المقام وتطلبتها المناسبة .

التفسير التحليلى :

يقوم هذا اللون من التفسير على تحليل الألفاظ بأن يبدأ بمناسبة نزول الآية حسب ترتيبها فى التلاوة ، وكما هى مدونة فى المصحف الشريف ، ثم يفسرها بتحليل وتفصيل كاشفًا على كل ما يريد منها من معانى وأوجه ، فيحلل اللفظ من جهة اللغة العربية وأوجه استعمالاته ، وما يراد منها مما يناسب المقام، ويبين ما فى الآية من الفصاحة والبيان وأوجه الإعجاز القرآنى ، وبيان المعنى ومقاصد الشريعة من وراء هذا النص القرآنى ، وما يستخلص من النص من فوائد وعبر وأحكام ، مستعينًا على ذلك بما ورد من نص قرآنى أو سنة نبوية أو قول مأثور عن الصحابة أو التابعين واضعًا ذلك فى أسلوب يناسب المخاطبين من متخصصين أو غيرهم .

أغلب الكتب المدونة فى التفسير بالرأى هى من هذا القبيل ، وإن اختلفت مناهجها إيجازًا واتساعًا فى تطبيق هذا المنهج التحليلى ، وبعضهم ربما غلب عليه لون ثقافى خاص ، فيظهر أثره فى تفسيره ، وذلك كغلبة العلوم العقلية على الإمام الرازى، فظهر أثر ذلك فى تفسيره ، وكغلبة الفقه والأحكام على القرطبى، وكغلبة القصص والأخبار على الخازن ، وكغلبة البلاغة على أبى السعود .

وهكذا حتى أننا لا نكاد نرى تفسيرًا قد خلا من التأثر بلون ثقافة مؤلفة ، ضرورة أن القرآن معجزة قد وسع مشارب البشر ومنازعهم المختلفة ، فكشف منه ما كشف ، وما بقى كان أعظم وأرحب ، ولن يبلغ كنهه مخلوق .

تفسير الخوارج :

فرقة الخوارج من الاتجاهات المنحرفة فى التفسير ، فهم لا يتعمقون فى التأويل ، ويقفون عند حرفية ألفاظه ، وربما كانت الآية لا تنطبق على ما يقصدون إليه ولا تتصل بالموضوع الذى يستدلون عليه ، لأنهم فهموا غير المراد فمثلاً :

- إذا قرأ الخارجى قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ [آل عمران] . فهم أن ترك الحج كفر .

- وإذا قرأ : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] . فهم أن القطع واجب ولو كانت السرقة درهمًا .

- وخرجوا على عائشة أم المؤمنين وقالوا : خالفت قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

- منعوا رجم الزانى ، حيث لم يرد ذكر الرجم فى القرآن .

- أحلوا نكاح المرأة على عمتها أو خالتها لأن تحريم ذلك لم يأت به القرآن .

- قالوا : إن قذف المرأة المحصنة فيه الحد ، أما قذف الرجل المحصن فلا حد فيه حيث لم ينص عليه القرآن .

إن الخوارج لا يلتفتون إلى الحديث وإلى علوم القرآن المختلفة ويكتفون بالتفسير الظاهرى الساذج ؛ لذلك فتفسيرهم برأيهم غير مقبول إلى غير ذلك مما ذهبوا إليه ، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى بعض تفاسيرهم أهمها :

- « داعى العمل ليوم الأمل » لمحمد بن يوسف أطفيش .

- « هميان الزاد إلى دار المعاد » لأطفيش .

- « تيسير التفسير » لأطفيش .

التفسير بالرأى :

هو تفسير القرآن بالاجتهاد ، بعد إتقان العلوم التى يجب على المفسر أن يعلمها. وقل أن ينفرد هذا النوع عن التفسير بالمأثور، فهو الأصل، إلا أن الصحيح منه قليل جدًا ، فلذلك نشأ التفسير بالرأى تكميلاً لما لم يرد فيه نص مأثور ، أو كان النص بيانًا لبعض أوجه الآية أو نحو ذلك، وقد نشأ هذا النوع بعد أن صارت العلوم اللسانية صناعة واختلط العرب بالعجم ، فاحتاج الناس لهذا النوع من التفسير ، وقد اختلف العلماء فى جوازه ومنعه ، وإليك طرفًا من أدلة كل فريق:

المانعون : ناصرهم شيخ الإسلام ابن تيمية فهو يقول : « تفسير القرآن بالرأى

حرام» ، واستدل هو ومن على نهجه من المانعين للتفسير بالرأى بأنه قول على الله بغير علم ، وهو منهى عنه ، فالتفسير بالرأى منهى عنه ودليلهم قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)** ﴾ [البقرة] .

المجيزون : استدلوا على جواز التفسير بالرأى بنصوص كثيرة من القرآن الكريم منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)** ﴾ [محمد] ، وقوله تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)** ﴾ [ص] .

فإن كان الاجتهاد موفقًا أى مستندًا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدًا عن الجهالة والضلالة فالتفسير بالرأى محمود وإلا فمذموم . . . والأمور التى يجب استناد الرأى إليها فى التفسير ذكرها الزركشى فى البرهان فقال ما ملخصه : لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها الأربع :

الأول : النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع .

الثانى : الأخذ بقول الصحابى ، فقد قيل: إنه فى حكم المرفوع مطلقًا وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأى فيه .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابع : الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع ، وهذا النوع الرابع هو الذى دعا به النبى ﷺ لابن عباس فى قوله : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » [البخارى (١٤٣)] .

الخامس : مطابقة التفسير للمفسّر من غير زيادة لا تليق بالعام ، ولا نقص لما يحتاج إليه فى توضيح المعنى .

السادس : مراعاة التناسب بين الآيات ، فيبين وجه المناسبة ويربط بين السابق واللاحق من آيات القرآن حتى يوضح أن القرآن لا تفكك فيه وإنما هو سلسلة متصلة الحلقات يأخذ بعضها ببعض .

السابع : أن يذكر سبب نزول الآية أو الآيات إن ورد لها سبب للنزول بعد ذكر المناسبة أو قبلها حسب ما يقتضيه المقام .

الثامن : أن يبين معانى المفردات ومواقعها من الإعراب وما يتعلق بها من علوم البلاغة ثم يستنبط ما يمكن استنباطه فى حدود القوانين الشرعية .

التاسع : أن يتجنب كل ما كان من قبيل الحشو فى التفسير وكل ما يحجب نور هداية القرآن الكريم ، وأن يتحرى فيما يذكره من أحاديث وآثار حتى يصير تفسيره خاليًا من الضعيف والمردود والإسرائيليات التى تشغل الناس عن التدبر والاعتبار فى القرآن .

العاشر : أن يكون المفسر ذكيًا فطنًا يقظًا عالمًا بقانون الترجيح حتى إذا كانت الآية محتملة لأكثر من وجه أمكنه أن يرجح ويختار .

مما تقدم يتبين أن أنواع التفسير بالرأى قسمان هما :

تفسير محمود : وهو ما كان موافقًا للشرع بعيدًا عن الجهالة والضلالة تمشيًا مع قواعد اللغة العربية معتمدًا على أساليبها فى فهم النصوص القرآنية الكريمة .

تفسير مذموم : وهو تفسير القرآن بغير علم أو بحسب الهوى ، مع الجهالة بقوانين اللغة والشريعة أو الخوض فيما استأثر الله بعلمه والجزم بأن مراد الله هو كذا مع أن الله هو الذى يعلم المراد من كلامه ، ومثاله : الخوض فى المتشابهات وفواتح السور. . . وخلافه،ويدخل تحت هذا القسم المذموم كل التفاسير المنحرفة.

التفسير بالاستحسان والهوى :

ذلك ما نقله السيوطى فى الإتقان ، وربما كان قصده ؛ بالاستحسان : هو أن يستحسن وجهًا من الأوجه المحتملة دون غيره من غير دليل معتبر ؛ أما فيما يتعلق بالاستحسان الأصولى : فهو موضع خلاف الأصوليين من علماء الشريعة وأئمة المذاهب ، وهو معتمد فى المذهبين الحنفى والمالكى ، وأنكره آخرون منهم الإمام الشافعى الذى قال : « من استحسن فقد شرع » ، ومع ذلك فإننا لسنا مع الذين ينكرون الاستحسان ولا يعتبرونه مصدرًا من مصادر الشريعة ، ولنا من القناعة

والاطمئنان بأن الأخذ بالاستحسان مشروع وذلك لأنه « الاستحسان » قد يأتى علاجًا لإشكال متولد من القياس وذلك فى حالتين :

إحداهما : أن يقع تعارض بين القياس ونص من نصوص الشرع سواء كان النص من الكتاب أو السنة أو الإجماع .

وثانيتهما : أن يكون فى الأخذ بالقياس ما يؤدى إلى ضيق أو حرج ، وفى كلتا الحالتين لا مناص من الاستناد إلى مصدر آخر من الشريعة ، وهو مصدر مجانب للتعارض مع النص ، ومجانب للضيق والإحراج بسبب الاعتماد على القياس فكان ذلك هو الاستحسان .

على أن هذا الضرب من ضربى التفسير الذى يقوم على الهوى يشمل جملة أنواع من التفاسير القائمة على مجرد الرأى من غير استناد إلى دليل ومثال ذلك المعتزلة وتفاسير أخرى منحرفة .

فعلى سبيل المثال فى قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾ [النساء] ، فالمعتزلة يذهبون إلى نفى صفة الكلام عن الله ، ومن أجل التوفيق بين مذهبهم وهذه الآية المتضمنة لتكليم الله موسى فقد راحوا يختلقون المعنى الزائف المصطنع ليجعلوه المقصود من التكليم ، فذهب بعضهم مثالاً إلى أن موسى هو الذى كلم الله ، فموسى بذلك فاعل ، وأما لفظ الجلالة فهو مفعول به وهو بذلك منصوب. . . وذهب آخرون منهم فى التحريف إلى أسوأ من ذلك إذ قالوا : التكليم من الكلم ، بفتح الكاف وتسكين اللام ، وهو يعنى الجرح . فالآية معناها أن الله جرح موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن .

التفسير الإشارى :

هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية لأرباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضًا . . . وقد اختلف العلماء فى التفسير الإشارى فمنهم من أجازه ومنهم من منعه :

قال الزركشى :

« فأما كلام الصوفية فى تفسير القرآن فقيل ليس تفسيرًا ، وإنما هى معان

ومواجيد يجدونها عند التلاوة ، كقول بعضهم فى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾ [التوبة : ١٢٣] ، « إن المراد النفس ، فأمرنا بقتال من يلينا لأنها أقرب شىء إلينا وأقرب شىء إلى الإنسان نفسه » .

وقال التفتازانى :

« سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها ، بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية » .

وقال النسفى :

« النصوص على ظواهرها ، والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطل إلحاد » .

ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشارى وبين تفسير الباطنية الملاحدة ، فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر ، بل يحضون عليه ويقولون: لابد منه أولاً ، فإذا كان استنباطًا حسنًا يوافق مقتضى ظاهره العربية وكان له شاهد يشهد لصحته من غير معارض فإنه يكون مقبولاً . ومن ذلك ما روى عن ابن عباس ﷺ فى تفسير : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① ﴾ [النصر]. كما ذكرنا .

أما إذا أوغل المفسر فى الإشارات الخفية ، وادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحكِّم الظاهر صار ضربًا من الضلالة والجهالة ، ومن ذلك: « سئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . إن معناه : من ذل أى من الذل ، ذى : إشارة إلى النفس ، يشف : من الشفا جواب « مَنْ » . عُ : أمر من الوعى ، فأفتى بأنه ملحد، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت: ٤٠]. قال ابن عباس : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه .

والتفسير الإشارى له شروط : أولها : ألا يكون منافيًا للظاهر من النظم القرآنى الكريم . ثانيها : أن يكون له شاهد شرعى يؤيده . ثالثها : ألا يكون له معارض شرعى أو عقلى . رابعها : ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر .

أما عدم رفضه فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف ، وليس له ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية .

وأما عدم وجوب الأخذ به ؛ فلأنه من قبيل الوجدانيات ، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان ، وإنما هى أمر يجده الصوفى من نفسه وسر بينه وبين ربه ، فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه دون أن يلزم به أحدًا من الناس سواه .

أهم كتب التفسير الإشارى :

١ ـ تفسير القرآن العظيم للتسترى .

٢ ـ حقائق التفسير لأبى عبد الرحمن السلمى .

٣ ـ عرائس البيان فى حقائق القرآن لأبى محمد الشيرازى .

٤ ـ التأويلات النجمية لنجم الدين وايه ، وعلاء الدين السمنانى .

٥ ـ التفسير المنسوب إلى ابن عربى .

تفسير الشيعة :

الشيعة : هم الذين يزعمون أنهم أتباع على بن أبى طالب ، والشيعة منهم المعتدلون (كالزيدية) ومنهم الغلاة المارقون (كالاثنا عشرية) ، وتختلف نظرة كل فريق منهم للقرآن بحسب ما يدين من عقائد . وإليك مناهج أشهر فرقهم فى التفسير :

الزيدية : وهم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وعقائدهم لا تختلف كثيرًا عن عقائد أهل السنة والجماعة. فهم يفسرون حياة الشهداء بالحياة الحقيقية، وهم أيضًا ينكرون القول بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء ، ورؤية الله فى الآخرة صحيحة . . . وأشهر مؤلفاتهم : « فتح القدير » : للشوكانى .

الإسماعيلية : ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وهم يلقبون بالباطنية لأنهم حملوا معانى القرآن على المعانى الباطنية دون المعانى الظاهرية ، وهذا التأويل ليس ثابتًا عندهم بل لكل أهل زمان تأويل خاص بهم والتأويل خاص

بالأئمة دون غيرهم منحهم الله إياه . . . وليس لهذه الطائفة كتب مستقلة فى التفسير وإنما الموجود لهم نصوص متفرقة فى بطون كتبهم ، وهذه النصوص تتضمن تأويلات منحرفة للقرآن منها على سبيل المثال تأويل « الوضوء » بموالاة الإمام ، « الصلاة » بالرسول ، « الصفا » بالنبى ، « المروة » بعلى ، وأنه لا وجود لكلمتى « الله ـ محمد » . . . ولا يشك عاقل فى كفر هذه الطائفة لأن غرضها واضح وهو إفساد الدين ، وهم ينقسمون إلى طوائف عديدة منهم البابية والبهائية، والقاديانية ، ولهم صلات وثيقة باليهود تخطيطًا وتمويلاً وتحريكًا.

الاثنا عشرية : سموا بذلك لأنهم يعتقدون ويؤمنون بإمامة اثنى عشر إمامًا من أهل البيت ، وأنهم معصومون . ولعقيدتهم الاثنا عشرية أثر واضح فى تفسيرهم للقرآن وبالأخص عقيدة الإمامة، ونتج عن ذلك موقفان لهم من القرآن ؛ كلاهما أسوأ من الآخر ، وعلى هديهما فسروا القرآن وهما :

١ ـ تحريف القرآن : فجمهور المفسرين منهم اعتقدوا أن القرآن الذى بين أيدينا اليوم ليس هو كما أنزله الله ، والقرآن الصحيح الذى جمعه على بن أبى طالب بإملاء النبى ﷺ وتوارثه الأئمة من بعده ، وهو مثل قرآننا ثلاث مرات ، وليس فيه حرف واحد من قرآننا ـ وأولوا قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ⁽٩⁾ ﴾ [الحجر] . بأنا له لحافظون عند الأئمة من آل البيت .

٢ ـ التفسير الباطنى : وهو أسوأ من سابقه فهم يعتقدون أن للقرآن ظهرًا وبطنًا ، وأن لكل آية سبعة أبطن ، ويبالغ بعضهم إلى سبعين وسبعمائة ، بل وسبعين ألفًا . والإيمان بالباطن واجب كالإيمان بالظاهر . وهم بذلك قد التقوا بالملاحدة من الباطنية . . . ومثال تأويلاتهم : أن لفظ الجلالة والرب والإله يراد به حسب الباطن الإمام . . . ففى قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ** ﴾ [الزخرف : ٨٤]، وقوله : ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ [الحديد : ٤]. فقالوا : إنه على . . . أهم مؤلفاتهم : « أصول الكافى » للكلينى . . . « تفسير القمى » لعلى بن إبراهيم القمى . . . « الصافى » : لملا محسن الكاشانى .

تفسير الصحابة :

من التفسير بالمأثور ما ينقل عن الصحابة فإن لم يوجد فى القرآن ، ولا فى

السنة ، رجعنا إلى ما صح وثبت عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ، فإنهم أدرى بتفسير القرآن الكريم ، فقد بين لهم النبى ﷺ معانى القرآن ، وشرح لهم مجمله وأزال مشكله ، وأيضًا هم أعلم بتفسيره ، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التى أحاطت بنزول القرآن الكريم .

قال الحاكم فى المستدرك : « إن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل له حكم المرفوع » وعقب الشيخ الزرقانى على قول الحاكم فقال : « ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد شاهدوا الوحى والتنزيل وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معانى الكتاب ، ولهم من سلامة فطرتهم ، وصفاء نفوسهم ، وعلو كعبهم فى الفصاحة والبيان ، ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله ، وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه » .

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله ابن الزبير.

أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم على بن أبى طالب ، والرواية عن الثلاثة قليلة جدًا ، والسبب فى ذلك تقدم وفاتهم ، كما أن ذلك هو السبب فى قلة رواية أبى بكر رضي الله عنه للحديث وانشغاله بمهام الخلافة .

أما ابن مسعود فروى عنه أكثر مما روى عن على ، وقد أخرج ابن جرير عنه أنه قال : « والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته » .

وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذى دعا له النبى ﷺ فقال : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » [البخارى (١٤٣)] .

ومن أمثلة تفسير الصحابة ما روى عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن معنى قوله تعالى : ﴿ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠]. فقال: اذهب إلى ابن عباس، فسله ثم تعال أخبرنى ، فذهب فسأله ، فقال : كانت السموات

رتقًا لا تمطر وكانت الأرض رتقًا لا تنبت ـ ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات ـ فرجع إلى ابن عمر فأخبره ، فقال : قد كنت أقول : « ما يعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن . فالآن قد علمت أنه أوتى علمًا » .

وروى البخارى فى صحيحه بسنده من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: (كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه ، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم ، فدعانى ذات يوم، فأدخلنى معهم، فما رأيت أنه دعانى يومئذ إلا ليريهم، فقال: ما تقولون فى قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) ﴾ [النصر] . فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ، ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئًا فقال لى: أكذلك تقول يا بن عباس ؟ فقلت: لا. فقال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) ﴾ [النصر] ، وذلك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾ [النصر] . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول) [البخارى (٤٢٩٤)] .

وأما الباقى من العشرة فمع شهرتهم فى التفسير كانوا أقل من الأربعة الذين قبلهم وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء العشرة ، شىء من التفسير بيد أنه قليل . منهم أنس ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وجابر ، وعمرو بن العاص ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

حكم أو قيمة التفسير المأثور عن الصحابة : له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأى فيه مجال . . . وما حكم عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقًا، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال . . . وما حكم عليه بالوقف ، تختلف فيه أنظار العلماء فمنهم من أجازه ومنهم من نهى عنه .

ويتميز تفسير الصحابة بأنه فسر ما غمض فهمه من القرآن ـ وقلة الاختلاف بينهم فى فهم معانيه ـ واقتصارهم على توضيح المعنى اللغوى الذى فهموه بأخصر لفظ ، فيكتفون بالمعنى الإجمالى دون التفصيلى ـ لندرة الاستنباط العلمى للأحكام الفقهية .

التفسير الصوفى :

أصحاب هذا اللون فى المقام الأول هم الصوفية ، والصوفية فى حقيقتها حب مطلق لا يتناهى فى ذات الله ، لكن هذه الفكرة قد تحولت بفعل أسباب شتى من الجهل والتعصب وجنوح التفكير وغيرها إلى ما يخرج بصاحبها عن صراط الإسلام ، وقد ظهر من بين أئمة التصوف أفراد شاطحون غلاة قد ذهبوا فى تفسير بعض المفردات من القرآن بما يوافق هواهم المسرف الجانح ، ومذهبهم فى مثل هذا التفسير لا يقوم إلا على الهوى والضلال أو الرأى الفاسد المردود، ومن بين هؤلاء الأئمة المتصوفين كل من ابن عربى والحلاج وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم .

ويذهب أهل التصوف إلى أن التفسير وجهان : وجه يدركه علماء الرسوم الذين يعولون على المأثور ، ويستندون فى أقوالهم إلى المكتوب من القول من غير إجهاد للبصيرة التى تنفذ إلى عميق القرآن لتخرج ما فيه من مكنون المعانى مما لا يدركه غير المتصوفين وذلك هو الوجه الآخر للتفسير .

وثمة ضرب من التفسير : ابتدعه المتصوفون وهو المسمى بالتفسير الإشارى ، وهو تفسير يقوم على الشطح فى الذهن والجنوح فى التفكير فلا يرده ضوابط من العقيدة أو الشرع . فهم يعتقدون بأن الله موجود وأن كل ما فى الوجود مظاهر له فالوجود وحدة واحدة أساسها الله .

ومن ذلك أنهم يدافعون عن عبادة بنى إسرائيل للعجل بقولهم : « إن عجل بنى إسرائيل هو أحد المظاهر التى اتخذها الله وحل فيها » .

ومن ذلك فسروا قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ [البقرة]، ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) ﴾ [الروم]، ﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) ﴾ [غافر]، أنهم اعتقدوا أنهم سيصلون إلى اتحاد حقيقى فى الذات العلية .

وقالوا : ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع واعتمدوا هذا القول وراحوا يفتشون عن البواطن ويدعون الظواهر لغيرهم. ومن تفاسيرهم :

- تفسير القرآن العظيم : للتسترى .
- عرائس البيان فى حقائق القرآن : للتسترى .
- التفسير المنسوب لابن عربى وحقيقته للقاشانى .

التفسير العصرى :

إن التفسير العصرى لم يعتمد على ما قاله الفقهاء ، ورجال المذاهب الدينية والفكرية فى الماضى ، ولم يتقيدوا بحرفية أسباب النزول ، ولا بالمعطيات البلاغية والنحوية والفنية ولا بالأحاديث الضعيفة ، وغير الموثوقة ، ولا بما جاء به المتصوفة ورجال الأحزاب السياسية الدينية ، ولا بالقواعد الجامدة التى درج عليها كثير من العلماء والمفكرين ورجال الدين ، وإنما اعتمدوا على العقل أولاً ، كما اعتمد المعتزلة ، وعلى النظريات التاريخية والاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية والفكرية فى الشرق والغرب ، ونتائج العلوم الثابتة ومقتضيات العصر ومتطلباته،وكذلك اعتمدوا على فكرة التوفيق بين جوهر الشريعة ومصلحة الإنسان العليا ولا شك أنهم أخطؤوا فى بعض الاجتهادات ، وأصابوا فى بعضها الآخر .

التفسير العقلى :

كان مجاهد ﷺ يعطى عقله حرية واسعة فى فهم بعض النصوص القرآنية التى يبدو ظاهرها بعيدًا فإذا مر بنص قرآنى من هذا القبيل وجدناه ينزله بكل صراحة ووضوح على التشبيه والتمثيل ، وتلك الخطة كانت فيما بعد مبدأ معترفًا به ومقرراً لدى المعتزلة فى تفسير القرآن بالنسبة لمثل هذه النصوص .

ولعل مثل هذا المسلك من مجاهد هو الذى جعل بعض المتورعين الذين كانوا يتحرجون من القول فى القرآن برأيهم يتقون تفسيره ويلومونه على قوله فى القرآن الكريم بمثل هذه الحرية الواسعة فى الرأى ، ومهما يكن من شىء فمجاهد ﷺ إمام فى التفسير غير مدافع ، وليس فى إعطائه لنفسه مثل هذه الحرية ما يغض من قيمته أو يقلل مكانته ، ولابد لكى يكون التفسير بالعقل مقبولاً من ثلاثة شروط :

١ - العلم باللغة علمًا سليمًا لكى يدرك معانى التصرف البيانى فى القرآن .

٢ ـ ألا يخالف المأثور عن النبى ﷺ إذ يكون مخالفًا للمبين الأول للقرآن وهو النبى ﷺ .

٣ ـ ألا يتعصب لفكرة أو مذهب ، ويخضع القرآن لما يتعصب له فيكون تفسيره خاليًا من تأثير الهوى . . . والله أعلم .

التفسير العلمى :

هو التفسير الذى يحكم الاصطلاحات العلمية فى عبارات القرآن ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية . . . وقد وقع هذا النوع من التفسير واتسع القول فى احتواء القرآن كل العلوم ما كان منها وما يكون ، فالقرآن فى نظر أصحاب هذه الطريقة يشمل إلى جانب العلوم الدينية الاعتقادية والعملية ، سائر علوم الدنيا على اختلاف أنواعها وتعدد ألوانها .

يذكر أصحاب التفسير العلمى أن تفسير القرآن على وفق ذلك المنهج يثبت إعجازاً آخر من أوجه إعجاز القرآن الكريم ، ذلكم هو الإعجاز العلمى، كيف لا والقرآن دعا الناس كثيراً إلى النظر فى الكون ليصلوا من الكون إلى مكونه وليستدلوا بالوجود على موجده وكفى بتفسير « جواهر القرآن الكريم » للشيخ طنطاوى جوهرى إذ تجد فيه ما لا تجده إلا فى أخص كتب العلوم الحديثة وأدقها .

ويقول الرافضون لذلك المنهج: إن الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة مطلقة أما ما يصل إليه البحث الإنسانى أيا كانت الأدوات المتاحة له فهى حقائق غير نهائية ولا قاطعة وهى مقيدة بحدود تجاربه وظروف هذه التجارب وأدواتها فمن الخطأ المنهجى ـ بحكم المنهج العلمى الإنسانى ذاته ـ أن نعلق الحقائق النهائية القرآنية بحقائق غير نهائية ، وهى ما يصل إليه العلم البشرى .

* والحق فى القول بالوسط بين المذهبين فلا رفض يمنع من :

١ ـ إدراك وجوه جديدة للإعجاز فى القرآن من ناحية إثبات التوافق بين حقائقه النهائية القاطعة وبين ما يثبت من الحقائق العلمية التى لا يقبل ثبوتها أى من أنواع الشك.

٢ ـ دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين .

٣ ـ استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق ببيان إعجازه العلمى لهم .

٤ ـ الحث على الانتفاع بقوى الكون ومواهبه .

٥ ـ امتلاء النفس إيمانًا بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان فى تفسير كلام الله على خواص الأشياء ودقائق المخلوقات حسب ما تصورها علوم الكون .

* فلا رفض يمنع هذا ولا تسليم مطلق للتفسير العلمى لأن :

١ ـ إعجاز القرآن ثابت وهو غنى عن أن يسلك فى بيانه هذا المسلك المتكلف الذى قد يذهب بالإعجاز هناك من ألوان الإعجاز غير هذا ما يشهد للقرآن بأنه كتاب الله المنزل على محمد ﷺ .

٢ ـ أن القرآن الكريم يدعو عامة الناس وخاصتهم إلى النظر فى الكون للعظة والعبرة ، وليهتدى بها إلى خالقها وموجدها وليس إلى بيان دقائقها وكشف علومها .

٣ ـ أن تناول القرآن بهذا المنهج وبذلك المدى يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التى تحتملها ألفاظ نص القرآن الكريم .

ومن ثم فلا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية بمثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند ثبوت تلك النظرية .

فلا رفض للتفسير العلمى مطلقًا ولا تأييد وتسليم له مطلقين . بل بين حقيقتين حقيقة قرآنية ثابتة بالنص الذى لا يقبل الشك وحقيقة علمية ثابتة بالتجربة والمشاهدة القطعيين .

فالعلم الحديث قد أثبت أنه لا توجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن . . . إن القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون . . . أو مع خلق الكون . ولكن هذا التصادم المزعوم يأتى أحيانًا عن حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن .

لهذا فلا بأس من إيراد حقائق علمية ثابتة لا تقبل الشك عند تناول النص القرآنى مع إدراك معنى النص وفهمه فهمًا سليمًا خاليًا من الشوائب والمؤثرات الخارجية أو الميل به والانحراف لموافقة تلك الحقيقة العلمية وهذا أيضًا مشروط بـ:

١ ـ ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن وهو الهداية والإعجاز.

٢ ـ أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة ويلفتهم إلى جلال القرآن ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون الذى سخره الله لنا انتفاعًا يعيد للأمة الإسلامية مجدها .

٣ ـ أن تذكر تلك العلوم لأجل تعميق الشعور الدينى لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها وبيان القرآن الكريم للحقائق العلمية الثابتة .

التفسير الفقهى :

لما تو ى ﷺ وتولى فقهاء الصحابة توجيه الأمة بقيادة الخلفاء الراشدين وجدت قضايا لم تسبق لهم كان القرآن ملاذًا لهم لاستنباط الأحكام الشرعية للقضايا الجديدة ، فيجمعون على رأى فيها وقلما يختلفون عند التعارض .

ومثال ذلك التعارض نحو عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، أهى وضع الحمل، أم مضى أربعة أشهر وعشرًا أم أبعد الأجلين منهما ؟ حيث قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾ [البقرة : ٢٣٤] ، وقال: ﴿ **وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٤] .

فكانت هذه الأحوال على قلتها بداية الخلاف الفقهى فى فهم آيات الأحكام ، فلما كان عهد الأئمة الفقهاء الأربعة ـ الإمام أبى حنيفة ، والإمام مالك ، والإمام الشافعى ، والإمام أحمد بن حنبل ، واتخذ كل إمام أصولاً لاستنباط الأحكام فى مذهبه وكثرت الأحداث وتشعبت المسائل وازدادت وجوه الاختلاف فى فهم بعض الآيات لتفاوت وجوه الدلالة فيها دون تعصب لمذهب بل استمساكًا بما يرى الفقيه أنه الحق . ولا يجد غضاضة إذا عرف الحق لدى غيره أن يرجع إليه .

وظل الأمر حتى جاء عصر التقليد والتعصب المذهبى ، فقصر أتباع الأئمة جهودهم على توضيح مذهبهم والانتصار له ، ولو كان ذلك بحمل الآيات على المعانى المرجوحة البعيدة ونشأ من هذا تفسير فقهى خاص لآيات الأحكام فى القرآن، يشتد التعصب المذهبى فيه أحيانًا ، ويخف أخرى .

ومن أشهر كتبه : « أحكام القرآن » للجصاص ، « أحكام القرآن » لابن عربى ، « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبى ، « الإكليل فى أحكام التنزيل » للسيوطى، « تفسير آيات الأحكام » للشيخ مناع القطان ، « أضواء البيان » للشيخ محمد الشنقيطى .

التفسير الفلسفى :

نشطت الحركة العلمية الإسلامية فى القرن الثانى الهجرى ، وترجمت ثقافات الأمم الأخرى إلى العربية ومن بينها الكتب الفلسفية ، واطلع عليها المسلمون وانقسموا فى أمرها فريقين : الأول : أنكرها لأنها تتعارض مع الدين ولا تتفق وروح الإسلام ومنهم الإمام الغزالى ، وفخر الدين الرازى ، والفريق الثانى : أعجب بها ظنًا منه أنه يستطيع أن يوفق بين الحكمة والعقيدة أو بين الفلسفة والدين ومنهم ابن سينا والفارابى، وجماعة إخوان الصفا وكان لكلا الفريقين كتب ومؤلفات ، والذى يعنينا فى هذا الصدد وجهة نظر الفريق الثانى والصورة التى فسر بها القرآن فى ضوء فلسفته .

كَتَبَ الفارابى « فصول الحكم » وفيه تعرض لتفسير عدد من الآيات لا القرآن كله وحاول من جملة ما حاول أن ينقل الفكر الأفلاطونى المبنى على القول بقدم العالم إلى القرآن واحتج بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ [الحديد : ٣] . فقال: إنه الأول من جهة أنه منه ، ويصدر عنه كل موجود لغيره ، وهو أول من جهة أنه أول بالوجود لغاية قربه منه ، أول من جهة أن كل زمانى ينسب إليه يكون ، فقد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء . ووجد إذ وجد معه لا فيه . . . وهو آخر لأن الأشياء إذا لوحظت ونسبت إليه أسبابها ومباديها وقف عند المنسوب ، فهو آخر لأنه الغاية الحقيقية فى كل طلب . فالغاية مثل السعادة فى قولك لم

شربت الماء ؟ فتقول: لتغيير المزاج. فيقال : ولما أردت أن يتغير المزاج ؟ فتقول : للصحة . فيقال : لم طلبت الصحة ؟ فتقول : للسعادة والخير - ثم لا يورد عليه سؤال يجب أن يجاب عنه لأن السعادة والخير يطلب لذاته لا لغيره . . . فهو المعشوق الأول ، فلذلك هو آخر كل غاية ، أول فى الفكرة آخر فى الحصول هو آخر من جهة أن كل زمان يتأخر عنه ، ولا يوجد زمان متأخر عن الحق .

ولا يختلف أسلوب رسائل إخوان الصفا وابن سينا عن أسلوب الفارابى وكلاهما تكلم فى القرآن كلامًا ظاهره العربية وباطنه العجمة والظلام .

ونستطيع أن نعد هذا اللون من التفسير الفلسفى الذى هو أقرب إلى الألغاز منه إلى الكلام العربى الواضح لونًا من ألوان التفسير بالرأى المذموم ؛ لأنه أبعدنا عن فهم كلام الله وتدبر آياته .

تفسير القرآن بالسنة :

هو أحد أنواع التفسير بالمأثور ، فإن لم يوجد تفسير للقرآن فى القرآن فليبحث عما ثبت وصح فى السنة ؛ فإنها شارحة ومبينة للقرآن ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (٤٤) ﴾ [النحل] .

وعن المقدام بن معد يكرب : أن رسول الله ﷺ قال : « ألا إننى أوتيت الكتاب ومثله معه » [أبو داود (٤٦٠٤) ، وأحمد ٤/ ١٣١] . قال ابن الأثير فى قوله : « أوتيت الكتاب ومثله معه » وجهان :

أحدهما : أن معناه : أنه أوتى من الوحى الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو .

الثانى : أنه أوتى الكتاب وحيًا يتلى ، وأوتى من البيان مثله ، أى أذن له أن يبين ما فى الكتاب فيعم ويخص ، ويزيد عليه ، ويشرح مما فى الكتاب ، فيكون فى وجوب العمل به ، ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن .

وفى حديث معاذ حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له: « بم تحكم ؟ » قال: بكتاب الله ، قال ﷺ : « فإن لم تجد ؟ » قال : بسنة رسول الله ﷺ ،

قال ﷺ : « فإن لم تجد ؟ » قال : أجتهد ورأيي ، فضرب في صدره وقال : «الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضى رسوله » [أبو داود (٣٥٩٢) ، وأحمد ٥/ ٢٣٠] .

وهذا النوع من التفسير المنقول عن النبي ﷺ وهو الطراز المعلم ، ويجب الاعتماد في هذا النوع على الأحاديث الصحاح والحسان ، وتجنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، فقد اختلق على النبي في تفسير القرآن كما اختلق عليه في غيره .

ومن ذلك أمثلة كثيرة كتفسير : ﴿ **الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴾ باليهود ، ﴿ **الضَّالِّينَ** ⑦ ﴾ بالنصارى في سورة الفاتحة . عن عدي بن حاتم ، قال رسول الله ﷺ : « إن المغضوب عليهم هم : اليهود ، وإن الضالين هم : النصارى » [الترمذي (٢٩٥٣) ، وأحمد ٤/ ٣٧٨] .

ومن ذلك عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الوسطى صلاة العصر » [مسلم (٦٢٨/ ٢٠٦) ، والترمذي (٢٩٨٥)] .

تفسير القرآن بالقرآن :

هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه فإن القرآن يفسر بعضه بعضًا ، فما أجمل في مكان قد فسر وبين في مكان آخر وما أوجز في موضع قد بسط وبين في مكان آخر، وهو أحد أنواع التفسير بالمأثور. ولذلك أمثلة كثيرة منها:

قوله تعالى : في سورة الفاتحة : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ⑦** ﴾ [الفاتحة] . فقد فسر المنعم عليهم بقوله سبحانه : ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ⑥٩** ﴾ [النساء] .

وقوله تعالى : ﴿ **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ③٧** ﴾ [البقرة] . فقد فسرت الكلمات في آية أخرى . قال تعالى : ﴿ **قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ②٣** ﴾ [الأعراف] .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) ﴾ [الواقعة] . فقد فُسر بما بعده : ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) ﴾ [الواقعة] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) ﴾ [المعارج] . فقد فسر بما بعده : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) ﴾ [المعارج] . إلى غير ذلك .

تفسير المعتزلة :

هم أتباع واصل بن عطاء ولمذهبهم أصول خمسة هى : التوحيد ـ العدل ـ الوعد والوعيد ـ المنزلة بين المنزلتين ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ومن لم يحقق هذه الأصول فليس بمعتزلى ونظروا للقرآن من خلال عقيدتهم لذلك :

١ ـ اعتمدوا على العقل أكثر من النقل بل ردوا كثيراً من صحيح النقل .

٢ ـ أنكروا الأحاديث الصحيحة فإذا وجدوا حديثًا يناقض ما اعتمدوه من قواعدهم أنكروه .

٣ ـ لا ينكرون من التفسير المأثور إلا ما يؤيد بدعتهم ولو كان ضعيفًا .

٤ ـ ادعاؤهم أن كل محاولة فى التفسير مرادة لله تعالى .

٥ ـ اللغة عندهم هى العمدة فى التفسير بما يوافق مذهبهم .

٦ ـ أحيانًا يردون القراءات المتواترة التى تنافى مذهبهم ويرجعون لقراءات شاذة .

٧ ـ ينكرون حقائق دينية ثابتة مثل السحر والجن وكرامات الأولياء .

ومن تفاسيرهم :

ـ الكشاف للزمخشرى .

ـ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضى عبد الجبار .

ـ تفسير أبى مسلم محمد بن بحر الأصفهانى .

ـ غرر الفوائد ودرر القلائد « أمالى » الشريف الرضى .

التفسير المقارن :

هو أن يعمد الباحث إلى بعض الآيات القرآنية أو إلى سورة معينة ويستكشف آراء المفسرين فيها ، ويوازن بين ما جاء فى كل كتاب ويسلك فى تفسيره كل الآيات أو السور موضوع البحث ثم يقارن بين ما ورد فيها ، وأن كلاً قد تأثر بالفن الذى غلب عليه فهذا قد أكثر من تحليل الألفاظ ، وهذا فى الإعراب ، وهذا فى الفقه وهذا فى البلاغة.

وبالجملة : فهو عبارة عن مقارنة نصوص كتب التفسير فى موضوع واحد بعضها ببعض بهدف معرفة منهج كل مفسر فى كتابه والواجهة التى ينتهجها فى مهمته للقرآن الكريم، وذلك كآيات الحج فى سورته أو آية الصيام فى سورة البقرة إذا عرضت على أقوال المفسرين سلفًا وخلفًا، وفى كتب المأثور أو الرأى المحمود.

التفسير بالمأثور :

يسميه بعضهم التفسير بالرواية ، وتعريفه : هو الذى يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن ؛ أو بالسنة لأنها جاءت مبينة لكتاب الله ، أو بما روى عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله ، أو بما قاله كبار التابعين لأنهم تلقوا ذلك غالبًا عن الصحابة وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور .

إن شرط المفسر قبل كل شىء أن ينظر فى كتاب الله نفسه ، فيجمع ما تكرر منه فى موضوع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهبًا على معرفة ما جاء موجزًا ، وبما جاء مبينًا على ما جاء مجملاً ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن ، وفهم مراد الله بما جاء عن الله .

التفسير الموضوعى :

يراد به أمران بينهما ارتباط وهما ؛ الأول : جمع الأشباه والنظائر فى القرآن حسب مادة الكلمة اللغوية ثم ترتيبها ترتيبًا معجميًا ؛ والثانى : ذكر الموضوع ثم جمع الآيات المتفرقة فى سور القرآن مما لها علاقة به سواء اشتركت معه فى اللفظ أو المعنى أو الموضوع مثل موضوع : « المرأة فى القرآن » . . . أو « اليهود فى ضوء القرآن » .

وهذا النوع لا شك أنه عظيم الفائدة لإذاعته على الناس بقصد إرشادهم إلى ما تضمنه القرآن من أنواع الهداية لأنه علاج لكل مشاكل الحياة .

والمفسر هنا له طريقتان فى التفسير أحدهما أشهر وأيسر من الأخرى وهما :

١ - أن يجعل السورة القرآنية وحدة متكاملة هدفها واحد وإن تعددت موضوعاتها.

٢ - أن يجمع الآيات القرآنية ذات الهدف المشترك ويرتبها على حسب النزول مع الوقوف على أسباب النزول ويتناولها بالشرح والتعليق والاستنباط ، وهذه هى الأشهر وهى المعمول بها فى مجال الأبحاث العلمية الموضوعية.

وطريقة البحث كما يلى :

١ - يجمع الباحث أو المفسر الآيات القرآنية التى تخدم موضوعه مستعينًا بحفظه أو بالمصحف يتلوه فيستخرجها أو ببعض الكتب التى عنيت بجمع الآيات تحت عنوان واحد مثل كتاب: « المفردات » للراغب الأصفهانى ، وكتاب « إصلاح الوجوه والنظائر » للدامغانى » .

٢ - ثم ترتب هذه الآيات حسب النزول ما أمكن .

٣ - العمل على إزالة ما قد يكون بين الآيات من موهم الاختلاف والتناقض.

٤ - تفسير الآيات أثناء عرضها تفسيرًا يفهم منه الحكمة فى إيراد الآيات وسبب نزولها .

٥ - إخراج الموضوع فى صورة متكاملة تامة البناء والأحكام واضعًا نصب عينيه أنه يبرز للناس طريقًا من طرق القرآن وإرشاداته التى هى أقوم الطرق وأعدلها، ويكون هدفه الأسمى - إظهار محاسن القرآن لخدمة الأفراد والمجتمع الإسلامى .

ومن هذه الكتب : « التبيان فى أقسام القرآن » لابن القيم ، « الصبر فى القرآن » للدكتور يوسف القرضاوى .

تفييض الماء :

تفييض الماء : تسييله حتى يصل حد الفيضان . ولم ترد كلمة « التفييض » فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى مثل: تفيض ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ [المائدة : ٨٣] ، و﴿ أَفِيضُوا ﴾ كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

وتفييض الماء فى علم الجيولوجيا: هو إحدى عمليات الإنتاج الثانوى للنفط ، التى يتم فيها الاستعاضة الثانوية عن الضغوط الجوفية للمكمن البترولى ، ويكون ذلك بحقن مياه معالجة إلى بعض الآبار الخاصة المحفورة داخل أى مكمن نفطى، بهدف إحداث ضغط مائى بالمكمن لدفع كميات إضافية من الزيت خارج الصخور الحاوية له إلى الآبار المنتجة .

التقدير :

التقدير فى اللغة على وجوه من المعانى ، أحدها : التروية والتفكير فى تسوية أمر وتهيئته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ [سبأ : ١١] . والثانى : تبيان مقدار الشىء . والثالث : تقدير الشىء أى : قياسه وتحديد مقداره .

وتشير كتب التفسير إلى أن تقدير الأشياء يعنى إيجاد كل شىء على قدر مخصوص وتقدير معين فى ذاته وخصائصه. والقدر تحديد كل محدود بحده الذى يوجد به . وفى القرآن الكريم : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ۝٢ ﴾ [الفرقان]. ويقول سيد قطب فى ذلك : « فقدره تقديراً : قدّر حجمه وشكله ، وقدر وظيفته وعمله، وقدر زمانه ومكانه، وقدر تناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود الكبير ».

والتقدير فى علم البيئة يعنى : أن الله خلق كل شىء بأن جعله بمقادير محددة وصفات معينة ، بحيث تكفل هذه المقادير وتلك الصفات جميع المستلزمات التى توفر سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الأحياء الأخرى التى تشاركه فى الحياة على سطح الأرض . كما يعنى التقدير أن كل عنصر من عناصر البيئة أعطاه الله خصائصه الكمية والنوعية والوظيفية ، وحدد له علاقته بالعناصر الأخرى . ويعنى التقدير أيضًا : دقة الخلق ، ودقة بناء العلاقات الترابطية التفاعلية بين عناصر البيئة

من ماء وهواء وتربة وطاقة وأحياء ، وفقًا للنواميس الكونية الإلهية التى تعطى للمنظومة البيئية توازنها وقدراتها على إعالة الحياة ، وهى الغاية الأساسية التى خلقت من أجلها البيئة .

ويظهر التقدير الدقيق فى كل مكوّن من مكونات البيئة من حولنا . فحجم الأرض وكتلتها وميلها على محورها وموقعها من الشمس والقمر ، وانتظام دورتها حول نفسها وحول الشمس . . . هذا كله محسوب حسابًا دقيقًا لصلاحية الأرض للحياة . ومساحة المحيطات المالحة ، ومساحة اليابسة محسوبتان بدقة لحفظ جو الأرض غير آسن وغير جاف . وتوزيع عناصر الهواء من أكسيجين ونيتروجين وثانى أكسيد الكربون وغير ذلك محسوب حسابًا دقيقًا لا يخطئ لحفظ الحياة .

والتقدير - كمصطلح طبى - يعنى نفس الدلالة اللغوية ، وتقدير الجرعة dosage هى الكمية المقاسة من الدواء المقرر إعطاؤها فى المرة الواحدة ، أو فى مدة محددة من الوقت .

التقديم والتأخير :

قدم له شيخ البلاغة بقوله: هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن ، واسع التصرف، بعيد الغاية . . . وأعطاه مؤلفه الشامخ (دلائل الإعجاز) أكثر من ٤٠ صفحة ، مما يؤكد أهمية هذا الباب عنده .

ولا شك أنه لا يُقَدَّم إلا ما له أهمية خاصة فى الكلام ، فإذا كان الإنكار فى الفعل قدم كقول الله تعالى: ﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ** ﴾ [الإسراء : ٤٠] ، ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣)** ﴾ [الصافات] ، فالإنكار موجه للفعل أولاً ، فإذا تأكد عدم وجود الفعل انتفى إسناده إلى الفاعل .

وإن كان الإنكار موجهًا إلى المسند إليه قدم كقول الله تعالى : ﴿ **آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩)** ﴾ [يونس] . فقدم المسند إليه للغرض المذكور، ثم قدم الجار والمجرور ﴿ **عَلَى اللَّهِ** ﴾ لبيان أن جريمة الافتراء تكون أشد حينما توجه لله بالذات ، ومنه قول الله على لسان قوم الخليل : ﴿ **أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢)** ﴾ [الأنبياء] . فالفعل حصل ووقع ولا شك فيه ، وإنما أرادوا إقراره بأنه هو الفاعل لا غيره .

ومنه قول الله تعالى لنبيه : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الزخرف] ، فتقديم الاسم على الفعل يوحى بأن أمر إسماع الصم وهداية العمى متفق على استحالته، ولكن الإنكار والتعجب منصب على الاسم ، أى أأنت خصوصًا يا محمد قد أوتيت قدرة على إسماع الصم ؟ ليس عليك هداهم فلا تضق بمن لم يؤمن ، فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب .

ومن تقديم المفعول به قول الله : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام : ١٤] . فلتقديم المفعول به على الفعل من الحسن ما يمكن إدراكه لو أخر فقيل : (أأتخذ غير الله وليًا) لأن الإنكار منصب على أن يكون الولى غير الله قبل الاتخاذ نفسه.

وقد يكون لتقديم المفعول به أهمية أكبر تعرف من السياق كما فى قول الله : ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . فالسؤال عما وقع عليه التحريم قبل ذات التحريم مع أن التحريم منكر من أصله ، وهو الهدف ، ولكنه أشار إلى إنكار التحريم بطريق اللزوم ليكون ذلك أبلغ من المباشرة ، كما ننكر القتل لنصل إلى براءة المتهم به .

ومن تقديم المسند إليه قول الله : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الفرقان : ٣] ، فتقديم المسند إليه ﴿ وَهُمْ ﴾ على المسند ﴿ يُخْلَقُونَ ﴾ فيه دلالة وتنبيه على المُحَدَّث عنه قبل ذكر الحديث، فللإعلام بعد التنبيه مزية لا توجد فى التنبيه بعد الإعلام، وقارن قول الله : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ [الحج : ٤٦] ، وقولنا : فإن الأبصار لا تعمى ، تجد الفرق شاسعًا .

وكذلك يقدم الخبر على المبتدأ لتسليط الضوء عليه ، كقول الله على لسان والد الخليل : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [مريم : ٤٦] . فالتركيز على وجود الرغبة عن الآلهة والبعد عنها وازدرائها، وفى ذلك زيادة إنكار على إبراهيم.

والتقديم وسيلة من وسائل القصر ، إذ يقدم المقصور عليه ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القيامة] . فتقديم الجار والمجرور يبين أن المساق إلى الله وحده لا إلى غيره ، ومنه قول الله : ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾ [الزمر : ٦٦] . فالمقصور عليه العبادة هو الله وحده ، ومنه : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ [التغابن : ١]

وللتقديم فى القرآن إشارات إلى مستوى من الحسن خاص، ودرجة من الجمال مميزة لا يرقى إليها فكر بشر ، وتلك إضافة من إعجازات القرآن الكريم من ذلك ما جاء فى قول الله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس : ٦١] . فقدم الأرض على السماء هنا لأنه يخاطب أهل الأرض ، وقدم السموات فى آية سبأ لأن الحديث فيها عنه سبحانه ، قال تعالى : ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ﴾ [سبأ : ٣] .

وفى قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) ﴾ [الشورى] ، قدم الإناث لأنهن غير مرغوبات من كثير من الناس بخلاف الذكور ، فضلاً عن مطلع الآية الذى خص الواهب بملك السموات والأرض وتفرده بالخلق وفق ما يختار هو ، لا وفق ما نختار نحن .

وتقديم العبادة على الاستعانة فى قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾ [الفاتحة] ، إشارة إلى أن العبادة سبب ووسيلة لطلب الاستعانة ، فلا يليق بمن تَنَكَّر للمعبود أن يستعين به . ومثل قدامة للتقديم بقول الله : ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩) ﴾ [طه] ، أراد ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا .

وبقوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) ﴾ [النحل]. أراد ما لا يملك لهم رزقًا من السموات والأرض ولا يستطيعون شيئًا .

فتقديم جملة ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ فى الآية الأولى توحى بأن العذاب أقرب ما يكون إليهم لو أراده الله ، وفى آية النحل قدم شيئًا ليلقى عليها الضوء بأن آلهتهم لا تستطيع فعل شىء ، أى شىء ، فهم أضعف مما يتصور عابدوهم .

تقسيم (سور القرآن) :

تنقسم سور القرآن إلى : الطول ، المئين ، المثانى ، المفصل .

وذلك حسب ما جاء فى مسند الإمام أحمد ، عن واثلة بن الأسقع أن النبى ﷺ قال : « أُعطيت مكان التوراة السبع ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثانى » [أحمد ٤/١٠٧] .

١ ـ الطول : وهى سبع سور : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنعام ، الأعراف ، أما السابعة فقيل : الأنفال والتوبة معًا ، على الرأى القائل بأنهما سورة واحدة ، وقيل : هى سورة يونس .

٢ ـ المئون : وهى ما يلى السبع الطول ، وسميت بذلك لأن كل سورة تزيد على مائة آية أو ما يقاربها .

٣ ـ المثانى : وهى ما يلى المئين ، وسميت بذلك لأنها تثنى وتكرر فى الصلاة أكثر من الطول والمئين .

٤ ـ المفصل : وهى ما يلى المثانى من قصار السور إلى آخر القرآن ، وسميت بذلك لكثرة الفصل بين سورها بالبسملة ، وقيل : لقلة المنسوخ منها ، ولذلك سمى بالمحكم.

بداية المفصل :

قيل : من أول سورة « ق » ، وقيل : من أول « الحجرات » ، وقيل : من أول « محمد » ، وقيل غير ذلك .

والمفصل ينقسم ثلاثة أقسام :

١ ـ طوال المفصل : من أول المفصل إلى آخر البروج .

٢ ـ أوساط المفصل : من أول الطارق إلى آخر البينة .

٣ ـ قصار المفصل : من أول الزلزلة إلى آخر الناس .

تقليب الليل والنهار :

التقليب : مصدر من الفعل قلّب الذى يعنى المبالغة فى القلب . يقال : قلب الشىء أى : جعل أعلاه أسفله ، أو يمينه شماله ، أو باطنه ظاهره . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾ [النور : ٤٤] ، أى : أحدهما يجىء بعد الآخر، كما يختلف كل منهما طولاً وقصراً ، وتتغير أحوالهما بالحرارة والبرودة . وحلول أحدهما محل الآخر بالسريان والإدبار يؤكد حركة الأرض اليومية حول محورها والسنوية حول الشمس .

التقوى :

التَّقْوى : تعنى لغويًا الخشية والخوف مما يُتَّقى ، ولها تعريفات كثيرة ـ إذا قصد بها تقوى الله ـ تناولتها الكتب المتخصصة ؛ من ذلك :

١ ـ امتثال أوامره ـ سبحانه ـ واجتناب نواهيه .

٢ ـ أن تجعل بينك وبين متعلقات صفات جلال الله ـ كغضبِه وانتقامه وجبروته وعقابه ـ وِقَايَةً ، ولا تكون الوقايةُ إلا بعمل ما أُمر به واجتناب ما نَهى عنه .

٣ ـ وهناك تعريف مشهور عن الإمام على وهو أنَّها : الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

٤ ـ وآخر عن ابن مسعود ، وهو : أن يُطاع الله فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر .

وكلها توصل إلى أن تخاف الله؛ فلا يفتقدك حيث أمر، ولا يجدك حيث نَهى.

٥ ـ شعور فى القلب يتولد من محبة الله وخشيته ، فيدفع صاحبه إلى أفضل الأعمال ، ويجعله دائمًا فى مراقبةٍ لله سرًا وعلنًا ، وعبوديةٍ له ، ويقينٍ فى حسابه ، فلا يعمل إلا ما يرضيه فوزًا بالجنة ونجاةً من النار .

٦ ـ العمل بمقتضى قول الرسول : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها » .

٧ ـ والمتَّقِى : من يتقى بصالح عملِه وخالص دعائِه عذاب الله تعالى ، مأخوذ من اتقاء المكروه بما تجعله حاجزًا بينك وبينه .

والتَّقِىُّ والمُتَّقِى : من يتقى الله ، والجمع فيهما أتقياء ومتقُون ، وهو أعلى درجة من المسلم والمؤمن والطائع ، فالمتقُون هم أولياء الله وحزبه ، ولهم فى التنزيل شارات شرف معلقة على هاماتِهم ، يستحقون بها الفخار كل الفخار ، فالله وليُّهم : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية] ، ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس] ، وهو سبحانه يحبُّهم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [التوبة] ، وهو بعظمته معهم : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [البقرة] ، ولا يتقبل صالح الأعمال إلا منهم : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة]، والعاقبة لهم: ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود]، وهم منعمون فى جنات عرضها السموات والأرض ما أعدت إلا لهم: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران] ، ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحجر]، ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النحل] ، ويحشرون إلى الرحمن وفودًا مكرمة : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم] .

وتتقرب الجنة منهم تكريمًا وتشريفًا: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الشعراء] ، ولهم الآخرة وما فيها من نعيم وكرامة: ﴿ وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزخرف]. ويضيق المقام عن استعراض شارات الشرف تلك ، وفى ذلك القدر غناء ، والقرآن مبسوط أمام كل مستزيد .

وقاه الله وقايةً : حفظه وصانه وحماه من كل أذى ، واتقى الشىءَ وتَوَقَّاه : حذِرَه وتجنَّبه ، واتَّقَيْتُه وتوَقَّيْتُه ، واتقى الله حق تُقَاه وتَقْوَاه وتُقَاته .

والتَّقْوى بذلك أم الفضائل وخير ما يُتَحَلَّى به المؤمن فهى جماع كل خير كما قال ابن مسعود لابن أخيه يومًا : يا بن أخى ترى الناس ما أكثرهم ؟ قال : نعم ، قال : لا خير فيهم إلا تائب أو تقىّ .

وصفات المتقين مبسوطة فى القرآن فى كثير من سوره وآياته ؛ فى مطلع سورة البقرة ، وفى سورة آل عمران ، ومطلع سورة الأنفال ، وفى سورة الذاريات . . . إلى غير ذلك .

التقويم :

التقويم : إزالة الاعوجاج ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين] ، أى : خلقه فى أحسن صورة وشكل ، منتصب القامة ، سوىّ الأعضاء حسنها .

وتستخدم كلمة التقويم ـ كمصطلح طبى ـ بنفس دلالتها اللغوية . وتقويم الأسنان orthodontics هو علاج الأسنان بتصحيح خلل انتظام الأسنان ومنع

حدوثه ، وتقويم العظام orthopedics فرع من الجراحة مختص بتصحيح تشوهات العظام والمفاصل وعلاج أمراضها وكذلك بمنع حدوث هذه التشوهات.

التكاثر :

التكاثر فى اللغة: الكثرة خلاف القلة . ويقال : تكاثر القوم : تفاخروا بكثرة العدد . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ [التكاثر] . وقوله ـ عز وجل : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ [الحديد : ٢٠] .

والتكاثر فى علم النبات : هو الوسيلة التى تحافظ بها النباتات على النوع . ويتكاثر النبات بإحدى طريقتين : التكاثر الجنسى والتكاثر اللاجنسى . فعند التكاثر الجنسى تلتقى خلية مذكرة مع الخلية البيضية المؤنثة لإنتاج نبات جديد . وتحتوى كل من الخلية البيضية والخلية المذكرة على مورثات (جينات) . وهذه المورثات تحدد العديد من خصائص النبات ، وقد تختلف هذه الخصائص فى كل من الأبوين . ويعتمد التكاثر اللاجنسى على تجزئة النبات إلى جزءين أو أكثر ، بحيث يصير كل جزء نباتًا جديدًا ، وفى هذه الحالة ترث النباتات خصائصها المميزة لها من أب واحد فقط، وتكون مطابقة لهذا الأب، ويعرف هذا النوع من التكاثر اللاجنسى بالتكاثر الخضرى .

ويحدث التكاثر الجنسى فى النباتات على شكل دورة معقدة تعرف بتبادل الأجيال تشتمل على جيلين متميزين ، أولهما : يعرف بالطور المشيجى ، وفيه يعطى النبات الخلية المذكرة والخلية البيضية أو إحدى الخليتين . وعند اتحاد الخليتين المذكرة والبيضية (المؤنثة) يتكون من الخلية البيضية المخصبة الجيل الثانى من دورة حياة النبات المعروف بالطور البوغى . وفى هذا الطور يحدث انقسام خلوى للبيضية المخصبة مما يؤدى إلى تكوين الأبواغ . وينشأ الطور المشيجى عن الأبواغ وتبدأ دورة الحياة مرة أخرى .

وتوجد الأجزاء المسؤولة عن التكاثر فى النباتات الزهرية فى الأزهار. ويحدث التكاثر بعملية التلقيح التى تسهم فى إحداثها الرياح والحشرات والطيور والحيوانات.

أما فى التكاثر اللاجنسى فيمكن لأى عضو فى النبات ، سواء أكان جذرًا أم ساقًا أم ورقة أم زهرة أن يتكاثر إلى نبات جديد ، بل قد ينمو النبات من خلية مفردة من نبات آخر . ويكثر الناس العديد من النباتات بثلاث طرق رئيسية هى : الزراعة بالعقل ، والتطعيم ، والترقيد .

التكافل :

التكافل : مصدر الفعل (تكافل). والكافل : العائل. والمكافل : المجاور المحالف. ويقال : كفّل فلانًا الصغير : جعله كافلاً له. وفى التنزيل العزيز : ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧] .

والتكافل فى علم الأحياء : هو اعتماد متبادل بين الكائنات الحية من النبات والحيوان فى الغذاء والنمو والإعانة . ومثال ذلك أن الطير يحتاج إلى النبات للوقاية والاغتذاء ولكنه بدوره يسهم فى الحفاظ على حياة النبات بما يأكله من الحشرات الضارة به ، وبما ينقله من بذور .

التكذيب (والسقوط الحضارى) :

يكاد التكذيب فى أشمل معانيه يساوى معنى الإلحاد فى لغة العصر الحديث ، وهو أنواع : تكذيب بالله وعدم الإقرار والإشهاد له بأنه هو الخالق المستحق للعبادة وحده دون سواه ، وتكذيب بالأنبياء والرسل وعدم الاعتراف والإشهاد لهم بالرسالة وبنزول الوحى عليهم ، وبالتالى إنكار دورهم فى خدمة الإنسانية، وتكذيب بالآخرة وإنكارها ، والتكذيب آفة إنسانية تلعب دورًا كبيرًا فى تقويض صروح الحضارات .

لقد تحدث القرآن الكريم طويلاً فى عرض نماذج من حضارات كثيرة طواها الزمان وأتى عليها الدهر ، وكانت قد اشتدت وامتدت وعلا نجمها ، واتسع أفقها حتى سادت وقادت ، ثم انحرفت وخرجت عن سنن الله فى استمرار الحضارات ثم غوت ، فبعث الله لأهلها وفى قراها رسلاً مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليحكموا بين الناس بالقسط ، ولكن الكثير منهم - عليهم السلام - كُذبوا وقُتلوا وشُردوا فكانوا حججًا على تلك الأقوام ، وكم طوى الدهر من

حضارات ذكرها القرآن كما قال تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) ﴾ [الفرقان] .

ولنأخذ نموذجًا من هذه النماذج التى بلغ القرآن ذروة الإعجاز فى تصويره وهى حضارة العمالقة الجبارين (عاد) قوم هود عليه السلام الذين سكنوا الأحقاف جنوبى الجزيرة العربية، وقد جعلهم الله خلفاء بعد قوم نوح عليه السلام، وزادهم بسطة فى الأجسام والأرزاق، وهذا ذكر ووصف تلك الحضارة، قال تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾ [الشعراء] .

والريع : هو المكان المرتفع من الأرض كانت تقيم فيه عاد أبنية شامخة للهو والعبث والمصانع: هى القصور المشيدة والحصون الضخمة، والآية فى هذه الآيات، هى برج حمام أو بناء كان ارتفاعه كعلامة للسخرية بمن يمر بهم ، والبطش: هو السطو والأخذ بالعنف والقوة والمبالغة فى العقوبة قتلاً بالسيف وضربًا بالسوط ، والجبار : هو الذى يقتل ويضرب عند الغضب . وهذه مظاهر مشتركة ومتكررة فى المجتمعات والحضارات حين يمتلكها الظالمون ويعتصر دماء شعوبها المستضعفة المترفون، فتتكدس لديهم الأموال والثروات فيفنوها فى السفه بإقامة التماثيل والصور طلبًا للخلود ، وفى الحقيقة هذه عوامل دمار وذهاب لملكهم وتعجيل بكيانهم ولن تغنى عنهم قوتهم وخططهم وأبنيتهم .

والحق أن هذه الانحرافات الحضارية المروعة ، قد اقتضت الإسراع ببعث الرسل واصطفاء القادة واجتباء العلماء لدرء الفساد ورد الأمم إلى حظيرة الصواب ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور .

إن الأسباب التى أدت إلى سقوط حضارة العمالقة ـ عاد ـ ترجع إلى ثلاثة

عوامل: هى: إعجابهم بقوتهم هذه حيث كانت حضارتهم فى ازدهار: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]، وكانوا فى زهو ونشاط، الجور والظلم: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾ [الشعراء]، الكفر والتكذيب، التكذيب بالقيامة. قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) ﴾

[الحاقة]

ولقد جاءتهم النذر كغيرهم من أهل الحضارات، فكذبوا بها فجاءهم بأس الله وعذابه فقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٢١) ﴾ [القمر].

فهذا المشهد من مشاهد التعذيب العنيف قد جاء وفق سنة الإنذار للإخبار عن تكذيب عاد الذى كان جزاؤه أن أرسل الله عليهم ريحًا صرصراً باردة شديدة الصوت، استمرت عليهم حتى أهلكتهم وشبهوا بالنخل؛ لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم وتبقى أجسادهم بلا رؤوس، فيتساقطون على الأرض أمواتًا وهم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل وهى على أصولها بلا فروع. وهكذا: ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) ﴾ [ق]. فكل من كذب برسول فقد كذب بالرسل أجمعين؛ لأنه كذب بالرسالة الواحدة التى جاؤوا بها . . . فهذا كتاب ربنا ينطق بالحق ليرينا نهاية المكذبين وعاقبة المنحرفين، وهذا هو دور آثار التكذيب فى تقويض صروح الحضارات، وفى إذهاب مجد الأمم والأجيال، ولقد كان هذا الدور الخطير للتكذيب؛ لأنه أهله يبطلون دور الرسل فى إصلاح أحوال الأمم.

التكرار:

وحقيقته ـ كما قال ابن القيم: أن يأتى المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتى بمعنى ثم يعيده وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثانى.

صور التكرار :

من صور التكرار : ما يتكرر لفظه ومعناه متحد ، ومنها : ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف ، ومنها : ما يتكرر معناه دون لفظه .

فمن الأول قول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ﴾ [المدثر] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝١٩ ﴾ [القصص] . حيث كرر أن فى أربعة مواضع تأكيداً للمعنى .

ومن التكرار قول الله تعالى فى سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾ [الرحمن] . حيث كررت الآية ٣١ مرة لتكرار التذكير وإدخال الرهبة فى النفوس المكذبة .

ومن صور التكرار تكرار ما يتصل به أول الكلام بآخره كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤ ﴾ [يوسف] . فكرر جملة ﴿ رَأَيْتُ ﴾ المبدوءة بها الجملة ليتصل آخرها بأولها .

ومن تكرار اللفظ مع اختلاف المعنى قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ [الأنفال] ، فإحقاق الحق الأول بيان لإرادته ، وإحقاق الحق الثانى قطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين .

ومن تكرار المعنى دون اللفظ حيث يكون بين المعنيين مخالفة ما كقوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨ ﴾ [الرحمن] . فالنخل والرمان من أنواع الفاكهة ويندرجان تحتها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. فالصلوات أعم وأشمل من الصلاة الوسطى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ ۝٧٣ ﴾ [يس] . فذكر الركوب والأكل أولاً ، وهما خاصان ، ثم ذكر المنافع ، وهى أشمل وأعم ، ثم المشارب وهى أخص ، وذلك التصرف الأسلوبى يذكر لتفخيم النعم وتعظيمها ، والحث على شكرها بالثناء على المنعم سبحانه .

ولا شك أنه للتكرار فى مثل هذه الأساليب فائدة كبرى؛ إذ يسلط الضوء على ماله كبير فائدة، ومغزى خاص. ومن تكرار المعنى دون مخالفة بينهما قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . فالعشرة الكاملة مذكورة فى الثلاثة والسبعة .

ومن صور التكرار أيضًا ما يعرف بتكرار الإضراب كقوله تعالى : ﴿ أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ⑧ ﴾ [ص] . ومنه قوله : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء : ٥] ، فأضرب عن قولهم إلى قولهم الثانى، ثم إلى قولهم الثالث، ومنه قول الله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ⑥⑥ ﴾ [النمل] . ومن صور التكرار أيضًا تكرار الأمثال ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ①⑨ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ ②⓪ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ ②① وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر] .

أما أغراض التكرار ، فمنها :

ما يكون للتأكيد كقوله تعالى: ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ ﴾ [التكاثر]. فالثانية أبلغ فى الإنذار من الأولى ولذلك استعمل حرف العطف ﴿ ثُمَّ ﴾ للترقى من إنذار إلى إنذار، فالتكرار للتأكيد والتقوية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ①⑦ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ①⑧ ﴾ [الانفطار] .

ومن التكرار : ما يكون لدفع التهمة ، ولإخلاص النصيحة ، وإبداء المحبة للمنصوح ، وإغرائه بتقبل النصيحة ، كما كرر مؤمن آل فرعون نداءه لقوم فرعون بقوله : ﴿ يَا قَوْمِ ﴾ قال تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ③⑧ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾ [غافر] . ومن أغراض التكرار : ربط آخر الكلام بما جاء فى صدره كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ①①⓪ ﴾ [النحل] . كرر قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ لربط آخر الكلام بصدره ، ونظيره قوله تعالى فى نفس السورة : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ①①⑨ ﴾ [النحل] .

ومن أغراض التكرار : ما يأتى للتفخيم والتهويل كقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ①

مَا الْحَاقَّةُ (٢) ﴾ [الحاقة] ، وقوله: ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) ﴾ [القارعة] ، ومنه قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) ﴾ [الواقعة] . ومنه ما يكون للتهديد والوعيد كقوله تعالى: ﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾ [النبأ] . ما يكون للتهديد والوعيد كقوله تعالى: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥) ﴾ [القيامة]. ومنه ما يستدعيه تعدد المتعلق كما فى قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) ﴾ [الرحمن] . وقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥) ﴾ [المرسلات] ، ومنه كذلك ما ورد فى سورة القمر فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧)﴾ [القمر] ، وما جاء فى سورة الشعراء فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٨) ﴾ [الشعراء] ، وكل جملة من هذه الجمل لها متعلق خاص بها جاءت عقبه ، فهى مطلوبة فى مكانها من السورة .

ولكل هذه النماذج فائدة كبرى فى أداء المعنى وتقويته وتقريره ، فإذا تكرر المعنى تقرر ـ كما يقولون ـ فهو وجه من وجوه البلاغة ، وآية من آيات إعجازه ، خاصة وأنه وجد حيث الأمور ذات الشأن فى عقيدة المرء ، أو فى حياتيه الأولى والآخرة ، وفى مقامات الوعظ وإحياء القلوب إذ الحاجة ماسة إلى تقرير المعانى فى النفس ، وتأكيدها فى الذهن .

كما لا يخلو أن يكون بين النصين المكررين بعض الاختلاف فى اللفظ أو فى المعنى فيتحقق بذلك إضافات يريدها الله مما لم يصل إليه عقل بشر من أغراض التكرار وأسراره .

وقارن ـ إن شئت ـ بين ما مر من تكرارات القرآن وقول بعضهم ممن عارضوا القرآن : (البعوض وما البعوض ، له مشفر عضوض ، فى الدماء يخوض ، فهو للفيل عروض) فهل هذا التكرار يمكن أن يكون له دور فى بلاغة القول ؟ فأى معنى يحمله ، بل وأى لفظ يبدو فيه ، وأى فكرة جليلة يعالجها ؟ لا سواء !

تكرار القصص فى القرآن :

اشتمل القرآن الكريم على قصص تكرر ذكرها فى مواضع مختلفة من سوره، ويدل ذلك على :

١ ـ تمكين أحداث القصة وجزئياتها فى النفوس ، علمًا بأن الجزئيات لم تتكرر إلا وفيها اختلافات من زيادة أو نقص أو توضيح أو غير ذلك .

٢ ـ إبراز إعجاز القرآن وبلاغته الفائقة التى تصور القصة فى أساليب متعددة، وفى عروض من القول مختلفة ، تأتى بين الإطناب والإيجاز ، وبين التفصيل والإجمال ، وبين الحقيقة والمجاز ، كل ذلك يؤكد براعة القرآن وعظمة بيانه ، حتى يمكننا القول : بأن التكرار فى القصص القرآنى عرض للقصة بألوان مختلفة من البيان والتصوير وليس تكرارًا بالمعنى الحرفى لمفهوم التكرار بدليل أن كل عرض يختلف زيادة أو نقصًا عن العرض الآخر ، وإن عرض القصة الواحدة بألفاظ مختلفة لأمر جد صعب ولا يتأتى إلا فيما هو معجز مثل القرآن حتى أن بعض الباحثين عدَّ ذلك من معالم إعجازه للبشر ، ألا ترى أنه صور عصا موسى بالحية فى موضع : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) ﴾ [طه] ، وصورها بالثعبان فى موضع آخر : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) ﴾ [الأعراف ، الشعراء : ٣٢] ، وجانًا فى موضع آخر: ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل: ١٠ ، القصص: ٣١] . والله أعلم بمراده .٠

٣ ـ الإشارة إلى أهمية القصص المتكررة ، ولفت النظر إلى ما فيها من عبرة ودروس ، كما جاء فى شأن أهل الكتاب لقربهم من زمن النبوة الخاتمة من جهة ، ولبقائهم بيننا وتعاملنا معهم من جهة أخرى .

٤ ـ الاستدلال بالجزئية المكررة من القصة على موضوع الآيات التى تضمنتها، فلما تعرض القرآن لأنصار النبى محمد ذكر أنصار عيسى فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ﴾ [الصف] .

ولما ذكر إبراهيم ونوح وأتباعهما وذرياتهما ، استشهد بذكر عيسى مع قومه فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ

آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) ﴾ [الحديد] ، وهكذا . . . وكذلك لما ذكر التوراة وأتباعها وما فيها من حكم الله أردف ذلك بذكر عيسى والإنجيل وموقفه من التوراة ، وموقف أهل الإنجيل منه، ثم أتبع ذلك بذكر النبوة الخاتمة وكتابها الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة] .

٥ ـ اختلاف المتلقين للقصص القرآنى طبيعة وزمنًا ، فلزم لعموم الفائدة أن يُذَكّروا دائمًا بمناط القدرة والعبرة والسلوى فى القرآن بصور متنوعة ومتكررة .

التكوير :

التكوير فى اللغة : التدوير . يقال : كورت العمامة إذا دورتها . ويقال للمستدير : كارة ، وأصله (كَوَرَة) ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا . ويقال أيضًا : (كرة) ، وأصله (كَوَرَة) ، وإنما حذفت عين الكلمة كما قيل فى ثبة وقلة . وقيل : الكاف والواو والراء أصل يدل على دور وتجمع . يقال : كور المتاع: جمعه وشده . ويقال : طعنه فكوّره : إذا ألقاه مجتمعًا ، والكور : الرحل لأنه يدور بقارب البعير . والكور : مجمرة الحداد المبنية من الطين التى توقد فيها النار ويحمى الحديد ، والكورة بالضم : المدينة والصقع لأنه يدور على ما فيه من قرى . والكور : حفر الأرض ، والكوارة بالكسر : ضرب من الخُمرة تجعله المرأة على رأسها . ويقال : كورت الشىء إذا لفته على جهة الاستدارة . والكور : الزيادة ، والإسراع .

وفى (مفردات الراغب) فى مادة (كور) : كوْر الشىء : إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة . وفى التنزيل العزيز: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر : ٥] . قال ابن حزم : « وهذا نص على تكوير الأرض ودوران الشمس كذلك ، وهى التى منها يكون ضوء النهار بإشراقها ، وظلمة الليل بمغيبها » . ويقول الفلكيون بكروية الأرض ، كما يؤكدون أن الشمس وسائر النجوم تتكور ، أى تنقبض عند شيخوختها ووفاتها .

تكوير الشمس :

جاء فى الصحاح: « كورت الشمس : جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة . وقيل : معنى كورت : غُوِّرت ». وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① ﴾ [التكوير]. قيل : كورت : اضمحلت وذهبت. وقال قتادة : أى: ذهب ضوءها. وقال عكرمة : نزع ضوءها . وقال مجاهد : تدهورت . وقال الربيع بن خثيم : رمى بها ، والمراد بها : طويت كطى السجل .

وقيل : أصل التكوير : جمع الشىء إلى بعض ، أى الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف ، فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها . وقيل : كورت أى : يلف ضوءها لفًا فيذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق ، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطًا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها ، لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوى .

وعن ابن عباس: (يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة فى البحر، ثم يبعث عليها ريحًا دبورًا فتضرمها فتصير نارًا). وقيل: كورت: أى: أزيلت من مكانها وألقيت من فلكها ومحى ضوءها. وقيل : كورت أى : تقع على الأرض.

والكور: التشتت بعد الألفة من قولهم: « أعوذ بالله من الحور بعد الكور ». يقال : كورت الحائط ودهورته إذا طرحته حتى يسقط . وعن أبى بن كعب قال: « ست آيات قبل يوم القيامة : بينما الناس فى أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم ، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماجوا بعضهم فى بعض » .

وقد ذهب بعض علماء المسلمين : إلى تفسير تكوير الشمس وفقًا لمعطيات العلم الحديث . فالدكتور منصور حسب النبى يقول : إنه وفقًا لفيزياء النجوم فإن قلب الشمس سوف ينكمش بتأثير الجاذبية فى المستقبل ، مما سيؤدى إلى رفع درجة الحرارة فى باطن الشمس عما هى عليه الآن، ومن ثم فإنها ستتمدد لتصبح عملاقًا أحمر ، وهذه هى مرحلة الشيخوخة ، وبعد ذلك سيزداد انكماشها وتتحول إلى قزم أبيض يبرد تدريجيًا إلى أن ينطفئ نهائيًا . وعلى هذا فإن تكوير الشمس يمثل

بانكماشها على نفسها فى نهاية حياتها ، إلى أن يصغر حجمها بآلاف المرات وتسمى بالقزم الأبيض .

وذهب الدكتور عبد العليم خضر : إلى أن تكوير الشمس قد يعنى انكماش ألسنتها الملتهبة التى تمتد من جوانبها كلها الآن إلى ألوف الأميال حولها فى الفضاء كما يتبدى هذا من المراصد وقت الكسوف ، وارتأى بعض الباحثين إلى أن قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① ﴾ [التكوير] . يجزم بأن شكل الشمس الحالى غير كروى وأنه لن يصبح كرويًا إلى يوم القيامة ، وعلته فى ذلك أن الكرة لا تكور . ومن المعروف أن النظرية الفلكية السائدة تقول: إن الشكل الحقيقى للشمس كروى كما يبدو لنا تمامًا . وللتوفيق بين الآية الكريمة وهذه النظرية ادعى بعضهم أن الشمس غير منتظمة الشكل ، وأنها لن تتكور حتى تصير قزمًا أبيض وتستقر حيث يذهب ضوءها حينئذ وينطفئ ، وهذا ما يحدث عندما تتجمع مادة الشمس على بعضها وتدور ، وفقًا لما ذهب إليه شاندراسيخار وآخرون ، فى حين ذهب مصطفى عبد القادر إلى أن الشمس الآن أشبه بكرة مضغوطة من جهتين متقابلتين، أى كالوسادة المستديرة . والقول الفصل فى ذلك لا يعلمه إلا الله .

تكوير الليل والنهار :

جاء فى (لسان العرب) : تكوير الليل والنهار أن يلحق أحدهما بالآخر . وقيل : تكوير الليل والنهار : تغشية كل واحد منهما صاحبه . وقيل : إدخال كل واحد منهما فى صاحبه . والمعانى متقاربة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر : ٥] . أى : يدير هذا على ذاك ، ويدير ذاك على هذا ، وزيد فى هذا من ذلك ، وفى ذاك من هذا . وقيل : يعيد من هذا جزءًا على الآخر فيستره. وعن مجاهد : يدهور الليل على النهار ، ويدهور النهار على الليل . وعن مقاتل : يكور : يسلط ، وهو انتقاص كل واحد منهما من صاحبه. وقيل: يكور الليل على النهار . . . يجريان متعاقبين لا يفتران، كل منهما يطلب الآخر طلبًا حثيثًا . . . وأن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه.

وقد فهم المفسرون من تكوير الليل والنهار أنه دلالة على كروية الأرض. يقول

سيد قطب : « وهو تعبير عجيب يقسر الناظر فيه قسراً على الالتفات إلى ما كشف حديثًا عن كروية الأرض . . . فهو يصور حقيقة مادية ملحوظة على وجه الأرض. فالأرض كروية تدور حول نفسها فى مواجهة الشمس . فالجزء الذى يواجه الشمس من سطحها المكور يغمره الضوء ويكون نهاراً ، ولكن هذا الجزء لا يثبت لأن الأرض تدور ، وكلما تحركت بدأ الليل يغمر السطح الذى كان عليه النهار ، وهذا السطح مكور ، فالنهار كان عليه مكوراً والليل يتبعه مكوراً . وكذلك وبعد فترة يبدأ النهار من الناحية الأخرى يتكور على الليل ، وهكذا فى حركة دائبة ، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل . . واللفظ يرسم الشكل ويحدد الوضع ، ويعين نوع طبيعة الأرض وحركتها .

وقد علق الأستاذ الغمراوى على الآية المذكورة بقوله : « إن الله ـ سبحانه ـ يلف الليل على النهار بلف محورى حقيقى للأرض التى هى محل الليل ، ويلف النهار على الليل بليّ حقيقى لأشعة ضوء الشمس فى غلاف الأرض الهوائى الذى تملؤه الظلمة وهو يدور . وفى الفعل (يكور) المكرر مرتين فى الآية معجزة أخرى ، إذ قد دل بوضوح على كروية الأرض بكروية جوها الذى يشغله ، ويتعاوره الليل والنهار على التجدد على كل بقعة من بقاع الأرض » .

ويقول الدكتور الفندى: «تزيد هذه الآية على معنى وجود الأرض معلقة. . . معنيين جديدين هما: شكلها الكروى أو الشبيه بالكرة، ثم دورانها حول محورها، هذا فضلاً عن إيضاح أنه يوجد على سطح الكرة الأرضية ليل ونهار فى وقت واحد . ومن إعجاز هذه الآية أنها نزلت ولم يكن الإنسان فى العالم القديم قد اكتشف أمريكا بعد أو عرف تلك الأراضى النائية حتى يرى هذا بالحس كما نراه هذه الأيام . فمن المعلوم الآن أن الليل يسود أمريكا مثلاً بينما تعيش القارات القديمة فى النهار ، وأن دوران الأرض يجعل الليل يتقدم أو يزحف من الغرب إلى الشرق متكوراً مع سطح الأرض وغلافها الجوى ، فيغطى ما كان مضيئًا منها بضوء النهار ، وهكذا . . . » .

وقد لفت تعدى الفعل (يكور) بحرف الجر (على) انتباه أحد الباحثين فقال: تأمل « دقة المعنى فى لفظة (على) ، وهى تستحق وقفة بحيث قال : ﴿ يُكَوِّرُ

اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر : ٥] بمعنى أنه يجعلهما يحيطان بالكرة الأرضية ولم يقل : يكور الليل ثم يكور النهار، وهذا دليل قاطع على وجودهما (أى الليل والنهار) دائمًا حول الكرة الأرضية ، والليل لا يغيب ، والنهار لا يغيب ، والعملية ناتجة عن دوران الأرض حول نفسها ، وما تظنه أنه قد غاب يكون موجودًا فى القسم الآخر من الكرة الأرضية ، ومن ثم فلو لم تكن الأرض كروية لما حصل هذا التكوير وهذا الوجود الدائم لليل والنهار ، ولو كانت مسطحة ومواجهة للشمس لاقتضى ذلك أن يكون هناك إما ليل دائم أو نهار دائم وانعدمت عند ذلك الحياة » .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التكوير .　　　　٢ ـ كروية الأرض .

التل :

التل فى اللغة : مرتفع من الأرض دون الجبل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الصافات] . قال قطرب : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ أى : وضع جبينه على تل .

والتل hill فى الجيولوجيا : مرتفع طبيعى من الأرض لا يزيد ارتفاعه على ٣٠٠ متر فى العادة عما حوله ، ومحيطه دائرى تقريبًا . والتمييز بين التل والجبل يعتمد على طبيعة المنطقة المحيطة ، وما تعارف عليه السكان فى المنطقة .

والتل الجليدى Kame عبارة عن كومة من الرواسب الجليدية المؤلفة عادة من الرمل والحصى تكونت بفعل إرساب لمجرى مائى تحت ثلاجة جليدية نتيجة لذوبان الجليد . ويتراوح ارتفاع التل الجليدى ما بين بضعة أمتار ومائه متر أو أكثر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل .

التلميح :

وهو أن يشير فى ثنايا الكلام إلى قصة مشهورة ، أو مثل نادر ، أو حكمة سائرة ، إلى غير ذلك لتؤخذ منها العبرة لما نحن بصدده من الحديث .

ونظيره فى القرآن قوله تعالى فى معرض الحديث عن مدين وما فعلت بنبيها شعيب: ﴿ أَلا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥) ﴾ [هود] ، وقوله فى الحديث عن عناد قريش: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) ﴾ [فصلت]. وقوله فى معرض الحديث عن موقف مشركى مكة من الدعوة ، ويوم العرض والندم والحساب على ما فات. . . إلى آخر ذلك إذ به يلوح بما وقع من عاد لنبيهم هود فيقول: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) ﴾ [الأحقاف] .

ومنه قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) ﴾ [التوبة] . ففى وسط الموضوع الذى تعالجه الآية ذكر الله تلك المقولة المبثوثة حكمة وعدلاً وهى قوله : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ ليؤكد بها ما جاء فى الآية من أنه ليس على الضعفاء والمرضى والمحتاجين من حرج إذا قدموا النصح لله ولرسوله ، فهذا أقصى ما يملكون .

التمثيل :

وهو أعمق من التشبيه العادى ، وأكثر منه صنعة إذ يقوم على انتزاع أطرافه من أمور مجتمعة بتقييد البعض بالبعض ، فهو صورة بلاغية كبيرة ، ولوحة فنية متشعبة الأطراف ، فكلما بعد وجه الشبه ، واحتاج إلى غوص كان أكثر إجادة ، وأعلى درجة، ومنه فى القرآن كثير .

يقول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) ﴾ [الجمعة]. فقد أوتى اليهود التوراة ، وفيها هدى ونور ، ولكنهم لم ينتفعوا بها ، وحرموا خيرها، فالجامع من أوتى خيراً ولكنه لم ينتفع به لجهله وحمقه وقصر نظره ، فتكون الندامة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ

قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس] . فوجه الشبه الجامع بين الأطراف الزينة والبهجة للوصول إلى الحالة التى تسر النفوس ، وتسعد العيون ، ثم يكون الهلاك والفناء ، ونخلص منه إلى الاعتبار وأخذ الدروس المؤدية إلى العمل فى الدنيا كما أراد الله وللآخرة كما أراد الله .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [البقرة] . والجامع فى السير على الطريق الصحيح يؤتى ثماره من كل نوع وفى أى طريق ، بل ومن شتى السبل ، فمن ينفق ابتغاء مرضاة الله يلقى جزاءه وافيًا . ومنه قول الله مصورًا أعمال الكفار : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور] . فأعمال الكفار تظهر فى عيونهم زاهية جميلة ، ولكنها فى الحقيقة لا خير فيها ولا جدوى منها ، فأمل كبير ، ومطمع فى خير ، ثم نهاية مبكية ، وجزاء مؤلم .

ومن تصويرات القرآن لأعمال الكفار أيضًا قول الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم] . فليس لأعمال الكفار غير الرماد الدقيق الذى لا يقوى على البقاء أمام الريح العاتية فى يوم شديد العواصف ، فهل لها من صمود ؟! كذلك أعمال الكفار هباء لا يثبت ولا يستقر أمام عدل الله وحسابه الذى يجازى على مثقال الذرة ، وأنى لمن فقد الإيمان به ـ سبحانه ـ أن يكون له مطمع فى أجر أدنى أجر ! ولا شك أن للتمثيل أثرًا فى النفوس إذ ينقلها من المعقول إلى المشاهد المحسوس ، ومن المعانى إلى المدركات ، لتعرف أنها على أى طريق ، وواصلة إلى أية غاية ، فتؤكد العمل أو تغيره حسبما تكون ، وكيفما تكون .

التمزق :

التمزق : التشقق . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت

كلمات أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى والدلالة ، مثل : (ممزق) . قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ : ١٩] .

والتمزق Laceration هو جرح ينشأ من انفصام أنسجة الجسم . وهو إما خارجى وإما داخلى .

وأسباب التمزقات الخارجية كثيرة كضربة آلة غير حادة أو اصطدام بسيارة أو سقوط على سطح خشن ، وتحدث التمزقات الداخلية عند الضغط على عضو من الأعضاء بعنف أو تحريكه بعيداً عن مكانه ، فتحدث مثلاً من ضربة على الجلد غير نافذة ، ويتمزق الطحال من حادث سيارة أو ضربة على البطن أو سقطة ، ويتمزق الكبد بالطريقة نفسها ، ويتمزق الدماغ من ضربة لا تثقب الجمجمة ، ومن الأعضاء التى تتمزق أحيانًا : الرئتان ، وعنق الرحم والمهبل ، ويتمزقان فى أثناء الولادة ، والقلب ، والعين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسم .　　٢ ـ الجرح .　　٣ ـ الجلد .

التمكين الحضارى :

التمكين أحد مستويات الاستخلاف فى التحضر له سنن وشروط لا يتحقق إلا وفقها ولا ينال إلا بمقتضاها ، وقد جاءت فى القرآن فيقول تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) ﴾ [الأنعام] . والمعنى : أو لم يخبر أهل مكة فى القرآن كم أهلكنا واستأصلنا من الأمم قد ملكناهم وأمهلناهم فى الأرض ما لم نملككم ونمهلكم يا أهل مكة قدره، وأرسلنا عليهم مطراً دريراً كلما احتاجوا إليه جعلنا لهم بساتين وزروع وشجر : ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ بتكذيبهم بالأنبياء ، ﴿ وَأَنشَأْنَا ﴾ ، أى : خلقنا من بعدهم قومًا آخرين خيراً منهم .

وفى الآية موقف تهديد يلفت المخاطبين إلى مصارع المكذبين من قبلهم وقد كانوا يعرفون أخبار ووقائع تلك الأجيال الغابرة ، وقد مكنها الله فى الأرض التى

يعيش عليها هؤلاء ، وأعطاهم من أسباب القوة والسلطان ما لم يعط مثله لقريش، ثم عصوا ربهم فظلموا أنفسهم فأخذهم الله بذنوبهم ، وأنشأنا من بعدهم جيلاً آخر ، ومضوا هم لم تحفل بهم الأرض ، فما أهون المكذبين المعرضين أصحاب القوة والتمكين من البشر حين الانحراف قال تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ فالذنوب تهلك أصحابها . . . والمراد بالرؤية فى الآية الرؤية العلمية لا البصرية.

ومعنى الآية : أو لم ير هؤلاء المكذبون على مر الدهور ، كم أهلكنا بالحق من أقوام وأجيال ، وأمم أعطيناها من التمكين فى الأرض بأن جعلنا لها مكانًا بين الأمم الأخرى ، وقدرًا من التصرف فى شؤون الملك ، ويصدق هذا التمكين فى الآية على عاد وثمود وقوم فرعون وكثير غيرهم ، وهذا ما يفيد ما امتازت به تلك القرون الخالية على كفار قريش من الاستمتاع بخيرات الأرض ، والنعم الحضارية، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ ، ومع ذلك كانت عاقبتهم خسرانًا لما كثرت ذنوبهم .

وإن كان التمكين منًا وفضلاً من الله يؤتيه من يشاء لتحقيق أمرًا من أموره فى الخلق سبحانه وتعالى ، كما من الله على بنى إسرائيل بالتمكين فقد من على أهل مكة بالتمكين وغيرهم من الرسل والأنبياء والصالحين ، يوم أن كانوا أهلاً للتمكين كما فى قصة يوسف وذى القرنين ، كما قال الله تعالى على أهل مكة : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [القصص : ٥٧] . يعنى أن الله قد آتاهم ووعدهم بالتمكين ، ﴿ يُجْبَىٰ ﴾ بمعنى : تأتى إليهم الثمرات مع الحجاج والزوار من كل مكان رزقًا من عند الله .

أما عن تمكين الأفراد فنجد أولى الناس بالتمكين عند الله هم الرسل والأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل ، وقد يمكن الله لأهل الباطل وفق سنن خاصة كما فى قصة يوسف عليه السلام بعد أن عاش محنًا شتى فقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ٢١] . أى : جعلنا له مثوى كريمًا فى قلب العزيز ومنزلة . وجعلنا له تصرفًا بالأمر والنهى فى ملكه فى الأرض ووجاهة فى

أهلها ، ومحبة فى قلوبهم ، لتكون عاقبة ذلك تعليمه تأويل الرؤيا التى ستقع من الملك وتفضى لسيدنا يوسف إلى الرياسة والحكم .

وعن سؤال قد يواجهنا قائلاً : كيف مكن أهل الباطل والكفر فى حقب مختلفة من تاريخ الإنسانية إذا كان من سنن الله فى التمكين الإيمان العادل ؟ فنجد الجواب فى قوله تعالى : ﴿ **لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ (١٩٨)** ﴾ [آل عمران] .

الآية تبين سنة من سنن الاستدراج لأهل الباطل وهم الكفار ، فلا حجة للمنافقين الذين قالوا عند الشدة: ﴿**مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا (١٢)**﴾ [الأحزاب]، وفى الآية نهى عن الاغترار بواقع الكفار ، وبما هم فيه من نعيم ومتاع ، وهو متاع سيذهب بعد قليل .

ومضت سنة الله فى أن تظل الأرض عامرة بالأكثر صلاحية لاستعمارها ، وأنه لا يمكن التمكين للمستضعفين من المؤمنين لمجرد كونهم كذلك ، أو لكونهم يعبدون الله عبادة مجردة عن التأثير فى النفس والمجتمع .

التناسل :

التناسل : التوالد. يقال : تناسل القوم: إذا توالدوا، وأنسل بعضهم بعضًا ، والكلمة مأخوذة من النسل بمعنى : الولد والذرية ، قال تعالى : ﴿**وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

والتناسل ـ كمصطلح ـ هو عملية إنتاج الخلف . وهو يبدأ عندما تتحد خليتان جرثوميتان : الحيوان المنوى والبويضة ، وتبدأ القدرة على التناسل عند البلوغ فى العقد الثانى من العمر ، وذلك عندما تأخذ الفتاة فى الحيض بانتظام، ويأخذ الفتى فى قذف سائل منوى ، وعندما تقف دورات الحيض تنتهى القدرة على الإنجاب . ويختلف الأمر فى الذكر فلا يفقد خصوبته فجأة كالأنثى ، بل قد يدوم على إنتاج الحيوانات المنوية من وقت البلوغ إلى آخر حياته .

وتمر البويضة المخصبة بعدة مراحل هى: النطفة الأمشاج، والعلقة، والمضغة،

ثم مرحلة العظام واللحم ، ثم مرحلة النشأة (الجنين) fetus ، وينمو الجنين بسرعة كبيرة فى أول الحمل ، ويتغير جسم الأم تغيرًا كاملاً ليمد المخلوق الجديد بكامل حاجته ، فإذا اقترب موعد الولادة أفرزت الغدة النخامية هرمونًا يسبب انقباضات الرحم ، وتشارك هرمونات أخرى فى إنتاج اللبن للرضاعة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .	٢ ـ البلوغ .	٣ ـ الحمل .
٤ ـ الذكر .	٥ ـ الرضاعة .	٦ ـ العلقة .
٧ ـ النطفة .	٨ ـ المضغة .	٩ ـ الولادة .

تنجيم القرآن :

أُنزل القرآن الكريم على النبى ﷺ منجمًا ، ولم ينزل دفعة واحدة . وكان نزوله منجمًا مثار اعتراض المشركين ، ومحاولة منهم للتشكيك فى رسالة سيدنا محمد ﷺ، ذلك أنه خالف سنن الكتب السماوية السابقة قبله ، والتى كانت تنزل دفعة واحدة. فكانوا يقولون: إن كان محمد صادقًا فيما يقول، فما بال القرآن الذى جاء به نزل مفرقًا ولم ينزل دفعة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى ؟ وحكى عنهم القرآن ذلك فى قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

وكان نزول القرآن منجمًا لحكم من الله تعالى أهمها :

١ ـ تثبيت قلب النبى ﷺ :

لما بُعث النبى ﷺ ودعا قريشًا إلى عبادة الله وحده وترك ما عداه من شركائهم لاقى من العناء والمشقة والإيذاء ما لاقى ، حتى من أقربائه ـ عمه أبى لهب الذى كان يؤلب الناس عليه ـ ووقف أكابر قريش وزعماؤها ضده .

كان من الطبيعى لأى إنسان فى ظل هذه الظروف القاسية المحيطة به أن يفتر عزمه وتضعف عزيمته ، إلا أن تكرار نزول الوحى بالقرآن كان يشد أزر النبى ويثبت فؤاده . قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

٢ ـ تيسير حفظه على المسلمين :

لاقى المسلمون الأوائل الكثير من الظلم والاضطهاد،وكانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة إلا القليل منهم ، فكان من العسير عليهم فى ظل هذه الظروف ـ الاضطهاد والأمية ـ أن يستطيعوا حفظ القرآن لو أنزل جملة واحدة، خاصة أنهم كانوا لا يحفظون آيات جديدة حتى يعملوا بالسابقة ويطبقوها ، كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بهن . إضافة إلى أن الشيء إذا نزل جزءًا جزءًا سهل حفظه وتدبر معانيه ، أما إذا نزل دفعة واحدة ـ مع عظم شأنه وطوله ـ صعب على النفس حفظه وتدبره .

٣ ـ أبلغ فى تحدى المشركين وإظهار إعجازه :

نزل القرآن الكريم على أرباب الفصاحة والبلاغة ، الذين لا يشك أحد فى أن البلاغة طوع أمرهم ، فقد ملكوا زمامها وأحاطوا بدقائقها وأسرارها . وجاء القرآن ببلاغته ورصانة أسلوبه وانتظام حروفه وتناسق جُمله وآياته ، فعرفوا أنه ليس من كلام البشر وأنه فوق قدرتهم اللغوية، وذلك باعترافهم أنفسهم ، حيث قال الوليد بن المغيرة: وما هو بقول بشر .

لكن منعهم كبرهم وعنادهم من الإيمان بالله ، فتحداهم النبى ﷺ أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور ، أو حتى بسورة واحدة من مثله فلم يستطيعوا . ونزول القرآن منجمًا أبلغ فى التحدى ؛ إذ إن نزول آية أو آيات يظهر عجزهم عن الإتيان بمثله ، فلو أنه نزل جملة واحدة لقالوا : إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لطوله ، فصُرفت نفوسنا عن الإتيان بمثله ، وليس بسبب عجزنا عنه .

فكانت إذا نزلت الآية أو الآيات قال لهم النبى : لن تستطيعوا الإتيان بمثلها ، فكانت تثور فيهم الحمية ، لكن الفشل يكون حليفهم .

٤ ـ مسايرة الحوادث التى تقع :

كانت هناك بعض الحوادث والأمور التى تقع فى عهد التشريع ولا يعرف

المسلمون حكمها ، أو تُوَجَّه بعض الأسئلة للنبى ﷺ لم ينزل بها التشريع بعد ، أو الرد على المشركين ، أو فضح المنافقين وتحذير المسلمين منهم ، إلى غير ذلك مما كان يقع فى المجتمع الإسلامى فى بدايات الدعوة .

كانت هذه الأشياء تحدث فى أوقات مختلفة وأزمنة متغايرة ، وكان كلما حدث شيء من ذلك نزل الوحى بآيات كريمات تبينه وتوضح حكمه .

٥ ـ التدرج فى تربية الأمة وتهذيب أخلاقها :

بُعث النبى ﷺ وقد فسدت الأخلاق فى الجزيرة العربية إلى حد بعيد ، وشاعت بينهم الخرافات وساءت المعتقدات . فكان تغيير حالهم دفعة واحدة أمر محال ، فيجب التدرج معهم حتى يستقيم حالهم ويعود الأمر إلى نصابه الحق ؛ لذلك جاء القرآن متدرجًا معهم فى بيان الأحكام ؛ لتصحيح أوضاعهم وتقويم حياتهم ، فكان أول تكليف لهم ، الإيمان بالله والنظر إلى مخلوقاته للاستدلال على وجوده ، ثم نعى عليهم عبادتهم للأصنام وبين أنها لا تضر ولا تنفع ، ثم انتقل بهم إلى بيان العبادات .

وكذلك حينما بدأ تحريم الخمر ، لم يقرر تحريمها مرة واحدة ، وذلك لانغماسهم فيها . فبدأ الأمر ببيان أنها ليست من الرزق الحسن، قال تعالى: ﴿ **وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا** ﴾ [النحل : ٦٧] . ثم بين أن فيها إثمًا وأن الامتناع عنها أفضل ، قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا** ﴾ [البقرة : ٢١٩] . ثم النهى عن شربها قبل الصلاة : ﴿ **لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** ﴾ [النساء : ٤٣]

وهكذا بدأت نفوسهم تأنس للبعد عنها والامتناع من شربها ، فجاء التحريم لها نهائيًا : ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٩٠) ﴾ [المائدة] .

ولم يكن هذا التدرج ليحدث لو أنزل القرآن جملة واحدة .

٦ ـ وجود الناسخ والمنسوخ :

كانت بعض الآيات تنزل ببعض الأحكام الشرعية ، ثم تنزل آيات أخرى بعدها تنسخها حسب حاجة الأمة وتغير ظروفها .

التنزيل :

التنزيل من قوله : نزّله : (بتشديد الزاى) تنزيلاً فتنزل ، أى نزل فى مهلة، والتنزيل لغة : الترتيب ، واصطلاحًا : يقصد به نزول القرآن نجومًا على النبى ﷺ على حسب الحوادث والمناسبات ، أو يقصد به القرآن نفسه ، وقد وردت كلمة التنزيل بهذا المعنى فى خمسة عشر موضعًا من القرآن ، قال تعالى : ﴿ **تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** (٢) ﴾ [السجدة] ، ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً** (١٠٦) ﴾ [الإسراء] .

والفرق بين الإنزال والتنزيل أن الإنزال يستعمل فى الدفعة، والتنزيل يستعمل فى التدريج .

التنفس :

التنفس فى اللغة : هو دخول النفس إلى الرئتين وخروجه منهما . وتنفس النهار عبارة عن توسعه . ولم ترد لفظة (التنفس) فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فعلها . قال تعالى : ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** (١٨) **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** (١٩) ﴾ [التكوير] .

والتنفس Respiration هو العملية التى يمكن للإنسان والكائنات الحية الأخرى بواسطتها الحصول على الأكسيجين واستعماله . ويشمل التنفس كذلك إخراج غاز ثانى أكسيد الكربون الذى ينتج من استعمال الخلية للأكسيجين ، وتستمر عملية التنفس بدون انقطاع طيلة حياة الإنسان ، وهى تنتظم بوساطة منطقة فى المخ تسمى مركز التنفس ، وهو مجموعة من الخلايا العصبية ، وترسل هذه الخلايا كل عدة ثوان دفعات من المنبهات إلى العضلات التنفسية (التى من أهمها الحجاب الحاجز) الضالعة فى عملية الشهيق ، وتحدد هذه المنبهات معدل عملية التنفس وعمقها ، وهناك مجموعة أخرى من الخلايا تسمى المستقبلات الكيميائية تتحسس مستوى الأكسيجين وثانى أكسيد الكربون فى الدم والسائل المخى

النخاعى المحيط بالدماغ ، وترسل هذه المستقبلات نبضات إلى مركز التنفس لإسراع معدل التنفس أو إبطائه ، وبهذه الطريقة تتم المحافظة على المستوى الطبيعى للأكسيجين والحموضة فى الجسم (وهذه الحموضة مرتبطة بنسبة ثانى أكسيد الكربون فى الدم) .

ويتكون التنفس من عمليتى الشهيق (النَّفَس للداخل) والزفير (النَّفَس للخارج) ، ويتحكم الحجاب الحاجز وعضلات ما بين الضلوع بتنظيم هاتين العمليتين على التوالى ، فحينما ينخفض الحجاب الحاجز وينسطح ، ويقترن ذلك برفع الأضلاع إلى أعلى وإلى خارج بواسطة العضلات التى بين الضلوع ، فإن التجويف الصدرى يتسع ، فيمكن ذلك الرئتين من أن تتسعا وتستوعبا الهواء إلى داخلهما ، وعندما تنبسط تلك العضلات تعود الرئتان بصفة طبيعية إلى حالتهما غير المتسعة فتطرد الهواء إلى الخارج .

والتنفس الصناعى هو أحد التدابير المستخدمة لإدخال الهواء إلى رئة شخص توقف عن التنفس وكذلك إخراجه ، وكثيرًا ما يستخدم لإنعاش شخص أشرف على الغرق ، كما يستخدم فى حالات التسمم والصدمات .

وفى العلم يعرف التنفس : بأنه عملية إدخال الأكسيجين إلى الجسم وإخراج ثانى أكسيد الكربون منه ، واستعمال الأكسيجين لأكسدة المواد العضوية والانتفاع بطاقتها الكامنة فى الأعمال الحيوية كحركة العضلات وإفراز الغدد . والتنفس فى الإنسان والثدييات وبعض الحيوانات الأخرى قسمان : خارجى وداخلى . ويحدث التنفس الخارجى فى الرئتين حيث يكتسب الدم الأكسيجين ويفقد ثانى أكسيد الكربون .

أما التنفس الداخلى فيحدث فى الأنسجة ، حيث يفقد الدم الأكسيجين الذى يقوم بأكسدة المواد العضوية بوساطة سلسلة من الإنزيمات ، ويكتسب الدم ثانى أكسيد الكربون ليحمله إلى الرئتين ويخرج مع الزفير . ويتجدد هواء الرئتين بصفة مستمرة نتيجة الانقباض المنتظم لعضلات التنفس ، وأهمها عضلة الحجاب الحاجز فى الإنسان ، التى تفصل بين تجويف الصدر والبطن والعضلات بين الضلوع . وتتم عملية الشهيق والزفير فى الإنسان نحو ١٤ إلى ١٦ مرة فى الدقيقة الواحدة فى وقت الراحة .

والتنفس ضرورى لحياة كل حيوان ، حيث من خلاله يحصل جسم الحيوان على مدد مستمر من الأكسيجين اللازم لإنتاج الطاقة اللازمة لحياته . ولدى معظم الحيوانات تراكيب خاصة فى أجسامها تقوم بأخذ الأكسيجين من البيئة التى تعيش فيها ، وتحصل الحيوانات المائية على الأكسيجين من الماء ، فى حين تحصل عليه الحيوانات البرية من الهواء ، وتستخدم كل الحيوانات ـ ما عدا أنواع قليلة منها ـ نوعا من التنفس وذلك بأخذ الأكسيجين وطرح ثانى أكسيد الكربون خارجًا . وهناك أنواع من الحيوانات ، تضم الديدان الشريطية والطيفليات المعوية الأخرى ، تعيش فى أماكن لا يوجد فيها الأكسيجين مطلقًا بصورة طليقة ، وعليه تعتمد تلك الحيوانات على طريقة هضمية خاصة تمكنها من الحصول على الأكسيجين من غذائها . وتتنفس معظم الفقاريات المائية عن طريق الخياشيم، ومعظم البرية منها عن طريق الرئات. وتدخل السمكة الماء عبر فمها ليغمر الخياشيم التى تستخلص الأكسيجين منه ثم تطرحه للخارج عبر فتحات بين الخياشيم . ولدى الحيوانات ذوات الدم الحار عضلات وأعضاء تنفس خاصة تمكنها من الحصول على كميات كبيرة من الأكسيجين.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنف .	٢ ـ الزفير .	٣ ـ الشهيق .
٤ ـ الهواء .	٥ ـ الحاجز .	٦ ـ الحجاب .

تنفس الصبح :

يقال فى اللغة : تنفس الصبح ، أى : تبلّج وظهر . وأصل التنفس : خروج النفس من الجوف ، فجُعل الرَّوْح والنسيم الذى يقبل بإقبال الصبح نفسًا له . وعلى هذا فالتنفس استعارة لانبلاج نور الصباح . وثمة ظواهر ضوئية تحدث فى السماء حين يتنفس الصبح مثل تشتت الضوء فى الأفق .

ومما سبق يمكن أن يستخدم مصطلح (تنفس الصبح) للدلالة على ظهور الضياء فى بداية فترة الصباح .

التنقيب :

التنقيب: مصدر الفعل (نقّب) بمعنى : فتش. وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَنَقَّبُوا

﴿ فِي الْبِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) ﴾ [ق]، والتنقيب Exploration فى علم الجيولوجيا: هو البحث عن الخامات والمصادر ذات الجدوى الاقتصادية كالحديد والنحاس والبترول والغاز الطبيعى والمياه الجوفية وغيرها . ويشمل استخدام وسائل الاستطلاع الجيولوجى ، والاستشعار عن بعد ، والجيولوجيا التصويرية ، والطرق الجيوفيزيائية (الجاذبية ، البحث السيزموغرافى أو الزلزالى ، المغناطيسية ، الإشعاع) والطرق الجيوكيميائية ، بالإضافة إلى الطرق الجيولوجية السطحية وتحت السطحية (الحفر) كخطوة سابقة على تنمية الخام المستكشف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الاستكشاف . ٢ ـ البحث .

التنكيس :

التنكيس فى العمر : هو الحياة حتى أرذل العمر إلى أن يعود المرء إلى حال كحال الطفولة فى الضعف والعجز . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ [يس : ٦٨] . ويمكن استخدام كلمة (التنكيس) كمصطلح للدلالة على الهرم والشيخوخة المتأخرة .

التهشم :

التهشم فى اللغة هو: التكسر. ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت لفظة الهشيم التى تشترك معها فى الجذر اللغوى. قال تعالى: ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ [الكهف : ٤٥] . والتهشم Brittleness هو خاصية تتصف بها المعادن أو الصخور التى تتفتت بالطرق أو بعوامل التجوية .

التوازن :

التوازن : هو الاعتدال والتساوى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (١٩) ﴾ [الحجر] ، إشارة إلى ما خلقه الله تعالى ، وأنه خلق باعتدال ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾ [القمر] . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الألفاظ الأخرى المشتركة معها فى الجذر اللغوى مثل الميزان ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) ﴾ [الرحمن] . وموزون ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحجر] . والتوازن Balance فى علم الجيولوجيا : هو حالة الاستقرار التى توجد عليها مكونات البيئة من صخور وهواء وماء وغيرها . وتوازن الطبيعة Balance Of Nature هو حالة الاتزان الموجودة فى الطبيعة نتيجة التفاعل الثابت والمتواصل بين مجموعة الكائنات والبيئة المحيطة بها . وتوازن القشرة الأرضية Isostasy هو اتزانها نتيجة لقلة كثافة الصخور فى مرتفعاتها عنها فى منخفضاتها كاتزان الجبل بقاع المحيط .

والتوازن ـ كمصطلح ـ هو حالة الاستقرار، والتوازن إما فيزيائى أو كيميائى. ومن أمثلة التوازن الفيزيائى : ثبات المرء أثناء مشيه أو وقوفه أو جلوسه فلا يقع . ومن أمثلة التوازن الكيميائى : احتواء أنسجة الجسم على النسب الصحيحة من مختلف الأملاح والماء ، وتضم أعضاء التوازن الفيزيائى : العضلات ، والأذن ، والعين ، والمفاصل .

ويعد محمد بن الحاسب الكرخى (الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى) من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن فكرة التوازن الأرضى وذلك فى كتابه (إنباط المياة الخفية) ، ويتمثل ذلك فى قوله : (فى الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلاً وتتفتت طلبًا للمركز ، والأرض الرخوة فى تربتها حركة دائمة ، وهى طلب أجزاؤها الصلابة باعتماد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياة العظيمة وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض فى الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها فى ناحية من نواحيها وارتفعت حتى بعد سطحها من المركز وساوى ذلك بعد الموضع المحاذى له الذى يقابله ، ثم بعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلبًا للمعادلة المذكورة) .

وتعد نظرية التوازن من النظريات التى أصبحت اليوم فى حكم القوانين الجيولوجية. وترى هذه النظرية أن هناك توازنًا بين التضاريس الموجبة والتضاريس السالبة فى القشرة الأرضية ، وأن الكتل القارية القليلة الكثافة تطفو فوق الصخور الكثيفة التى تتألف منها قيعان المحيطات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الاتزان .　　　　٢ ـ الجبل .　　　　٣ ـ الصخرة .

التوافق :

التوافق فى اللغة : هو التناسب والمطابقة والمساواة . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت بعض الألفاظ التى تشترك معها فى الجذر اللغوى، مثل (وفاق)، قال تعالى: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ]. و(توفيق)، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [النساء] . والتوافق Conformity فى علم الجيولوجيا : هو تماثل سلسلة من الطبقات المتتالية التى يعلو بعضها بعضًا ولا يفصل بين مجموعتين منها فاصل زمنى يدل على انقطاع مؤقت فى الترسيب .

ويتميز التوافق الطبقى للصخور الرسوبية بوجود طبقات من الصخور الرسوبية تكون فيها هذه الطبقات قد تكونت واحدة تلو الأخرى، وتكون متوازنة ومنتظمة، دون وجود أسطح تعرية .

التورية :

هى استخدام لفظ مشترك بين معنيين ، أحدهما قريب غير مراد ، والآخر بعيد مراد، وإيهام السامع بإرادة القريب. ومن ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾ [الرحمن] . فللنجم معنيان ؛ القريب غير المراد هو الكوكب ، والبعيد المراد هو النبات الذى لا ساق له ، وفى السياق ما يوهم بإرادة القريب وهو ذكر السورة للشمس والقمر فى الآية السابقة على هذه الآية مباشرة .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ [الغاشية] . فالمعنى القريب لكلمة ناعمة من النعومة ، والبعيد من النعمة والكرامة وهو المراد . ومنه قوله تعالى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الإنسان : ١٩] . فالمعنى القريب غير المراد لكلمة مخلدون هو من الخلود ، ويرشح ذلك نعيم الجنة الموسوم بالخلود ، أما المعنى البعيد المراد فهو يتحلون فى آذانهم بأقراط (مفردها قرط) ويطلق عليه الخلدة ، ومن لبس القرط يطلق عليه مخلد ، ومنه لفظ الآية .

التوكل :

التوكل : توكل لفلان : تولى الأمر له نائبًا عنه فيه ، والتوكل عليه : الاعتماد عليه، ومنه: التوكل على الله: الاعتماد عليه وإسناد الأمر له، وفى التنزيل : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ [المائدة] . ولا يكمل التوكل على الله إلا بالثقة الكاملة فى قدرته على كل شيء، والإيمان بعلمه لما ظهر وما بطن، وما حضر وما غاب، وما كان وما يكون ، وكمال إحاطته بكل شيء ، بالإضافة إلى الاعتماد التام عليه اعتماداً لا يشوبه شك ولا يتطرق إليه ريب، ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) ﴾ [آل عمران] ، ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾

[يونس]

كما أنه لايصح التوكل قبل العمل وبذل الجهد ، واتخاذ الأسباب ، مع اليقين بأن الفاعل الحقيقى هو الله ، ومن قصر فى اتخاذ الأسباب وادعى أنه متوكل على الله فقد خدع نفسه ، وأجرم فى حق دينه ، وعليه تصحيح عقيدته ، لأن الأسباب مخلوقة لنا بقدرة الله ، ومسخرة لنا بإرادته سبحانه ، وعلينا أن نستفيد منها ، فإن قصرت أو عجزنا فالله يمدنا بعد إفراغ الجهد بقدرته ، وأما قبله فالخلل فى إيماننا ، وقد حسم رسول الله الأمر بقوله: « قيدها وتوكل » رواه الطبرانى ، والسعى عمل والعمل عبادة، وهو طاعة لله ولرسوله ، وكما قال بعضهم : الجوارح تعمل ، والقلوب تتوكل ، فالعمل شأن الجوارح ، والتوكل شأن القلب.

والأمر واضح فى التنزيل ، وقد أمرنا فيه بالسعى والعمل والمشى فى مناكب الأرض لتحصيل الرزق ، وإعداد العدة للدفاع عن النفس والعرض والوطن . . . وبعد هذه الرحلة الطويلة نعلق قلوبنا بالتوكل على من بيده الأسباب سبحانه : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾

[آل عمران]

ثم إن التوكل منهج الأنبياء والمرسلين أمروا به ، وهم قدوتنا ، وقد مر قول موسى لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) ﴾ [يونس] ،

وهـذا نـوح يقـول لقومـه : ﴿ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ [يونس : ٧١] ، وقال خليل الله إبراهيم متضرعًا إليه سبحانه : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤ ﴾ [الممتحنة : ٤] ، وقال شعيب لقومه : ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾ [هود] ، وقال يعقوب عليه السلام لبنيه : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧ ﴾ [يوسف] ، وقال الحق لنبيه ومصطفاه محمد : ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠ ﴾ [الرعد] ، وصدق الله : ﴿ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ۝٢ ﴾ [الإسراء] .

نقول : وكَّلتُه توكيلاً ، والتَّوكُّل : إظهار العجز والاعتماد على غيرك والاستسلام له، والاسم منه: التُّكْلان، وتوكّل واتَّكل على فلان فى أمر ، اعتمد عليه فيه ووثق به ، وتوكَّل بالأمر : ضمن القيام به ، والوكيل بمعنى مفعول لأنه موكول إليه ، ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى الحافظ ، ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل ، وهو من أسماء الله الحسنى لأنه الكفيل بأرزاق العباد وشؤونهم ، والجمع وكلاء ، وتواكل القوم تواكُلاً : اتكل بعضهم على بعض ، ووكَلَ إليه الأمرَ يكلُه ، فوَّضه إليه ، وكذا وَكَّله فيه ، والعبدُ مُتَوَكّلٌ على الله راكنٌ إليه ، ورجلٌ وَكَلٌ ووُكَلَةٌ : ضعيف كثير الاتّكال على غيره .

التَّوبة :

التَّوبَةُ : تركُ الذنب تركًا حميدًا ، وهى خُلُقٌ يحبها الله ويحب أصحابها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ ﴾ [البقرة] ، والتواب كثير التوبة ، فهى صيغة مبالغة ، إما أنهم يُكثرون من الندم ، وإما أنَّهم يكررون التوبة كلما ذكروا ذنوبهم ، أو أنهم يجددون التوبة كلما أحسوا بارتكابهم أية مخالفة ، وعلى أى حال فاستعظام الإنسان لذنبه إكبارًا لخالقه ، وندمًا على مخالفته ، مؤشرٌ على صدق توبته على شرط ألا يصل به إلى درجة القُنُوط . وإن التوبة طريق الفلاح كما أشار القرآن فى قوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١ ﴾ [النور] .

والتوبة النصوح سبيل لمحو الذنوب مهما كبرت ، فعندما تعرضت آيات عباد الرحمن لأهم الكبائر وهى الشرك بالله والقتل والزنا ، وذكرت الآيات أن مرتكبى هذه الكبائر مخلدون فى النار ويُضاعف له العذاب يوم القيامة استثنى من هؤلاء من تاب؛ بأن أقلع عن الذنب وأتبعه بالعمل الصالح تكفيرًا لما اقترف، قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) ﴾

[الفرقان]

ولا تتم التوبة إلا بشروط استنبطها العلماء من القرآن الكريم ، منها :

١ ـ الإقلاع عن الذنب بعد الاعتراف يقينًا بقبحه .

٢ ـ الندم على ما فرَط منه كلما تذكر ذنبه اعترافًا بخطئه .

٣ ـ العزم الأكيد على عدم العودة إلى ذلك الذنب .

٤ ـ الإكثار من الصالحات لتدارك ما فات .

٥ ـ الإيمان يقينًا بأن له ربا يُخشى ويُرجى ويقبل التوبة ويستأهِل الطاعة .

٦ ـ ثم إذا كان الذنب فى حق العباد فيجب عليه رد الحقوق إن أمكن ردُّها، أو طلب العفو منهم إن أمكن ، وإلا فعليه بكثرة الاستغفار والله يتولاه ويقبل منه.

ولا تتم التوبة إلا بتوفيق من الله ، بعد أن يمتلئ قلبُ العبد بالندم بصدق نية وإخلاص ، وهنا يفتح له باب القبول ويلهمه التوبة فيتوب ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ [التوبة] ، ونلاحظ أن الله يصف نفسه سبحانه بأنه توَّاب بصيغة المبالغة، وذلك لكثرة التائبين وقبوله لتوبتهم جميعًا، أو لسعة رحمته وشمول فضله على خلقه ، أو لعظم ذنوب العُصَاة من عباده عظمًا لا يُمْحِيْها إلا توَّاب يتجاوز عن منكراتِها ، ويعفو عن شنيع قبحها ، ﴿ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) ﴾ [البقرة] .

ولأهمية التوبة فى حياة الفرد والجماعة ذكرت فى القرآن أكثر من ثمانين مرة باشتقاقاتها المختلفة ؛ إذ لو أُغلق باب التوبة أمام العصاة لكثرت الجريمة ، واشتد خطر المذنبين ، وأفسدوا فى الأرض ، وخرّبوا البلاد ، وأفزعوا العباد ، بعد أن فقدوا الأمل فى رحمة الله فى غمرة ذنب ارتكبوه .

إلا أن الله بحكمته ورحمته ، وفيض حلمه ، وسعة علمه ، وكمال حكمته فى خلقه، فتح لهم باب الرجاء والأمل، وجعل باب التوبة مفتوحًا ليعود من غلبه شيطانه، وضعُف فى لحظات من عمره ، فيسعد بحياة إسلامية جديدة، ويسعد به مجتمعه بعد أن شقى به يومًا، ويلبى نداء الله: ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)** ﴾ [الزمر] ، وكلما تذكر المخطئ ذنبه أكثر من الصالحات ليؤكد توبته، فيكون ذلك نفعًا له وللناس ، ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤)** ﴾ [النساء] .

نقول : تاب العبدُ إلى الله يتوب توْبًا وتوبةً ومتابًا ، وتاب اللهُ على عبده ، واسْتتابه : عرض عليه التوبةَ والندم على ما فرَط منه ، وسأله أن يتوب ، والتَّوب جمع توْبة ، ورجل توّاب : تائب إلى الله ، والله تواب على عباده بفضله إذا تابوا من ذنوبهم .

التين :

يطلق لفظ (التين) فى اللغة على شجر من الفصيلة التوتية ، وعلى ثمر ذلك الشجر ورطبه النضيج. وفى التنزيل العزيز وردت سورة التين، وجاء فى مستهلها: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)** ﴾ [التين] . وقد وردت أقوال كثيرة فى المراد بالتين فى هذه السورة الكريمة،ويرى الطبرى أن الصواب فيها هو قول من قال: هو التين الذى يؤكل. وهو قول مجاهد.

وذكر الإمام ابن القيم : أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالتين لكثرة منافعه وفوائده. فهو يجلو الرمل عن الكلى والمثانة ، ويؤمن من السموم ، وهو أغذى من جميع الفواكه .

والاسم العلمى لشجر التين هو Ficus Carical . وتتصف هذه الشجرة بجذوعها القوية وعقدها الكثيرة ، ويبلغ ارتفاعها نحو خمسة أمتار ، على حين أن أغصانها ليست قوية بحيث تسمح للعمال الذين يجنون ثمارها باعتلائها . وتنمو هذه الشجرة فى البلاد المعتدلة ، وهى ذات أوراق صغيرة جلدية قلبية الشكل ، وثمرتها مركبة تتكون من جزء لحمى غليظ ، ويبطنه مجموعة من الأزهار الأنثوية، وهى تنمو على الفروع من بنية تشبه قرون البازلاء ، تحتوى على مئات من الزهور الصغيرة . وفى أثناء نمو الثمرة تكبر هذه البنية وتصبح ذات لب .

وتطرح أشجار التين محصولها مرتين أو ثلاث مرات سنويًا . وثمار التين صغيرة ، وهى إما مستديرة أو على شكل الكمثرى . ولقشرتها ألوان مختلفة ، إما خضراء أو صفراء أو وردية أو أرجوانية أو بنية أو سوداء ، وذلك تبعًا لنوع الثمرة، والتين الناضج يتلف بسرعة ، ومن الصعب شحنه لمسافات بعيدة لتسويقه، ولهذا السبب يقوم معظم المزارعين بتجفيفه إما فى الشمس أو فى الأفران .

ويوجد أربعة أنواع رئيسية من التين :

١ ـ التين البرى ، وهو نادرًا ما يثمر فاكهة صالحة للأكل .

٢ ـ تين أزمير ، وهو يحتاج إلى لقاح من التين البرى لكى تطرح أشجاره ثمارها.

٣ ـ تين سان بدرو ، وهو يطرح نوعين من محاصيل التين سنويًا ، أحدهما فى أوائل الصيف ولا يحتاج إلى تلقيح ، والآخر ينضج فى أواخر الصيف ولابد أن تلقحه الزنابير باللقاح الذى تحمله معها من الزهور .

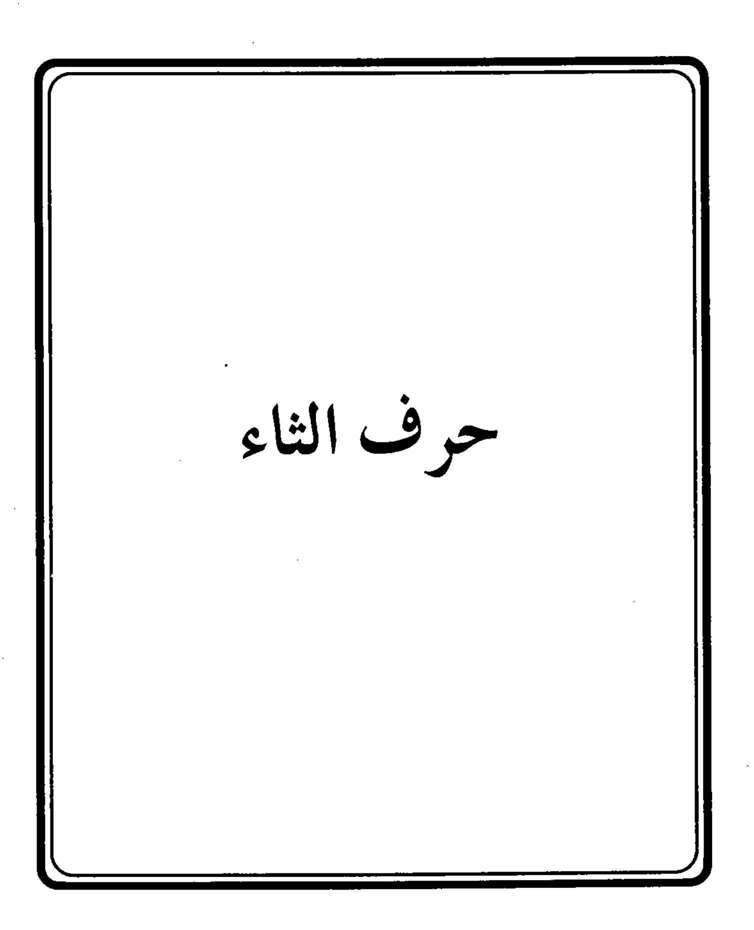
٤ ـ التين الشائع أو الأدرياتيكى ، وهو لا يحتاج إلى تلقيح .

ويحصل المزارعون على أشجار تين جديدة عن طريق غرس فروع مقطوعة من شجرة التين. وتؤكل ثمار التين لقيمتها الغذائية العالية . وتحتوى الثمار الجافة على ٧٣٪ من المواد الكربوهيدراتية ، ٣١٪ بروتينات ، ٢,٠٪ دهون . وتعطى كل مائة جرام من الثمار عند تناولها ٢٧٠ سعرة حرارية . والتين غنى بفيتامينات أ ، ب ١ ، ب ٢ . وبه كمية بسيطة من فيتامين ج ، فى حين يحتوى على نسبة عالية من فيتامين ك الذى يفيد فى إيقاف النزيف .

وترجع القيمة الغذائية لثمرة التين لما تحتويه من نسبة عالية من المواد السكرية وعنصرى الكالسيوم والحديد ، وغير ذلك من الأملاح المعدنية المفيدة مثل الصوديوم والبوتاسيوم والماغنسيوم والنحاس والفوسفور والكلور ، بالإضافة إلى احتوائه على العديد من الأحماض العضوية وبخاصة الليمونيك والماليك .

وكانت زراعة التين منتشرة فى مصر من قديم الزمان ، وقد جلبها الفراعنة من بلاد العرب ، وكانوا يسمونها (تون). وكان المصريون القدماء يأكلون الثمار طازجة لصفاتها الملينة والمرطبة ولأهميتها فى علاج أمراض الكبد. وكانوا يستخدمون المادة اللبنية التى تستخرج من لحاء الشجرة فى القضاء على ديدان المعدة. وكانوا يعملون من اثمار لزقة على الصدر لعلاج الرئة ونزلات البرد والتهابات الفم والزور ، وكانوا يستخدمون مغلى الثمار لإذابة حصى الكلى .

وقد أفاض داود الأنطاكى فى ذكر الفوائد الطبية للتين ، حتى أنه جعله علاجًا لكل الأمراض . كما أطال ابن سينا فى ذكر هذه الفوائد . ويوصف التين لعلاج الجروح والقروح (بتثبيت الثمار بعد غليها عليها) والإمساك وكسل الأمعاء . كما يفيد مغلى أوراقه فى علاج السعال واضطراب الحيض وإدرار الطمث . ويساعد منقوع التين الجاف على إدرار البول واللبن .



حرف الثاء

حرف الثاء

الثابت :

الثابت فى اللغة: المتمكن المستقر. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) ﴾ [إبراهيم]. والثابت Stable فى علم الجيولوجيا: صفة لمنطقة من قشرة الأرض لا يوجد بها ما يدل على تعرضها لعمليات رفع أو خفض، مثل : الشاطئ الثابت غير المعرض لتقدم الماء أو تراجعه.

الثبات :

الثبات فى المعركة : الرسوخ فى ميدانها شجاعة وإيمانًا بأهدافها ، وثقة فى دوافعها، وأملاً فى نتائجها ، ومنه توجيه الله للمؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ [الأنفال : ٤٥] ، وقوله : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الأنفال : ١٢] ، ومنه دعاء المجاهدين : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ [آل عمران : ١٤٧] . وثبت فى المعركة فهو فارس ثبت وثبيت، مثل : قرب فهو قريب ، ويقال : فلان ثابت القدم من رجال ثبت ، ورجل ثبت الجنان إذا لم يزل فى قتال .

والثبات على المبدأ والرأى : التمسك به إيمانًا ويقينًا فى مصداقيته ومنه : ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) ﴾ [الإسراء]. وفى علم الحديث: راو ثبت إذا كان عدلاً ضابطًا والجمع أثبات مثل سبب وأسباب .

الثبات ضد الزوال ، نقول : ثبت يثبت ثباتًا وثبوتًا أى دام واستقر ورسخ فهو ثابت وثبيت وثبت ، ومنه : ﴿ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) ﴾ [الإسراء]

ثبت القلب وأثبته مكنه وقواه وأسكنه ضد ما يعتريه من الهلع والفزع

وما يدخل عليه من الخوف، والثبت: الشجاع الثابت القلب والرأى، ومنه: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود : ١٢٠]. والمراد هنا فى الآية أن الله زوده من البراهين والأدلة وأخبار الرسل ما يزيد تأكيد يقينه ، وتسكين قلبه ، وإلا فهو ساكن القلب مطمئن الفؤاد موقن بصدق الله وصدق ما بعث به، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم : ٢٧] ، والقول الثابت هو القول الصحيح وهو فى هذا المقام: شهادتا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

استثبت فى الأمر بمعنى تثبت ـ إذا تأكد من صحته بوسائل كافية ، حتى وثق فى طيب نتائجه ، ومنه قول الله : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] . أى : ثقة منهم بصواب ما يفعلونه ومجازاتهم من الله عليه فأنفسهم موقنة بوعد الله لهم .

تثبيت الحق : تأكيده بالحجج والبراهين الدامغة .

الثعبان :

اسم عام لكل حيوان من مرتبة الثعابين ، رتبة الحرشفيات من الزواحف ، يتصف بجسمه الطويل غير ذى الأرجل، المغطى بغلوس قرنية، وهو أنواع عديدة. وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) ﴾ [الأعراف ، والشعراء : ٣٢] . ويجوز أن يكون الثعبان قد سمى بهذا الاسم من قولهم : ثعبت الماء فانثعب ، أى : فجرته وأسلته فسال. وفى اللغة : يطلق لفظ الثعبان على الحية العظيمة . ويقع على الذكر والأنثى . والجمع ثعابين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحية .

الثقب :

الثقب فى اللغة : هو الخرم الذى يحدث بآلة الحفر أو المثقاب، ولم ترد كلمة (الثقب) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الثاقب) التى اشتقت من جذر

كلمة (ثقب) . قال تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ⑩ ﴾ [الصافات] . والشهاب الثاقب : المضيء النافذ فى الظلماء بضوئه .

وثقب الأرض : عمل خرق فى قشرتها الخارجية . وثقب موهو Mohole هو ثقب عميق فى الأرض حفر بغرض الوصول إلى طبقة الوشاح mantle . والثقبيات Neotermata فى علم الأحافير (أحد فروع الجيولوجيا) هى رتبة من « المسرجانيات » اللامعشقة بها فتحة للعنق توجد فى وسط أحد مصراعى الصدفة الذى يسمى لهذا بالمصراع الصدفى .

الثقل :

الثقل : هو الحمل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧] . والجمع : أثقال . قال تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② ﴾ [الزلزلة] . وفى علم الجيولوجيا تطلق كلمة الثقل weight على كتلة ثقيلة يتم إسقاطها من ارتفاع معين لإحداث الموجات الزلزالية التى يتم تسجيلها فى أعمال التنقيب الزلزالى (السيزمى) للبحث عن النفط وبعض المعادن ذات القيمة الاقتصادية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أثقال الأرض . ٢ ـ التنقيب .

الثمرة :

الثمرة واحدة الثمر، وهو حمل الشجرة . قال ابن فارس : (الثاء ، والميم ، والراء ، أصل واحد . وهو شيء يتولد عن شيء مجتمعًا ، ثم يحمل عليه غيره استعارة) . وقال الغسانى : الثمر يقع على كل شجرة تثمر ، ولا يقال للبزر ثمر وإنما يقال بزر لكل ما يبذر كالبقل ، فالشجر يثمر ، والبقل يبزر . وفى التنزيل العزيز قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة : ٢٥] . وقد وردت لفظة الثمرة بصيغة الجمع فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ [الكهف : ٣٤] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل : ٦٧] .

وقد قيل : إن الثمر هو حمل الشجر الذى يؤكل . وقيل : هو حمل الشجر مطلقًا سواء أكل أم لم يؤكل .

وفى العلم الحديث تعرف الثمرة : بأنها الجزء من النبات المزهر الذى يحتوى على الزهور . وبناء عليه تشمل الثمار جوز البلوط والخيار والطماطم وحبوب القمح والتفاح والموز والبرتقال . . . إلخ .

وثمرات النخيل التى وردت الإشارة إليها فى القرآن الكريم هى ثمار لبية طرية يتميز فيها الغلاف الثمرى إلى طبقة خارجية جلدية ، وطبقة متوسطة لحمية مملوءة بالعصارة ، وطبقة داخلية عبارة عن غشاء رقيق يحيط بالنواة يسمى القطمير .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإثمار .　　　٢ ـ الشجرة .

٣ ـ النبات .　　　٤ ـ النخلة .

الثوران :

الثوران فى اللغة : الهياج والحركة الشديدة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا** ﴾ [الروم : ٤٨] ، والثوران **eruption** فى علم الجيولوجيا : هو خروج المواد البركانية على سطح الأرض بصورة عنيفة ، إما من فوهة مركزية أو من شق فى الأرض .

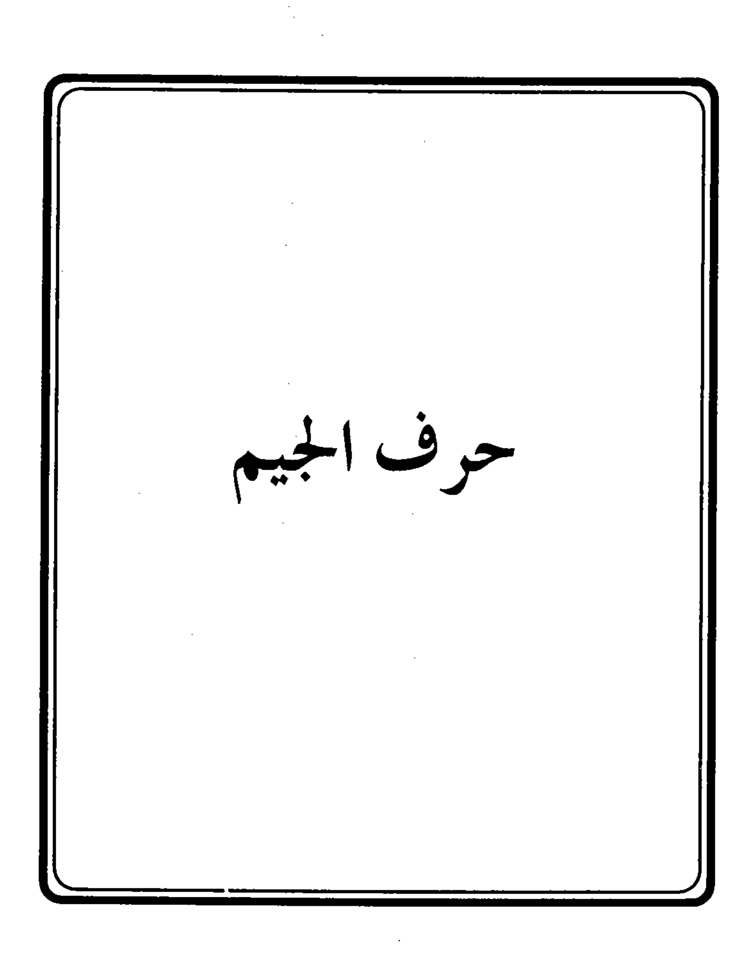
الثورة :

الثورة : غضبة شعبية تهب على الجهاز الحاكم فى دولة ما ، يخطط لها وينفذها نفر من أبناء الأمة أهمهم وأقلقهم ما استشرى فى المجتمع من فساد ، فيعمدون إلى تغيير أوضاع ذلك المجتمع سياسيًا واجتماعيًا ، وإصلاح ما فسد فيه من شؤون ، والاصطلاح له ارتباط وثيق بمادته اللغوية ، يتضح ذلك مما يأتى :

نقول: ثار يثور ثورانًا وثورة: هاج وانتشر ، فهو ثائر ، وقد أثرته فثار ، وثارت الفتنة: اشتد أمرها واحتدت. ويقال : ثار الغبار والدخان : ظهرا وانتشرا، وثار به الشر والغضب : هاج وبلغ حدته ، وثار به الناس : وثبوا عليه . أثار

الأرض: حرثها ، ومنه: ﴿ وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ [الروم: ٩] . يقال : فلان ثائر الرأس : منتشر شعر رأسه . وجاء فى التنزيل عن الخيل المغيرة: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) ﴾ [العاديات] . أى هيجن بعدوهن السريع الغبار، وقال أيضًا فى نفس المعنى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ [الروم : ٤٨] .

ويسجل التاريخ كثيراً من تلك الثورات فى أوروبا وآسيا وإفريقيا وهى ثورات غيرت نظام شعوبها إما إلى الأحسن وإما الأسوأ، يرجع ذلك إلى إخلاص القائمين بالثورة وخبراتهم وظروف المنطقة من حولهم ، وموقف العالم منهم ، وإن كانت الأهداف المعلنة فى كل الثورات تحقيق الخير والرخاء والاستقرار لمجتمعاتها .



حرف الجيم

حرف الجيم

الجب :

الجب: هو البئر البعيدة الغور التى لم تبن بالحجارة ونحوها. قال تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف : ١٠] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البئر .

الجباه :

الجباه : جمع جبهة وهى ما بين الحاجبين إلى الناصية . وفى التنزيل العزيز: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ [التوبة : ٣٥] .

وللجباه أهمية عظمى فى بعض الحيوانات ، كالجاموس والثيران، حيث تناطح هذه الأحياء بالجباه لتعزيز المكانة الاجتماعية أو للدفاع عن النفس أو للتنافس على الإناث. وكلما زاد امتداد القرون وتباعدها زادت الحاجة لحماية جبهة الحيوان .

الجبل :

الجبل فى اللغة : هو ما ارتفع من الأرض إذا عظم وطال. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . والجبل فى علم الجيولوجيا : هو مرتفع عظيم من الأرض قمته غير منبسطة فى الغالب. وهو أكبر من التل ويبرز ٣٠٠ متر على الأقل عما حوله . ويتكون الجبل نتيجة الحركات الأرضية أو عمليات التعرية أو النشاط البركانى . ويطلق مصطلح الجبال البحرية Seamounts على الجبال المنفردة التى توجد تحت سطح البحر ويصل ارتفاعها إلى نحو ألف متر أو أكثر فوق قاع المحيط .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التل .

الجبهة :

الجبهة : هى موضع السجود من الرأس ، أى المنطقة الواقعة ما بين الحاجبين إلى الناصية ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ [التوبة : ٣٥] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبين .   ٢ ـ الرأس .   ٣ ـ الناصية .

الجبين :

هو ما فوق الصدغ من يمين الجبهة أو شمالها ، وهما جبينان . وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) ﴾ [الصافات] .

قال ابن الجوزى فى (زاد المسير) : « والناس لا يكادون يفرقون بين الجبين والجبهة ، فالجبهة مسجد الرجل الذى يصيب ندب السجود ، والجبينان يكتنفانها ، من كل جانب جبين » .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبهة .   ٢ ـ الرأس .   ٣ ـ الناصية .

الجثة :

الجثة : هى الجسد . والجمع : جثث وأجثاث . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ٢٦] ، فقوله : اجتثت ، أى : اقتلعت جثتها . وجثة الشىء : شخصه الناتئ وذاته .

وتستخدم كلمة الجثة فى علم الطب للدلالة على جسد الميت .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسد .

الجثوم :

الجثوم فى اللغة : مصدر الفعل (جثم). يقال : جثم الحيوان جثومًا، أى: لزم مكانه فلم يبرح، أو لصق بالأرض، فهو جاثم. وفى التنزيل العزيز: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [العنكبوت] ، أى : أصبحوا موتى هامدين لا يتحركون .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الجثوم) للدلالة على التصاق الحيوان بالأرض ، أو لزومه موضعًا معينًا لا يبرحه .

الجُحُود :

الجُحُود : إنكار الشىء مع العلم به ، وفى التنزيل : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] . أى: أنهم جحدُوا آياتنا ظلمًا للحق واستكبارًا على رسلنا ، وهم يعلمون أنها صدق .

وقال تعالى عن عاد قوم هود: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [هود] . ففى الآية دلالة على أنهم كفروا تعاليًا على الحق واتباعًا للمستكبرين منهم الذين لا يرضون بالحق ولا يُذْعِنُون له رغم وضوح آياته.

وفى قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [العنكبوت] . دلالة واضحة على أنه لا يكون جحود إلا بعد علم ومعرفة ؛ حيث أعطى الله محمدًا الكتاب كما أعطى لسابقيه من الرسل ، فآمن به من أهل الكتاب من آمن ، وآمن به من قريش من آمن ، ولم يكفر به جحودًا ونكرانًا إلا الكافرون المصرون على كفرهم رغم يقينهم بصدق الرسالة وأمانة الرسول وقيام الحجة .

وأظهر من هذا ، حينما يتعرض الناس لكارثة لا يلجؤون إلا لمن بيده الأمر والنهى، صاحب القدرة المطلقة، القادر الذى لا يُغلب، العزيز الذى لا يقهر، لأن الأمر عندئذ أمر حياة أو موت، فلا يُغش الإنسان نفسه فى وقت العسرة، فيلجأ إلى الله لينجيه ، وبهذا تقوم الحجة على أنه يعرف ـ حقيقة ـ مصرف الأمور ومالك الكون ، وهو الله سبحانه ، ثم إذا انكشف الضر عاد إلى عناده وكفره جحودًا

وعتوًا ، يقول الحق مصورًا تلك المعانى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) ﴾ [لقمان] . انظر كيف دعوا الله وهم مخلصون له الدين ، ثم عادوا إلى جحودهم وإنكارهم فى صلف وكبر !

ولا شك أن الجاحد سيُجازَى بما يكافئ عناده لأن علمَه بالحق حجةٌ عليه ، ومعرفته دليل إدانة أكبر ، فعوقب بالخلود فى النار : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) ﴾ [فصلت]. لأنهم دعَوْا إلى الإعراض عن القرآن واللغو فيه مع علمهم بحقيقته وصدقه وأمانة المبَلّغ، والجحودُ إذا رذيلةٌ يُصاب بها كل ضعيف النفس لا يقدر على الاعتراف بالحق أو الإعلان به استسلامًا لشيطانه وهواه. نقول : جحد الأمرَ جحْدًا وجُحُودًا : أنكره، وجَحَد فلانًا حقَّه: لم يعترف به ، وجحِدَ جَحَدًا : قل خيره لشح أو فقر فهو جحْدٌ وأجْحد وهى جَحْداء ، وإذا جحدت الأرض : قل خيرها ، والجحود نقيضه الإقرار .

الجدار :

الجدار : الحائط . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف : ٨٢] . وفى علم النبات تطلق كلمة الجدار على الإطار الخارجى للخلية النباتية الذى يتكون من مادة السليلوز .

الجدال :

الجَدَلُ والجِدَال : طريقةٌ فى المناقشة والمحاورة بين اثنين أو فريقين يهدف كلاهما إلى دحضَ آراء الآخر ، وصدّ أفكاره بكل ما أوتى من وسائل ، وهو يعنى المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، فليس الهدف منه ـ غالبًا ـ طلب العلم أو الفهم .

وليس الجدلُ ـ بكل صورة ـ محرمًا فى الإسلام ، بل منه ما هو مطلوب إذا كان بالكيفية التى أرادها الشارع الحكيم ، وأول ما يطلب فى الجدل المباح : أن يكون الهدف منه الوصول إلى الحق ، وأن يكون بالرفق والملاطفة ، وألا يسخر المجادِل من الطرف الآخر ، ولا يحتقر أفكاره ، لذلك أمر الله نبيه ، ونحن

مأمورون بنفس الأمر أن نتبع الحسنى فى جدالنا ، والحسنى تعنى أن يكون الهدف من الجدال الوصول إلى الحق ، لا غلبة الخصم ، وأن يكون بالرفق ، وأن يكون مصحوبًا بالحجة والبرهان . . . إلخ ، قال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)** ﴾ [النحل] . إذ الأصل فى الدعوة أن تكون بالحكمة وحسن الموعظة حتى مع الكفار فلا خشونة ولا تعنيف .

وإذا كنا قد أُمِرْنا بالحسنى فى الدعوة إلى دين الله، وهى الأهم استحقاقًا لكل جهد ، وجدارةً بكل حمية ، فما بالنا لو كان الجدال فى مسائل علمية أو اقتصادية أو سياسية مما لا يستأهل عصبية أو تعنُّتًا ؟

وإذا كان هذا النص المذكور آنفًا يشمل ـ كما قال العلماء ـ كل الفئات ، فإننا نُهينا أن نجادل أهل الكتاب ـ وهم فى معظمهم أهل عناد ـ إلا بالحسنى فى نص قرآنى خاص، قال تعالى فيه : ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)** ﴾ [العنكبوت] ، واستثنى من المطلوب محاورتهم باللين والرفق من غدر منهم بالمسلمين ، وأصروا على كفرهم ، كبنى قريظة والنضير مثلاً .

أما إذا كان الجدل لغرض المنازعة الكلامية التى يضيع فيها الوقت ، والتى تؤدى إلى المشاحنات والتباغض ، ويضيع فيها الحق ، ويظهر فيها الباطل ، فهذا محرم لما يؤدى إليه من تقاطع وتدابر ، وهو ما عناه الرسول بقوله : « ما أوتى الجدل قومٌ إلا ضلوا » ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ **وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥)** ﴾ [غافر] .

وقال عن هؤلاء المجادلين أيضًا : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦)** ﴾ [غافر] .

وهذا هو الأشهر فى الجدال ، وقد حرمه الإسلام ، لسوء أهدافه ، وسوء عواقبه ، وأكد على منعه فى رحلة الحج ؛ لأنها رحلة إيمانية ينبغى أن تصفُو من كلّ كدر ، ولو كان محتملاً ، قال تعالى : ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ**

الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾ [البقرة] .

وتقوم مادة الجدال فى أصل اشتقاقها على القوة والصلابة والإحكام ، فهى من جدَلْتُ الحبلَ إذا أحكمْتُ فتله، فالجدْلُ : شدة الفتل، ويقال : جادَل جِدالاً ومُجادلة: إذا خاصم ودافع خصمه لإفساد حُجَجه . ونقول : جَدَلَ الغلامُ جُدُولاً : قوِى فهو جادِل ، والشيءُ : صَلُب فهو جَدِلٌ وجدْلٌ .

وجادَلهُ فجَدَلَهُ : غلبه فى الجدَل ، وهو جَدِلٌ : إذا اشتدتْ خصومته .

الجدد :

الجدد : الطرائق المختلفة ، جمع جُدَّة . قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر : ٢٧] . وفى علم الجيولوجيا يستخدم تعبير (الجدد القاطعة) dykes للتعبير عن الصخور النارية الكظيمة (المتداخلة) اللوحية الشكل ، التى تقطع الصخور التى تخترقها ، ويغلب أن تكون رأسية و(الجدد الفتاتية) Sandstone dykes عبارة عن كتل من الحجر الرملى تملأ شقوقًا فى الصخور القديمة أو الحديثة . والجدد العرقية Vein dykes هى أجسام صخرية نارية ممتدة تنشأ من تصلب صهارة الخام .

الجدر :

الجدر : جمع جدار بمعنى الحائط . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر : ١٤] ، وفيه أيضًا : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ [الكهف : ٧٧] . وتستخدم كلمة الجدار فى علم الجيولوجيا للدلالة على أكثر من شيء . فهى قد تعنى فى الجيولوجيا الهندسية : الإنشاء الهندسى الذى يستخدم لحجز ضغوط المياه أو التربة المنهارة مثلاً . وفى علم التعدين تعنى : جوانب العرق المعدنى ، وفى الجيولوجيا البنائية تعنى : الكتلة الصخرية الموجودة على جانب معين من الصدع المائل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التربة . ٢ ـ الحائط . ٣ ـ الصدع .

الجدل فى القرآن :

لقد قام الجدل فى القرآن على منطق الحجة والبرهان ، كان العقل دليله ، وكانت وسيلته الإقناع، ومنهجه احترام الطرف الآخر، وذلك هو الجدال المحمود.

وليس بحثنا فى هذا الإطار ماهية الجدل ، ولكننا نريد أن نتعرض لبعض صوره التى وردت فى القرآن .

وقبل ذلك نقول : إنه كان للجدل القرآنى دواع متعددة ؛ منها : التوحيد ومحاورة الكفار والمشركين فى هذا الشأن ، والبعث وجدال منكريه وهم كثرة ، وكماليات الله سبحانه ، وصدق نسبة القرآن إليه ، وصدق رسالة محمد ﷺ . . . إلى غير ذلك .

ومن صور الجدل فى القرآن قول الله لنبيه عن الرازق الحقيقى للبشر ، وعلمهم بأنه للكون رازقًا واحدًا هو الخالق ، وإن تظاهروا بالإنكار كثيرًا ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) ﴾ [سبأ] . طرح سؤالاً، ولما لم يجد إجابة، بادر بالإجابة الحقة التى لا مراء فيها ، ثم قال محترمًا الخصم إلى أبعد مدى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤) ﴾ [سبأ]، فلم يحدد من الضال ومن المهتدى تاركًا للخصم التأمل فى موقف طرفى الجدال ليحدد بنفسه من الضال ومن المهتدى،ثم طرح قضية أخرى لا يختلف عليها اثنان؛ وهى أن كل واحد مجزى بما يعمل ومسؤولاً عما يقدم،ولن يسأل أحد عن جريرة أحد.

وفى قضية الخليل مع قومه ، يعرض القرآن صورة من صور الجدال العقدى، ويتدرج فى قضية الخلاف مع الخصم ، حتى يصل الطرفان إلى الحق الذى لا مراء فيه، كل ذلك فى أسلوب ينطق بالحكمة ، وينشد الصواب ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) ﴾ [الأنعام] .
نعم: أعترف بربوبية ما تؤلهون، ولكن كيف يغيب الرب عن خلقه ؟ ومن يرعاهم فى غيابه ؟ ألا يدعو ذلك إلى إعادة التفكر والتأمل، بل والتوجه إلى رب لا يغيب؟

جارى الخصم خطوة بعد خطوة حتى أوصله إلى مرحلة يعترف فيها العاقل بما هو حق لنصاعة الحجة ، وقوة البرهان ، واحتج فى جداله على عدم ألوهية هذه المخلوقات بغيابها عن الكون ، فكيف يمكن أن تكون آلهة ، أو كيف تصلح ؟ تلك الحجة التى أشارت إليها الآيات بعد ، فقالت : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ [الأنعام : ٨٣] .

وفى موضوع طعمة بن أبيرق الذى سرق درع قتادة بن النعمان وألقى بالتهمة على اليهودى زيد بن السمين، وحاول جماعته من الأنصار مساندته فقال لهم الله فى أسلوب مقنع، وجدال عقلى لا يملك الإنسان إلا قبوله: ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (١٠٩) ﴾ [النساء] . أنتم هنا سادة الموقف ، أو على الأقل مشاركون فيه ، فمن يملك تلك السيادة، أو تلك المشاركة فى موقف الحساب الأكبر ؟

وفى تصوير القرآن لبعض حوارات الرسول مع أهل الكتاب،وجداله الدينى معهم، دعاهم إلى الاجتماع على كلمة سواء هى كلمة توحيد الله وإخلاص العبودية له ، وتجنب كل معتقد يجافيها ، فقال : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) ﴾ [آل عمرن] . ثم حاجهم فى مجادلتهم عن خليل الله وادعائهم الباطل أنه يهودى أو نصرانى ، وسألهم بعقل ونظر: كيف يمكن أن يكون إبراهيم يهوديًا أو نصرانيًا ، وتجادلون فى ذلك، وأنتم لم تشهدوه ، وليس لديكم علم كاف به ، كما أنه أسبق من اليهودية والنصرانية زمنًا ، فمن بالعقل يكون التابع ، ومن يكون المتبوع ؟!

وتأمل الحجج الجدلية القاطعة فى أمر وحدة الإله، وإثبات استحالة تعدد الآلهة ردًا على منكرى التوحيد ، قال تعالى فى هذا الشأن : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١] ،

وقال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢]. وفى مجادلة من يشك فى واسع علمه سبحانه يقول: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ [الملك] ، كيف يشك فى علمه بعباده ، وهو الذى خلقهم ؟ ولما كان الجدل القرآنى قائمًا على الحجة والبرهان القاطعين ألقى باللائمة على أولئك الذين يجادلون بلا دليل يساندهم ، وبلا حجة تقوى جدالهم فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) ﴾ [غافر] .

إذًا ، فالجدل فى القرآن يهدف إلى إقناع الخصم ، ولا يتم ذلك إلا بالحجة الدامغة ، والبرهان القاطع .

وفى معرض التدليل على البعث قال تعالى ردًا على من جادل من منكرى البعث بغير حجة : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ﴾ [يس] . ثم ساق دليلين آخرين فقال : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ [يس] . وقال أيضًا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾ [الروم] . فبالعقل المطلق ؛ أى الحالين أصعب ، وأيهما أهون ؟!

بدء الإنسان أم إعادته ؟ علمًا بأن أصعب وأهون ليس لهما مكان مع طلاقة القدرة الإلهية، ولكنهما ذكرا فقط لمجاراة الخصم، وبتمام العقل يرد على من جادل فى إمكانية إعادة الإنسان يوم البعث، فقال: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾، وفى هذا الإطار سألهم: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) ﴾ [ق]. وينعى على من يجادل دون حجة أو برهان، أو قابلية من عقل، كأولئك الذين جادلوا فى الإسلام بعد أن استجاب له الناس متوهمين عودة الجاهلية، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) ﴾ [الشورى] . كأن القرآن يضع أصولاً للجدال المقبول ، ومن أولها : أن يكون الطرح مقبولاً عقليًا وواقعيًا، ولا يسبح فى بحر من الخيال والوهم.

ولما طلب الكفار رسلاً من الملائكة ألجمهم الله بحجة دامغة، فقال: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء]، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام] . حجة دامغة ؛ لو كان فى الأرض ملائكة يمشون بين الناس لبعثنا إليهم الرسل ملائكة ، ثم لو أرسلنا إليهم ملائكة لجعلناهم رجالاً عاديين ليكونوا قدوة مقبولة فى تطبيق الشرائع الإلهية ، أم كيف يُقتدى بالملك أو يُؤنس به ؟!

وعن مقارنتهم رب الأرض والسماء بمعبوداتهم التى صنعوها بأيديهم، يقول: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل] . سؤال منطقى ؛ كيف يساوون من خلق كل شىء بمخلوق بأيدى مخلوقين ؟!

وفى نفس الإطار يقول عن أولئك الشركاء : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد] . سألهم أولاً عمن خلق السموات والأرض ، وبالطبع إنه الله ولا ينكر ذلك أحد . فكيف إذا تتخذون من دونه أولياء عاجزين لا يملكون من أمرهم شيئًا ؟ فهل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ، أم ، أم . . . إلى آخر تلك الأسئلة الجدالية العقلية التى طرحت عليهم ، وهى تؤدى بمن يعقل ـ إذا أنصف ـ إلى الإقرار والاعتراف بالحق .

ومن أروع صور الجدل القرآنى الأسئلة الخمسة عشرة التى طرحها القرآن فى سورة واحدة هى سورة الطور ، من الآية ٣٠ إلى الآية ٤٣ . وفيها قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ

سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الطور] .

هذه نماذج وصور للجدال فى الأسلوب القرآنى حول القضايا التى التى شغلت الفكر سنوات نزوله ، وما زالت تشغل أذهان المكابرين إلى اليوم ، وحتى قيام الساعة ما دام على الأرض حق وباطل ، ولو تأملها عاقل منصف بقلب متفتح لأذعن لحق القرآن وصدقه .

الجذ :

الجذ مصدر الفعل : (جذّ) بمعنى : قطع الشىء أو كسره . يقال : جذ النخل جذًا وجذاذًا : قطع ثمرة وجناه . والجذاذ : المقطع أو المكسر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ** ﴾ [الأنبياء : ٥٨] . والمجذوذ : الشىء المقطوع أو المكسور . قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾** ﴾ [هود] ، أى : عطاءً ممتدًا إلى غير نهاية لا ينقطع .

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الجذ) للتعبير عن قطع النباتات أو أجزاء منها ، فيقال : جذ العشب لعملية قصه بآلة الحصاد mower . ويقال : جذ سوق الشجر ، لقطعها .

الجذع :

الجذع فى اللغة : ساق النخلة ونحوها . وهو يجمع على أجذاع وجذوع . وقيل: هو ما بين العروق ومتشعب الأغصان . وقيل : لا يبين للنخلة جذع حتى يبين ساقها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾** ﴾ [مريم] ، أى : ألجأتها حالة الولادة إلى ساق النخلة لتستند إليها وتتعلق بها كما تتعلق الحامل لشدة وجع الطلق . وقد وردت صيغة الجمع (جذوع) فى قوله تعالى: ﴿ **وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ [طه: ٧١]. وقد اختار فرعون جذوع النخل « لخشونتها وأذاها » . وعلى هذا فإن كلمة

(الجذع) يمكن استخدامها كمصطلح علمى للدلالة على ذلك الجزء من الشجر الذى يمتد بين تفرعات الجذر وتشعبات الأغصان.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الشجرة . ٢ ـ النخلة .

الجر :

الجر : اسم مصدر من الفعل جرّ بمعنى: جذب نحوه. وفى التنزيل العزيز : ﴿وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، والجر فى اللغة أيضًا: أسفل الجبل ، وقيل : أصل الجبل وسطحه ، وهو حيث علا من السهل إلى الغلظ . ويطلقه البدو على المراوح الفيضية alluvial fans التى توجد أسفل التلاع . والمروحة الفيضية عبارة عن مخروط غير مرتفع من الرواسب الطميية تكوّن عندما حدث للنهر انخفاض مفاجئ فى محتواه المائى .

الجراد :

الجراد: فصيلة من الحشرات المستقيمات الأجنحة. واحده جرادة. وفى التنزيل العزيز : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾ [القمر] . ويبدو أن اسمه مشتق من جرد الأرض ، ويصح أن يقال : إنما سمى ذلك لجرده الأرض من النبات . يقال : أرض مجرودة ، أى : أكل ما عليها حتى تجردت . وتقع كلمة (الجرادة) على الذكر والأنثى كالحمامة ، وقد تدخل التاء لتحقيق التأنيث .

والاسم العلمى للجراد الصحراوى هو Schistocerca gregaria ويبلغ طول الذكر نحو خمسة سنتيمترات ، والأنثى زهاء ٥,٥ سنتيمترات . ويكون لون الجرادة أحمر قبل البلوغ وأصفر بعده . والحشرة الكاملة قوية الطيران ، تهاجر لمسافات بعيدة قد تصل إلى ١٥٠٠ كيلو متر ، وهى ضارة تأكل كل ما يقابلها من مزروعات . وقد يطلق اسم الجراد على الجندب ذى قرون الاستشعار الصغيرة القصيرة ، ولكن الغالب أن يطلق على الجنادب المهاجرة ذوات القرون القصيرة . ويوجد نحو تسعة أنواع من الجنادب. ويوجد بكل قارة النوع الخاص بها من الجراد

المهاجر. ويتميز جسم الجرادة عمومًا إلى ثلاث مناطق رئيسية هى : الرأس والصدر والبطن . ويحمل الرأس زوجًا من قرون الاستشعار القصيرة من النوع الخيطى ، كما يحمل زوجًا من العيون المركبة الكبيرة وثلاث عيون بسيطة موضوعة فى شكل مثلث. وتوجد فى الرأس أجزاء فم قاضمة. ويحمل وسط الصدر زوجًا من الأجنحة ، ويحمل مؤخر الصدر زوجًا آخر . ويتكون البطن من ١١ عقلة.

الجرح :

الجرح هو : الشق فى البدن . وقال الراغب الأصفهانى : الجرح أشد أثر داء فى الجلد . يقال : جرحه جرحًا فهو جريح ومجروح ، وجمع الجرح : جروح ، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾ [المائدة : ٤٥].

والجرح بمعنى الجراحة ؛ نقول : جرحه يجرحه جرحًا : أثر فيه بالسلاح ، وجرَّحه: أكثر فيه من الجراح ، فالتشديد يفيد الكثرة ، والاسم : الجرح والجمع جروح وجراح ، والجراحة اسم للضربة أو الطعنة وتجمع على جراحات وجراح ، ورجل مجروح وجريح ، فعيل بمعنى مفعول ، كقتيل ومقتول ، ورجل جريح ، وامرأة جرحى كذلك، ومن هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ **وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾ [المائدة : ٤٥] . ويقال : جرح القاضى الشاهد : أى وقع على ما يسقط به عدالته فطعن فى نزاهته ، وهو جرح معنوى .

والجرح بمعنى الكسب ؛ نقول : جرح الشىء واجترحه : كسبه ، ومنه فى القرآن : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ** ﴾ [الأنعام : ٦٠] ، ومنه: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ** ﴾ [الجاثية : ٢١] ، أى اكتسبوها . فالمادة تدور حول التأثير فى الجسم بالطعن أو الضرب كما تدل على الكسب والاكتساب . والجوارح من الطير والسباع والكلاب : ذوو الصيد لأنها تجرح الفرائس أو لأنها تكسب لصاحبها ، والواحدة جارحة ، وفى التنزيل : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ** ﴾ [المائدة : ٤] .

والجرح فى المصطلح : هو ما يصيب البدن بفعل الآلات الحادة كالسكين ونحوها . ومنه أيضًا : الجروح التى يجريها الجرَّاح فى العمليات الجراحية ،

وتسمى الجروح التى تصيب الرأس والوجه : الشجاج ، تمييزًا لها عن الجراح التى تصيب بقية الجسم ، ويقسم الأطباء الجروح إلى أربعة أقسام :

١ ـ **السحجات**: وهى تنتج من احتكاك أو كشط جزء من جلد الجسم،وتنزف السحجات قليلاً فى الغالب . وهى تتعرض للعدوى من تلوثها بالمواد الغريبة التى تدخل الجرح ؛ ولأن الدم القليل الذى يخرج منها لا يستطيع غسلها مما يلوثها .

٢ ـ **الجروح القطعية** : وهى التى تحدث من الآلات الحادة كسكين أو موسى أو زجاج مكسور ، وهى تكون عميقة ، وتتطلب استدعاء الطبيب لخياطتها لكى تلتئم بسرعة ، ولكى يخفف ذلك من احتمال عدواها ، كما يقلل من حجم الندبة المتخلفة عنها ، ولا تتعرض هذه الجروح عادة للعدوى ؛ لأنها تنزف بكثرة فيغسلها الدم مما يحتمل أن يعلق بها من مواد غريبة .

٣ ـ **الجروح الوخزية** : وهى تحدث من المسامير والإبر وغيرها من الأشياء الطويلة المدببة ، وهى جروح خطرة لضيقها وعمقها ، ولهذا قد يلتئم سطح الجرح تاركًا عدوى الكزاز (التيتانوس) فى داخله .

٤ ـ **الجروح المتهتكة** : وهى تحدث من الآلات الكالة ، وتكون فى صورة تمزقات جلدية وليست قطوعًا ؛ ولذلك فهى نادرًا ما تنزف ، ولكن تكثر الحالات التى تتلوث فيها . ويفحص الطبيب هذه الجروح بدقة لاحتمال انقطاع الأعصاب أو أوتار العضلات بها .

وجوارح الإنسان : أعضاؤه ؛ فبها كسبه ، وبها يجرح غيره ، والواحدة جارحة . وجرح المعركة ما يصاب به المقاتل ، وله فى الإسلام شأن ، فإن استشهد المسلم منه كان شهيدًا ، وأتى جرحه يوم القيامة بلون الدم وريح المسك ، وإن شفى وترك أثرًا كان له وسامًا يشرف بها ما حيى .

وفى الحديث أن النبى ﷺ قال : « من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحًا فى سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران ، وريحها كالمسك » هذا حديث صحيح [الترمذى (١٦٥٧)] .

وقال ﷺ : « ما من مجروح يجرح فى سبيل الله والله أعلم بمن يجرح فى سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون لون دم والريح ريح مسك » [ابن ماجه (٢٧٩٥)] .

الجرز :

الجرز : هى الأرض الجرداء التى لا نبات فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا** ﴾ [السجدة : ٢٧] . ويمكن استخدام كلمة (الجرز) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية .

الجرعة :

الجرعة بفتح الجيم : المرة من الجرع. يقال : جرع الماء ونحوه جرعًا : بلعه. وقال الراغب الأصفهانى: «والجرعة قدر ما يتجرع»، وفى التنزيل العزيز: ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ** ﴾ [إبراهيم : ١٧] .

وتستخدم كلمة الجرعة فى الطب ـ كمصطلح ـ للدلالة على المقدار المسموح به من الدواء فى كل مرة يتناوله فيها المريض ، وهى تنطق بضم الجيم والصواب لفظها بالفتح ؛ لأن الجرعة بضم الجيم هى حسوة تملأ الفم .

الجرف :

الجرف بضم كل من الجيم والراء : شق الوادى الذى حفر الماء أصله فعرضه للانهيار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ** ﴾ [التوبة : ١٠٩] . والجرف escarpment فى علم الجيولوجيا: عبارة عن حافة طويلة مستمرة تقريبًا، أو تكوين صخرى شديد الانحدار (رأسى تقريبًا)، يكون بفعل التصدع أو التعرية.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التصدع .   ٢ ـ الصخرة .   ٣ ـ الوادى .

جرى الأنهار :

جرى الأنهار : هو اندفاع مياهها بسرعة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ**

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٢٥] . ويمكن استخدام تعبير (جرى الأنهار) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية التى ذكرناها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النهر .

جرى الشمس :

الجرى : السير بسرعة . يقال : جرى الفرس ونحوه جريًا وجراء : اندفع فى السير ، وجرى الماء ونحوه جريًا وجريانًا وجرية : اندفع فى انحدار واستواء ، أو مر سريعًا . وجرت السفينة والشمس والنجوم جريًا : سارت . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) ﴾ [يس] . وفى تفسير جرى الشمس علميًا يقول الغمراوى : « فالفعل تجرى ينطبق فى أعين الناس على حركة الشمس من المشرق إلى المغرب ، وهو فى حرفيته يعبر عن حركة حقيقية أثبتها العلم للشمس بسرعة مخصوصة قدروها بنحو اثنى عشر ميلاً فى الثانية فى اتجاه مخصوص فى فضاء الله ، هو الجهة التى فيها النجم المسمى : (النسر الواقع) فى العربية و(فيجا) فى الأفرنجية .

والفعل لا يدل على حركة انتقالية ذاتية للشمس فحسب ، ولكن يدل أيضًا على عظم تلك الحركة ، إذ الجرى طبعًا أدل على السرعة من المشى أو السير » . وقد تم التعرف على هذه الحركة بدراسة طيفية متقدمة باستعمال أجهزة تعتمد على ظاهرة « دوبلر » فى رصد حركة الأجرام السماوية . والجدير بالذكر أن علم الفلك القديم كان يقول : إن الشمس معلقة أو مركوزة فى فلك مادى كروى هو الذى يدور بالشمس حول الأرض ، ولكن علم الفلك الحديث يتفق مع ما ذكره القرآن الكريم من أن للشمس حركة ذاتية سريعة ؛ لأن الجرى لا يمكن إلا أن يكون ذاتيًا .

وبالإضافة إلى جرى الشمس ومعها الكواكب السيارة بسرعة ١٩ كيلو مترًا فى الثانية نحو (النسر الواقع) ، فإنها تجرى بسرعة ٢٣٠ كيلو مترًا فى الثانية حول

مركز المجرة اللبنية ، كما تجرى مع المجرة ومجموعة المجرات المحلية بسرعة ٦٠٠ كيلو متر فى الثانية فى اتجاه ما يسمى بالجاذب العظيم .

الجزاء :

الجزاء : المكافأة على الشيء ، ومنه قول الله تعالى على لسان ابنة شعيب لنبى الله موسى : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص : ٢٥] . ويكون الجزاء ثوابًا على خير ، أو عقابًا على إثم : وقد قسم إلى أنواع فرعية كثيرة ؛ منها ما هو أخلاقى كرضا الضمير على ما يفعله الإنسان من الخير ، أو رفضه بالندم على ما يرتكبه من شر ، وجزاء سياسى أو مدنى يتمثل فى وعيد الحكومة بالعقاب ووعدها بالثواب ، وجزاء دينى يتمثل فى الخوف من عقاب الله من جراء ما يقترف الإنسان .

وقسمه صاحب بصائر ذوى التمييز إلى تسعة أنواع ؛ منها : المكافأة على العمل ، والقضاء ، والكفاية ، والعوض ، وخراج أهل الذمة ، وثواب الخير والشر ، وجزاء السيئة ، والجزاء على شكر المنعم ، وجزاء الكفرة .

ومن الجزاء على الخير قول الله : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [البينة : ٨] . ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [الفرقان : ٧٥] . ثم تقول جازيته بذنبه : عاقبته عليه ، ومما جاء فى هذا المعنى قول الله : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ [يوسف] أى : عقوبته، ومن نوعيه قول الله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) ﴾ [النجم]. تقول: جزى يجزى جزاء مثل قضى يقضى قضاء، وجزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة .

وجزى الشيء جزاء : كفى وأغنى من أجزأ ، واجتزأت بالشيء: اكتفيت به، ومنه قول الله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أى لا تغنى، وأجزى عنه: كفى عنه وأغنى، ويقال: جزت عنه شاة ، وفى الحديث : عن البراء بن عازب قال: ذبح أبو بردة قبل الصلاة ، فقال النبى ﷺ: « أبدلها »، قال : ليس عندى إلا جذعة ـ قال شعبة : وأحسبه قال : وهى خير من مسنة . قال : « اجعلها مكانها ، ولن تجزى عن أحد بعدك » [البخارى (٥٥٥٧)] .

والجزء الطائفة والجمع أجزاء ، وجزأته تجزيئًا وتجزئة : جعلته أجزاء .

الجزع :

الجَزَعُ : حُزْنٌ يُفاجِئُ الإنسانَ من شيء مؤلم ، فيصرفَه عما هو بصدَدِه ، وهى حالةٌ أبلغ من الحزن، فقد يُصاب الإنسان بالحزن، ولكنه يظل يعمل ويفكر فيما أصابه، وفى الوسائل التى تخرجه من شدته ، أما فى الجزع فإنه يعجز عن التفكير، ويُصاب بانقطاع النَّفس والفكر وملكات العمل، وخطوط المواجهة عنده ؛ وأهمها الصبر والتماسك والتوازن .

وبهذا المعنى وصف القرآنُ الإنسان فقال : ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠)** ﴾ [المعارج] . والجزع نقيضه الصبر ، والجزوع نقيضه الصبور . وعن دقة القرآن فى اختيار الألفاظ حدّث ولا حرج ، فتوطئة لوصف الإنسان بالجزع جعله هلوعًا ، لا موصوفًا بالهلع فقط ، بل هو هلوع ، بصيغة المبالغة ، والهلع أسوء الجزع وأفحشه ، يُفقد صاحبه الصبر .

ولما أراد الله تصوير ما يصيب طوائف الكفر يوم الطامة الكبرى ، ذكر بروز الطائفتين ؛ المستكبرين والمستضعفين ، وقد وجدوا ما عملوا حاضرًا ، فقالوا : إن الجزع والصبر الآن سواء ، كلاهما لا ينفع ، فالصبر غير محتمل ، والجزع مما رأينا لا يفيد ، فلا مهرب ، قال تعالى : ﴿ **وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)** ﴾ [إبراهيم] .

نقول : جَزِعَ الرجلُ يجْزَعُ جَزَعًا فهو جَازِعٌ وجَزِعٌ وجَزُوعٌ - للمبالغة : ضعفت قوته وخارت قواه ، ولم يجد صبرًا يعينه على ما يواجه ، وجَزَعَ الشىءَ جزْعًا : جَزَأَهُ وقَطَعَهُ، ومثله : اجْتَزَعَه ، وانْجَزَعَ أو انقسم نصفين، وتجَزَّعَ القومُ الشىءَ تقَسَّمُوه ، وفى حديث الضَّحِيَّة : فتفرق الناس إلى غُنَيْمَةٍ فَتَجزَّعُوها أى اقتسموها ، ولا شك أن فى المعنى ما يشير إلى أثر الجزع فى الإنسان حيث يفرق جمعه ، ويشتت قواه .

الجزية :

الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة ، والجمع جزى كلحية ولحى - وهى عقد

تأمين ومعاوضة بين دولة الإسلام وغير المسلمين ـ على اختلاف فى ذلك ـ على قدر معين من المال يؤخذ منهم برضاهم مقابلة سكناهم دار الإسلام ، وجاء فى الأحكام السلطانية عن الماوردى : واسمها مشتق من الجزاء فيجب على أولى الأمر فرضها على من أخذ الذمة من أهل الكتاب إما جزاء على كفرهم . . ، وإما على أمان دولة الإسلام لهم .

ومن أحكامها :

١ ـ أنها تؤخذ صغاراً وذلة لمن بقى على كفره من أهل الكتاب ومن يشبههم، وتسقط بالإسلام ، وهى مستحقة على الرؤوس .

٢ ـ وأنها تعد من مال الفىء وتصرف فى وجوهه .

٣ ـ أنها تستحق بحلول الحول .

٤ ـ وأنها تجب على الرجال الأحرار العقلاء ، ولا تجب على النساء والأطفال وغير العقلاء . وفى التنزيل : ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** (٢٩) ﴾ [التوبة] . فإذا أسلم أحدهم سقطت عنه ، ففى الحديث : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس على المسلم جزية » [أبو داود (٣٠٥٣)]. حدثنا محمد بن كثير قال: سئل سفيان عن تفسير هذا فقال : إذا أسلم فلا جزية عليه .

الجس :

الجس : مسّ الشىء . وقال الراغب الأصفهانى : « أصل الجس : مس العرق وتعرف نضبه للحكم به على الصحة والسقم . وهو أخص من الحس (بفتح الحاء) فإن الحس تعرف ما يدركه الحس (بكسر الحاء) .

والجس تعرف حالٍ ما من ذلك ، ومن لفظ الجس اشتق « الجاسوس » وهو من بحث عن الأخبار ليأتى بها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا** ﴾ [الحجرات : ١٢] . وذكر المفسرون أن التجسس هو البحث عن العورات والعيوب .

وهو محاولة التعرف على ما يخفيه الآخرون من أسرار سياسية أو عسكرية أو اقتصادية - إلى غير ذلك وتتبعها والبحث عن خفاياها ، ثم نقلها للجهات المعنية فى الحكومة ، للتصرف بمقتضاها بما يحفظ للأمة أمنها وسلامتها ضد ما يخططه الأعداء وتلك مهمة مشروعة دعا إليها أمن الدولة مما يخشى عليها منه من قبل أعدائها ، وتلك مهنة من يدعون بالجواسيس ، أو العيون ، وقد يكون التجسس شخصيًا من فرد ضد آخرين لإشباع شهوة النفس من باب التطفل ، وهو مذموم ، حرمه الإسلام ؛ حيث قال الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وأصل التجسس من جسه بيده جسًا يجسه إذا مسه ولمسه ليتعرفه ، وجس الأرض جسًا وطئها والخبر بحث عنه وفحصه ، وجس يد المريض : مسها ليتعرف حاله، والمجسة: الموضع الذى تقع عليه يده إذا جسه، والمجس والمجسة: ما يجس به ، وجس الخبر تجسسه : بحث عنه وفحص ، تجسست فلانًا ومن فلان : بحثت عنه ، فالتجسس : التفتيش عن بواطن الأمور .

والجس فى علم الطب هو فحص الطبيب مريضه باليدين ، إما بضغط سطح الجسم بأصابع اليد وإما براحتها ، لتحديد موضع الأعضاء الداخلية وحالتها ، ومن ذلك وضع الأصابع أو اليدين فوق الصدر لجس نبضات القلب ، وكذلك جس الجهاز الهضمى والأعضاء التناسلية والبولية خلال جدار البطن .

مصطلحات ذات صلة :

١ - الحس .

الجسد :

الجسد فى اللغة : الجسم ، وبخاصة إذا كان جامدًا لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك. قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ [الأعراف : ١٤٨] . والجسد أيضًا : الدم اليابس ، والزعفران أو نحوه من الصبغ ، ومنه قولهم : ثوب مجسد أى : مصبوغ بالزعفران أو أحمر اللون . ونحن نرى أن تستخدم كلمة (الجسد) كمصطلح فى علم الحيوان للدلالة على جثة الحيوان.

والجسد كالجسم لكنه أخص . قال الخليل : لا يقال الجسد لغير الإنسان من

خلق الأرض ونحوه . وأيضًا ، فإن الجسد ما له لون ، والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ [الأنبياء : ٨] ، يشهد لما قال الخليل ، وقال : ﴿ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ [طه : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ص] .

ويرى المفسرون أن الجسد هو بمعنى الجثة التى لا روح فيها . وهذا المعنى هو الذى نرجح استخدامه للدلالة على المقصود بكلمة (الجسد) إذا استخدمت كمصطلح .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجثة . ٢ ـ الجسم .

الجسم :

الجسم فى اللغة: الجسد، وكل ما له طول وعرض وارتفاع وعمق. ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجسامًا وإن قطع ما قطع، وجزئ ما قد جزئ وهو أيضًا : كل شخص يدرك من الإنسان والحيوان والنبات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [المنافقون : ٤] . ونحن نرى أن نستخدم كلمة (الجسم) للدلالة على جسد الكائن الحى ، طوال فترة حياته .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسد . ٢ ـ البدن . ٣ ـ الجثة .

جفاء :

هو ما ترميه القدر من زبد عند غليانها ، وما يحمله سيل الوادى من فتات الأشياء على وجه الأرض. وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ [الرعد: ١٧] . ويمكن استخدام كلمة (الجفاء) كمصطلح فى علم الجيولوجيا للدلالة على المواد التى تطفو على السيل فى أثناء جريانه .

الجلد :

هو غشاء الجسم وقشر البدن، وجمعه جلود. قال الله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] ، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٣] . واسم الجلد مشتق من الجلد (بفتح الجيم واللام) أى الصلابة لأنه أصلب من اللحم .

والجلد أحد أعضاء الجسم العامة، وهو يؤدى عددًا من الوظائف الحيوية، فهو يقوم بدور الحاجز الواقى من الجراثيم ، وهو بمثابة درع يحمى الأنسجة الرقيقة الحساسة التى تقع تحته من الإصابات الميكانيكية وغيرها ، وهو يؤدى عمل العازل للحرارة والبرودة، ويعين على طرح فضلات الجسم خارجه فى شكل عرق ، وهو يدرأ التعرض الزائد للأشعة فوق البنفسجية الشمسية وذلك بما ينتجه من خضاب واق. كما أنه يسهم فى إنتاج مدد الجسم من فيتامين (د) ، وهو بما يحويه من متلقيات الإحساس يتيح للجسم أن يحس بالألم والبرد والحرارة واللمس والضغط.

وفى العلم يعرف الجلد: بأنه الكساء الخارجى للجسم، وهو يتكون من طبقتين: سطحية أو ظاهرة Epidermis (تسمى : البشرة فى الإنسان) مكونة من عدة طبقات قابلة للتجدد ، وغائرة أو باطنة (تسمى : الأدمة dermis) تضم الأعصاب والأوعية الدموية وحويصلات الشعر ، ويعد الشعر والأظافر وغدد العرق والثديان زوائد جلدية. ويستخدم جلد الحيوان من قديم الزمن كساء للإنسان وفى صناعات مختلفة .

وتبلغ مساحة الجلد فى الشخص البالغ نحو ١,٥ متر مربع . وإذا ما تعطلت وظيفة مساحة من الجلد ـ كما يحصل فى الحروق مثلاً ـ وبعض الأمراض مثل تصلب الجلد Scleroderma فإن حياة الشخص تمسى فى خطر محقق . أما الإصابات الواسعة التى تشمل نصف الجلد أو أكثر فإنها تؤدى إلى الوفاة غالبًا . وتتفاوت ألوان الجلد فى البشر، ويرجع اصطباغ الجلد إلى مادة القتامين Melanin التى توجد بمقادير صغيرة جدًا ، وهى تكون مرتفعة قليلاً فى الزنوج لحمايتهم من أشعة الشمس .

والجلد هو موضع حاسة اللمس، إذ يوجد فيه ملايين لا تحصى من المستقبلات العصبية الحسية؛ ولذا فإن الإصابات والحروق التى تصيب الجلد تولد آلامًا شديدة. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الخاصية فى الجلد حين تحدث عند تعذيب الكفار فى نار جهنم ، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** (٥٦) ﴾ [النساء] .

وتتغطى أجسام جميع الحيوانات الفقارية بجلود مكونة من بشرة وأدمة . ومع ذلك يتصف جلد كل نوع منها بصفات مختلفة لتلائم البيئة التى يعيش فيها الحيوان. ولا يغطى الشعر إلا جلد الثدييات . أما الطيور فلها جلد رقيق مغطى بالريش . وللأسماك والبرمائيات غدد تفرز مادة مخاطية على جلدها . كما يغطى أجسام أنواع كثيرة من الأسماك جلود ذوات حراشيف عظيمة. وتتصف السلاحف بوجود ظهور صدفية تتكون من طبقة داخلية من العظم وطبقة خارجية من نسيج الجلد . أما الزواحف ـ مثل الثعابين والسحالى ـ فلها جلد جاف ذو حراشيف.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجسم .	٢ ـ الريش .
٣ ـ الحاسة .	٤ ـ الحروق .

الجمال :

الجمال هو الحسن الكثير. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ** ﴾ [النحل : ٦] ، وقال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال » [مسلم (٩١/١٤٧)] .

والجمال فى القرآن تعبير موح عن قيم إنسانية وحقائق علمية ، ومن العبث تجريد الحضارات من الصور الجمالية ، ولو كان ذلك لغدت المدن ساحات مظلمة والحضارات كتلاً صماء ومناظر كالحة، والصور الجمالية فى الحياة تدفع الإنسان إلى الإنشاء والإبداع والانطلاق والارتفاع والنمو فى كافة مجالات الحياة الإنسانية، وتؤكد الصلة بين الخالق والمخلوق ومفردات الوجود ؛ لأن الجمال يولد الشوق والحب فى النفوس ، وكل شوق وحب هو قوة إلى تحقيق غاية أو نيل هدف ، ومن ثم فنظرية الجمال فى ظلال القرآن لا تملأ فراغ مشاعر الإنسان بأطياف اللذائذ

الحسية ، أو بالتشهى الذى يخلق القلق والحيرة ، وإنما تهتف للإنسان بأشواق الاستعلاء والطلاقة ، وتملأ فراغ حياته ومشاعره بالأهداف الإنسانية التى تطور الحياة وترقيها، وليست وظيفة الجمال هى تزوير الشخصية الإنسانية، وإبراز البشرية فى صور مثالية لا وجود لها فى دنيا الإنسان ، وإنما الصدق فى تصوير المقدرات الكامنة والظاهرة فى الأنفس والآفاق من أهم مقاصد الجمال .

ويبين القرآن أهمية الجمال فى البناء الحضارى وزينة الحياة الدنيا ، والله تعالى يقول : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠)** ﴾ [النور] .

تمثل هاتان الآيتان صوراً لأعمال الكفار إحداهما : مستنبطة من واقع صحراء الجزيرة العربية : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً** ﴾ . وبقية الصور الجمالية لا علاقة لها بالوسط الجغرافى لبلاد جزيرة العرب ، وإنما هى صور لبلدان يلفها الضباب ثم تحمل الآية إشارة إلى الأمواج البحرية ، وإشارة إلى الظلمات المكثفة فى أعماق البحار ، وهاتان الإشارتان تستلزمان معرفة علمية بالظواهر الخاصة ببقاع البحار وغنى عن البيان أن نقول : إن العصر الذى نزل فيه القرآن كان لا يعرف تراكم أمواج البحر وظاهرة امتصاص الضوء واختفائه على عمق معين من الماء .

وعندما دعانا القرآن إلى السير فى الأرض والنظر فى الطبيعة ، لم تكن دعوته هذه لتنصب على الجانب التجريبى العملى ، من أجل إدراك عظمة الله ، واكتشاف كنوز الأرض فقط بل رافق هذا التوجيه إلى الجانب الانفعالى الجمالى من أجل تهذيب الإحساس البشرى، ورفعه إلى مستوى السمو الروحى والأخلاقى للإنسان باعتبار هذه الدعوة المزدوجة والنظرة الثنائية تحرك فى الإنسان كل مكوناته الفطرية ، ولقد كان هذا أسلوب القرآن حتى فى عرض وبيان القوانين والسنن الاجتماعية، وكل هذا يقود الإنسان إلى تكوين حاسة الإيمان بالله وعدالته ورحمته وجبروته وبطشه .

وقد شاء سبحانه أن تكون الطبيعة مصدر عطاء لبناء الإنسان سواء كان عالمًا أو فنانًا ، فالعالم يتفحص ويجرب ويكتشف ويبدع من أجل الرقى الاجتماعى ، والفنان يتذوق ويتأثر ويحس ويعانى، فيهز المشاعر حبًا وعشقًا ، فتحدوا العواطف العزائم وتشحذ القدرات فتنطلق إلى ما وراء الأشياء للتعامل مع خبايا النفس ، ومكونات الوجود بالحب والتعاون والتعاطف، لا بالصراع والتحارب ، كما تصور الحياة بعض المذاهب الفكرية .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تعبر عن حقائق علمية وعقدية فى صور تفيض بالروعة والجمال ، ولنتأمل هذه الآيات مركزين الجانب الجمال يعرف هذه الحقيقة قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) ﴾ [الأنعام] .

تعرض الآيات بعض مظاهر الحق والخلق فى الحياة فتوجه الأنظار إلى كيفية الخلق وإخراج الحى من الميت والميت من الحى ، والسمة البارزة المهيمنة على هذه الحقائق هى الجمال ، وكل المدلولات تدل على حقيقة من الزاوية الجمالية ، فتبدو الحقيقة ذاتها وكأنها تتلألأ ، ومما يوحى بالسمت الجمالى الصانع لذلك التوجيه الربانى ، إدراك دور الجمال فى ازدهار الحياة : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ . . . إنها معجزة الخالق فى تزيين الحياة ، وهى الظاهرة التى يجب أن تقتدى فى صنع الحضارات .

ويتضمن علم النفس فرعًا مستقلاً للجمال أطلق عليه اسم سيكلوجية الجمال Esthetics ، وهو يهتم بدراسة الجمال دراسة تجريبية . ويتأثر الجمال بالمرض والحمل وغيرهما .

الجمالة :

الجمالة جمع (جمل) . قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) ﴾ [المرسلات] . وقد ذكر المفسرون أن الجمالة تجمع على جمالات وهى الإبل السود . وقيل لها : صفر فى القرآن الكريم ؛ لأن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة . وعلى هذا فكلمة (الجمالة) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على الجمل الذى يميل لونه إلى السواد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الأنعام .

٣ ـ الجمل . ٤ ـ الحمولة .

٥ ـ الفرش . ٦ ـ الناقة .

الجمع :

تناوله أبو هلال العسكرى فى الصناعتين تحت عنوان جمع المؤتلف والمختلف، وبينه بأنه الجمع بين أشياء كثيرة مختلفة أو متفقة، ومثل له بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [النحل : ٩٠] . فقد جمع الله الفضائل الثلاث الأولى وأمرنا بها ، ثم جمع الرذائل الثلاث الأخيرة ونهانا عنها ، وجمع فى قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] . جمع بين خمس آيات أرسلت جميعها إلى قوم موسى ليعتبروا .

أما السيوطى فقد ذكر الجمع على أنه: ذكر شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ، كقوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦] ، ومنه الجمع والتفريق، كأن تجمع بين الشيئين فى معنى ثم تفرق بينهما ، ومنه قول الله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر : ٤٢] . فقد جمع بين كل الأنفس فى الوفاة ثم فرق بينها بالإمساك والإرسال .

ومنه الجمع والتقسيم ، وهو ذكر متعدد منضو تحت حكم ثم تقسيمه ، ومنه قول الله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣٢] . فاشترك المصطفون فى أنهم ورثوا الكتاب جميعًا ، ولكنهم انقسموا فى مستوى العمل به ؛ فمنهم من ظلم نفسه ، ومنهم من اقتصد فى عمله ، ومنهم من سبق إلى الخيرات .

جمع الدواب :

يقصد بهذا الاصطلاح جمع ما فى السموات والأرض من مخلوقات ، سواء عن طريق الالتقاء المباشر ، أو الاتصالات الكونية المختلفة . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) ﴾

[الشورى]

والجمع ـ كما سبق ـ تعريفه لغويًا يعنى : الضم . والدابة اسم لكل ما دب على وجه الأرض أو غيرها . وقد ذهب معظم المفسرين القدامى إلى أن المقصود فى الآية هو دواب الأرض فقط ؛ لأنهم لم يتخيلوا وجود دواب فى أجرام سماوية أخرى ، لأن مخلوقات السماء فى اعتقادهم ـ هى الملائكة . ولهذا تأول الزمخشرى فقال : «يجوز أن يكون للملائكة مشى مع الطيران ، فيوصفون بالدبيب كما يوصف الحيوان ، وأن يخلق الله فى السموات حيوانات يمشون فيها مشى الحيوانات فى الأرض . وفى العصر الحديث ، قال الأشقر فى اختصاره لتفسير الشوكانى معلقًا على الآية الكريمة السابقة : «قلت : الظاهر أن الله عز وجل يخبرنا فى هذه الآية بأنه خلق فى السموات دوابًا ، لعلها فى بعض الكواكب الصالحة للحياة الحيوانية » .

وقد ذهب المفسرون القدامى إلى أن جمع دواب السموات والأرض سيكون بحشرهم يوم القيامة ، ولكن الآية التى أوردناه تشير إلى إمكانية حدوث الالتقاء فى أثناء الحياة الدنيا بين العوالم المختلفة . ويرى بعض الباحثين أن ذلك الجمع يمكن أن يكون بسفن فضاء خاصة تنطلق بسرعة تقارب سرعة الضوء ، أو على متن الموجات الكهرومغناطيسية بالراديو والتلفاز .

جمع الشمس والقمر :

الجمع فى اللغة من معانيه : الضم. يقال : جمع المتفرق جمعًا ، أى : ضم بعضه إلى بعض. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ ﴾ [القيامة]. قال الشيخ مخلوف : المعنى : أى قرن بينهما فى الطلوع من المغرب . وقال الشوكانى: ذهب ضوؤهما جميعا، فتجمع الشمس والقمر، فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار . وقال مجاهد : كوّرا كقوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [التكوير] .

وذهب (نوفل) إلى أن المراد بجمع الشمس والقمر: التحامهما، وجمع النجوم والكواكب الأخرى . وادعى (خضر) أن الشمس حين تقترب من نهايتها تفقد معظم طاقتها ويتقلص حجمها وتصبح عرضة لجذب ما هو أعظم منها حجمًا ، وفى الطريق إليه تظل متماسكة بخاصية الدوران ولكن باتساع حتى تتماس مع مدار القمر ويحدث الجمع والفناء لكل منهما . وارتأى (حسب النبى) أن الجمع يعطى معنى احتواء الشمس (وهى مرحلة العملاق الأحمر) للقمر ؛ لأن الشمس ستتمدد وتبتلع القمر كما يتوقع العلم .

ومن الناحية الفلكية ، فإن الباحثين يقولون : إنه بعد نحو عشرة آلاف مليون سنة ستكون الشمس قد استهلكت كل ما فى قلبها من الهيدروجين بحيث لا تحتوى إلا على الهيليوم الناتج من التفاعلات النووية . وعندئذ ، يشرع الهيدروجين الموجود حول القلب فوراً فى الاحتراق إلى هيليوم ، متخذًا شكل قشرة كروية رقيقة وتعويضًا لانطواء القلب تتضخم الطبقات الخارجية إلى ما يقرب من مائة ضعف حجمها السابق ، ومن ثم يكون على الإشعاع الحرارى الصادر أن يتوزع على مقادير أكبر من الغازات السطحية فلا يستطيع تسخينها إلى نفس الدرجة ، وتنخفض درجة الحرارة إلى نحو ٣٠٠٠° مئوية ، ويتغير لون الشمس إلى الأحمر الكامد ، وتغدو عملاقًا أحمر . ويتوقع علماء الفلك أن الشمس ستتضخم حتى تصل إلى مدار كوكب المشترى ، وبذلك يصبح كل من عطارد والزهرة والأرض والقمر والمريخ داخلها . ويبقى قلب الشمس ـ بعد اطراح طبقاته الخارجية جرمًا صغيراً شديد الاكتناز يعرف بالقزم الأبيض .

جمع القرآن :

جمع القرآن فى عهد أبى بكر الصديق :

بعد وفاة النبى ﷺ تولى خلافة المسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه وما إن تولى الخلافة حتى وقع انشقاق كبير فى الدولة الإسلامية ، فوقعت حروب الردّة بينه وبين مسيلمة وأمثاله وأتباعهم . وفى هذا الوقت لم يكن أحد يفكر فى شىء من ناحية القرآن ؛ لأن أمر القرآن كما كان فى عهد النبى ﷺ مستقرًا فى الصدور ومسطر على رسائل الكتابة التى كانت معروفة آنذاك . وفى معركة اليمامة سقط نحو من ألف شهيد ، منهم ما يقرب من ٤٥٠ صاحبيًا ، منهم عدد كبير من قراء القرآن وحفظته .

وصل عمر بن الخطاب مقتل الصحابة وقراء القرآن ، ففزع وخاف ضياع القرآن بمقتل القراء . فذهب إلى أبى بكر الصديق وأخبره الخبر ، وأشار عليه بجمع القرآن . ولمعرفة ما دار بين عمر وأبى بكر ، ثم بين أبى بكر وزيد بن ثابت نذهب إلى الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلىَّ أبو بكر الصديق بعد مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر .

قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه . فقال زيد : فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن .

قلت : كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى

وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . حتى آخر براءة .

فكانت الصحف عند أبى بكر مدة حياته ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر ﷺ أجمعين . فعمر أحسَّ بالخطر الذى أحاط بالمسلمين من خوف ضياع القرآن بموت حفاظه ، ففكر فى جمع القرآن وأشار بذلك على أبى بكر .

لكن أبا بكر تخوف أول الأمر من ذلك؛ وذلك لأنه فعل لم يفعله رسول الله ﷺ ، ويمس كتاب الله ، دستور المسلمين الأعظم . وأخذ عمر يراجعه ، حتى شرح الله صدره لذلك . وكذلك كان رد فعل زيد بن ثابت عندما عرض عليه أبو بكر فكرة الجمع .

لماذا تم اختيار زيد بن ثابت بالذات ليقوم بهذه المهمة ؟

ويجيب أبو بكر على هذا السؤال بقوله لزيد : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ .

١ ـ شاب : فالشباب أقدر على البحث والعمل ، وأقل تعصبًا لرأيه واعتزازًا بعلمه ، وأكثر استماعًا إلى كبار الصحابة من القراء والحفاظ .

٢ ـ عاقل لا نتهمك: ذو عقل، وثقة فى خلقه ودينه ، فهو أمين على هذه المهمة.

٣ ـ تكتب الوحى لرسول الله .

٤ ـ وكان أيضًا قد شهد العرضة الأخيرة .

٥ ـ ومن أكثر الصحابة حفظًا للقرآن وإتقانًا للأحرف .

ملحوظة : هناك آراء تقول : إن الذى جمع القرآن هو على بن أبى طالب . وقيل : عمر بن الخطاب ، وقيل : سالم مولى أبى حذيفة . لكن هذه الروايات لم تثبت صحتها ، فهى منقطعة الإسناد . وإن ثبتت فهى على تقدير : حفظه أو الإشارة بجمعه ، أو كونه أحد الذين قاموا بعملية الجمع بأمر أبى بكر .

الجمل :

الجمل فى اللغة : الكبير من ذكور الإبل، والحبل الغليظ، وبهما فسر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] . ولا تطلق لفظة الجمل على البعير إلا إذا برز نابه : (أى : إذا بزل) . وقد سمى بذلك لأن العرب كانت ترى فيه جمالاً ، ويجوز أن يكون ذلك هو ما أشار إليه الحق عز وجل فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [النحل] .

والجمل يختص بالذكر من الإبل ، وهو حيوان ثديى مجتر ، عديم القرون ، ذو حافر، من الفصيلة الجملية . وللجمل العربى سنام واحد ، وللجمل الأسيوى سنامان. ويختزن الجمل الدهن فى الأسنمة ، ولونه بين الأبيض والبنى الداكن ، والعنق طويل ، والأذنان صغيرتان ، والأسنان قوية ، ويعيش دون ماء لعدة أيام ، وتعتمد القوافل التجارية عليه فى حمل الأثقال فى الأماكن المجدبة الوعرة .

الجملة التفسيرية :

قد تكون ظاهرة حسب قواعد النحو بأن تأتى الجملة التفسيرية بعد أن المفسرة المعروفة فى علم النحو ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ [ص] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ [الأعراف : ١٦٠] ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ، أو تأتى بدون أن المفسرة ، ولكن السياق يوضح معناها ودلالتها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ [يوسف : ١٥] . فتفسير ما أوحى إلى يوسف هو : ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ .

ومن هذه الجمل المفسرة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [المعارج] . فتفسير قوله : هلوعًا هو قوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ ، ومنه قوله تعالى :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾ [آل عمران] . فتفسير مماثلة عيسى لآدم عليهما السلام فى قوله تعالى: ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾ . ومن ذلك أيضًا قول الله تعالى معددًا نعمه على بنى إسرائيل : ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) ﴾ [الأعراف] . فتفسير العذاب الذى حاق بهم مدة خدمتهم لفرعون وآله هو قوله تعالى : ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ .

الجملة القرآنية :

تحت هذا العنوان تقع كل الدراسات القرآنية تقريبًا، بلاغية كانت أو نحوية، فقد توصف بالإيجاز عندما تكون قمة فى إيجاز اللفظ مع عظم المعنى كقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ [الأعراف]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [البقرة : ١٧٩] . وقد توصف بالإطناب ، إذا استدعى المقام إطنابًا لضرورة الحال ، وللتأكيد على المعنى المراد لهدف بلاغى لا يتحقق إلا به، كقوله تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء : ٧] . ونظيره قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ... فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ... ﴾ [النساء : ٦] . لأن الأمر فى الموضعين يحتاج لمزيد من تقرير الحكم وإيضاحه والتأكيد عليه مفصلاً حتى لا يحتمل أدنى شك ، ولا يتعرض لأدنى تهاون ، فهى حقوق مالية تزهق فيها الأرواح . وبين الحالين تكون المساواة حينما يكون اللفظ على قدر المعنى ، وفى القرآن المجال الخصب لهذا اللون من الجمل .

ومن الجمل القرآنية ما يأتى مثبتًا ، ومنها ما يأتى منفيًا ، ومنها ما يأتى نهيًا ، ومنها ما يأتى أمرًا ، ومنها ما يأتى شرطًا ، أو قسمًا، أو نداء ، أو دعاء ، وبعضها تمن، وبعضها رجاء ، ويعضها تحذير ، وبعضها ترغيب ، وبعضها ترهيب، ومنها ما يأتى مؤكدًا ، أو غير مؤكد ، أو يأتى مؤكدًا بأكثر من مؤكد حسب ما يستدعيه المقام .

وهكذا تتناول الجملة القرآنية كل الصور النحوية والبلاغية بسعة وجمال

وإتقان . ولو أخذنا سورة من أقصر سوره، وهى سورة الكوثر - على سبيل المثال - للاحظنا فيها - على قدر عجزنا - الكثير من صور الجمل العربية ومن فنون البلاغة والبيان الكثير، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ [الكوثر] . ففيها المؤكد ١ ، ٣ ، وفيها أسلوب القصر ، باستخدام تعريف طرفى الجملة : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ ، بالإضافة إلى ضمير الفصل، وفيها الطلبى (٢) وفيها الخبرى (١، ٣) ، وفيها حسن الفواصل وانسجامها ، وفيها إيجاز بالحذف ؛ إذ قال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) ﴾ ، ولم يقل وانحر له لدلالة الأول عليه ، وفيها الامتنان بالعطاء ، وفيها الدفاع عن الدعاة ، ورد التهم والسباب إلى أعدائهم بأسلوب التعريض .

وفيها من العبادات : صلاة العيد والأضحية ، وهما إشارة للعبادات البدنية والمالية، وفيها إشارة إلى يوم القيامة وما فيه من غيبيات بذكر الكوثر غير محدد المعنى ، لتذهب فيه النفس كل مذهب ، فمنهم من قال : إنه نهر فى الجنة يمنحه الله لنبيه ، ومنهم من توسع فقال : إنه الخير الكثير الموهوب من الرب الكريم لعبده الحبيب ، واللفظ يحتمل ، وعبر بصيغة الماضى ﴿ أَعْطَيْنَاكَ ﴾ لتحقق الوقوع.

كما فيها إشعار بحنان الخالق على عباده المخلصين ، وعلى رأسهم حبيبه محمد ؛ إذ استخدم لفظ الرب الموحى بحنان ورعاية يفيضان برًا وإحسانًا ، وفيها إخلاص العمل لله وحده: فصل لربك لا لغيره، وفيها تعظيم شأن الخالق إذ قال: إنا بضمير العظمة، ولم يقل: إنى، وقال: أعطيناك، ولم يقل: أعطيتك. . . إلخ.

وتتميز الجملة القرآنية بحسن الاختيار ، ودقة التركيب ، وتدهش حينما ترى بدائل الجمل ، كيف يختار البديل من البديل ، وكيف ينتقى النظير من النظير ؟! فقد تأتى الجملة فعلية إذا استدعى المقام الحدوث والتغير : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ [البقرة : ١٤] ، وتأتى اسمية إذا استدعى المقام الثبوت والدوام: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤] ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، فاختار الله للإخبار عن علو كلمته الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام ، ومع كلمة الذين كفروا اختار الجملة الفعلية لدلالتها على الحدوث والتغير .

بل يختار الاسم على الفعل ليكون خيرًا إذا تطلب الحال ذلك ، ففى قوله تعالى عن كلب أهل الكهف : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف : ١٨] . فإن الفعل (يبسط) الدال على تجدد الصفة لا يصلح مكان الاسم (باسط) الدال على ثبوتها. والعكس صحيح ، فقول الله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾ [فاطر : ٣] . فإن الاسم (رازق) لا يصلح مكان الفعل (يرزق) لتجدد الرزق وتنزله على الناس فى كل لحظة ، وهذا ما لا يفيده الاسم .

وقد يتطلب المقام الفعل المضارع مع أن الحدث ماض لاستحضار الحال حتى لا تنسى مشاهده : ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) ﴾ [البقرة]، وقد يختار الماضى مع أن الحدث لم يقع بعد للإشارة إلى تحقق وقوعه على الرغم من إنكار الجاحدين : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] . وقد يستدعى المقام التأكيد لإنكار المخاطب : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) ﴾ [يس] ، وقد يزاد التأكيد لزيادة الإنكار : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) ﴾ [يس] .

وفى قول نسوة يوسف عندما أصابتهم الدهشة البالغة من جمال يوسف قلن: ﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) ﴾ [يوسف] ، وددن لو سقن مؤكدات العربية لتوثيق ما رأين، فأكدن المعنى بصيغة القصر ، وترد زليخا بنفس الطريقة بعد أن استوثقت من معذرة النسوة لها فتبوح برغبتها دون مبالاة : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) ﴾ [يوسف] . فأكدت أنها راودته باستعمال القسم (المفهوم من اللام الموطئة له) ثم (قد)، ثم قسمين آخرين على ما تنوى فعله ، ثم نون التوكيد مكررة مرتين ، ولم تنس أن تأتى بصيغة تمنعه بفعل يشير إلى إصراره على الرفض فتقول : ﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ بزيادة مبنى الفعل .

وقد يكون المجال واحدًا ، والفكرة واحدة ، فتؤكد جملة ، وتترك أخرى ، لأن الذوق والحال يتطلبان تأكيد الأولى ، ولا يتطلبان تأكيد الثانية ، قال تعالى عن الزرع فى معرض التدليل على قدرته على البعث: ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ [الواقعة: ٦٥]،أكدت الجملة مظنة أن يتصور الإنسان أنه بتدخله فى خدمة الأرض وفلحها،

وظهور الزرع قد امتلك الأمر ، وضمن الثمر ، وأنه إنما أنبته بحسن بلائه ، ثم ترك تأكيد أمر الماء لعلمه أنه لا تدخل لأحد فى إنزاله، ولن يدعى ذلك مدع: ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾ [الواقعة : ٧٠] .

وقد يقدم جزء على جزء فى جملة ، ويؤخر نفسه فى جملة أخرى لأن سياق الجملتين مختلف ، كقول الله تعالى فى سورة المؤمنون : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ ﴾ [المؤمنون : ٨٣] ، وقوله فى سورة النمل : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ [النمل : ٦٨] . قال صاحب الكشاف : (التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر ، وأن الكلام إنما سيق لأجله ، ففى الأولى دل على أن اتخاذ البعث هو المتعمد بالكلام ، وفى الأخرى دل على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد) . وقد يتقدم المفعول به فى الجملة الفعلية لأن المقام يتطلب ذلك : ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾ [الزمر : ٦٦] .

وقد يحذف المفعول به من الجملة القرآنية لعدم الحاجة إليه إذ المراد إثبات الفعل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] ، فالمراد إثبات العلم فى حد ذاته لا المعلوم أيًا كان .

وقد يحذف الفاعل لأسباب فصلت فى مواضعها ، ومنها أن يراد الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول ، ولا غرض فى إبانة الفاعل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] . فعلمنا بالفاعل ، والتركيز على هدفنا من وقوع الفعل على المفعول أغنانا عن ذكر الفاعل .

بل قد يعطف على المفعول به ما يتطلبه المقام والحال فى مكان ، ويترك فى آخر لعدم طلبهما ذلك المعطوف، قال تعالى فى سورة القصص عن موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [القصص : ١٤] . وقال فى سورة يوسف عنه: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [يوسف: ٢٢] . فمع موسى عطف قوله: واستوى، وتركه مع يوسف، لأن يوسف أوحى إليه وهو فى البئر لم يزل صغيراً، وأوحى إلى موسى وهو فى الأربعين بعد استواء رجولته. وقد يقدم الجار والمجرور إذا استدعى المقام تخصيصًا مثلاً: ﴿ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣) ﴾ [الشورى]. وقد

يقدم المعمول فى الاستفهام الإنكارى لأنه المقصود بالإنكار: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤) ﴾ [الزمر] ، فالإنكار موجه لعبادة غير الله وهو الذى خلق وسوى ، وقدر وهدى .

ومن خيارات الجمع والإفراد نرى أن السموات على سبيل المثال قد ذكرت كثيرًا فى القرآن ، فتذكر بلفظ الجمع إذا أريد العدد أو بيان سعة علم الله أو ملكه أو سلطانه ، فإن ذلك أدعى للدلالة على العظمة والكثرة ، كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] . أى أن الله ينفرد بملك كل ما فى السموات والأرض ، وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [هود: ١٢٣]، أى: ينفرد وحده بعلم ما غاب فى السموات والأرض، وتذكر مفردة إذا أريد الجهة فقط ، كقوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ [الذاريات: ٢٢] . ومنه الريح ، تذكر مفردة فى سياق العذاب ، وتجمع فى سياق الرحمة ، ولكل مقامه.

قد تعطف الجملتان فى موضع ، ويترك عطفهما فى موضع آخر لضرورة السياق العام ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] ، عطفت جملة ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ على ما قبلها لأنهما معًا إخبار من الله ، وترك العطف فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة]. مع أن الموضوع واحد ، والمعنى فى الاثنتين يدور حول الاستهزاء ؛ لأن الأولى من قولهم ، والثانية من قول الله . ويضيق المقام عن استعراض أحوال الجملة القرآنية ، وبيان تميزها الواضح ودقتها البالغة فى التركيب والاختيار ، وفى المفردات الأخرى فى هذا السياق بيان لكل طرف من أطراف الموضوع .

الجموح :

الجموح: مصدر الفعل (جمح). يقال: جمح الفرس جمحًا وجموحًا وجماحًا، أى: عصا أمر صاحبه حتى غلبه فهو جامح. ويقال : جمح فلان إلى كذا، أى : أسرع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) ﴾ [التوبة] ، أى : لأسرعوا أشد الإسراع ، لا يردهم شىء كالفرس الجموح . وقال الراغب : الجموح أصله فى الفرس ، إذا غلب فارسه بنشاطه فى مروره وجريانه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجياد .　　　　　　٢ ـ الخيل .

جناح :

هو ما يطير به الطائر ونحوه . وهما جناحان . ويطلق فى اللغة أيضًا على العضد والإبط والجانب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** (٢٤) ﴾ [الإسراء] . أى : ألن جانبيك لوالديك متذللاً لهما . والجناح فى العلم هو عضو الطيران فى الطيور والخفافيش والحشرات . وهما جناحان . وأجنحة الطائر مريشة تختلف فى عدد ريش الطيران الرئيسى . وأجنحة الحشرات تؤخذ أساسًا للتصنيف بالنسبة لنظام عروقها وعددها وأنواعها. ويمكن لمعظم الحشرات المكتملة النمو الطيران لأن لديها جناحين أو أربعة أجنحة . والخفافيش هى الثدييات الوحيدة التى لديها أجنحة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحيوان .　　　　٢ ـ الريش .　　　　٣ ـ الطير .

الجناس :

ويطلق عليه التجانس والتجنيس ، وقسمه الرمانى إلى مزاوجة ومناسبة ؛ وبين أن المزاوجة تقع فى الجزاء كقوله تعالى : ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ** ﴾ [البقرة : ١٩٤] . حيث استعير للثانى لفظ الاعتداء، وهو ليس اعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة ، وهذا ما يسمى بمزاوجة الكلام، ومنه: ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** (١٤) **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ [البقرة] ، ومنه : ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ** ﴾ [آل عمران : ٥٤] . وأما المناسبة فهى فى فنون المعانى التى ترجع إلى أصل واحد ـ يقصد وحدة الاشتقاق اللفظى ـ ومثل له بقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ** (١٢٧) ﴾ [التوبة]. فالجناس بين ﴿ **انصَرَفُوا** ﴾ التى تعنى الانصراف عن الذكر وبين ﴿ **صَرَفَ اللَّهُ** ﴾ التى تعنى صرف القلب عن الخير . وبقوله تعالـى : ﴿ **يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** (٣٧) ﴾ [النور] ، فجانس بين اللفظين : تتقلب والقلوب وأصلهما الاشتقاقى واحد ، والقلوب تتقلب بالخواطر والأبصار تتقلب فى المناظر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ [البقرة]، فبين الربا ويربى جناس فهما يعنيان الزيادة وإن كانت الزيادة فى الربا مذمومة وفى يربى محمودة، وسمى هذا النوع من الجناس بجناس الاشتقاق.

وبينه أبو هلال العسكرى فقال: إن التجنيس يعنى إيراد كلمتين متجانستين فى تأليف الحروف لفظًا ومعنى، ومن أمثلته التى أوردها من القرآن قوله تعالى : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ﴾ [النمل] ، فالكلمتان : ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ ، ﴿ سُلَيْمَانَ ﴾ أصلهما الاشتقاقى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام : ٧٩] . فبين : ﴿ وَجَّهْتُ ﴾ ، ﴿ وَجْهِيَ ﴾ جناس لوحدة الاشتقاق اللفظى وأصل المعنى للفظين ، ومنه : ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (٥٧) ﴾ [النجم] .

ومثل الباقلانى للجناس بأمثلة عديدة من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾ [الأنعام] . فالجناس بين ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾ ، ﴿ وَيَنْأَوْنَ ﴾ وهو جناس ناقص كما يقول علماء البلاغة لاختلاف اللفظين فى بعض الحروف .

وتناول ابن القيم تفصيل الموضوع أكثر فقسمه إلى تجنيس حقيقى (تام) وهو: أن تأتى بكلمتين كل واحدة منهما موافقة للأخرى فى الحروف مغايرة لها فى المعنى، ولم يرد مثال لذلك فى القرآن إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) ﴾ [الروم] ، فالجناس بين الساعة الأولى التى تعنى القيامة ، وكلمة ساعة التى تعنى الزمن القصير .

وأما النوع الآخر من التجنيس فهو المشبه به أو التجنيس الناقص كما سمته كتب البلاغة، وقد يرد بين اسمين أو فعلين ويسمى المماثل كقوله تعالى: ﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ (٩) ﴾ [الأنعام]، وقد يرد مختلفًا بين اسم وفعل وهو التجنيس المغاير، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) ﴾ [القلم] .

ومنه جناس التصحيف ، ويسمى المصحف ، وهو جناس الخط ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾ [الكهف] . فالجناس بين قوله:

﴿يَحْسَبُونَ﴾ ، ﴿يُحْسِنُونَ﴾ وقد اتفقت الكلمتان خطًا لا لفظًا . ومنه ما يسمى بالمضارع ، وهو أن يكون الاختلاف بين الكلمتين فى حرف متقارب ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦)﴾ [الأنعام] ، ففى الأولى حرف الهاء وفى الثانية حرف الهمزة وهما متغايران وإن كانا متقاربين . وأما إن كان الاختلاف فى حرف غير متقارب سمى الجناس باللاحق ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨)﴾ [العاديات] . فالجناس بين ﴿لَشَهِيدٌ﴾ ، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١)﴾ [الهمزة] . فالجناس فى قوله : ﴿هُمَزَةٍ﴾ وقوله: ﴿لُّمَزَةٍ﴾، ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ﴾ [النساء : ٨٣] . فالجناس بين الكلمتين: ﴿أَمْرٌ﴾ ، ﴿الأَمْنِ﴾ .

ومنه جناس الشكل ويسمى المحرف ، وهو أن يكون الاختلاف فى شكل الكلمتين كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣)﴾ [الصافات] . فالكلمة الأولى مكسورة الذال لكونها اسم فاعل ، والثانية مفتوحة الذال لكونها اسم مفعول . ومن الناقص ما تختلف فيه الكلمتان فى عدد الحروف كما فى قوله تعالى : ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠)﴾ [القيامة] . فالجناس بين ﴿بِالسَّاقِ﴾ ، ﴿الْمَسَاقُ﴾ ، ويسمى جناس هذه الآية بالجناس المطرف لكون الزيادة حرفًا واحدًا . ومنه جناس القلب وذلك إذا اختلف ترتيب الحروف فى الكلمتين كما فى قوله تعالى : ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [طه : ٩٤] . ومنه المرفق وهو ما تركب من كلمتين وبعض أخرى كقوله تعالى : ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩] . فالجناس بين الفاء والتنوين فى كلمة ﴿جُرُفٍ﴾ ، وقوله : ﴿فَانْهَارَ﴾ .

ومنه ما يسمى بالمستوى وهو ما يمكن فيه قراءة الآية من أولها ومن آخرها دون تغيير فى المعنى ، كما فى قوله تعالى : ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ [الأنبياء : ٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾ [المدثر] . ومنه ما يسمى بالمزدوج ، وهو أن تتوالى كلمتا الجناس دون فاصل بينهما، كما فى قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾ [النمل : ٢٢] ، فالجناس بين الكلمتين : سبأ ونبأ وهما متتاليتان فى

الجملة كما ترى . ولا شك أن للجناس دوراً كبيراً فى إظهار الأسلوب رشيقًا عذبًا على أن يتبع ذلك المعنى ، وليس العكس ، وهذا ما كان فى القرآن الكريم بدليل أن الله ترك الجناس فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) ﴾ [يوسف] ، فلو جاءت الآية : وما أنت بمصدق لتضمنت جناسًا ، ولكن المعنى سيضعف عندئذ ؛ لأن كلمة ﴿ مُؤْمِنٍ ﴾ تفيد فى هذا المقام ما لا تفيده كلمة (مصدق) .

وهذا هو الفرق الشاسع بين محسنات القرآن ومحسنات الأساليب البشرية .

جنب :

الجنب من كل شىء : ناحيته ، وشقه ومعادله. والجمع : جنوب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة : ١٦] ، وقال أيضًا: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] ، أى : كراهة أن تقول نفس : يا حسرتى وندامتى بسبب تقصيرى فى حقه تعالى . وأصل الجنب والجانب : الجهة المحسوسة للشىء . وجمع الجنب : جنوب قال تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج : ٣٦] . أى إذا سقطت جنوبها على الأرض بعد النحر فكلوا منها .

وذو الجنب : الذى يشتكى جنبه . وذات الجنب : التى تشتكى جنبها . وزعم بعض أطباء العرب أن ذات الجنب : قرحة تصيب الإنسان فى داخل جنبه ، وفى الطب الحديث يطلق تعبير ذات الجنب على التهاب يحدث فى الغشاء المحيط بالرئة ، وهو يحدث من البكتريا والإصابات والأورام ، وقد يكون من مضاعفات مرض الرئة كالالتهاب الرئوى أو التدرن أو خراج الرئة أو الإنفلونزا ، وأعراض ذات الجنب : حمى وسعال وألم حاد ووخز وقشعريرة وتنفس سريع غير عميق.

وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الجنب) فى علم الحيوان للدلالة على أحد شقيه.

الجنة :

الجنة فى اللغة: الحديقة ذات النخل والشجر، والبستان ، ودار النعيم فى

الآخرة. وقيل : هى كل بستان ذى شجر يتكاثف ، ملتف الأغصان يظلل ما تحته ويستره (من الجن وهو ستر الشيء عن الحاسة) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

[البقرة : ٢٦٦]

وتجمع الجنة على جنات كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الذاريات] ، وعلى (جنان) . ويمكن استخدام كلمة (الجنة) كمصطلح للدلالة على الحديقة ذات الشجر الكثيف الملتف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ جنة الربوة .

جنة الربوة :

الجنة: البستان. والربوة: ما ارتفع من الأرض، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [البقرة : ٢٦٥]. وفى تفسير قوله تعالى : ﴿جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ قال الشيخ مخلوف: قوله تعالى: ﴿ جَنَّةٍ ﴾: تطلق الجنة على الأشجار الملتفة المتكاثفة ، وهو الأنسب هنا ، وعلى الأرض المشتملة عليها . ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ : بمكان من الأرض مرتفع عن السيل . والعادة فى أشجار الربى أن تكون أحسن منظرًا وأزكى ثمراً .

وقد عدد الدكتور (أبو العطا) مزايا البستان المرتفع ، فذكر منها ، بعده عن المياه الجوفية التى تحدد عمق الجذور وتضر النبات وتسبب له الأمراض ، ويكون الصرف للمياه المستخدمة فى الرى جيدًا ، ولا تتراكم فيه الأملاح ، كما أن المطر الشديد لا يغرق البستان ولا يتلف زرعه ، فإذا غاب هذا المطر أصاب الطل والندى الأشجار (وهذا مماثل لأسلوب الرى الحديث بالتنقيط) .

وعلاوة على ذلك ، فإن الرياح المحملة بحبوب اللقاح تلقح أزهار نباتات البستان فتضاعف ثمارها ، فى حين لا تفسد الرياح المحملة بالأتربة والرمال هذه

النباتات وذلك لثقل الرمال ووجودها فى طبقة سفلى فى الرياح ، فإذا ترسبت الرمال فإنها لا تدفن تلك النباتات لارتفاع الجنة عن مستوى الأرض . وجنة الربوة تكون درجة الحرارة فيها معتدلة، وضوؤها جيداً،وأزهارها واضحة تراها الحشرات من بعيد فتزورها وتنقل بين أزهارها حبوب اللقاح فتزيد إنتاجيتها . وتكون الجنة بعيدة أيضًا عن الرعى الجائر للأغنام والإبل والأبقار . وإضافة إلى ما سبق ، تكون جذور نباتات الربوة عميقة فلا تقتلعها الرياح بسهولة . أما حراسة البستان المرتفع عن الأرض فتكون أسهل ، حتى أن نقاط المراقبة الجيدة تكون دائمًا على المرتفعات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنة .

الجنف :

الجنف : الميل وانحناء الظهر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ١٨٢] ، والمراد بالجنف فى الآية : الميل عن الحق فى الوصية خطأ . وأصل الجنف : ميل فى الحكم .

والجنف ـ كمصطلح فى الطب ـ هو تقوس جانبى للعمود الفقرى . والعمود الفقرى السليم مقوس قليلاً إلى أمام ثم إلى خلف ، لكنه غير مقوس إلى أحد جانبيه . ويسمى تقوسه إلى يمين أو إلى يسار بالجنف .

وقد يحدث الجنف فى الوليد لقصور فى تكوين العمود الفقرى ، ولكنه أكثر حدوثًا فى أثناء الطفولة نتيجة سوء الوضع عند الوقوف أو القعود ، ويظهر بوضوح فى نحو الثانية عشرة . وقد يتسبب من أمراض العظام كالكساح أو أمراض العضلات كشلل الأطفال ، ويختلف علاج الجنف باختلاف أسبابه ومداه .

الجنون :

الجنون كما قال الراغب الأصفهانى: « حائل بين النفس والعقل، وجن فلان، قيل: أصابه الجن، وقيل : أصيب جنانه » . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم

بمَجْنُونٍ (٢٢) ﴾ [التكوير] ، والجنون والجنّة بمعنى واحد ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) ﴾ [الأعراف] . وجاء فى المعجم الوسيط : « الجنون زوال العقول أو فساد فيه » .

والجنون فى الطب حالة من الاغتراب والانفصال عن الواقع ، واضطراب أو انعدام التفاعل مع المجتمع ،وعرفته الموسوعة الطبية الحديثة بأنه اضطراب عقلى شديد ينفى المسؤولية ، ويذهب القدرة على سلامة التفكير وعلى كفاية العمل ، وبذلك تسير أفكار الشخص وأعماله فى غير الاتجاه المعتاد المعترف به من الجميع.

وللجنون أنواع كثيرة ؛ منها : انفصام الشخصية ، والاكتئاب ، والهوس ؛ ولذلك لا تستعمل كلمة (جنون) مصطلحًا طبيًا وإن كثر استعمالها بين الناس وفى كتب القانون .

وقد جرت عادة العامة على إطلاق وصف الجنون على شتى أنواع المرض النفسى ، وهو إطلاق غير دقيق ؛ لأن تأثير الأمراض النفسية فى العقل يتفاوت من حالة إلى أخرى ، وفى كثير من الأمراض النفسية يبقى العقل سليمًا ، وتبقى محاكمات الشخص العقلية ضمن الحدود الطبيعية . وهذا التمييز ما بين الجنون وبقية الأمراض النفسية مهم جدًا ؛ لأن الجنون يسقط الأهلية عن المجنون ويرفع عنه التكليف ، أما الأمراض النفسية فإنها لا تصل فى الغالب إلى حد الجنون ولا تسقط الأهلية عن المريض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ السُّعُر . ٢ ـ العقل . ٣ ـ النفس .

الجنى :

الجنى فى اللغة : كل ما يجنى من الشجر . ويطلق أيضًا على كل من : الكمأة، والكلأ ، والعنب ، والرطب. واحده : جناه . وقيل: الجنى: القطوف، أى ما يقطف من الثمر وغيره . وقيل : ما جُنى من الثمر لساعته . وفى التنزيل العزيز : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) ﴾ [الرحمن] .

وفى الحديث الشريف: أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنانى رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها . [الترمذى (٣٨٣٠)].

وعلى هذا فكلمة (الجنى) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على كل ما حان موعد قطفه من الثمر .

الجنين :

الجنين : الولد ما دام فى بطن أمه . وجمعه : أجنة . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم : ٣٢] .

وفى الطب تطلق كلمة الجنين Embryo على ما تجنه الرحم فى الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل ، والذى يولد باكتمال مدة الحمل . وفى أثناء الأشهر الأخيرة من الحمل يسمى بالحميل . وبانتهاء الأشهر الثلاثة الأولى يكون الجنين قد بلغ فى المتوسط تسعة سنتيمترات فى الطول ، ويزن ٣٠ جرامًا تقريبًا ، كما تكون أطرافه ، وأصابع يديه وقدميه وأذناه قد تكونت بأكملها ، أما أظفاره فتكون قد بدأت فى الظهور ، ومن الممكن أيضًا فى نهاية هذه الفترة معرفة جنس الجنين .

جهات نزول القرآن :

ويقصد به الأماكن التى نزل فيه القرآن على النبى ﷺ وهى كثيرة : فمنه ما نزل بمكة وهو كثير، وما نزل بالمدينة وهو كثير أيضًا ، ومنه ما نزل بالجحفة وهو قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : ٨٥] . نزلت بالجحفة والنبى ﷺ مهاجر ، ومنه ما نزل ببيت المقدس وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف]. نزلت عليه ليلة أُسرى به .

ومنه ما نزل بالطائف ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥] ، وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الانشقاق] . يعنى كفار مكة .

ومنه ما نزل بالحديبية وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ [الرعد : ٣٠] ، نزلت بالحديبية حين صالح النبى ﷺ أهل مكة .

الجهاد :

الجهاد : بذل النفس والمال دفاعًا عن الله ورسوله وكتابه والوطن وأمة الإسلام .

والفعل : جاهد جهادًا ومجاهدة، واشتقاق الكلمة ووزنها (فاعل) يدلان على بذل الجهد والمشقة والتضحية والمعاناة، ولهذا عبر عنه صاحب التوقيف بقوله: إنه استفراغ الوسع فى طلب العدو .

والجهاد أنواع ، وله وسائل ؛ فمنه : مجاهدة العدو الظاهر عدو الله ورسله وكتابه وشرعه والوطن وأمة الإسلام ـ وينصرف معنى الجهاد إلى هذا النوع عند الإطلاق ، ثم مجاهدة الشيطان الخفى فى شتى صوره ، ومجاهدة النفس .

ويكون الجهاد بالنفس، وبالمال ، ويكون بالسلاح ، كما يكون بالكلمة ، وفى التنزيل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٢] ، ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [التحريم: ٩]. فجهاد الكفار يكون بالسيف وغيره ، أما جهاد المنافقين فيكون بالكلمة والحجة والبرهان، وكذلك يقول الله لرسوله : ﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾ [الفرقان]. أى : جاهدهم بالقرآن ففيه الحجة وفيه الدليل لمن اهتدى .

والمجاهد : من بذل نفسه وماله دفاعًا ونضالاً لإعلاء كلمة الله ، وحماية للدين والوطن والمستضعفين وبسط الحق والعدل فى الأرض، يقول الحق سبحانه: ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء : ٩٥] ، ويقول : ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ [النساء : ٧٥] .

وكثيرًا ما يذكر لفظ القتال ويراد به الجهاد كما فى الآية، وقد قال الله لرسوله صراحة فى نفس السورة : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٨٤]، وقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، حيث إن القتال المعروف أهم وسائل الجهاد وأشهر طرقه .

ومن الجهاد جهاد النفس وإخضاعها لأوامر الله وشرعه ، وصرفها عن اتباع الهوى والشيطان ، وقد ذكر أنه الجهاد الأكبر، وهو المعنى فى قول الله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] ، وعلى أى حال فإن الآية الكريمة تستوعب كل سبل الجهاد وميادينه ؛ من نفس وشيطان وأعداء لله ولدينه . . . إلى غير ذلك .

والجهد : الوسع والطاقة ، يقال : ابذل جهدك ، كما يطلق على القليل يعيش به الفقير، ومنه قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] ، ومنه : جهد المقل : أى القدر الذى يستطيعه من قلت إمكاناته ، والمجهود : الوسع والطاقة أيضًا .

وجهد فى الأمر جهدًا : اجتهد حتى بذل ما فى وسعه ومنه قول الله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ [النور] ، وجهد العيش : ضاق، وإذا كان الجهد يعنى المشقة ، والجهد يعنى الوسع والطاقة كما يقول علماء اللغة ، فإن الكلمتين قريبتى الأصل والمدلول إلى حد بعيد ويكملان بعضهما البعض ، ولا شك أن المجاهد يبذل أقصى وسعه متحملاً مشقة العناء لتحقيق هدفه ، وهذا ما جعل ابن منظور يقول : الجهد والجهد : الطاقة .

الجهاز :

جهاز بفتح الجيم ويقل كسرها ـ كل شيء يحتاج إليه ، ومنه جهاز العروس ، وتجهيز الغازى : إعداد ما يلزمه من سلاح ومؤونة وغير ذلك حتى ينتهى من مهمته، ومنه جهزت الجيش، وفى الحديث: عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال: «من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة » [أبو داود (٢١٤٢)] ، وجهاز المسافر ما يحتاجه فى سفره حتى يؤوب ، والتجهيز : التهيئة والإعداد لما يلزم ، وفعله : جهزت له جهازه تجهيزاً ، وتجهز للأمر تهيأ له .

وقد وردت المادة أربع مرات فى القرآن وكلها فى سورة يوسف ؛ فى الآيتين: [٥٩ ، ٧٠] ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ .

الجو :

الجو فى اللغة : الهواء . والجو : ما بين السماء والأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [النحل : ٧٩] ، والجو فى علم الجيولوجيا : هو خليط الغازات الذى يحيط بالأرض ويظل فى مكانه بتأثير جاذبيتها . وهو يتكون من ٧٨٪ نيتروجين ، ٢١٪ أكسيجين ، ٠,٩٪ أرجون ، ٠,٠٣٪ ثانى أكسيد الكربون بالإضافة إلى كميات ضئيلة من غازات الهيليوم والكريبتون والنيون والزينون .

والجو شفاف بالنسبة للأنواع المختلفة من الأشعة الشمسية التى تخترقه . وتقل كثافة الجو بسرعة مع الارتفاع عن سطح الأرض . ويقدر العلماء وزن الكتلة الإجمالية للغلاف الجوى بنحو ٥٦ × $١٠^{١٤}$ طن . ويلاحظ أن نصف هذه الكتلة الهوائية لا تبعد عن سطح الأرض بأكثر من ٥,٥ كيلو متر ، بل إن أكثر من ٩٩٪ من جملة كتلة الغلاف الجوى لا تبعد أكثر من ٣٠ كيلو متراً فقط من سطح الأرض . ويحمى الغلاف الجوى سطح الكرة الأرضية من تساقط بقايا الشهب والنيازك من الفضاء الخارجى ، حيث ينتج من احتكاك هذه البقايا الساقطة بالغلاف الجوى احتراقها قبل وصولها إلى سطح الأرض. وتنعدم الحياة على سطح الأرض إذا انعدم وجود الغلاف الجوى حول الكرة الأرضية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .   ٢ ـ الهواء .

الجوارح :

الجوارح : جمع جارحة . وهى تطلق فى اللغة على الأعضاء العاملة من أعضاء الجسم كاليدين والرجلين . كما تطلق على ما يصيد من الطير والسباع والكلاب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [المائدة : ٤] . وسميت الجوارح بهذا الاسم لكسبها القوت لأصحابها من الصيد . يقال : جرح فلان أهله يجرح ويجترح ، أى : تكسّب لعياله .

ومع أن الباحثين المعاصرين قد توسعوا فى استخدام كلمة (الجوارح) للدلالة

على سباع الطير كالصقور . والشواهين والعقبان ، فإننا نحبذ قصر هذه الكلمة على الطيور والسباع (كالفهود) والكلاب التى يدربها الإنسان للصيد ، تمشيًا مع دلالة هذه اللفظة فى القرآن الكريم .

الجوارى :

الجوارى فى اللغة جمع جارية. ولكلمة الجارية فى العربية معان متعددة ، من بينها : الشمس ، والسفينة والريح. وفى التنزيل العزيز: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ [التكوير] . وقد عرفها المفسرون تعريفات مختلفة . فمنهم من قال : إنها النجوم ، ومنهم من قال : إنها الكواكب التى « تجرى فى أفلاكها » ، ومنهم من قال : إنها بقر الوحش (كابن عباس) ، وقال العوفى عن ابن عباس أيضًا : هى الظباء . وقال أبو الشعثاء : هى الظباء والبقر . وتوقف ابن جرير فى المراد بقوله : ﴿ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ هل هو النجوم أو الظباء والبقر أو بقر الوحش ؟ قال : ويحتمل أن يكون الجمع مرادًا . وذكر الزمخشرى أنها الكواكب السيارة : بهرام (أى : المريخ) وزحل وعطارد والزهرة والمشترى ، ثم جعل الكلمة عامة بحيث تشمل جميع الكلمة عامة بحيث تشمل جميع الكواكب (يقصد الكواكب البسيارة والنجوم) ؛ لأنها (تخنس بالنهار فتغيب عن العيون ، وتكنس بالليل أى تطلع فى أماكنها كالوحوش فى كنسها) .

وقد اختلف أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى المراد بالجوارى فى القرآن الكريم ، وإن كانوا جميعًا ربطوا بين الكلمة والأجرام السماوية (لم يتحدثوا عن علاقتها بالظباء والبقر الوحشى. فذهب الغمراوى إلى أن المراد هو الكواكب التسعة التى تشكل كواكب المجموعة الشمسية : (عطارد ، والزهرة ، والأرض ، والمريخ ، والمشترى ، وزحل ، وأورانوس ، ونبتون ، وبلوتو) ؛ لأنها تجرى فى أفلاكها حول الشمس. وقال حسب النبى : « أميل إلى الإحساس بأن هذه الآية : ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ تشير إلى الثقوب السوداء ، تلك الأجرام السماوية التى تجرى وتكنس وتختفى عن الأقطار ». ولكنه (أى حسب النبى) أشار فى كتاب آخر (أحدث) له إلى أنها : « الكواكب التى تجرى حول الشمس »، ثم ذكر فى موضع آخر من الكتاب نفسه : أنها المذنبات ، وفى موضع

ثالث قال : إنها النجوم المتغيرة الكاسفة (وهى نجوم مزدوجة تمتاز بتذبذب بريقها بسبب دورانها حول بعضها) ، وعاد فى موضع رابع إلى اعتبارها « إشارة إلى الثقوب السوداء التى تمثل أجرامًا منقبضة مختفية ، فهى خنس وكنس ، علاوة على أن لفظ الكنس يأتى أيضًا بمعنى المزيل لما حوله من أتربة . والثقب الأسود يكنس الفضاء ويجذب إليه كل ما يصادفه » . وللخروج من هذا الاختلاف قال حسب النبى فى موضع خامس بالكتاب نفسه : « ما أكثر الأجرام السماوية التى تظهر وتختفى ، وما أكثر الأجرام التى تكنس السماء من شموس وكواكب وأقمار، وعلى الأخص الثقوب السوداء والنجوم النيوترونية شديدة الجاذبية » .

وممن قال بأن الجوارى هى المذنبات : الفندى ، وتبعه فى ذلك جوهر .

ولما كانت كلمة (الجوارى) مأخوذة من الجرى ، وهو المر السريع ، واستخدمها القرآن الكريم للإشارة أيضًا إلى السفن : ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ** ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرحمن] ، فمن المفضل أن يستخدم مصطلح (الجوارى) للدلالة على كل جرم سماوى له فلك محدد يجرى فيه .

الجوع :

الجوع : هو خلو المعدة من الطعام .

وقال الراغب الأصفهانى هو : « الألم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة من الطعام » ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴿٤﴾ ﴾ [قريش] ، وقال أيضًا : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ** ﴾ [البقرة : ١٥٥] . والجوع ـ كمصطلح طبى : هو إحساس غير مريح يتسبب من عدم كفاية التغذية . وهو ينجم عن إعواز بدنى . كما أنه تعبير عن افتقار واقعى إلى الطعام بمعزل عن الشهوة إليه أو عن التفضيلات المذاقية ، وليس من المستطاع بعد للمتخصصين فى علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجى) أن يوضحوا على وجه كامل تلك الطرائق التى بواسطتها يحس الجسم بعوزه إلى الغذاء ثم يبدى ما ينبه إلى ذلك . والشخص الجائع يستشعر نوعًا من الكرب ينشأ جزئيًا من حدوث انقباضات دورية فى المعدة .

ويذهب أحد الآراء إلى أن إشارات التنبيه إلى الجوع تصدر من منطقة الدماغ التى تسمى بما تحت المهاد ، وهى تلك المنطقة الصغيرة التى يعتقد أنها تراقب المعدل الذى يستهلك به الجسم مادة السكر ، وهذا المركز ربما يكون هو الذى ينقل بعدئذ إحساس الجوع .

ويؤثر الجوع فى سلوك الحيوان ، وفى علاقته بغيره ، وبوجه عام ، يضطر الحيوان إلى التغلب على عدم كفاية التغذية بالبحث عن مصدر للغذاء .

الجوف :

جوف الإنسان : باطنه ، وجوف البطن : داخلها الذى يضم الأحشاء والمعدة والكبد وغيرها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : ٤] . وجوف الأرض: باطنها. ويمكن أن يطلق الجوف على طبقات الأرض الداخلية بما فى ذلك الوشاح mantle واللب الخارجى outer core واللب الداخلى inner core . والوشاح: هو الفاصل الموجود بين قشرة الأرض ولبها ، بين عمق ٤٠ و ٢٩٠٠ كيلو متر من السطح . واللب هو الجزء المركزى من الأرض الذى يبدأ من منعطف جوتنبرج على عمق ٢٩٠٠ كيلو متر تقريبًا من السطح حتى مركزها .

وقد اشتقت كلمة التجويف من (الجوف) وأريد بها الفراغ فى داخل الشىء. فالتجويف البريتونى ـ على سبيل المثال ـ هو تجويف البطن ، وهو مبطن بغشاء مصلى يغطى الأحشاء ويبطن جدار البطن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ الباطن .

٣ ـ بطنى . ٤ ـ البطن .

الجياد :

الجياد : جمع جواد ، وهو النجيب من الخيل . ويقال : جاد الفرس جُودة ـ بضم الجيم وفتحها ـ فهو جواد، أى: يجود بمدخر عدوه. وفى التنزيل العزيز :

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ (٣١) [ص] . وعلى هذا فالجواد هو : الفرس ـ ذكرًا كان أو أنثى ـ إذا كان سريع العدو أو جيد الركض .

والجياد من أكثر الحيوانات فائدة ، وكانت فى الماضى أسرع وآمن طريقة للسفر برًا . كما قام الصيادون بمطاردة حيوانات الصيد من فوق ظهورها لصيدها للأكل أو الرياضة. ولم تعد الجياد وسيلة نقل مهمة كما كانت فى الماضى ، فقد حلت القطارات والسيارات محلها . والجياد مهيأة للعمل وللركض ؛ لأن فتحات أنفها العريضة تساعدها على التنفس بسهولة ، ولها حاسة شم جيدة وسمع وبصر قويان . وتعطى السيقان العضلية الطويلة الخيول القوة لجر الأحمال الثقيلة أو الركض بسرعة كبيرة . كما تستخدم الجياد سيقانها سلاحًا رئيسيًا ، فركلة واحدة منها قد تسبب جروحًا خطرة للإنسان أو الحيوان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخيل .   ٢ ـ الصافنات .   ٣ ـ الضبح .

الجيب :

الجيب : القطع ، والجمع : جيوب وأجياب . تقول : جبت القميص أجوبه وأجيبه إذا قوّرت جيبه ، وهو فتح فى أعلى القميص يبدو منه بعض الجسد ، وهو ما يدخل منه الرأس عند لبسه، ويراد بالجيب أيضًا : محله وهو العنق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [القصص : ٣٢] ، وقال أيضًا : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [النمل : ١٢] .

قال الإمام الشوكانى : الجيب : فتحة القميص حيث يدخل الرأس .

وتستخدم كلمة الجيب Sinus ـ كمصطلح فى علم الطب ـ للدلالة على تجويف فى عظم أو فى نسيج آخر . وتطلق عادة على تجاويف الجمجمة الثمانية التى تتصل بتجويف الأنف ، والجيوب الأنفية أربعة على كل جانب من جانبى الرأس، وهما : الجيبان الفكيان بعظام الخدين ، والجيبان الجبهيان بالعظم الجبهى، والجيبان الوتديان خلف تجويف الأنف ، والجيبان المصفويان خلف الجيبين الجبهيين وأسفلهما ، ووظيفة الجيوب غير مؤكدة ، وقد تساعد الأنف فى تسخين الهواء

وترطيبه قبل وصوله إلى الرئتين . كما أنها تزيد من رنين الصوت ، والتهاب الجيوب الأنفية واسع الانتشار ، وتحسن استشارة الطبيب إذا أزمن لما له من مضاعفات بالعينين والأذنين والجهاز التنفسى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنف . ٢ ـ العنق .

الجيد :

الجيد : العنق ، ومقدمه ، وموضع القلادة . وفى التنزيل العزيز ، جاء فى شأن امرأة أبى لهب : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [المسد] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأعناق .

الجيولوجيا :

الجيولوجيا : علم يبحث فى الأرض وأغلفتها من حيث تكوينها والعوامل المؤثرة فيها وتاريخها. وكلمة (الجيولوجيا) geology مكونة من مقطعين إغريقيين: الأول (جيو) Geo ويعنى : الأرض ، وهو مأخوذ من اسم إحدى آلهة الإغريق المزعومة ، أيام كانت اليونان غارقة فى الوثنية ، وهى (جى) التى تعد ربة الأرض فى الميثولوجيا الإغريقية . والثانى : لوجى logy ، وهى كلمة مشتقة من لفظة (لوجوس) الإغريقية أيضًا ، ومعناها: علم أو منطق . وعليه فإن كلمة (الجيولوجيا) تعنى : علم الأرض. ولا يزال تعريف الجيولوجيا كعلم قضية تختلف فيها الآراء ، وهذا أمر طبيعى ، فمجالات هذا العلم واسعة ، وهناك بعض الظواهر التى تتناولها الجيوجليا والتى تحتاج إلى التفكير والتفسير والفلسفة والنظر والتأمل . ولعل هذا هو سر ما يثار حولها من قضايا .

وتوجد تعريفات كثيرة لهذا العلم ، غير أن أكثرها دقة هو ذلك التعريف الذى ينص على أنها : « هى ذلك العلم الذى يبحث فى أصل الأرض وتاريخ تطورها وبنيانها ، ويدرس الأحداث المختلفة التى مرت بها منذ أن خلقها الله ، والمواد التى تتكون منها ، ويتعرف إلى خصائص هذه المواد الكيميائية والفيزيائية وطبيعة

كل منها . كما يدرس الأحياء المختلفة التى عاشت على سطح الأرض منذ نشأتها الأولى إلى عصرنا هذا . ويعنى ذلك التعريف أن الجيولوجيا يندرج تحتها عدد كبير من العلوم الفرعية ، من أهمها ما يلى :

١ ـ الجيو كيمياء geochemistry : وهو فرع الجيولوجيا والكيمياء الذى يختص بتناول دراسة الوحدات الإنشائية الأساسية للمعادن والصخور وسلوكها العام فى الطبيعة . وهو يعنى أيضًا بتحليل العينات الصخرية أو الأحافير fossils لمعرفة تراكيبها وظروف تكوينها وتوزيعها فى الطبيعة . ومن خلال هذا العلم يمكن تتبع مصير العناصر الكيميائية فى الأرض وملاحظة سلوكها .

٢ ـ علم التقويم الجيولوجى geochronology : وهو علم يهتم بتقدير أعمار الصخور والطبقات . ويشمل تقدير الأعمار النسبية بوساطة الحفريات أو علاقات الطبقات والصخور ، وتقدير الأعمار المطلقة بالطرق الإشعاعية .

٣ ـ علم نشأة الأرض geogony : وهو علم يبحث فى أصل الكرة الأرضية وتكوينها.

٤ ـ علم المساحة : الجيولوجية geological surveying وهو فرع الجيولوجيا المختص برسم الطبقات والصخور وتراكيبها وما تحتوى عليه من خامات وغيرها على خرائط طوبوغرافية .

٥ ـ علم شكل الأرض geomorphology : وهو علم يبحث فيه عن الأرض من حيث تضاريسها السطحية كالمرتفعات والمنخفضات وغيرها وعلاقتها بجيولوجيتها .

٦ ـ الجيونوميا geonomy ، وهو أحد الفروع التى تعنى بدراسة القوانين الفيزيائية المتعلقة بالأرض .

٧ ـ الجيوفيزياء geophysics : وهو علم يبحث فى الصخور وتراكيبها ومحتوياتها من حيث انطباق قوانين علم الطبيعة عليها .

٨ ـ الليثولوجيا lithology : وهو علم يهتم بدراسة الخواص الفيزيائية للصخور ، وذلك باستخدام طرق تقنية ماكروسكوبية عادة . وهو يتضمن دراسة

ووصف التكوين والتركيب والنسيج البلورى للمعادن المختلفة التى تتكون منها قشرة الأرض ولبها والمناطق التى تقع بينهما .

٩ ـ علم الطبقات stratigraphy : وهو علم يهتم بدراسة تكوين الطبقات الصخرية المكونة لقشرة الأرض وتركيب هذه الطبقات وتتابعها .

١٠ ـ علم الأحافير (الحفريات): وهو العلم الذى يدرس بقايا وآثار النباتات والحيوانات التى كانت تعيش فى الأزمنة والعصور الجيولوجية القديمة .

١١ ـ علم الصخور petrology : وهو علم يبحث فى الصخور من حيث أصلها وتراكيبها وخصائصها وتصنيفها وأحوال وجودها ، ووصفها سواء أكانت مشاهدتها بالعين المجردة أم بالمجهر .

١٢ ـ علم حرارة الأرض geothermy : وهو فرع من علم الجيولوجيا يعنى بدراسة درجة الحرارة عند التعمق تحت قشرة الأرض وكذلك الأحوال الحرارية فى باطن الأرض .

١٣ ـ الجيوتكنيكا geotechnic : وهو أحد فروع علم الجيولوجيا التطبيقية، يعنى بقياس الخواص الهندسية لمواد التربة وبخاصة ما يتعلق بقدرتها على تحمل الضغوط تحت الإنشاءات ، ويدخل فى مجاله كذلك الدراسات الجيولوجية التى تسبق إقامة المنشآت الهندسية كالسدود والأنفاق والطرق الجبلية وغيرها .

١٤ ـ الجيولوجيا الطبيعية physical geology : وهو علم يبحث فى تأثير العوامل الطبيعية كالماء والهواء والحرارة فى مادة الأرض .

وتعود علاقة الإنسان بالجيولوجيا إلى فترة ما قبل التاريخ ، حيث جمع الإنسان فى هذه الفترة الحجارة التى تميزت بلونها أو بشكلها أو ببريقها واستعملها كحلى وتمائم . وفى العصور الحجرية استفاد الإنسان من الفلزات فى صناعة أدواته ، ثم تعلم بعد ذلك أن يصنع معادن الذهب والنحاس والفضة والقصدير . ولكن الفضل الأول فى نشأة علم الجيولوجيا يرجع إلى المصريين القدماء والبابليين والآشوريين وبعض الشعوب القديمة الأخرى كالإغريق والرومان ، ولكن العرب المسلمين ـ باعتراف العديد من كبار مؤرخى العلوم الغربيين ـ أسهموا فى بلورة هذا

العلم وتقدمه وتطوره . ومن أشهر علمائهم فى هذا المجال : الكندى والمسعودى والبيرونى وابن سينا والتيفاشى وابن الأكفانى .

وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الإشارات الجيولوجية المعجزة ، ومن ذلك : التعرية بفعل الرياح الذاريات ، واختلاف ألوان الجبال بسبب اختلاف المواد الكيميائية الداخلة فى تركيب صخورها ، وامتداد جذور الجبال فى الأرض . وبدأ تطور علم الجيولوجيا فى أوروبا فى عصر النهضة ، وساعدت عمليات البحث عن المعادن الثمينة ومصادر الطاقة من فحم ونفط على التوسع فى الدراسات الجيولوجية وتشعبها ، ثم كان غزو الفضاء فى النصف الثانى من القرن العشرين مدعاة للعناية بدراسة جيولوجية القمر والأجرام السماوية القريبة من كوكب الأرض .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

مقدمة موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية ―― ٥
مقدمة معجم مصطلحات علوم القرآن الكريم ―― ١١

حرف الألف

الائتلاف ، الائتمار ―― ٢١
الآثار ―― ٢٢
آجال الأمم ―― ٢٣
آخر ما نزل ―― ٢٤
أئمة القراءات الثلاثة ―― ٢٧
آن ، الأب ―― ٢٨
الإباء ―― ٢٩
الأبابيل ―― ٣٠
الإباضة ، الابتداء ―― ٣١
الأبتر ―― ٣٢
الابتلاء والنذر ―― ٣٣
الأبد ―― ٣٥
الإبدال ، الإبرام ―― ٣٦
الأبرص ، الإبصار ―― ٣٧
الأبكم ، الإبل ―― ٣٨
الابن ―― ٣٩
أبواب السماء ―― ٤٠

الأبوان ، الأبوة ، الأبوية ———— ٤١
الاتزان ———— ٤٢
اتساع السماء ———— ٤٣
اتساق القمر ———— ٤٤
الإتقان ، إثارة الأرض ———— ٤٥
إثارة النقع ، الإثبات ، أثقال الأرض ———— ٤٦
الأثل ———— ٤٧
الإثمار ، الأثمان فى القرآن ———— ٤٩
الأجاج ، الاجتثاث ———— ٥٠
الأجر ———— ٥١
الأجل ، الأجنة ———— ٥٢
الأجيج ———— ٥٣
الإحاطة بالثمر ، الاحتباك ———— ٥٤
الاحتراس ———— ٥٥
الاحتراق ———— ٥٦
الاحتضار ، الاحتقار ———— ٥٧
الاحتلام ، الاحتياط فى القرآن ———— ٥٨
الاحتيال ———— ٦١
الأحرف السبعة ———— ٦٢
الإحساس ———— ٦٥
الإحسان ———— ٦٦
الإحصاء ، الأحقاب ———— ٦٨
الأحقاف ، أحكام الميم الساكنة ———— ٧٠
احمرارية ، الأحوى ———— ٧٢
إحياء الأرض ، الأخ ———— ٧٣
الاختلاف ———— ٧٤

الاختناق ________ ٨٢
الأخدود ________ ٨٣
الأخذ بالأسباب ________ ٨٤
الإخراج ________ ٨٥
إخراج الأثقال ، إخراج الثمرات ، إخراج الجنات ________ ٨٦
إخراج الحب ، إخراج الحى ________ ٨٧
إخراج الخبء ، إخراج الخضر ________ ٨٨
إخراج الشطأ ، إخراج الضحى ________ ٨٩
إخراج الماء ________ ٩٠
إخراج المرعى ، إخراج الميت ________ ٩١
إخراج النبات ، الإخفاء ________ ٩٢
الإخلاص ________ ٩٥
الأخلاق فى القرآن ________ ٩٧
الإخماد ________ ١٠١
الأداء ________ ١٠٢
إدبار الليل ، إدبار النجوم ________ ١٠٣
الإدراك ________ ١٠٤
الإدغام ________ ١٠٥
أدنى الأرض ، الادهام ________ ١٠٨
الأدهم ، الأديم ________ ١٠٩
الأذرع ، الأذقان ، الأذن ________ ١١٠
الإذن ________ ١١٣
الأذينة ، الارتداد ، الارتفاع ________ ١١٤
الإرث ________ ١١٥
الأرحام ________ ١١٦
الأرزاق ________ ١١٧

الأرض ـــــــ ١١٩
الأرضون السبع ـــــــ ١٢٠
الأرضى والسمائى ، الإرضاع ـــــــ ١٢٢
الإرم ، الإزالة ، الأزواج ـــــــ ١٢٣
الأزيز ، الإسالة ، إسالة العين ـــــــ ١٢٥
أسباب الميراث ـــــــ ١٢٦
أسباب النزول ـــــــ ١٢٧
الاستئثار ، الاستئذان ـــــــ ١٢٨
الاستئصال ، الاستحالة ـــــــ ١٣٠
الاستحواذ ، الاستخدام ـــــــ ١٣١
استخراج الحلى ، الاستخلاف ـــــــ ١٣٢
الاستدراج ـــــــ ١٣٥
الاستدراك ـــــــ ١٣٧
الاستسقاء ، الاستصناع ـــــــ ١٣٩
الاستضاءة ، الاستطراد ـــــــ ١٤٠
استظهار القرآن ـــــــ ١٤١
الاستعادة ، الاستعاذة ـــــــ ١٤٣
الاستعارة ـــــــ ١٤٤
الاستغلاظ ـــــــ ١٤٩
الاستفهام فى القرآن ـــــــ ١٥٠
الاستقرار ـــــــ ١٥٤
استقرار الجبل ، الاستكشاف ـــــــ ١٥٥
الاستماع إلى السماء ـــــــ ١٥٦
الاستنبات ، الاستنفار ـــــــ ١٥٧
الاستواء على السوق ، الإسرائيليات (فى التفسير) ـــــــ ١٥٨
الإسراف ـــــــ ١٦٠

إسفار الصبح ، الإسقاط ١٦٣
الأسلوب (التاريخى) ١٦٤
الأسلوب التعليمى ١٦٨
أسماء السور ، أسماء القرآن ١٧٤
الإسناد فى القراءات ١٧٥
الأسنان ١٧٦
الأسير ١٧٧
الأشعار ١٧٨
الإشمام ١٧٩
الأصابع ، أصحاب الفروض ١٨٠
الاصفرار ، الأصل ١٨١
الأصواف ، الأصيل ١٨٢
الإضاءة ، الإضراب ١٨٣
الاطراد ١٨٤
الأطراف ، أطراف الأرض ١٨٥
الإطناب ١٨٦
الأطوار ١٩٠
الإظلام ١٩١
الإظهار ١٩٢
الإعاقة ، الاعتداء ١٩٥
الاعتراض ١٩٨
الاعتزال ١٩٩
الاعتصام ٢٠٠
الأعجاز ، الإعجاز العلمى فى القرآن ٢٠١
إعجاز القرآن للبشر ٢١٤
الإعداد ٢٢٢

الإعراض عن صريح الحكم ، الإعصار ———— ٢٢٣
الأعمى ، الأعناق ———— ٢٢٤
الاعوجاج ، الإعياء ———— ٢٢٥
الاغتسال ———— ٢٢٦
أغراض الخبر ———— ٢٢٧
الإغطاش ———— ٢٢٩
الإفاضة بالماء ، الافتنان ———— ٢٣٠
الأفق ، الأفواج ———— ٢٣١
الأفول ، الاقتدار ———— ٢٣٢
الاقتصاد ———— ٢٣٣
الاقتصاص ، الاقتضاب ———— ٢٣٤
أقطار الأرض ، أقطار السموات ———— ٢٣٥
الإقلاب ———— ٢٣٦
الأقوات ———— ٢٣٧
الاكتساب ———— ٢٣٨
الاكتناز ———— ٢٣٩
الإكراه ———— ٢٤٠
الأكل ، الآكلة ، الأكمام ———— ٢٤٢
الأكمه ، الإلبان ———— ٢٤٣
الالتفات ———— ٢٤٤
الالتهاب ———— ٢٤٦
الإلحاق ، الألغاز ———— ٢٤٧
الألفاف ، ألقاب (الحروف) ———— ٢٤٨
الألم ———— ٢٤٩
الألواح ، ألوان الثمرات ———— ٢٥٠
ألوان الزرع ———— ٢٥١

الأم ، الإمالة ———— ٢٥٢
الإمام ———— ٢٥٣
الأمانة ———— ٢٥٤
الأمت ———— ٢٥٥
الأمة ———— ٢٥٦
الأمثال (فى القرآن) ———— ٢٥٨
الأمد ———— ٢٦٠
الأمر ———— ٢٦١
الأمشاج ، الأمعاء ———— ٢٦٥
الأمم ، الأمن ———— ٢٦٦
الأمن (الأمن البيئى) ———— ٢٦٧
الأمومة ، الأنام ، الإنبات ———— ٢٦٨
إنبات الجنات ———— ٢٦٩
إنبات الحب ، إنبات الحدائق ———— ٢٧٠
إنبات الشجر ، انبساطة ، انتثار الكواكب ———— ٢٧١
الانتحار ، الانتفاخ ———— ٢٧٢
الانتفاش ، الانتهاب ———— ٢٧٣
الأنثى ، الأنثيان ———— ٢٧٤
الانجراف ، الانحراف ———— ٢٧٥
الانحسار ———— ٢٧٦
الانخفاض ، إنذارات القرآن ———— ٢٧٧
الإنزال ———— ٢٧٩
الانزلاق ———— ٢٨٠
الأنساب ———— ٢٨١
الإنسان ———— ٢٨٢
الانسجام ———— ٢٨٤

إنشاء الجنات ، انشقاق السماء ———— ٢٨٥
انشقاق القمر ———— ٢٨٦
الانطباع ، الأنعام ———— ٢٨٧
الأنف ———— ٢٨٨
الإنفاق ———— ٢٨٩
الأنفال ———— ٢٩٠
الانفجار ، انفطار السماء ، انفلاق الحب ———— ٢٩٢
انفلاق النوى ———— ٢٩٣
الإنقاذ ، إنقاص أطراف الأرض ———— ٢٩٤
انقباضة ، الانقسام ———— ٢٩٥
الانقضاض ، انقعار النخل ———— ٢٩٦
الانقلاب ، انكدار النجوم ———— ٢٩٧
الانهيار ———— ٢٩٨
الانهيار الحضارى ———— ٢٩٩
الاهتداء بالنجوم ———— ٣٠٠
اهتزاز الأرض ———— ٣٠١
إهلاك الحرث ، الأهلة ———— ٣٠٢
الأوبار ، أوتاد الجبال ———— ٣٠٣
أول ما نزل ———— ٣٠٤
أيام الخلق ———— ٣٠٦
إيتاء الأكل ، الإيثار ———— ٣٠٧
الإيجاز (فى الأسلوب القرآنى) ———— ٣٠٨
الأيد ، الإيغال ———— ٣١٣
الأيكة ، الإيلاج ———— ٣١٤
الإيهام ———— ٣١٥

حرف الباء

البئر ، البأس ________ ٣١٩

الباطن ________ ٣٢٠

البتر ________ ٣٢١

البتك ، البتل ________ ٣٢٢

بث الدواب ، البحار ________ ٣٢٣

البحث ________ ٣٢٤

البحر ، البحرى ________ ٣٢٥

البحوث ، البحيرة ________ ٣٢٦

البخس ، البخع ________ ٣٢٧

البخل ________ ٣٢٨

بدء الخلق ________ ٣٣٠

البداء ________ ٣٣١

البدل ، البَدَن ________ ٣٣٢

البُدْن ________ ٣٣٣

البَرُّ ، البِرُّ ________ ٣٣٤

البرء ، البراح ________ ٣٣٥

براعة المطلب ________ ٣٣٦

البَرَدُ ________ ٣٣٧

البَرْدُ ________ ٣٣٨

البرزخ ، البرهان ________ ٣٣٩

البروج ________ ٣٤٠

البرى ، البريق ________ ٣٤١

بزوغ الشمس ، بزوغ القمر ________ ٣٤٢

البس ، البسط ________ ٣٤٣

البسملة ________ ٣٤٤

البسوق ، البشر ـــــ ٣٤٥
البشرة ، البصر ـــــ ٣٤٦
البصل ـــــ ٣٤٧
البصيرة ـــــ ٣٤٩
البضاعة ـــــ ٣٥٠
البطر ـــــ ٣٥١
البطش ـــــ ٣٥٢
البطن ـــــ ٣٥٣
البظر ، البعثرة ـــــ ٣٥٤
بعد المشرقين ـــــ ٣٥٥
البعل ، البعوضة ـــــ ٣٥٦
البعير ، البغال ـــــ ٣٥٧
البغت ـــــ ٣٥٨
البغض ـــــ ٣٥٩
البغضاء ـــــ ٣٦٠
البغى ـــــ ٣٦١
البقل ـــــ ٣٦٣
البقرة ـــــ ٣٦٤
البكاء ـــــ ٣٦٥
البكر ، البكم ـــــ ٣٦٦
البلاغ ـــــ ٣٦٧
البلاغة ـــــ ٣٦٨
البلد ـــــ ٣٧٢
البلع ـــــ ٣٧٣
بلع الماء ، البلوغ ـــــ ٣٧٤
البلى ، البناء ـــــ ٣٧٥

بناء السماء ـــ ٣٧٦
البنان ـــ ٣٧٨
بنت ، البهيمة ـــ ٣٧٩
البيئة ـــ ٣٨٠
بيت العنكبوت ـــ ٣٨٢
البيض ـــ ٣٨٣
البيض المكنون ، البييضة ـــ ٣٨٤
البيع ـــ ٣٨٦
بيود النباتات ـــ ٣٨٧

حرف التاء

التآكل ، التآلف (بين آيات السورة) ـــ ٣٩١
التأكيد ـــ ٣٩٦
تأكيد المدح بما يشبه الذم ـــ ٣٩٧
التألف ، التأويل ـــ ٣٩٨
التباعد ـــ ٤٠٢
التباين ، التبتل ـــ ٤٠٣
التبتيك ، تبدل الأرض ، تبدل السموات ـــ ٤٠٤
التبديل ، التبذير ـــ ٤٠٥
التبشير ـــ ٤٠٦
التتابع ـــ ٤٠٧
التتميم ـــ ٤٠٨
التثبيت ـــ ٤١٠
التثقيب ، التجارة ـــ ٤١١
التجربة فى الأسلوب القرآنى ـــ ٤١٢
التجريد ـــ ٤١٣

تجزئة المصحف ______ ٤١٤
التجسس ، تجلى النهار ______ ٤١٥
تجلية الشمس ، تذليل الأرض ______ ٤١٧
التجمع ، التجهيز ، التجويد ______ ٤١٨
التجويف ، تحدب ______ ٤٢٠
التحدى ______ ٤٢١
تحرف ، التحرى ______ ٤٢٥
التحريم ، التحصين ، التحلل ______ ٤٢٦
التحليل ______ ٤٢٧
التحنن ______ ٤٢٨
التحول ، التحوى ______ ٤٣١
التحويل ، التحيز ، التحية ______ ٤٣٢
التخارج ، التخالف ، التخصيص ، التخفى ______ ٤٣٣
التخلق ، التخليق ______ ٤٣٤
التداخل ، التدافع ، التداول والاستبدال الحضارى ______ ٤٣٥
التدفق ، التدمير ، التذرية ______ ٤٣٨
التذكية ، التذليل ______ ٤٣٩
التذييل ______ ٤٤٠
الترائب ، التراب ______ ٤٤١
الترادف ______ ٤٤٢
التراقى ، التراكم ______ ٤٤٣
التربة ______ ٤٤٤
التربية ، ترتيب سور القرآن ______ ٤٤٥
الترصيع ، الترغيب والترهيب ______ ٤٤٨
الترقوة ، الترقيق ______ ٤٥٠
تزيين السماء ______ ٤٥١